
الجواهر الحسان
في تاريخ الحبشان
أحمد الحنفى القنائى الأزهرى
كنوز
للنشر والتوزيع

الجواهر الحسان

فـي تــاريـخ الحبشــان

بقلم

أحمد الحفني القنائي الأزهري

دراسة وتقديم

الحسيني الحسيني معدي



الجواهر الحسان
في تاريخ الحبشان

تأليف:

أحمد الحفني القنائي الأزهري

دراسة وتقديم:

د. الحسينى الحسيني معدّي

رقم الإيداع: 17488 - 2012

عدد الصفحات: 400 صفحة

الطبعة الأولى
1433 هـ / 2012 م



الصف والإخراج الفني
هاتف: 01092551640

كنوز
للنشر والتوزيع
الإشراف العام: ياسر رمضان
هاتف: 01227717795
37 شارع قصر النيل - القاهرة
Email: Kenouz55@yahoo.com

مقدمة

يعد كتاب: (الجواهر الحسان في تاريخ الحبشان) لمؤلفه أحمد الحفني القنائي الأزهري، والذي طبع سنة 1321 هجرية، بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر،من أجود الكتب التي تناولت تاريخ الحبشة وحضارتها...

ويجب أن نشير هنا إلى واحدٍ من أعلام الحبشة المشهورين وهو «النجاشي» الذي وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم «بأنه ملك صالح» و«أنه ملك لا يظلم عنده أحد» ويقال عنه أنه كان عبدًا صالحًا لبيبًا زكيًا، عادلاً عالمًا.

اسمه أصحمة ويعني «عطية» ويقال أن كلمة «نجاشي» هى لفظ من الحبشة يطلق على الحاكم أو الملك مثل «قيصر» لملك الروم، و«كسري» الملك الفرس، وفرعون لملك مصر وهكذا.

تولى الحكم بعد وفاة عمه... واشتهر النجاشي بعدله في الحكم وتجاوزت سيرته الطيبة الحبشة وانتشرت في العديد من البلدان.

للنجاشي العديد من المواقف التي ساعد بها المسلمين، وكان سببًا في إسلام عمرو بن العاص، نذكر من هذه المواقف استقباله للمسلمين الذين هاجروا إلى الحبشة هروبًا من اضطهاد قريش، وذلك عندما نصحهم الرسول صلى الله عليه وسلم بترك مكة والهجرة إلى الحبشة لأن فيها ملكًا لايُظلم عنده أحد، عادلاً في حكمه، كريمًا في خلقة.

كان عمرو بن العاص على الجاهلية عندما وفد على النجاشي جماعة المسلمين المهاجرين إلى الحبشة، وأراد عمرو أن يسلم النجاشي هؤلاء المسلمين فذهب إليه مع أعوانه محملاً بالهداية الثمينة، طالبًا منه أن يسلمه المسلمين فرفض النجاشي أن يسلمهم له دون أن يستمع لهم، فدعاهم النجاشي، ولما حضروا صاح جعفر بن أبي طالب بالباب«يستأذن عليك حزب الله»

فقال النجاشي: مروا هذا الصائح فليعد كلامه، ففعل.

قال نعم، فليدخلوا بإذن الله وذمته، فدخلوا ولم يسجدوا له، فقال: مامنعكم أن تسجدوا لي؟ قالوا: إنما نسجد لله الذي خلقك وملكك، وإنما كانت تلك التحية لنا ونحن نعبد الأوثان، فبعث الله فينا نبيا صادقا، وأمرنا بالتحية التي رضيها الله، وهي«السلام» تحية أهل الجنة، فعرف النجاشي أن ذلك حق، وأنه في التوراة والإنجيل.

فقال أيكم الهاتف يستأذن؟ فقال جعفر أنا، قال فتكلم، قال إنك ملك لايصلح عندك كثرة الكلام ولاالظلم، وأنا أحب أن أجيب عن أصحابي، فأمر هذين الرجلين فيتكلم أحدهما، فتسمع محاورتنا، فقال عمرو لجعفر تكلم.

فقال جعفر للنجاشي سله أعبيد نحن أم أحرار؟ فإن كنا عبيدا أبقانا من أربابنا، فرددنا إليهم، فقال عمرو: بل أحرار كرام. فقال: هل أرقنا دما بغير حق فيقتص منا؟ قال عمرو: ولاقطرة، فقال هل أخذنا أموال الناس بغير حق فعلينا قضاؤها؟ فقال عمرو:ولاقيراط، فقال النجاشي: فما تطلبون منه؟ قال كنا نحن وهم على أمر واحد على دين آبائنا، فتركوا ذلك واتبعوا غيره، فقال النجاشي:

ماهذا الذي اتبعتموه؟ قل واصدقني.

فقال جعفر: أما الذي كنا عليه فتركناه وهو دين الشيطان، كنا نكفر بالله ونعبد الحجارة، وأما الذي تحولنا إليه فدين الله الإسلام، جاءنا به من الله رسول وكتاب مثل كتاب ابن مريم موافقا له، فقال تكلمت بأمر عظيم،فعلى رسلك.

ثم أمر بضرب الناقوس فاجتمع إليه كل قسيس وراهب، فقال لهم أنشدكم الله الذي أنزل الإنجيل على عيسى، هل تجدون بين يوم القيامة نبيًا؟ قالوا: اللهم نعم، قد بشرنا به عيسى، وقال من آمن به فقد آمن بي، ومن كفر به فقد كفر بي، فقال النجاشي لجعفر رضي الله عنه ماذا يقول لكم هذا الرجل؟ وما يأمركم به؟ وماينهاكم عنه؟ فقال يقرأ علينا كتاب الله، ويأمرنا بالمعروف وينهانا عن المنكر، ويأمرنا بحسن الجوار وصلة الرحم وبر اليتيم، ويأمرنا بأن نعبد الله وحده لاشريك له.

فقال فاقرأ مما يقرأ عليكم، فقرأ سورتي العنكبوت والروم، ففاضت عينا النجاشي من الدمع، وقال زدنا من هذا الحديث الطيب، فقرأ عليهم سورة الكهف.

فأراد عمرو أن يغضب النجاشي، فقال إنهم يشتمون عيسى وأمه، فقال ماتقولون في عيسى وأمه؟ فقرأ عليهم سورة مريم، فلما أتى على ذكر عيسى وأمه رفع النجاشي بقشة من سواكه قدر ما يقذى العين، فقال والله ما زاد المسيح على ما تقولون نقيرا.

ورفض النجاشي أن يسلم المسلمين لعمرو بن العاص بعد أن سمع منهم، وأمنهم في بلده، وعاد المسلمون من الحبشة مرة أخرى عقب فتح خيبر وعلى رأسهم جعفر بن أبي طالب، وفرح الرسول صلى الله عليه وسلم بهم كثيرًا حتى أنه قال: «ماأدري بأيهما أنا أشد فرحًا؛ أبقدوم جعفرأم بفتح خيبر؟».

في كتاب البداية والنهاية لابن كثير يذكر لنا:

ذكر البيهقي أيضًا عن الحاكم، عن أبي الحسن محمد بن عبد الله الفقيه ـ بمرو ـ حدثنا محمد بن حميد، حدثنا سلمة بن الفضل، عن محمد بن إسحاق قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي في شان جعفر بن أبي طالب وأصحابه، وكتب معه كتابًا:

«بسم الله الرحمن الرحيم ،من محمد رسول الله إلى النجاشي الأصحم، ملك الحبشة، سلام عليك فإني أحمد إليك الله الملك القدوس المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطاهرة الطيبة الحصينة، فحملت بعيسى فخلقه، كما خلق آدم بيده ونفخه.

وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته، وإن تتبعني فتؤمن بي وبالذي جاءني، فإني رسول الله وقد بعثت إليك ابن عمي جعفرًا، ومعه نفر من المسلمين فإذا جاءوك فاقرأهم ودع التجبر، فإني أدعوك وجنودك إلي الله عزوجل، وقد بلغت ونصحت، والسلام على من اتبع الهدى».

فكتب النجاشي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: بسم الله الرحمن الرحيم،إلى محمد رسول الله من النجاشي الأصحم بن أبجر، سلام عليك يانبي الله من الله ورحمة الله وبركاته لاإله إلا هو الذي هداني إلي الإسلام، فقد بلغني كتابك يارسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى، فورب السماء والأرض إن عيسى ما يزيد على ماذكرت.

وقد عرفنا ما بعثت به إلينا وقرينا ابن عمك وأصحابه، فأشهد أنك رسول الله صادقًا ومصدقًا، وقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت على يديه لله رب العالمين.

«وقد بعثت إليك يانبي الله باربجا بن الأصحم بن أبجر، فإني لاأملك إلانفسي، وإن شئت أن آتيك فعلت يارسول الله فإني أشهد أن ما تقول حق».

كان عمرو بن العاص مازال على الجاهلية عندما قدم المهاجرون المسلمون على النجاشي في الحبشة، وكان يقول لو أسلمت قريش كلها لن أسلم، وكان للنجاشي فضل كبير في إسلام عمرو بعد ذلك، وتبدأ قصته مع النجاشي كما يلي:

قال عمرو بن العاص: لما انصرفنا يوم الأحزاب عن الخندق، جمعت رجالاً من قريش كانوا يرون رأيي، ويسمعون مني، فقلت لهم: تعلمون والله أني أرى أمر محمد يعلو الأمور علوًا منكرًا، وإني لقد رأيت أمرًا فما ترون فيه؟

قالوا: وما رأيت؟

قال: رأيت أن نلحق بالنجاشي فنكون عنده، فإن ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشي، فإنا إن نكن تحت يديه أحب إلينا من أن نكون تحت يدي محمد، وإن ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا فلن يأتينا منهم إلا خير.

قالوا: إن هذا لرأي.

قلت: فاجمعوا لنا ما نهدي له، فكان أحب مايهدي إليه من أرضنا الأدم، فجمعنا له أدمًا كثيرًا، ثم خرجنا حتى قدمنا عليه، فوالله أنا لعنده إذ جاءه عمرو بن أمية الضمري، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه إليه في شأن جعفر وأصحابه، وأيضًا بكتاب ليزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان.

قال: فدخل عليه، ثم خرج من عنده.

قال: فقلت لأصحابي: هذا عمرو بن أمية لو قد دخلت على النجاشي فسألته إياه فأعطانيه فضربت عنقه، فإذا فعلت رأت قريش أني قد أجزأت عنها حين قتلت رسول محمد.

فدخلت على النجاشي فسجدت له كما كنت أصنع، فقال: مرحبًا بصديقي اهديت لي من بلادك شيئًا؟

قال: قلت نعم أيها الملك، أهديت لك أدمًا كثيرًا.

ثم قدمته فأعجبه، وفرق منه شيئًا بين بطارقته، وأمر بسائره فأدخل في موضع، وأمر أن يكتب ويحتفظ به، فلما رأيت طيب نفسه قلت: أيها الملك، إني قد رأيت رجلاً خرج من عندك وهو رسول عدو لنا، قد وترنا وقتل أشرافنا وخيارنا فأعطينه فأقتله.

فغضب من ذلك، ورفع يده فضرب بها انفي ضربة ظننت أنه كسره، فابتدر منخراي فجعلت أتلقى الدم بثيابي، فأصابني من الذل ما لو انشقت بي الأرض دخلت فيها فرقًا منه.

ثم قلت: أيها الملك لو ظننت أنك تكره ما قلت ماسألتك.

قال: فاستحيا وقال: ياعمرو تسألني أن أعطيك رسول الله من يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى، والذي كان يأتي عيسى لتقتله؟

قال عمرو: فغير الله قلبي عما كنت عليه، وقلت في نفسي: عرف هذا الحق، العرب، والعجم، وتخالف أنت؟

ثم قلت: أتشهد أيها الملك بهذا؟

قال: نعم، أشهد به عند الله ياعمرو فأطعني واتبعه، فوالله إنه لعلى الحق، وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده.

قلت: أتبايعني له على الإسلام؟

قال: نعم، فبسط يده فبايعني على الإسلام، ثم دعا بطست فغسل عني الدم وكساني ثيابًا- وكانت ثيابي قد امتلات بالدم فألقيتها- ثم خرجت على أصحابي فلما رأوا كسوة النجاشي سروا بذلك، وقالوا: هل أدركت من صاحبك ماأردت؟

فقلت لهم: كرهت أن أكلمه في أول مرة، وقلت أعود إليه.

فقالوا: الرأى ما رأيت.

خرج عمرو بن العاص من عند النجاشي وقد شرح الله قلبه للإسلام وبالفعل انطلق قاصدًا رسول الله، والتقى بكل من خالد بن الوليد وعثمان بن طلحة وأعلن الجميع إسلامهم بن يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي بكتاب ليزوجه من السيدة أم حبيبة – رملة بنت أبي سفيان- وهي رضي الله عنها، كانت واحدة من المهاجرات المسلمات إلي الحبشة، وواحدة من ضمن المسلمين الذين اشتد عليهم أذى الكفار فهاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش مع من هاجر إلى الحبشة من المسلمين، ولكن محنة أخرى أصابتها بعدما ارتد زوجها عن الإسلام وتحول إلى النصرانية ثم انكب على الخمر حتى مات، وقد بشرت أم المؤمنين «أم حبيبة» في منام لها أن جاءها آت في المنام وناداها بأم المؤمنين.

لبي النجاشي طلب الرسول ودفع صداق أم حبيبة أربعمائة دينار بالحبشة وجهزها نيابة عن الرسول وأرسلها مع المهاجرين العائدين من الحبشة.

نذكر هنا أحد الموقف كما رواها ابن كثير في كتابه «البداية والنهاية»، قال أبو قتادة: قدم وفد النجاشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام يخدمهم فقال أصحابه: نحن نكفيك يارسول الله، فقال الرسول الله صلى الله عليه وسلم «إنهم كانوا لأصحابنا مكرمين وإني أحب أن أكافيهم»

عندما توفى النجاشي نعاه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم قال البخاري في موت النجاشي: حدثنا ابن عيينة، عن ابن جريج، عن عطاء، عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - حين مات النجاشي: مات اليوم رجل صالح، فقوموا فصلوا على أخيكم أصحمة».

وفي كتاب البداية والنهاية لابن كثير يذكر لنا: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى إلى الناس النجاشي في اليوم الذي مات فيه، وخرج بهم إلى المصلى، فصف بهم وكبر أربع تكبيرات.

وقال العلماء إنه صلى عليه لأنه كان يكتم إيمانه عن قومه، فلم يكن عنده يوم وفاته من يصلي عليه عقب عودة المسلمين من الحبشة، فصلى الرسول صلى الله عليه وسلم صلاة الغائب، ويقال إن وفاته كانت في رجب السنة التاسعة من الهجرة.

وأتركك عزيزي القارئ... لتستمتع بقراءة هذا الكتاب الجيد: (الجواهر الحسان في تاريخ الحبشان) لمؤلفه أحمد الحنفي القنائي، عسى أن تجد فيه الفكر السديد، والمعرفة الرصينة الهادفة.

والخير أردت... وعلى الله قصد السبيل.

الحسيني الحسيني معدي

تاريخ الحبشة وحضارتها

إثيوبيا كلمة يونانية الأصل ومعناها بلاد الوجوه المحروقة، وقد ذكرها هوميروس في الأوديسة وفي الإلياذة، وهيرودوت في تاريخه، واسترابو في جغرافيته، وديودوروس الصقلي في مؤلفه «مكتبة التاريخ»، وبلينيوس pliny في موسوعته «التاريخ الطبيعي».

ولكن أيًا من هؤلاء لم يكن يعني إثيوبية الحالية، بل بلادًا – قد تكون قريبة منها أوبعيدة عنها – يسكنها أقوام ذوو بشرة داكنة.

وأشار الإنجيل «أعمال الرسل 27/8» إلى أن وزير ملكة إثيوبية «كندالة» اعتنق المسيحية.

غير أن المراد هنا «مملكة تعاقب على حكمها بضع ملكات» حملن هذا اللقب وكانت حاضرتها «مروى» على النيل شمال الخرطوم الحالية.

أما وصف بعض الباحثين الأسرة الخامسة والعشرين « 730- 665 ق.م» في مصر الفرعونية بأنها إثيوبية فلايعني سوى أنها نوبية أوسودانية.

ويرى بعض المؤلفين أن إثيوبية حملت أيضًا اسم «كوش» عند القدماء، غير أن الراجح أنه ورد ذكر بلاد كوش في الكتابات المصرية القديمة منذ عهد الأسرة الثامنة عشرة «1575- 1308 ق.م» ثم في تاريخ وقائع الملك الآشوري آشور بانيبال «668 -626 ق.م» أما في العهد القديم فيرد اسم كوش علمًا على أحد أبناء حام الأربعة أو اسمًا لبلاد لم تحدد تحديدًا دقيقًا وإن كان الغالب أن المراد بها النوبة والسودان.

وتمثل رسوم على جدران معبد الملكة حتشبسوت «1490 -1468 ق.م» الأسرة الثامنة عشرة – في الدير البحري بطيبة الغريبة بعثة بحرية أوفدتها الملكة إلى بلاد بونت Pont، للحصول على أشجار الكندر والأبنوس والبخور والمر والعاج وسواها، وقد قيل إن تلك البلاد هى إثيوبيا، بيد أن آراء الباحثين تذهب شتى حتى يجعلها بعضهم في الصومال بل في موريتانية.

أما الاسم الآخر لإثيوبيا وهو «الحبشة» فقد ورد، أول ماورد، في النقوش اليمنية القديمة بدءًا من أواخر القرن الثاني الميلادي إشارة إلى «أكسوم» أقدم دولة قامت هناك.

ما قبل أكسوم: إن ما يتوافر من معلومات مستقاة من مصادر قديمة ومن الكشوف الأثرية لا يعود بنا إلى تلك الحقبة البعيدة، ذلك أن نتائج دراسة المواقع الأثرية في شمالي إثيوبيا ترجع عبور جماعات يمنية البحر الأحمر في النصف الثاني من الألف الأول ق.م، حيث استقرت أول الأمر في المنطقة الساحلية، ثم توسعت إلى الداخل لتقيم حضارة شبيهة بتلك المعروفة في اليمن القديم، وتقدم الدليل على ذلك النقوش المكشوفة في المنطقتين المذكورتين من حيث لغتها وخطها ومضمونها، وكذلك الطراز المعماري وأسلوب النحت، فقد عثر على مجموعة من النقوش المكتوبة بالخط العربي الجنوبي «المُسند» أو بخط قريب منه – ولغتها سبئية أو وثيقة الصلة بها – تتضمن أسماء لآلهة وأشخاص وأمكنة وردت في النقوش اليمنية القديمة.

وثمة شبه واضح بين تصميم واجهة معبد يحاYeha – على بعد 50 كم من الشرق من أكسوم – وقاعدته المدرجة والمباني المماثلة له – ولاسيما المعبد الكبير – في مأرب ، كما يلاحظ هذا الشبه في المباخر والمذابح الحجرية وكذلك في أسلوب المنحوتات البارزة وفي أشكال التماثيل ومنصات القرابين وفي استخدام الرموز المقدسة كالهلال مثلاً.

وكان الباحثون حتى عهد قريب يرون أن حضارة هذه الحقبة من صنع المهاجرين الذين عبروا البحر الأحمر وحدهم، غير أن الرأي السائدالآن يذهب إلى مشاركة السكان المحليين في ذلك، ويقسمها إلى مرحلتين: أولاهما مرحلة سبئية – إثيوبية مشتركة تمتد من عام 500 ق.م إلى عام 300 ق.م، والثانية مرحلة يظهر فيها تأثير قادم من مملكة مروى في الشمال ممثلاً في الأدوات البرونزية والحديدية والفخارية وفي الحلي الذهبية، وكذلك من مصر الهلينية ممثلاً في الأساليب الفنية في النحت.

ولكن هذا الأمر لايعنى زوال تأثير اليمن القديم، إذ كشفت قطع برونزية

مثقوبة على شكل بطاقات مزينة برسوم حيوانات تتضمن نقوشًا عربية جنوبية قصيرة يبدو فيها – وفي نقوش أخرى – تطور في الخط واللغة على السواء.

أضف إلي ذلك استمرار ورود أسماء الآلهة وأسماء الأعلام المعروفة في النقوش اليمنية القديمة، وختام هذه المرحلة هو نهاية القرن الأول الميلادي.

مملكة أكسوم: ورد ذكر أكسوم أول مرة في كتاب «الإبحار في البحر الأحمر» أي في المحيط الهندي Periplus of the Erythraean وهو دليل ملاحي ألفه باليونانية رحالة مصري مجهول في مطلع القرن الثاني الميلادي ووصف ملكها زوسكالس Zoscales بأنه كان بخيلاً جشعًا عارفًا بلغة الإغريق وآدابهم، كما وصف ميناء عدولي Adulis جنوب مصوّع بأنه كان سوقًا للعاج.

وأشار بلينيوس إلى هذا الميناء على أنه واحد من أهم موانئ البحر الأحمر آنذاك، وورد ذكر الأكسوميين لدى الجغرافي كلاوديوس بطليموس Claudius Ptolemaeus في القرن الثاني الميلادي.

وجعل ماني mani (216 -274م) مؤسس المانوية في كتاب «العقائد» Kephalaia مملكتهم إحدى الممالك الأربع في العالم.

وتدل النقوش المكتوبة باللغتين الجعزية واليونانية – وكذلك النقوش السبئية المعاصرة لها المكشوفة في اليمن – على نشوء هذه المملكة في القرن الثاني الميلادي وعلى عبور الأكسوميين البحر الأحمر إلى الجنوب العربي في الربع الأخير من ذلك القرن.

وفي مجموعة من النقوش تنسب إلى الملك عيزانا Ezana ذكر لآلهتهم الكبرى محرم Mahremوبحر Beher ومدر Medr، ووصفٌ لتوسعه هو وحلفائه شمالاً حتى مروى وجنوبًا حتى بحيرة تانا.

ومما يشير إلى هذا التوسع الألقاب التي اتخذها هؤلاء الملوك، مثل ملك أكسوم وحمير وكاسو وسبأ وحبشة وريدان وسلحين وسيدامو وبجة.

ويرى الباحثون استنادًا إلى استهلال أحد نقوش عيزانا بعبارة «بعون إله السماء

والأرض» أن المملكة تحولت في عهده - أي في منتصف القرن الرابع أو الخامس - إلى المسيحية.

ويرجع ازدهار هذه المملكة في المقام الأول إلى مواردها الوافرة من التجارتين البرية والبحرية بالسلع الرائجة آنذاك، كالعاج والبخور والعطور والرقيق والذهب والفيلة.

وقد أورد كوزماس أنديكوبلويستس Cosmas Indicopleustes وصفًا مستفيضًا لذلك في كتابه «الطبوغرافية المسيحية» الذي يرجع تأليفه إلى منتصف القرن السادس.

وقد اشتملت الكشوف الأثرية على أدوات ومصنوعات فخارية وزجاجية من حوض المتوسط ومروى والهند.

ويؤكد ذلك أيضًا المسكوكات الذهبية والفضية والنحاسية التي سكها ملوك أكسوم فحملت أسماء نحو عشرين منهم وإن كنا لانعرف عن معظمهم شيئًا.

وكان لهذه الصلات التجارية الواسعة أثر واضح في الحضارة الأكسومية، فقد أصبحت الإغريقية - بعد أن تحولت إلى المسيحية - لغة البلاط حتى اتخذ الملوك أسماء يونانية نحو، زوسكاليس وأفيلاس Aphilas وأوساناس Ousanas وانديبيس Endybis وسمبروتس Semburthes، وأطلقت نقوشهم الإغريقية على الإله القومي محرم اسم أريس Ares إله الحرب الإغريقي.

ووفد على البلاد رهبان بيزنطيون يعرفون الإغريقية والسريانية،وأنشئت الكنائس والأديرة وأقيمت المسلات وشيّدت القصور.

غير أن كثيرًا منها لحقه الخراب والتدمير، فلم يبق من قصور أكسوم الثلاثة «إندا سمعون» و «إند ميكائيل» و «تعخا مريم» سوى قواعدها.

على أن كوزماس يقول: إنه رأى في إثيوبيا قصرًا ملكيًا يتألف من أربعة أبراج، ممايذكرنا بالطراز المعماري الذي لايزال قائمًا في اليمن حتى اليوم.

أما المسلات العملاقة فقد تهشم خمس منها وبقيت اثنتان، أخذت إحدهما إلى

رومة عام1937، وظلت الثانية وارتفاعها 33 مترًا في مكانها وقد حفر على أحد جوانبها رسم يمثل مبنى مؤلفًا من تسع طبقات.

ويجد المرء قبالة هذه المسلات ألواحًا حجرية ضخمة يبلغ طول أحدهما 17مترًا وعرضه 6أمتار وسماكته مترًا.

أما العروش والتماثيل الضخمة التي ورد ذكرها في النقوش، أو وصفها كوزماس، فلم يبق منها سوى المصاطب والقواعد التي كانت تحملها.

ومازالت أكسوم تعد حتى اليوم المدينة المقدسة عند نصارى إثيوبيا جميعهم، ولم يبق في المراكز العمرانية الأكسومية الأخرى وأهمها عدولي – المهجورة الآن – ومطرا Matra على بعد 135كم إلى الجنوب من أسمرة وقوحايتو Kohayto - قرب مطرا – سوى أطلال كنائس وقصور وبيوت وقبور.

غير أن أعمال التنقيب الأثري مستمرة في هذه المواقع وسواها في منطقة تبلغ مساحتها زهاء 50ألف كم2 في «أريترية وتغرين» قلب المملكة الأكسومية آنذاك.

وتتحدث مصادر متعددة منها رسالة أزقير Azqir الإثيوبية وكتاب كوزماس وكتاب بروكوبيوس (وهو مؤرخ بيزنطي من القرن السادس) عن تاريخ الحروب، ومصادر أخرى عربية وغير عربية عن تدخل ملك «أكسوم إلاَّ - أصبحا» الملقب «كالب» Kalib، الذي يرد في اليونانية في صيغة Ellesbaas على الأرجح بمساعدة الأسطول البيزنطي في اليمن، انتقامًا لنصارى نجران الذين اضطهدهم في أوائل القرن السادس يوسف ذو نواس، وإن كان المرء لايستطيع أن ينظر إلى هذا الأمر بمعزل عن الصراع الدائر آنذاك بين الامبراطوريتين الكبيرتين الفارسية والبيزنطية.

فلما حل القرن السابع بدأ ذكر مملكة أكسوم يضمحل شيئًا فشيئًا، إذ لايتجاوز ما يُعرف عنها آنذاك هجرة المسلمين إلى الحبشة وأسماء تسعة من ملوكها على مسكوكات تحمل إشارة الصليب، ويبدو أن اضمحلال دورها يعود إلى أمور ثلاثة: أولها: قيام الدولة الإسلامية في الجزيرة العربية وبلاد الشام والعراق وفارس ومصر، مماأدى إلى إضعاف أكسوم سياسيًا بإبعاد حليفتها بيزنطة من الشرق كله، واقتصاديًا

بإنهاء دورها التجاري برًا وبحرًا ولاسيمًا بعد فتح الأمويين جزائر دهلك في خليج مُصوع وسيطرتهم على الطرق التجارية في البحر الأحمر.

وثانيها: نشوء إمارات مسيحية منافسة في الشمال الغربي من المملكة وأهمها علوة مُقرَّة والنوبة.

وثالثها: زحف قبائل البجَّة من الشمال مما اضطر الأكسوميين إلى الابتعاد نحو الجنوب ليستبدلوا بأكسوم حاضرة جديدة هى الناصرة Nazaret.

ولانكاد نعرف عن تاريخ الأكسوميين في القرن الثامن والتاسع شيئًا يستحق الذكر ما خلا حديث اليعقوبي ثم المسعودي عن حاضرة مزعومة للحبشة تدعى «كعبر» لم يتمكن أحد حتى اليوم من معرفة موقعها.

ولعل هذا ما يجعل الباحثين – في تاريخهم لأكسوم – يقفون عند القرن السابع ولايجاوزونه.

الأسرة الزغوية: تصوّر المصادر الإثيوبية – ويجاريها في هذا الباحثون الغربيون – الصراع بين المملكة المسيحية الإثيوبية – بعد زوال مملكة أكسوم في القرن الثامن أو التاسع الميلادي – وجيرانها من المسلمين والوثنيين حتى القرن السادس عشر على أنه صراع بين نظام شرعي وعصاة متمردين.

بيد أن الحقائق التاريخية تثبت أن هذه المملكة كانت طوال الحقبة المذكورة إحدى دول المنطقة، تتحالف معها مرة وتقاتلها مرات.

وكانت حدودها تضيق أو تتسع من عهد إلى عهد.

ولم يصل إلينا من أخبار هذه المملكة حتى منتصف القرن الثالث عشر سوى نتف متفرقة لاتكفي لتأليف صور واضحة عن تلك الحقبة فقد ذكر ابن حوقل المتوفي عام 977م في كتابه «صورة الأرض» أن المملكة المسيحية في زمانه كانت تحكمها منذ ثلاثين سنة – امرأة ثارت على ملكها المعروف باسم «الحضاني» وقتلته.

وتؤكد المصادر الإثيوبية ذلك ولكنها لاتحدّد هوية المرأة بل تصفها بأبشع الأوصاف.

ثم وصل إلى السلطة في ظروف غامضة أمراء منطقة لاستا في شمالي ولاية ولو

Wallo الحالية.

وترى المؤلفات الكنسية المتأخرة أن هـذه الأسرة التـي تسـمى الأسرة الزغويـة لم تكـن ذات حق مشروع في الملك.

بيد أن عهد سابع ملوكها – الذي يقال إن عددهم بلغ اثنـى عشر – المـدعو «لاليـبلا» Lalibala شهد بناء مدينة مقدسة مازالت تحمل اسمه حتـى الآن في أحـد جبـال الإقلـيم المذكور تشـمل إحـدى عشر كنيسـة منحوتـة في الصـخر صـنعها – أو شـارك في صـنعها – بناؤون قدموا من الخارج، مماجعل الكنيسة الإثيوبية – فيما بعد – تعدّه قديسًا.

العصر الوسيط

الإمارات الإسلامية: لقد قامت في الشرق والجنوب الشرقي عدة إمارات إسلامية عرفت باسم «إمارات الطراز الإسلامي» نشأة نتيجة الهجرة التدريجيـة مـن الجزيـرة العربيـة إلى هذه المنطقة منذ القرن السابع الميلادي.

وجعلها موقعها متحكمة في الطريق التي تصل إلى البحر الأحمر وخليج عـدن بـداخل الحبشة.

هذه الإمارات كان يحكمها سلاطينها المسـلمون الـذين اتخـذوا مظاهرالملـك المختلفـة على الرغم من التبعية السياسية لملوك إثيوبيا.

وكان ينظر إلى إمارة أوفات على أنها أقوى هذه الإمارات الإسلامية السبع.

وقد سعت أسرتها العربية الحاكمة إلى التحرر التبعية الإثيوبيا ونشر الـدين الإسـلامي، والتوسع في المناطق المجاورة فبسطت سيطرتها عـلى مرفـأ زيلـع المهـم، وهكـذا تزعمـت «أوفات» حركة الجهاد الإسلامي في الحبشة.

ولكن منذ وصول الأسرة السليمانية إلى الحكـم في إثيوبيـا حـاول السـليمانيون تـدعيم سلطتهم والتوسع على حساب الإمارات الإسلامية.

لقد ابتدأ الصراع بين أوفات والحبشة في أواخر القرن الثالث المـيلادي ولم يهـدأ طـوال قـرن مـن الـزمن وكـان أبـرز مراحلـة تلـك الحـرب التـي قامـت بـين نجـاشي الحبشـة

المسمى «عمدة صهيون» (1313-1344) وسلطان أوفات «حق الدين الأول» ومن بعده أخواه صبر الدين وجلال الدين بالتحالف مع الإمارات الإسلامية، وانتهت هذه الحرب بفوز النجاشي الذي نهب المدن الإسلامية وأحرق المساجد.

وثار سلطان أوفات «حق الدين الثاني» مرة أخرى وتحالفت معه الإمارات الإسلامية فهزموا جيوش الملك «سيف أرعد» (1344- 1372).

وبعد استشهاد حق الدين تابع أخوه سعد الدين أبو البركات خطة أسلافه في الجهاد وألحق الهزيمة بالملك الإثيوبي، ولكن هذا عاد فحاصر مدينة زيلع وتمكن من الاستيلاء عليها وتدميرها، واستشهد سعد الدين سنة 1415م، وكان ذلك نهاية سلطنة أوفات.

ولكن أولاد سعد الدين أسسوا إمارة جديدة إلى الجنوب الشرقي من هرر، وسموا أنفسهم «ملوك عَدَلْ»، وبدأت صفحة جديدة من الكفاح،الذي استمر طوال القرن الخامس عشر، عندما تسلم القيادة أحمد غران (1506- 1543) الذي لقب «إمام عَدَلْ»، واتخذ من هرر عاصمة له، وخاض حروبًا مظفرة كادت تقضي على المملكة الإثيوبية لولا النجدة البرتغالية بالجند والأسلحة التي أنقذتها وساعدت في التغلب عليه فسقط شهيدًا عام 1543م.

وبذلك طويت صفحة مهمة من تاريخ «إمارات الطراز الإسلامي» في إثيوبيا.

الأسرة السليمانية: استطاع «يكونو أملاك» Yakunno Amlak حاكم أمهرة انتزاع السلطة من الأسرة الزغوية عام 1270م إثر تحالفه مع الإمارات الإسلامية التي كانت تمتد من ميناء زيلع حتى منطقة باله Bale شاملة قسمًا كبيرًا من الهضبة الإثيوبية.

فقد ذكر الملك في رسالة بعث بها إلى الظاهر بيبرس في مصر أن جيشه كان يضم مئة ألف فارس مسلم.

وبدأ بذلك عصر جديد سيطر فيه الأمهريون على الحكم – باستثناء مدد قصيرة

– سيطرة مطلقة حتى خلع هيلاسلاسي.

وحظى الحكام الجدد بتأييد الكنيسة، فوضعت كتاب «جلال الملوك»، كما سبق، معلنة أنهم الورثة الشرعيون لملوك أكسوم المنحدرين من نسل سليمان الحكيم.

غير أن هذه الأسرة السليمانية – التي أصبح مقرّها إقليم شوا Shoa – وجدت نفسها طوال القرون الثلاثة التالية مهددّة من خصمين قويين أحدهما: على ساحل البحر الأحمر وفي الشرق ممثلاً في بالمسلمين، والآخر في الجنوب والغرب حيث كانت الجماعات الوثنية تزحف بأعداد ضخمة باتجاه الهضبة رويدًا رويدًا، والتفت العثمانيون بعد استيلائهم على سورية ومصر عام 1516- 1517م إلى توسيع سلطانهم على جزيرة العرب،ثم أرادوا إحكام سيطرتهم على الساحل الغربي للبحر الأحمر،فاستولوا على مينائي سواكن وزيلع وقدّموا العون إلى الإمام أحمد بن إبراهيم الذي اشتهر باسم أحمد غران Gran (أي الأعسر) صاحب الإمارة الإسلامية الكبرى في هرر، فشن، بدأ من عام 1523م، حربًا ضروسًا على الملك لبنا دنغل Lebna Dengal (1508- 1540م) وهزم جيوشه واحدًا تلو الآخر حتى أوشكت البلاد كلها أن تدين له،فاستغاث الملك المهزوم بملك البرتغال الذي أغاثه بقوة مدججة بالأسلحة الحديثة ساعدت على هزيمة الإمام أحمد وقتله عام 1543م في عهد الملك كلادويوس Claudius (1540- 1559م)، غير أن المعارك – التي سقط كلاوديوس نفسه في إحداهما – استمرت بعد ذلك قرنًا أويزيد حتى استقر الأمر أخيرًا للمملكة المسيحية.

العصر الغوندري: أراد البرتغاليون – نظير مساعدتهم – أن تتحول إثيوبيا إلى المذهب الكاثوليكي، وتقطع صلتها بالكنيسة القبطية المصرية مرسلين بعثات تبشيرية لتحقيق هذا الهدف، فلما اعتلى سوسنيوس Susenyos (1607- 1632م) العرش رأى أن الأخذ بهذا المذهب سينهي عزلة بلاده ويقيها خطر المسلمين وحلفائهم العثمانيين، فضلاً عما يقدمه ذلك من فوائد اقتصادية، وثقافية، فأعلن تحول مذهب

بلاده رسميًا إلى الكاثوليكية عام 1626، بيد أن رجال الكنيسة أثـاروا النـاس ودعـوهم إلى الرفض، فاستعرت حرب أهلية انتهت بعودة الملك عن قراره وتنحيّه عـن العـرش ليخلفـه ابنه باسيلدِس Basilide (1632- 1667م)، وبدأ عصر جديد يسـمى الـعصر الغونـدري إذ أسس الملـك عاصـمة جديـدة هـى غونـدر Gondar شـمال بحـيرة تانـا وطـرد المـبشرين الكاثوليك،وأرسل إلى والي مصر العثماني يرجوه تعيين مطران جديـد، واتصل بحكام الـيمن بعد خروج العثمانيين منه فأرسل رسلاً محملـين بالهـدايا إلى الإمـام المؤيـد باللــه ثـم إلى أخيه الإمام المتوكل على اللـه طالبًا إليه أن يرسل رجلاً من خاصته.

ومع أن المصادر الإثيوبية لاتشير إلى تلك البعثة، فهناك عرض وافٍ لهذه السفارة كتبـه الرسول نفسه وهو القاضي الحسن بن أحمد الحيمي وصف فيـه لقـاءه الملـك ورحلتـه في الذهاب والإياب وصفًا مفصلاً.

وأغلـب الظـن أن الهـدف مـن هـذه الاتصـالات كـان الوصـول إلى شـكل مـن أشـكال التحالف أو التعاون بين الـدولتين اليمنيـة المسـلمة والإثيوبيـة المسـيحية ضـد العثمانيـين عدوّهما المشترك، غير أن الأمر لم يتجاوز تبادل الرسل والهدايا.

ثم أخذت سلطة الملوك تضعف شيئًا فشيئًا واستفحلت في هذه الأثناء مشكلة هيمنـة قبائل الأورومو Oromo أوالغالا Galla الوثنية – التي انـتشر فيهـا الإسـلام سريعًـا، عـلى أقاليم الجنوب،فتزوج الملك إياسوالثانيIyasu II

(1730- 1755) ابنة أحد زعمائها ليتودد إليها،غير أن الأمر ازداد سوءًا في عهد خليفتـه إيواس Iyoas (1755- 1769) إذ تدخل حكام إقليم تغري فغدا الملوك المتعاقبون بعدئـذ، ألعوبة في أيدي زعماء الأورومو وتغري من دون أن يكون لهم حول ولاقوة حتى إن أربعة منهم – وأحدهم إيواس المذكور – سُمّموا أو اغتيلوا.

وقـد تحـدث الأسـكتلندي بـروس J.Bruce الـذي وصـل إلى إثيوبيـا عـام 1760

وقضى فيها ثلاث سنوات بحثًا عن منابع النيل، عن أهوال تلك الحقبة في كتاب وصف فيه رحلته.

فلما انتصف القرن التاسع عشر كانت البلاد مفككة الأوصال يتنازع الحكم فيها حكام أقاليم شوا وأمهرة وتغري.

فاستغل قائد طموح يدعى كاسا Kassa هذا الوضع المضطرب وحارب الحكام المتنافسين واحدًا واحدًا وقضى عليهم والتفت إلى قبائل الأورومو فأخضعها،ثم أعلن نفسه عام 1855 ملكًا باسم ثيودر الثاني (1855- 1868) لُينهي بذلك العصر الغوندري الذي تسمى الحقبة الأخيرة منه «أي بدءًا من عام 1769م» «عصر الأمراء» للدلالة على ما اتسم به من صراع وضعف واضطراب.

العصر الحديث

التوسع الإثيوبي والاستعمار الغربي: بدأت في عهد ثيودور الثاني حقبة توسيع رقعة المملكة الإثيوبية، وأعلنت الدول الاستعمارية الكبرى تأييدها ودعمها لهذا الاتجاه نظير تحقيق مصالحها في القرن الإفريقي عامة والمناطق الساحلية خاصة.

بيد أن تلكؤ الملكة فكتوريا في الرد على رسالة سلمها ثيودر إلى القنصل البريطاني تعبر عن رغبته في التعاون بين المملكتين المسيحيتين أدى إلى اعتقاله عددًا من الرعايا البريطانيين.

فأرسلت بريطانيا لإطلاق سراحهم، حملة عسكرية بقيادة اللورد نابير Napier قدم لها خلفاء محمد على باشا المؤن والمساعدات عند رسوها قرب مصوع الخاضعة آنذاك للحكم المصري، فطاردت الملك الإثيوبي حتى اضطر إلى الانتحار عام 1868م بعد أن حوصر في قلعة مجدلة Magdala إلى الجنوب الشرقي من لاليبلا وكانت أشبه بعاصمة له، وانتهى الأمر بانسحاب الحملة بعد أن جهز البريطانيون حليفهم كاساي حاكم إقليم تغري بالسلاح والمال، فرجحت كفته على منافسيه، وتولى السلطة عام1872م باسم الملك يوحنا الرابع.

وقد شهد عهده القضاء على حملتين مصريتين أرسلتا عامي 1875 و1876م،

أعقبهما عقد صلح مع إسماعيل خديوي مصر معارك متتالية مع جماعة المهدي وخليفته التعايشي الذين يسمون «الدراويش» إذ استطاع هؤلاء اجتياح غوندر عام 1888 فاتجه الملك غربًا للانتقام منهم والتقى بهم في معركة دامية في القلابات عام 1889 انتهت بهزيمته ومصرعه.

وخلفه في العام نفسه حاكم شوا باسم منليك الثاني (1889- 1913) الذي يعد المؤسس الحقيقي للإمبراطورية الإثيوبية الحالية.

فقد بنى العاصمة الجديدة أديس أبابا، وتوسع شرقًا وجنوبًا وغربًا فضم إلى دولته مساحات شاسعة لم تكن أجزاء من إثيوبيا من قبل، وحاول استغلال التنافس بين الدول الاستعمارية الثلاث: بريطانيا وفرنسا وإيطاليا لتحقيق مايريد، فاعترفت ثلاثتها بالحدود الجديدة لمملكته مقابل موافقته على مقاستها المناطق الساحلية «أريترية وجيبوتي والصومال»، وإن كان هدفه النهائي، وفقًا لرسالة وجههًا عام 1891م إلى الدول الثلاث وإلى ألمانيا وروسيا، استعادة السيطرة على المناطق الساحلية وكذلك على المنطقة الشمالية الغربية حتى الخرطوم والجنوبية حتى بحيرة فكتوريا لأنها،كما زعم، كانت في الماضي جزءًا من إثيوبيا وهو زعم لاسند له في التاريخ.

بيد أن الدول الاستعمارية كانت أكثر دهاء وأشد بأسًا من منليك، فمضت في تنفيذ خططها في استعمار القرن الإفريقي بالقوة تارة وبالدبلوماسية تارة أخرى، فقد استولت إيطاليا على ميناء عصب عام 1882، ثم شجعتها بريطانية على الاستيلاء على مصوع عام1885 لتحقيق هدفين اثنين: أحدهما أن تقدم إيطاليا المساعدة في القضاء على الحركة المهدية، وثانيهما: أن تمنع فرنسا، التي كانت قد حصلت على موطئ قدم لها في جيبوتي عام 1862 من التوسع.

غير أن فرنسا أقنعت منليك بالقيام بعمل مشترك يصد الخطر البريطاني الزاحف من الشمال، بعد أن احتلت بريطانيا مصر ثم السودان إثر إخماد الحركة المهدية، ومن الجنوب حيث كانت لها السيادة على ميناءي زيلع وبربرة في منطقة التي سميت فيما

بعد «الصومال البريطاني».

واتفقت الدولتان على إرسال حملتين عسكريتين إلى إثيوبيا وفرنسيا تلتقيان في فاشودة عام 1897، ولكن الخطة انتهت بالإخفاق وانسحاب الحملتين كلتيهما.

وأقنعت فرنسا عام 1892 ملك إثيوبيا بالموافقة على مد خط للسكة الحديدية يربط عاصمته الجديدة أديس أبابا بميناء جيبوتي، وكان هدفها الحقيقي من ذلك أن يمتد هذا الخط فيما بعد غربًا ليصلها بمستعمرتها الكونغو – برازافيل.

ولم تقنع إيطاليا بحصتها من الغنيمة – وهي أريتريا، وعلى الرغم من اعتراف إثيوبيا في معاهدة أوشيالي Uccialli أو Wuchali عام 1889 بالسيادة الإيطالية هناك، زحفت جيوش إيطاليا نحو الداخل، فتصدي لها الملك وخاض معارك كثيرة حتى ألحق بها هزيمة ساحقة في عدوة Adawa عام 1896، وقد قدم الفريق صادق المؤيد العظم الذي زار إثيوبيا عام 1904 لينقل رسالة زدية نبت السلطان العثماني عبد الحميد الثاني إلى منليك – في كتاب وضعه عن مهمته هناك – عرضًا وافيًا لهذه المعارك جميعها.

على أن منليك عاد فأبرم معاهدة مع الدول الاستعمارية الثلاث تمنحها امتيازات كثيرة بينهما استمرار السيادة الإيطالية على أريترية، فلمّا توفي عام 1913م – بعد مرض عضال دام سبع سنوات – خلفه ولي عهده ليج إياسو Lij Iyasu وكان عمره ستة عشر عامًا.

وتودد الحاكم الجد إلى مسلمي إثيوبيا – وأعلن إسلامه – فقام ضده تحالف مؤلف من الكنيسة وزعماء الأقاليم والدول الاستعمارية تمكن من خلعه عام 1916 قبل أن يجري تتويجه،فخلفته زوديتو Zauditu ابنة منليك على أن يكون الأمير الشاب تفاري Tafari – الذي كان أبوه ابن عم لمنليك – وصيًا على العرش ووليًا للعهد.

عهد هيلاسلاسي:ما لبث تفاري أن قضى سريعًا على منافسيه فقد أصبح صاحب اليد العليا في المملكة بل إنه أجبر الإمبراطورة على الاعتراف به ملكًا على

إقليم شوا عام 1928 فصارت منذ ذلك الحين تملك ولاتحكم، ولما توفيت عام 1930م توج تفاري إمبراطورًا باسم هيلاسلاسي الأول، وشرع بإحكام قبضته على البلاد بتقييد نفوذ الكنيسة وإضعاف سلطة الحكام في الأقاليم.

غير أن إيطاليا غزت إثيوبيا عام 1936 – على الرغم من معاهدة الصداقة التي عقدها البلدان عام 1928 – منطلقة من مستعمرتها من أريترية والصومال الإيطالي لتؤلف ماسمّته: «إفريقية الشرقية الإيطالية».

ولجأ الإمبراطور إلى بريطانية ولم يستطيع العودة عاصمته عام 1941، إلا بعد أن طردت القوات البريطانية الإيطاليين منها، وعقدت بريطانية إثيوبيا معاهدات ضمنت للبريطانيين التحكم في شؤون البلاد السياسية والعسكرية والمالية عقدًا كاملاً، ثم حل محلها معاهدات مماثلة مع الولايات المتحدة.

وقد ساعد الحلفاء المنتصرون – نظير تحقيق مصالحهم – نظام هيلاسلاسي على البقاء ولو إلى حين، كما باركوا ضمّه أوغادين عام 1950 ثم أريترية عام 1962 إلى إثيوبيا فبلغت أقصى اتساع جغرافي لها في تاريخها كله.

إلغاء النظام الملكي: عمل الإيطاليون في مرحلة استعمارهم لإثيوبيا على شق الطرق وإقامة الجسور ومد شبكات الكهرباء والهاتف وتأسيس المستشفيات وتنفيذ المشروعات العمرانية لأهداف عسكرية بالدرجة الأولى، وتدفق الآلاف منهم – آنذاك – على إثيوبيا، فعلموا فيها واختلطوا بأهلها،مما أدى إلى نشر الثقافة الأوربية بين كثير من الناس، وحمل العائدون إلى البلاد ممن هربوا من الاحتلال أو من الطلاب والعسكريين والفنيين الذين درسوا في الخارج رياح التغير معهم.

وكان هيلاسلاسي يواجه المعارضة المتزايدة – ولاسيما لدي القوميات غير الأمهرية – بالمراوغة والمماطلة وبذل الوعود.

فكرت السنون تلو السنين والحال هي الحال، وعلى الرغم من وقوع محاولة انقلاب بقيادة قائد الحرس الإمبراطوري ومدير المخابرات عام 1960 – كادت أن تعصف به – فإن نهجه لم يتبدّل،ولما وقعت المجاعة التي قضت على أكثر من 300

ألف نسمة في ولايتي ولو وتغري عامي 1972 -1973 ثم تبعتها هزيمة الجيش الإثيوبي المنكرة في أريترية مطلع عام 1974م دُق الإسفين الأخير في نعش النظام الملكي، فخرج الجيش من ثكناته، وتسلم مجلس عسكري الحكم، وأعلن خلع الإمبراطور في أيلول من العام نفسه ثم ألغى النظام الملكي الامبراطوري العام التالي (1975م).

التركيب العرقي

سمّى الباحث الإيطالي كونتي روسيني Conti – Rossini إثيوبيا «متحف الشعوب» لكثرة ما فيها من عروق وقوميات، غير أن أهم الجماعات، من حيث عددها أو هيمنتها على شؤون البلاد، خمس.

1- الأمهريون: كانت بداية ظهورهم الأسرة الحاكمة المسماة «السليمانية» في الثلث الأخير من القرن 13 وقد هيمنوا منذ ذلك الحين على جميع القوميات الأخرى وجعلوا لغتهم لغة البلاد الرسمية، ويقدر عددهم اليوم بنحو25% من عدد السكان يتوزعون في ثلاثة ولايات هى شوا، وولو، وبغمدير Begemdir وسمين Simen.

2- التغريون: موطنهم ولاية تغري التي تقع فيها المدن الثلاث أكسوم ولاليبلا وغوندر، وعددهم أقل من عدد الأمهريين، السلطة منهم بوصول منليك الثاني إلى الحكم عام 1889 ولكنهم قاوموا الهيمنة الأمهرية السياسية والثقافية بعد انتهاء الاستعمار الإيطالي حتى إنهم استطاعوا عام 1943 تحرير عاصمتهم مكله Mekele من القوات الحكومية، ففرض عليهم هيلاسلاسي بعد إخماد ثورتهم، بمعونة عسكرية بريطانية، وقوانيين تعسفية.

3- الصوماليون: وهم سكان منطقة أو غادين التي خضعت لسيطرة إثيوبيا في عهد منليك الثاني بعد أن تخلت عنها الدول الاستعمارية لفقرها.

وتوحّد روابط اللغة والإسلام والثقافة بينهم وبين إخوانهم في الصومال، وقد تزعّم محمد عبدالله حسن حركة مقاومة مسلحة منذ بداية القرن العشرين حتى موته عام 1920م.

ثم أعلن ثوار أو غادين - التي يقدر عدد سكانها اليوم بمليون نسمة – الحرب على الحكومة الإثيوبية في العقد السابع بدعم من حكومة الصومال.

4- الغوراجيون Gurages: وهم خليط من المسلمين والمسيحيين والوثنيين يمارسون الزراعة البدائية والرعي ويتحدثون لغة سامية ذات لهجات متعددة، وموطنهم غرب بحيرة زوي Zwai إلى الجنوب من أديس أبابا وعددهم يقارب مليون نسمة.

5- الأورومو Oromo: (أو الغالا Galla باسم لغتهم وهي لغة حاميّة) أكثر القوميات في إثيوبيا عددًا، إذ يؤلفون وحدهم مايقرب من نصف سكان البلاد كلها، وقد ضمّ منليك الثاني المناطق التي كانوا يسكنونها في الجنوب إلى إمبرطوريته،وأدّت وسائل الترغيب والترهيب إلى تنصير قسم منهم وتخليهم عن هوايتهم وثقافتهم، غير أن قسمًا آخر تحول إلى الإسلام، ومازال قسم ثالث باقيًا على الوثنية.

الديانات

قدر عدد سكان إثيوبيا عام 1976 بتسعة وعشرين مليونًا وبلغ عام 1997م نحو 57.171.662 يختلف الباحثون في توزيعهم بحسب عقائدهم.

فيرى بعضهم أنهم موزعون ثلاثة أثلاث بين الإسلام والمسيحية والوثنية، على حين يذهب آخرون إلى أن المسيحيين وحدهم يؤلفون نحو40% وأن المسلمين يؤلفون 45.5% (1997م) منهم، أما الباقون فهم وثنيون.

* الإسلام: بدأت صلات إثيوبيا بالإسلام مع هجرة المسلمين إلى الحبشة هربًا من اضطهاد المشركين وذلك في السنة الخامسة من بداية الدعوة الإسلامية أي في عام 614م.

قيل إن الخليفة عمر بن الخطاب أنفذ سنة 641م حملة بحرية صغيرة إلى ساحل الحبشة.

وفي العصر الأموي سيطر الأمويون على جزائر دهلك في خليج مُصَوَّع، ثم

قامت فيها سلطنة إسلامية في القرن العاشر، وقد عثر هنالك على كتابات عربية كثيرة مؤرخة يعود أقدمها إلى مطلع القرن المذكور.

وعبر التجار والمهاجرون المسلمون في هذه الحقبة نفسها من الساحل الشرقي للبحر الأحمر إلى الجزء الجنوبي من ساحله الغربي فانتشر الإسلام على أيديهم سلمًا على طول الساحل أول الأمر ثم انتقل إلى الداخل، وكانت سلطنة داموت Damot في المنطقة الواقعة غرب أديس أبابا اليوم – فيما يبدو – أول كيان إسلامي في الداخل، وتبعتها سلطنتا شوا، في الولاية المعروفة بهذا الاسم حتى اليوم، وإيفات Ifat إلى الشرق منها.

وما لبثت سلطنتان أخريان أن نشأتا إحداهما عدل Adal إلى الشرق من إيفات والأخرى هديا Hadya في ولاية سيدامو Sidamo الحالية في الجنوب.

ولكن المملكة الإثيوبية المسيحية قضت عليها واحدة تلو الأخرى.

غير أن أعظم الإمارات الإسلامية شأنًا وأطولها عمرًا وأشدها بأسًا هي تلك التي ظهرت في هرر في القرن الخامس عشر، وكادت في القرن الذي تلاه أن تقضي على المملكة المسيحية قضاء مبرمًا كما سبق.

ويبدو أن الصراع الدامي بين الإسلام والمسيحية آنذاك لم يكن محليًا صرفًا، فقد شعرت أوربا المسيحية بالخطر إثر استيلاء العثمانيين على القسطنطينية ثم على البلقان فأرادت ضربهم من الخلف، ولعلها ظنت أن المملكة الإثيوبية المسيحية تستطيع الزحف شمالاً وإخراج العثمانيين من مصر.

غير أن هذه المملكة شغلت حتى أواخر القرن التاسع عشر بمقارعة خصومها المحيطين بها.

وقد أخذ الحكام بعد منتصق القرن التاسع عشر بسياية تنصير السكان بالإكراه إذ أعلن ثيودور الثاني أن كلمتي إثيوبيا والمسيحية ينبغي أن تصبحا مترادفتين، كما عقد خلفه يوحنا الرابع مجلسًا كنسيًا عام 1878م قرّر إعطاء المسلمين ثلاث سنوات

والوثنيين خمسًا، ليظهروا تنصرهم علانية، وألزم المسلمين ببناء الكنائس في مناطق سكانهم.

ويعدّ ميخائيل والد ليج إياسو الذي خلعه هيلاسلاسي ومناصروه عام 1916 كما سبق، أحد الذين أجبروا على الارتداد عن الإسلام وكان اسمه قبل التنصر محمد علي.

* **المسيحية:** تنسب المصادر الإثيوبية المترجمة من اليونانية دخول المسيحية إلى مملكة أكسوم إلى غلام يدعى فرومنتيوس استطاع بعد أن تقلد منصب «راعي القانون وكاتب أكسوم» تنصير الملك «عيزانا» الذي حكم في القرن الرابع – وقيل الخامس – ثم ارتحل إلى مصر فعيّنة بطريرك لأقباط أول مطران لإثيوبيا، وأخذت الكنيسة الإثيوبيا عن الكنيسة القبطية مذهب الطبيعة الواحدة وظل رأسها مطرانًا مصريًا يسميه الإثيوبيون «أبونا» حتى منتصف القرن العشرين.

بيد أننا لانعرف شيئًا عن مدى انتشار المسيحية بين سكان إثيوبيا ولا عن ديانة حكامها في أواخر العهد الأكسومي وماتلاه ماعدا «لالبيلا» باني الكنائس المنحونة في المدينة التي نسبت إليه.

حتى إذ جاء القرن الثالث عشر بدأت الكنيسة تقدم السند الشرعي للحكام الجدد من الأسرة السليمانية فقابل الحكام، هذا الصنيع بمثله وأقطعوا الكنيسة مساحات واسعة من الأراضي، وأذنوا لها بجباية ضرائب خاصة بها، فبنت بأموالها الطائلة عددًا كبيرًا من الكنائس والأديرة تجاوزت في نهاية عهد هيلاسلايي 16 ألفًا، وبنت كذلك المدارس الدينية التي لم يكن في البلاد حتى نهاية القرن الماضي سواها، وهيمنت الكنيسة بذلك على حياة عامة الناس هيمنة تكاد أن تكون مطلقة بحيث لم يكن أحد يقدم على عمل إلا بعد مباركة القس وتقبيل يديه.

* **اليهودية:** يسمى اليهود أنفسهم كيلا Kayla أو بيت إسرائيل Betaisrael ويسميهم الإثيوبيا فلاشة Falasha أي المنفيون أو المهاجرون.

والآراء في أصلهم مختلفة وموطنهم اليوم منطقة سيمن الجبلية شمال بحيرة تانا ولايعرف عددهم على وجه اليقين، والأغلب أنهم لايتجاوزون 30 ألفًا هُجّر منهم أكثر من أربعة عشر ألفًا عامي 1984 و1985 إلى فلسطين المحتلة طبقًا لعقد بين الإسرائيلين والحكومة الإثيوبية.

ومذهبهم توراتي خالص، أي أنهم يعترفون بأسفار موسى الخمسة وحدها المترجمة إلى الجعزية وهى لغتهم الدينية وبها وضعوا مؤلفاتهم، ولكن لغة الحديث عندهم هى الأمهرية أو التغرينية، أما العبرية فيجهلونها جهلاً تامًا.

نظام الحكم

لم تكن سلطة حكام إثيوبيا منذ تسلم الأسرة السليمانية الحكم حتى بداية عهد منليك الثاني تتجاوز الهضبة الإثيوبية، فقد تعاقب على حكم المنطقة الساحلية المصريون، ثم العثمانيون ينافسهم البرتغاليون،ثم الإيطاليون والفرنسيون، وظلت المنطقة الشرقية في أيدي المسلمين قرونًا طوالاً، أما الجنوب فكان في أيدي الصوماليين وقبائل الأورومو.

وهكذا كانت المملكة الإثيوبية المسيحية حتى بداية عهد منليك محصورة في ثلاث أقاليم هى تغري وأمهرة وشوا، وكانت تمر أحيانًا سنوات بعد وفاة أحد الملوك يبقى فيها العرش شاغرًا فيشتد الصراع بين الحكام حتى يخلص الأمر أخيرًا لأحدهم بفضل قوته العسكرية ودهائه وما يعقد من صفقات وتحالفات.وكانت مراكز القوة ثلاثة: الملك والكنيسة وحكام الأقاليم.

- فأما الملك أو ملك الملوك Negusa Nagast فكانت سلطته – استنادًا إلى أسطورة انحداره من سلالة سليمان – مطلقة شريطة أن يكون قويًا وإلا فإنها تتقلص حتى تغدو شكلية تمامًا.

- وأما الكنيسة فكانت تدعم الملك دعمًا كاملاً إذا ضمن لها أمرين: أحدهما عدم المساس بنفوذهاوثروتها وسيطرتها، وثانيهما: عدم المساس بالمسيحية عامة وبمذهبها خاصة، فإن مُسّ أحدهما أو كلاهما قاومت الملك مقاومة شديدة وقد ينتهي

الأمر بعزله أو إجباره على التنحي كما فعلت بزا دنغل Za Dengal (1603- 1604م) وسوسنيوس (1607- 1632م) وليج إياسو (1913- 1916م).

وكان حكام الأقاليم: الرؤوس» (جمعًا لكلمة «رأس» التي تنطق في الأمهرية «راس» بتسهيل الهمزة) يؤيدون الملك ويدفعون له ضريبة، ولكنهم يديرون شئون أقاليم بأنفسهم، وقد يتخذ بعضهم لقب «ملك»، وربما انفصلوا عن ملك البلاد وساعدوا على الإطاحة به، إذا لم ترقهم سيايته كما فعلوا بثيودر الثاني (1855- 1868م) ثم بليج إياسو.

ولم يكن ملوك إثيوبيا – في أغلب الأحيان – قادرين على كسر شوكة هؤلاء الحكام بسبب جيوشهم الخاصة بهم وبسبب وعورة الطرق واتساع المساحات.

عدَّ حكام إثيوبيا، وغالبيتهم من الأمهريين، أنفسهم سادة للشعوب والقوميات المجاورة التي خضعت لهم قرونًا، فكانوا يبيعون جماعات من هؤلاء الأقوام عبيدًا إلى الجزيرة العربية ومصر والسودان، وكانوا يستملكون الشعوب المقهورة في الحرب أرضًا وسكانًا.

فأما الأرض فكانت توزّع على الكنيسة والقادة ورجال الحاشية.

وأما أصحابها الأصليون فكانوا يلزمون بالبقاء فيها لاستغلالها وتقديم ريعها إلى أصحابها الجدد، وهكذا يتوارث هؤلاء العبودية جيلاً فجيلاً، وجرى العرف آنذاك أيضًا أن يتقاسم المنتصرون الأسرى والسبايا عبيدًا فيما بينهم.

وقد روى شاهد عيان من القرن التاسع عشر أن حصة منليك الثاني وحده بلغت من غنائم إحدى المعارك 1800 من الأسرى العبيد، وروى آخر زار إثيوبيا في العقد الثالث من القرن العشرين أن بطريرك الكنيسة الإثيوبيا يعدّ من كبار مالكي العبيد.

ولم يكن حكام الأقاليم وجيوشهم وحاشيتهم – حتى عهد هيلاسلاسي – يأخذون رواتبهم من خزينة الملك، بل كان عليهم أن يضمنوا نفقاتهم بأنفسهم فضلاً عن الضريبة التي ينبغي إرسالها إلىالملك، فجعلوا الأرض ومن عليها ملكًا لهم

يسخرون من فيها للحصول على مايريدون، وكان الملك والحكام في حاجة إلى تأييد الكنيسة لتحقيق أغراضهم فأقطعوها مساحات واسعة من الأرض حتى صارت تمتلك في عهد هيلاسلاسي نحو ثلث أراضي الدولة كلها.

عمل هيلاسلاسي على تمكين قبضته على البلاد بإجراءات متعددة فأنشأ جيشًا نظاميًا بمساعدة البريطانيين وأضاف إليه الحرس الإمبراطوري وقوات المقاومة السابقة ضد الإيطاليين فضمن بذلك تفوقًا عسكريًا ساحقًا على جميع خصومه ومنافسيه، وهكذا ألغى جيوش الأقاليم وعزل حكامها واحدًا إثر الآخر، وقسم البلاد إلى ولايات يدير شؤونها موظفون تعينهم حكومة الملك وتعزلهم وتدفع رواتبهم، وأصبح هيلاسلاسي، بعد انفصال الكنيسة الإثيوبية عن الكنيسة القبطية، رأس الكنيسة الذي يعين – وفقًا للدستور – أساقفتها، فألغى حق الكنيسة في جباية الرسوم والغرامات من الناس، واستبدل بحق السلب والنهب الذي كان يمارسه حكام الأقاليم السابقون ومعاونوهم نظامًا جديدًا لجباية الضرائب،وأبطل كذلك نظام السخرة، وإن كان ما نفذ من ذلك كله قليلاً جدًا.

وقد قرر النظام العسكري الذي أسقط نظام هيلاسلاسي 1974 تحويل إثيوبيا إلى دولة اشتراكية ذات نظام ماركسي لينيني، واتبع نظامًا أوتوقراطيًا عسكريًا، الغلبة فيه للقونية الأمهرية، مما أدى إلى ازدياد نشاط المنظمات المعارضة في البلاد وخاصة جبهات تحرير إريترية وتغري وأورومو.

وتكررت الهزيمة في إريترية التي نالت استقلالها عام 1993كما سقط الحكم الشيوعي فيها وحكم منغستوهايله مريام، وغدت إثيوبيا جمهورية فيدرالية تسير على هدى دستور جديد وضع عام1995.

اللغات والآداب:

تقسم اللغات الإثيوبية إلى ثلاث مجموعات كبيرة: كوشية ونبيلة وسامية.

فأما أولاها: فأهمها الصومالية وهى السائدة في أوغادين، والأورومو وهي لغة القبائل المعروفة بهذا الاسم (وتسمى أيضًا الغاليّة Galenna نسبة إلى الغالا)، وأما

الثانية: فتضم مجموعة من لغات القبائل الصغرى في أريترية ومنطقة الحدود مع السودان وهي محدودة الانتشار.

وأما المجموعة السامية فأهم لغاتها ست:الجعزية Geez والأمهرية Amharic والتغرينية Tigrinya والتغرية Tigre والغوراجية Gurage والعربية، وتعد الجعزية أقدمها وأهمها لأنها لغة النقوش الأكسومية ولغة التراث الإثيوبي حتى عهد قريب، وخطها متطور عن الخط العربي الجنوبي «المُسند» الذي أضيفت إلى حروفه رموز للحركات فخلصته من اللبس وعدم الوضوح، غير أن الأمهرية أخذت منذ القرن الثالث عشر تحل محلها بسلطان حكام إثيوبيا الأمهريين، وكانت أول الأمر لغة الحديث للقومية الأمهرية وحدها، ثم انتشرت انتشارًا واسعًا حتى أصبحت اللغة الرسمية والأدبية للبلاد، فتراجعت الجعزية، واقتصر استعمالها على الشؤون الكنسيّة، شأنها في ذلك شأن اللاتينية في أوروبا في العصر الحديث.

ويلي الأمهرية في الانتشار التغرينيةومواطنها في شمالي إثيوبيا وبعض مناطق أريترية وتغري، فالتغرية في أجزاء من أريترية، والغوارجية في المنطقة التي تحمل اسم غوارجية في جنوب أديس أبابا وهى تتفرع إلى لهجات متعددة.

أما العربية فموطنها في المنطقة الساحلية حيث يكثر المسلمون، وهى لغة التفاهم في الأسواق والمراكز التجارية في الداخل ولها مكانة خاصة في المدارس الإسلامية في هرر وسواها بصفتها لغة القرآن الكريم.

وظلت العربية والتغرينية لغتين رسميتين لحكومة إقليم أريترية حتى عام 1957م.

ويتسم الأدب الإثيوبي الذي وصل إلينا بسمتين مميزتين: إحداهما، غلبة الطابع الديني عليه، والأخرى أنه أدب مترجم، لعل ذلك يرجع إلى أن التعليم كان محصورًا برجال الكنيسة الذين لم يهتموا بآداب اليونان والرومان والعرب وفلسفتهم وعلومهم، بل جعلوا الكتاب المقدس وما يتصل به من علوم لاهوتية مصدر المعارف كلها.

وقد مرت الترجمة في عهدين تفصل بينهما مرحلة دامت نحو خمسة قرون لم يصل منها شئ يستحق الذكر، وكانت الترجمة في العهد الأول منهما – أي من القرن الخامس إلىالقرن الثامن، من اليونانية وشملت الكتاب المقدس ، وأسفارًا أخرى أهمها: كتاب «اليوبيل» Jubilees و «أخنوخ» Enoch و«صعود أشعياء» Ascenion Of Isaiah و «ابن سيراخ» Sirach، وكتابان في الرهبنة هما «قوانيين باخوم» مؤسس نظام الرهبنة في مصر و «كتاب الرهبان»، وكتاب عنوانه «كيرلس» Kyrillos نسبة إلى بطريرك الإسكندرية المتوفي عام 444م، وكتاب آخر يدعى «الفيزيولوجية» Physiologos عن النبات والحيوان مع تضمينه رموزًا مسيحية، وكانت الترجمة اللاتينية لهذا الكتاب شائعة في أروبا في القرون الوسطى.

وبدأ العهد الثاني أواخر القرن الثالث عشر، وفيه صارت المؤلفات العربية مصادر الترجمة، وإن كان بعضهما مترجمًا أصلا عن اليونانية أو السريانية، كما تدل بعض المواضع في النصوص المترجمة على أن أصولها العربية مترجمة عن القبطية، وأهم ماوصل إلينا «جلال الملوك» (كما سبق)، و «نظام المملكة» وهو سجل للبلاط الملكي من القرن الثامن عشر، و «بيان يسوع» الذي يتنبأ بظهور ملك يدعى ثيودور يملأ العالم سعادة، وقد ألف في عهد ثيودور الأول (1411- 1414م) دعاية له وكتاب «الضياء» المنسوب إلى الملك زرع يعقوب Zara Yakob (1434- 1468م) وكتابان قانونيان يشملان التشريعات الكنسية هما «قانون الملوك» وهو ترجمة «المجموع الصفوي» لصفي الدين بن العسال، و «السندوس» Synodus ومجموعة منها: كتاب الميلاد ومعجزات مريم وتقويم القديسين وسيرة الإسكندر، ضمن سلسة طويلة من الكتب المحشوة بالأساطير تتحدث عن معجزات المسيح ومريم العذراء والقدّيسين والإسكندر المقدوني الذي يعدونه قديسًا مسيحيًا، وثلاث ترجمات في التاريخ، هي «تاريخ العالم» لجريس بن العميد الملقب بالمكين، و «الوقائع» لأبي شاكر، و «الوقائع» ليوحنا بن نيقية، وثمة مؤلفات أخرى كثيرة في الوعظ والتنجيم والسحر واللغة والنحو وسواها.

وللشعر الديني الذي يمجد مريم العذراء والقديسين منزلة خاصة عندهم، وهو ضربان يسمى أولهما «سلام أو صورة» Malke يحيّي ناظمة فيه صديقًا أو محبوبًا أو يصف محاسن فتاة من الرأس حتى القدم، ويتمثل ثانيهما مقطوعات قصارًا تغنّي غناء في المناسبات الدينية، ومما ألف في الأناشيد والتراتيل مجموعة في تسبيح مريم العذراء ونشيد آخر ظهر في مطلع القرن الخامس عشر يسمى «دقة» Deggua وإن كانوا ينسبونه خطأً إلى المغني ياريد Yared الذي عاش في القرن السادس.

أما التأليف بالأمهرية فكانت بدايته على يد المبشرين الذين ترجموا الكتاب المقدس ومؤلفات دينية أخرى إلى الأمهرية، لينشروا المذهب الكاثوليكي، ثم ظهر مايسمّى «أناشيد الملوك» وهو قصائد في مدح الملوك وتمجيدهم، ووصل إلينا سيرة حياة ثيودور الثاني التي ألفها أحد القساوسة، قد نشر أفاوَرق جبرا إياس Afawarq Gabra Iyasus أول رواية بالأمهرية عام 1908 وأتبعها سيرة حياة منليك الثاني، كما نشر هروي ولد سيلاسي Herouy Walda Sellase سيرًا أخرى ومجموعات شعرية وروايات تاريخية.

ومن الأسماء المعروفة في الأدب الأمهري المعاصر: ما كونين إندال كاتشو Makonnen Endal Katchew وكابادا ميكائيل Kabbada Mikael ومانغستو لاما Mangestu Lamma وليبان تادسة Liban Tadesse ولاما منغاساLamma Mangasal وبلاتا غبرا إغزيابحر Blatta Gabra Egziabher.

وأما آداب اللغات الأخرى وهى لغات الحديث للقوميات غير الأمهرية فقد اهتم المستشرقون الذين قدموا إلى إثيوبيا بجمعها من أفواه الناس ونشروا مجموعات منها ووضعوا لبعضها معجمات وافية.

العمارة والفن:

تعدّ أكسوم ولاليبلا وغوندر المراكز الثلاثة الكبرى التي تمثل حضارة إثيوبيا المسيحية في تاريخها ويمتاز الطراز المعماري الأكسومي – المتأثر بنظيره في اليمن القديم – بشكل البناء المربع والمستطيل وإقامته على قاعدة مدرجة يصعد إليها بسلم مؤلف

في العادة من سبع درجات ، واستخدام الحجارة والخشب، ويتناوب في الجدران بروز بعض العوارض الخشبية وتراجع بعضها الآخر – ويسمون ذلك النمط «رأس القرد» وليس فيها من الملاط سوى الطين.

ونجد تطويرًا لهذا الطراز في كنائس لالبيلا التي بنيت في عصر تال، أي بدءًا من القرن العاشر، وأكبرها كنيسة «مخلص العالم» التي يبلغ طولها 33 مترًا وارتفاعها 11مترًا، ولكن أكثرها غرابة كنيسة القديس جورج المنحوبة على شكل صليب مربع في منخفض عميق بحيث لايرى المرء سقفها إلا بعد أن يدنو منها، أما غوندر فكان تأسيسها بعد انفتاح إثيوبيا على الغرب وقدوم المبشرين اليسوعيين البرتغال والإسبان، وسرعان ما أصبحت بفضل استقرار الملوك فيها وإنفاقهم الأموال الطائلة على توسيعها وتطويرها إحدى المدن الكبرى في إفريقيا في القرن السابع عشر، ويذكر الطراز المعماري الغوندري كما تعرضه قلاع المدينة وقصورها وأبراجها وكنائسها وجسورها وبواباتها، بالطراز المعماري المعروف في أوربا في عصر النهضة.

ويلمح المرء فيما بقي سالمًا من أيقونات ورسوم تمثل الحواريين والقديسين وموضوعات أخرى مستوحاة من الدين المسيحي أثر الفن البيزنطي الذي ساد آنذاك، وإن كان هنا أكثر بساطة.

وفي بعض الكنائس كما في كنيسة مريم في دبرا صهيون Derba Seyon زخارف هندسية ونباتية على النمط المألوف في العمارة الإسلامية، وتحلي المخطوطات برسوم دينية الطابع كصليب المسيح، والبشارة، وشجرة الحياة.

أما الطراز المعماري الإسلامي فما زالت منه بقية في هرر حتى اليوم، ومع أن منليك الثاني أخضعها في نهاية القرن الماضي لسلطانه وأقام عليها ابن عمه ماكونن Makonnen وهو والد هيلاسلاسي، ليصبغها بالصبغة الأمهرية، فإن هذه المدينة بسورها ذي البوابات السبع – المزينة بالآيات القرآنية وكتابات بالتركية العثمانية – ومساجدها الأربعة وأسواقها وبيوتها لاتختلف كثيرًا عن مدن اليمن.

تقاريظ أكابر العلماء الأعيان
لكتاب الجواهر الحسان

تقريظ حضرة العلامة المحقق مولانا الأستاذ الشيخ سليم البشري المالكي شيخ الإسلام والجامع الأزهر سابقاً حفظه الله تعالى

حمدا لك، اللهم جعلت السماء بناء والأرض فراشا، وعمرت أصقاع المعمورة بألوان البشر بيضا وسودا وأحباشا، وصلاة وسلاما منك على من زينت البقاع بظهور دينه القويم، وعلى آله وأصحابه وأتباعه في أيّ إقليم. (أما بعد) فقد سرحت طرف الطرف في مروج هذا السفر الجليل المسمى (الجواهر الحسان فيما جاء عن الله والرسول وعلماء التاريخ في الحبشان). فألفيته كنزاً أودع من نفائس التعريف بالحبشة ما لم يسبق له في بابه مثيل، ولا غرو فمؤلفه ممن يفخر بهم على العصور السالفة هذا العصر الجديد، ويمدّ إلى موائد فوائده يد الاستفادة كل مستفيد، فجزاه الله خير الجزاء على جميل مساعيه، ووفقنا وإياه لكل عمل يرضيه آمين.

كتبه

سليم البشري المالكي

خادم العلم بالجامع الأزهر الشريف

تقريظ حضرة العالم الفاضل مولانا الفقيه المتقن الشيخ حسونه النواوي الحنفي شيخ الإسلام والجامع الأزهر سابقاً حفظه الله تعالى

الحمد لله الذي رفع السماء بغير عمد، وبسط الأرض وخلق الخلق وأحصاهم عدد، والصلاة والسلام على صاحب البيان المبعوث رحمة للعالمين كما هو صريح القرآن وعلى آله الأبرار، وصحبه الأخيار. (أما بعد) فقد اطلعت على الكتاب المسمى (بالجواهر الحسان فيما جاء عن الله والرسول وعلماء التاريخ في الحبشان) لمؤلفه الأستاذ الفاضل الشيخ أحمد الحفني القنائي الأزهري فوجدته صحيح المبنى، جزيل المعنى، كافيا في بابه، مفيدا للواقفين على فصوله وأبوابه، فجزى الله مؤلفه خيرا، ونفع به وبمؤلفه الذي استطاع عليه صبرا، فإن ما اشتمل عليه الكتاب، كان يعسر تحصيله لولاه على ما أراده من الطلاب، وفقني الله وإياه لما فيه رضاه، ببركة خاتم أنبياه آمين.

كتبه

حسونه النواوي الحنفي

خادم العلم بالجامع الأزهر الشريف

تقريظ حضرة العالم العامل والهمام الكامل سبط الإمام السقاء مولانا خطيب الجامع الأزهر الشيخ حسن السقاء الشافعي حفظه الله تعالى

الحمد لله الذي خلق الإنسان على أكمل الأشكال وأجمل الأوضاع مع اختلاف الألسنة والألوان وتباين الطباع وشرفه وكرّمه وتوجه بتاج العرفان، وقسمه إلى عرب وروم وزنوج وحبشان، والصلاة والسلام على قطب دائرة الوجود، وعلى آله وأصحابه وأتباعه من بيض وحمر وسمر وسود. (أما بعد) فلما كان علم التاريخ من أجل العلوم قدرا، وأسماها بين الأنام ذكرا، به يتميز القديم من الحديث ويتبين الطيب من الخبيث، اعتنى به جملة من الفضلاء الأعيان، كابن جرير الطبري وابن عساكر وابن خلدون وابن خلكان، فألفوا فيه التآليف العديدة، الجليلة النافعة المفيدة، ومنهم من عمم فيه الكلام، ومنهم من خصه بسيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم، كالعلامة الشامي والإمام ابن هشام، وقد حذا حذو هؤلاء الأفاضل العلامة الكامل والهمام الفاضل، ذو الهمة العالية والأخلاق المنيفة، الشيخ أحمد الحفني القنائي الأزهري نزيل المدينة الشريفة، فقام على قدم السداد، وشمر على ساعد الجدّ والاجتهاد، وجمع ما جاء في الأحباش من الآيات القرآنية، وما ورد فيهم من الأخبار النبوية، في هذا الكتاب المفيد والسفر الفريد، المسمى (الجواهر الحسان، فيما جاء عن الله والرسول وعلماء التاريخ في الحبشان) ولما تصفحته ألفيته روضة يانعة، وحديقة لأنواع الأزهار جامعه، جديراً بأن أقول فيه:

كتاب علا فوق الثريا مكانة *** له يرقص التاريخ من شدّة الطرب

تضمن للأحباش أحسن سيرة *** برئ من التعقيد خال من الشغب

فكان حريا أن يسمى جواهرا *** وكان جديرا أن يسطر بالذهب

جزاه الله على جمعه خيراً وأبقاه، ووفقنا وإياه لما يحبه ويرضاه آمين.

كتبه

حسن السقاء الشافعي

خادم العلم بالجامع الأزهر الشريف

تقريظ حضرة العالم الفاضل محمد أفندي غنيم مدرس التاريخ بالمدارس الأميرية والجامع الأزهر سابقاً حفظه الله تعالى

الحمد لله مبدع الأمم، ورب العرب والعجم، خالق الأبيض والأسمر، وموجد الأصفر والأحمر، سبحانه جعل اختلاف الألوان واللغات، من أعظم الآيات البيّنات وميز الإنسان بتقييد أعماله، وتطويل آماله، حتى تكون أحوال المتقدمين عبرة للمتأخرين، يسترشدون بما فات في كل ما هو آت، والصلاة والسلام على من صدقت أخباره، وحمدت آثاره، الذي جاء من الأنباء بما فيه مزدجر، وعبرة لمن اعتبر، وصحبه الصادقين، وآله المهتدين. (وبعد) فقد اطلعت على كتاب (الجواهر الحسان، فيما جاء عن الله والرسول وعلماء التاريخ في الحبشان) لحضرة مؤلفه الفاضل الذكي، والبارع الألمعيّ، رحالة زمانه، ونسابة أوانه، الشيخ أحمد الحفني القنائي الأزهري، بعد أن أتقن صنعه، وتمم طبعه، فرأيته كتابا جمع من الفرائد أغلاها، ومن الفوائد أنفعها وأسماها، وكشف كثيرا من المخبآت، وأظهر جملة من المجهولات، وخدم جميع العباد، ببيان تاريخ هاتيك البلاد، وجمع فيه كثيراً من المطالب، التي لا يستغنى عن تحصيلها كل طالب، فجاء فريدا في بابه، مفيدا لطلابه، وعرفت من حسن اختباره، درجة علمه واقتداره، فجزاه الله خيرا عن العلم وبنيه، والتاريخ وذويه، ونفع به وبأمثاله بجاه النبي وآله، آمين.

كتبه

مدرس اللغة العربية والتاريخ

بالمدارس الأميرية

تقريظ حضرة الأستاذ الفاضل إسماعيل بك رأفت مدرس التاريخ بالمدارس الأميرية والجامع الأزهر سابقاً حفظه الله تعالى

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله. (وبعد) فقد قرأت بعض فصول كتاب (الجواهر الحسان، فيما جاء عن الله والرسول وعلماء التاريخ في الحبشان) تأليف الفاضل العالم الشيخ أحمد الحفني القنائي الأزهري فوجدته من أنفس ما ألف في هذا الباب، وقد عانى حضرة المؤلف في جمعه مشاق كثيرة لعدم وجود الكتب الحديثة المؤلفة في وصف بلاد الحبشة وأممها باللغة العربية، وما ألف في ذلك قديما فهو على قلته صار لا يعتمد عليه الآن لقدم عهده واختلاف ما ورد فيه من أسماء المدن والأمم والبقاع عن المعروف منها الآن، وقد تصدى حضرة المؤلف المسألة من أدق مسائل التاريخ الإسلامي، وهي مسألة الهجرة إلى الحبشة وكيف كانت، وأيّ طريق سلكه المهاجرون وفي أيّ البقاع نزلوا واسم النجاشي الذي آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان قبره إلى آخر ما جاء في ذلك. هذا ولا يخفى ما لأمثال الكتاب لمؤلفه في تشريح مسائل التاريخ الإسلامي من الأهمية سيما في هذا الوقت الذي كثر فيه الباحثون عن أمر الجمعة الإسلامية حاضرها وماضيها وميل الأمم الإسلامية على بعد ديارها إلى التعارف والتآلف رغبة منها في مجاراة الأمم الحية. ولهذا كان الإطلاع على هذا الكتاب النفيس مما تصبو إليه نفوس المشتغلين بالتاريخ عموماً وبالاجتماع الإسلامي خصوصاً، جزى الله المؤلف أحسن الجزاء، وكان له عونا في السراء والضراء.

كتبه

إسماعيل رأفت

مدرس التاريخ بالجامع الأزهر الشريف

تقريظ حضرة الماجد الفاضل إسماعيل أفندي على مدرس علم تقويم البلدان بالجامع الأزهر الشريف حفظه الله تعالى

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين. (وبعد) فقد اطلعت على بعض المباحث التي اشتمل عليها كتاب (الجواهر الحسان، فيما جاء عن الله والرسول وعلماء التاريخ في الحبشان) تأليف حضرة الأستاذ الفاضل الشيخ أحمد الحفني القنائي الأزهري فوجدته من أحسن ما ألف في بابه، وكيف لا وقد جمع فيه -حفظه الله تعالى- من المسائل التاريخية، والمباحث الجغرافية، المتعلقة ببلاد الحبش ما لم يسبق لأحد جمعه في كتاب واحد حتى الآن، مع سهولة مأخذه وعذوبة مورده، وتحريه أصح الأخبار، وبالجملة فإنه لا يسعني إلا أن أهنئ حضرة مؤلفه أولاً على ظفره بعد العناء الشديد بهذا الكنز الثمين، الذي أزاح الستار عما خفي عنا من المسائل المهمة التي كانت لا تخطر لأحد منا على بال، وأبشر قراء العربية ثانياً بظهور هذا السفر الجليل الذي يعدّ من أحسن ما يقتنى، وأفخر ما به يعتنى، جزى الله مؤلفه عن عمله هذا أحسن الجزاء، بحرمة سيد المرسلين والأنبياء، آمين.

كتبه

إسماعيل علي

مدرس علم تقويم البلدان

بالجامع الأزهر الشريف

مقـدمة

نحمدك اللـهم على مزيد تكريمك للأمة الحبشـية، بسـابقية دخـول طائفـة منهـا في الدين الإسلامي على يدي نبيك خير البرية، ونشكرك على جميل اصطفائك منهـا لخدمـة رسولك وأصحابه السادة، من سبقت لهـم منـك السـعادة، ونصـلي ونسـلم عـلى سـيدنا ومولانا محمد القائل تطييبا لخاطر السيد بلال الحبشيّ (الآذان في الحبشـة)، وعـلى آلـه وأصحابه وخدمه وأتباعـه ذوي المناقـب الحسـنة. (أمـا بعـد) فيقـول الفقـير إلى اللـه الغني، أحمد الحفنيّ بن محمد كرّام القنائي الأزهري، إن لكل أمة زمنا تـنهض فيـه مـن رقدتها وتفيق فيه من سكرتها، وتنشط فيه من عقالها وتسود فيه عـلى غيرهـا، غـير أن دوام شوكتها قد يكون إلى أجل بعيد وذلك فـيما إذا تـوفرت الألفـة والعزيمـة وقويـت الرابطة والجامعة بين أفرادها واعتصـموا بحبـل اللـه جميعـا، واتخـذوا سـبيل الرشـد سبيلاً، وقد يكون إلى أجل قريب وذلك فيما إذا وجد التنـافر والتبـاغض وحـب الراحـة والترف بين أفرادها وتفرقوا وفشلوا وذهبت ريحهم واتخـذوا سـبيل الغـيّ سـبيلاً، ولما كان هذا الزمان زمن نهضة الأمة الحبشية التي استوجبت بسببها طمح الأنظار وتوجـه الأفكار إليها، وتحابب الملوك وتوادد الأمـراء معهـا، وكـان يخفـى عـلى الكثـير مـا كـان لسلفنا الصالح مع سلفها من التوادد والتحابب، والتواصل والتقـارب، أحببـت أن أضـع كتاباً يتضـمن بيـان ذلـك مـع ذكـر مـا يمكـن الوقـوف عليـه مـن المباحـث الجغرافيـة والحوادث التاريخية المتعلقة ببلادها، وما جـاء مـن الأحاديـث والآثـار في نسـبها، ومـا أنزل من الآيات في حقها، وما جاء من الأحاديث في مدحها، وما أنزل في القـرآن بلغتهـا، وما جاء من الأحاديث فيما تكلم به النبي صلى اللـه عليه وسلم بلغتها، وما جـاء مـن الآيات والأحاديث والآثار في سبب سواد أجسامها، وما جاء من الآثار في لغتها، وما قيل من الشعر في ألوانها، وما جـاء مـن الآثـار في سـبب الشروط الكائنـة في وجـوه الـبعض منها، وما جاء في تراجم أحوال من وجد قبل الإسلام وبعده مـن أفاضـلها، ومـا جـاء في سبب هجرة الصحابة وتراجم أحوال من هاجر منها، إلى بلادهـا، ومـا جـاء فـيمن ولـد ومـن أسـلم ومـن مـات مـن الصحابة بأرضـها، خدمـة للعلـم وذويـه، وتمهيـداً لمزيـد

الخوض في هذا الباب والتوسع فيه، وقياماً ببعض ما هو واجب لها علينا من المكافأة لما وقع من أسلافها من التعظيم والإكرام، لآل وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ما هاجروا من مكة إلى أرضهم في مبدأ الإسلام، فكان من علامة توفيق الله تعالى لذلك أن توجهت سنة 1311هـ إلى دار السعادة العلية، ومركز الخلافة الإسلامية، وأخذت أطوف على ديار كتبها العزيزة الوجود، فرأيت فيها من تأليف أكابر العلماء ما قوّى عزيمتي على إبراز هذا العمل إلى حيز الوجود، سيما بعد أن اجتمعت ببعض أفاضلها الأعلام، ورأيت منهم عند المذاكرة فيه الاستحسان التام، مع إلزامي بتنجيزه من حضرة الأستاذ التقي، الحافظ (إسماعيل حقي)، إمام مولانا السلطان الغازي، (عبد الحميد خان الثاني)، نصره الله تعالى وأعز به الإسلام، وخلد السلطنة الإسلامية الكبرى في عقبه إلى يوم القيامة، فاستخرت الله تعالى وشرعت في جمع الكتب التي استمددت منها في هذا الكتاب، ألا وهي كتاب (السيرة النبوية) للإمام أبي محمد (عبد الملك) ابن هشام الحميري المتوفى بمصر سنة 213هـ وقيل و18 من الهجرة، وكتاب (أسد الغابة في تراجم أحوال الصحابة) للحافظ أبي الحسن عز الدين (علي) بن الأثير الجزري المتوفى بالموصل سنة 630 من الهجرة، و(كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر) للمحقق أبي زيد (عبد الرحمن) بن محمد بن محمد بن خلدون التونسي المتوفى بمصر سنة 806 من الهجرة، وكتاب (الإلمام بأخبار من بالحبشة من ملوك الإسلام) للعلامة الشيخ تقي الدين (أحمد) بن علي المقريزي المتوفى بمصر سنة 845 من الهجرة، وكتاب (الإصابة في معرفة الصحابة) للحافظ شهاب الدين (أحمد) بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى بمصر سنة 852 من الهجرة، وكتاب (الإتقان في علوم القرآن)، و(الدر المنثور في التفسير بالمأثور)، و(أزهار العروش في أخبار الحبوش)، و(رفع شأن الحبشان) للإمام جلال الدين (عبد الرحمن) بن أبي بكر السيوطي المتوفى بمصر سنة 911 وقيل و13 من الهجرة، وكتاب (السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض كلام ربنا الحكيم الخبير) للعلامة شمس الدين (محمد) بن أحمد الشربيني الخطيب المتوفى بمصر سنة 977 من الهجرة، وكتاب

(الطراز المنقوش بمحاسن الحبوش) للـهمام علاء الدين (محمـد) بـن عبـد البـاقي المـدني المؤلف سنة 991 من الهجرة، وكتاب (نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز) للسيد (رفاعة) بن بدوي بن رافع الطهطاوي المتوفى بمصر سنة 1290 من الهجرة، وكتاب (السيرة النبوية) للعلامة الشيخ (أحمد) بن زينـي دحـلان المـكي المتـوفى بالمدينـة المنـورة سـنة 1304 مـن الهجرة، وكتاب (فتح البيان في تفسـير القـرآن) للأمـير (محمـد صـدّيق) ابـن حسـن خـان البهوبالي المتوفى سنة 1307 من الهجرة، وكتاب (التحفة النصوحية في أحوال ممالك الكـرة الأرضية) للمعاصر الفاضل (حسن) نصـوح، وكتـاب (النخبـة الأزهريـة في تخطـيط الكـرة الأرضية) لـلـهمام الماجد (إسماعيل) بن على المصري المدرس لعلم تقويم البلدان بالجـامع الأزهر والمولود سنة 1283 من الهجـرة، وكتـاب (الجغرافيـة العموميـة) للجغـرافي الشـهير (أليزة ركلو) الفرنساوي المولود سنة 1246 من الهجرة، وكتـاب (دائـرة المعـارف) للمحـرر (بطرس) بن بولس اللبناني المتوفى ببيروت سنة 1300 من الهجـرة، و(العـدد العـاشر) مـن السنة العاشرة لمجلة الهلال للكاتب الماهر (جورجي) بن زيدان البيروتي المولود سنة 1287 من الهجرة، وكتاب (نحن ومنليك) للسائح (هوجلارو) الفرنساوي المؤلف سنة 1319 مـن الهجرة، وغير ذلك من الكتب المعتبرة، فما كـان منهـا قلـت في أولـه قـال فـلان وفي آخـره انتهى، وما كان من معلوماتي ميزته في أوله بألف وياء وفي آخره بـألف وهـاء كـما سـترى، هذا وقد استعنت على تعريب وتهذيب ما أخذته مـن الكتـب الأفرنجيـة، بـبعض نـابغي هذا العصر الذين لا زلت أكرر لهم واجب الشكر على ما قابلوني بـه مـن مكـارم الأخـلاق ومدّ يد المساعدة الأدبية، وعندما ظهر في قالب التمام سميته (الجواهر الحسان، بمـا جـاء عن اللـه والرسول وعلماء التاريخ في الحبشـان) وقـد قسـمته إلى مقدّمـة وثمانيـة أبـواب فأقول:

المقدمة في ذكر ما أمكن الوقوف عليه من المباحث الجغرافية والحوادث التاريخية المتعلقة بالحبش وبلادهم

قال في (دائرة المعارف) والحبش على رأي الحكيم (روبل) فروع من أصلين عظيمين أوّلهما يقرب من الجنس العربي وثانيهما يقرب من الجنس السوداني، فالذين هم من الأصل الأول أجمل شكلاً وأحسن هيئة من الذين هم من الأصل الثاني، وذلك لشبههم بالبدو في هيئتهم وانضغاط وبياض وجوههم ودقة أنوفهم وصحة دائرة وجوههم وتناسب أفواههم وقلة ضخامة شفاههم وحدّة بصرهم وحسن انتظام أسنانهم وجعودة أوسبوطة شعرهم واعتدال قامتهم، وهم عبارة عن أغلب سكان جبال (سامن) العالية والسهول المحيطة ببحيرة (إنسانا) ومنهم قبائل (الفلاشا) أي اليهود (والفرنانة) أي الوثنين، والذين هم من الأصل الثاني يمتازون عن من هم من الأصل الأول بأنف أقل دقة مع فطس قليل في جميع طوله، وبضخامة الشفتين وطول العينين مع حدة في بصرهما وبفلفلة الشعر الصوفي السميك الكث الذي يكون واقفاً في رؤوسهم غالباً، وهم عبارة عن معظم سكان السواحل الحبشية وولاية (حماسين) وأقطار أخرى قريبة من التخم الشمالي الحبشي، وقد جعل البارون (لرّي) مقابلة فيما بين الحبشي والزنجي فوجد عين الأول أكبر ومنظره ألطف وزاوية العين من الداخل أكثر ميلاً بقليل ووجنتيه وقوس وجهه أكثر بروزا والمثلث المؤلف من الخد وزوايا الحنك والفم أكثر استقامة وشفتيه ضخمتين ولكنهما غير مقلوبتين كما في الزنجي وأسنانه ألطف وأحسن مغارز وأقل بروزا وقوس مغرز أسنانه أضيق ولونه ليس حالكا كلون زنجيّ أواسط إفريقية، ومع كون لونهم إلى السمرة الشديدة أقرب فقد عدّهم أهل التاريخ من الجنس الأبيض انتهى، أي ومساكنهم من إفريقية الشرقية الجنوب الغربي للبحر الأحمر المقابل للبلاد اليمنية.اهـ

قال في (الطراز المنقوش)، ويرجع نسبهم بجميع أجناسهم إلى (حبش) بن كوش بن حام بن نوح عليه السلام ولذا تلحق بهم ياء النسب عند الإضافة فيقال حبشي

وحبشية نسبة إلى جدهم حبش المذكور، قال ابن دريد وجمع الحبش أحبوش بضم الهمزة ويقال حبشان وأحبش، وأما قولهم الحبشة فعلى غير قياس، قال ابن هشام في شرحه على المقصورة الدريدية ويقال في الجمع أيضاً حبوش وحبشة والتحبيش التجميع.

أي وبلادهم من أقدم بلدان العالم بعد البلاد المصرية، ولها بمصر أهمية أوجبتها لها علاقات الجوار، وامتياز البلدين بوجود يتعدى عهده قديم الزمان، ويسبق ما علم لنا عن اليونان والرومان، وغيرهما من الأمم الخالية والشعوب الباليه، واشتباك إحداهما مع الأخرى بحروب متواليات وغزوات متواصلات قد ذكرها لهما التاريخ كما ذكر مثلها لغيرهما من الشعوب المتقاربة، واشتراكهما في أن كلا منهما قد أصبح كباقي البلاد الإفريقية والممالك الشرقية مزدحم المطامح الأوربية ومعترك المطامع الأشعبية، وكيف لا والزحام الغربيّ الذي نرى له في مصر وباقي شمال إفريقية أثراً، ونسمع عنه في جميع جهات الشرق خبرا، ها هو الآن له في هذه البلاد خفق أقدام، ونشر بنود وأعلام، لا نعلم ماذا يكون منه عليها في مستقبل الأيام؛ وكانت تعرف عند قدماء المصرين (بكوش) تسمية لها باسم كوش بن حام، وكانت تبتدئ حدودها عندهم من الشلال الأول الواقع قبلي مدينة (أسوان) على مسافة ساعة فلكية تقريباً وتنتهي بالشلال السادس الواقع فيما بين مدينتي (بربر) و(الخرطوم)، وهذا بالنسبة لما كان داخلا منها تحت نفوذهم فقط بدليل عدم امتداد الآثار المصرية إلى ما بعد هذا الحدّ النهائيّ المذكور وبدليل ما وجد على آثار مدينة (طيبة) أي الأقصر، مما يدل على أن ما بعد الشلال السادس المذكور إلى بلاد الصومال كان معمورا ومعلوما لهم، وذلك أن جماعة من الصوماليين كانوا قد قدموا إلى مصر في زمن الملك (تحوتمس الثالث) ليتداووا مما كان بهم من الأمراض الباطنية العضالية بواسطة شهرة أطبائها فرسمهم المصريون بحالة مرضهم هذا في لوحة كانت ضمن آثار مدينة (طيبة الغربية) في المحل المعروف الآن بالدير البحري عند أهاليها ثم نقلت إلى المتحف المصري الكائن بمدينة القاهرة الآن، وكانت تعرف هذه البلاد أيضاً عند اليونان (باتيوبيا) أي الوجه

المحرق وذلك لسمرة سكانها، وكان يطلق هذا الاسم عندهم على عموم سكان إفريقية وبالأخص على سكان ما كان بين النيل الأعلى وصحراء ليبيا وسواحل البحر الأحمر منها وإن كان المؤرخ (هومر) منهم كان يطلقه على سكان ما بين ابتداء آخر الشرق إلى آخر الغرب ليس إلا، والمؤرخ (هيرودت) منهم كان يطلقه على سكان النيل الأعلى فقط وبعض من أتى بعد المؤرخ (بلين) من مؤرخيهم، كان يطلقه على سكان النيل الأوسط والأزرق والنوبة والحبشة، وذهب المؤرخ (بلين) منهم إلى أن النيل هو الفاصل فيما بين اتيوبيا الشرقية واتيوبيا الغربية، وعدّ المؤرخ (هيرودت) من قبائلها قبائل (المركوبيين) و(الأختيوفاج) و(الترغلوديت) وجعل من قبائلها قبائل (المكروبيين) و(الأختيوفاج) و(الترغلوديت) وجعل عاصمتها (مروة)، وذكر لها المؤرخ (بطليموس) جملة قبائل ثم قال وعاصمتها (أكسوم)، وصرح بعض من أتى بعد المؤرخ (بلين) من مؤرخيهم بأن عاصمتها كانت تنتقل من جهة إلى جهة بحسب تنقلات حكومتها كما يؤخذ ذلك كله مما عرّبته من بعض الكتب الفرنساوية بواسطة أحمد بك كمال الأمين الوطني بدار الآثار المصرية. اهـ

قال في (الجغرافية العمومية) واسم (اتيوبيا) كان يطلق قديما على جميع القارة الإفريقية والجهات الجنوبية وبلاد المنطقة المحترقة التي يسكنها الجنس الأسود من البشر، وبقدر ما ازداد العلم بأحوال إفريقية ازداد مدلول هذا الاسم وضوحا إلى أن صار يطلق على بلاد هي أقل اتساعاً مما كان يطلق عليها أولاً، وكيف لا وقد أصبح في أيامنا هذه لا يطلق إلا على البلاد الجبلية الواقعة فيما بين البحر الأحمر وخليج عدن من الجهة الشرقية والشرقية الجنوبية وبين النيل الأوسط من الجهة الغربية وهي التي تسميها العرب بالحبشة وإن كانت هذه التسمية لم تقبلها الأحباش الذين يعرفون العربية عن طيب خاطر، وذلك لأن معناها الأخلاط بل لا زالوا يفتخرون بالتسمية الأولى الدالة على المجد القديم الذي كان لهم زمناً طويلاً، ثم أن تغيير الحدود الناتج من توالي الحروب قد حال من زمن طويل ولا زال يحول حتى الآن فيما بيننا وبين معرفة الوحدة السياسية الحقيقية فيما بين هذين الاسمين فتارة يطلقان على الجبال

المرتفعة المحيطة ببحيرة (دنبعة) وتارة يطلقان على جميع البلاد المتصلة بالسهول النيلية غرباً وشطوط البحر الأحمر شرقاً والمصطلح عليه الآن هو إطلاق اسم الحبشة على خصوص البلاد التي يحكمها ملك ملوك الحبش التي تنبسط وتنقبض بقدر انبساط وانقباض فتوحاته في تلك الجهات فقط بخلاف اسم (اتيوبيا) فإنه أعم من ذلك.

قال في (التحفة النصوحية والنخبة الأزهرية) وحدودها السياسية التقريبية الآن من جهة (الشمال) السودان المصري ومستعمرة إريتريا الإيطالية، ومن جهة (الغرب) السودان المذكور إلى المذكور ومن جهة الغرب، ومن جهة (الجنوب) شرق إفريقية الإنجليزي وبعض البلاد الصومالية، ومن جهة (الشرق) بلاد الصومال المستقلة وبلاد الدناقل والمستعمرات الواقعة على البحر الأحمر للدولة الإيطالية.

قال في (دائرة المعارف) وهي من حيثية وصفها الطبيعي هضبة متسعة ومرتفعة وغير منتظمة ومؤلفة من نجاد مختلفة في الارتفاع ومجاميع متقطعة وسلاسل جبال ذات رؤوس مسطحة وممتدة شمالاً وجنوباً تقريباً، وآخذة في الانحناء من أعلى سلسلة إلى جهة البحر الأحمر من أحد الجانبين وإلى داخلية القارة من الجانب الآخر، وفي جهات مستنقعات النوبة وسنار وسهولهما ما يكون الانحناء من ذلك الارتفاع تدريجياً بخلافه في الجهة الشرقية فإنه يكون بغتة كما أن المنحنى الذي إلى جهة البحر الأحمر أكبر من المنحنى الذي يقابله إلى جهة النيل باثنتي عشرة مرة، ومعدل ارتفاع هضبتها التي ترتفع على هيئة سطوح ودرجات تدريجية من الشمال إلى الجنوب هوما بين سبعة وثمانية آلاف قدم، و(أوّل) الجهات المرتفعة منها الجهة التي تصب مياهها في الأنهر المتصلة بنهر (مارب) و(ثانيها) الجهة التي تصب مياهها في الأنهر المتصلة بنهري (تكازة) و(عطبرة) و(ثالثها) الجهة التي تصب مياهها في الأنهر المتصلة بنهر (اباى)، و(أول) هذه الأقسام يبتدئ من إقليم (التجرى) وينطوي تحته قسم عظيم من البلاد الشمالية، ومعدل ارتفاع الهضبة فيه تسعة آلاف قدم فوق سطح البحر، وأعظم الجبال الواقعة فيه ارتفاعا جبل (صويرة) البالغ ارتفاعه عشرة آلاف وثلثمائة وثمانٍ وعشرين قدما وجبل (اراربيتيريكي) الكائن بالقرب من (سينافي) البالغ ارتفاعه ثمانية آلاف

وخمسمائة وستين قدما، و(ثانيها) يحتوي على تلال نهري (تكازة) و(عطبرة)، وأرفع مقاطعة فيه هي سهل (حرمات) الخصب البالغ ارتفاعه ثمانية آلاف قدم فوق سطح الأوقيانوس، وفي الجهة الشمالية الغربية من إقليم (أمحرة) الداخل في هذا القسم من الهضاب ما ترى منها البلاد منخفضة عنها انخفاضا لا يقل عن ستة آلاف قدم كما أن أرض (سميان) تحتوي على أعلى الجبال الكائنة في هذه البلاد التي منها جبل (أباجرات) البالغ ارتفاعه خمسة عشر ألفا وثمانية وثمانين قدما وجبل (بواهات) البالغ ارتفاعه أربعة عشر ألفا وثلثمائة واثنين وستين قدما، و(ثالثها) يشتمل على أعظم قسم من إقليم أمحرة ويختلف ارتفاعه باختلاف المقاطعات وذلك من خمسة آلاف إلى سبعة آلاف قدم في الغالب وربما بلغ في جبال (تلباواها) أحد عشر ألف قدم، وفي الجهة الغربية منه هضبة (داوبلا) و(دالنتا) الواقعة بالقرب من مدينة (مجدلا) والبالغ ارتفاعها تسعة آلاف قدم وكسور، وصخر (مجدلا) البالغ ارتفاعه تسعمائة وخمسين قدما وطول سهل قته ميلان ونصف في عرض نصف ميل واقع في هذا القسم أيضاً.

قال في (دائرة المعارف) وأنهارها كثيرة جداً غير أن النهرين الوحيدين اللذين يجريان فيها إلى جهة البحر الأحمر هما (داغولاي) الواقع في الشمال والغائر في الرمل قبل وصوله إلى الشاطئ و(هاواس) الواقع في الجنوب والغائر في المستنقعات والصحارى والجاري إلى الأوقيانوس، وجميع أنهارها تصب في النيل، وأكثرها ميلا إلى الشمال نهر (مارب) الذي يخرج من مقاطعة (حماسين) ويجرى جنوبا وغربا حوالي (سراوي) ومن هناك يجري إلى الجهة الشمالية الغربية من مقاطعة (تكازة) النوبية وفي زمن الشتاء تصل مياهه إلى جهة (عطبرة) وفي بقية الأيام تغور في الرمل، ثم نهر (تكازة) الذي يخرج من بلاد لاستا ويجري إلى الشمال الغربي حتى يلتقي بنهر (عطبرة) في ثوبات من بلاد النوبة وهو سريع الجري لسقوطه عن جنادل مرتفعة باضطراب عظيم سمي من أجل الهائل، وأكثرها ميلا إلى الجنوب نهر (أباي) الذي يخرج من مقاطعة (الجالا) ويسير فيها إلى الجهة الشمالية على شكل دائرة ثم يرتد إلى

الجهة الجنوبية حتى يتحد بالنيل الأزرق، وأشهر أنهارها (النيل الأزرق) الذي يخرج من بحيرة (دنبعة) ويتحد بالنيل الأبيض عند مدينة الخرطوم ثم (نهر عطبرة) الذي ينبع من جبالها الشرقية ويصب في النيل أيضاً عند مدينة (الدامر) مع ما يصب فيه من النهيرات والجداول التي يطول شرحها، وبها جملة بحيرات منها بحيرة (اتسانا) ويقال لها بحيرة (دنبعة) أيضاً البالغ ارتفاعها عن سطح البحر ستة آلاف ومائة وعشرة أقدام وطولها خمسون ميلا في خمسة وعشرين عرضا وعمقها في بعض الأماكن ستمائة قدم، ومنها بحيرة (اسنجا) الواقعة في بلاد (أزيبوغالس) البالغ طولها أربعة أميال في ثلاثة عرضا وهي من أشهر بحيرات هذه البلاد لعذوبة مائها وعدم وجود مصب ظاهر لها إلى غير ذلك مما يطول شرحه، وفي كثير من مقاطعاتها توجد جملة ينابيع حارّة يغتسل فيها مرضى الأهالي بقصد الشفاء مما بهم من الأمراض.

قال في (الجغرافية العمومية) ومع كون قمم جبالها في المنطقة الباردة وسفحها في المنطقة الحارة فإنها قد جمعت بين جميع الأهوية الجوّية وذلك لتوالي الفصول المختلفة دائماً على منحدرات النجود والهضاب من تلك الجبال، والهواء بها لا يكون صحياً إلا في الجبال والأقاليم المجاورة للبحر الأحمر كما أنه لا يكون رديئاً بها إلا في السنين التي تكون فيها كمية الأمطار فائقة الدرجة المتوسطة، والهواء في النجود العالية والمحلات المنحطة بالنسبة للبلاد الوسطي منها غير معروف تماماً، والغالب عليه في المحلات المنخفضة الرداءة، ومتوسط درجة الحرارة فيها يوازي درجة حرارة شواطئ البحر الأبيض المتوسط، والاختلاف فيما بين فصلي الشتاء والصيف فيها قليل جداً، واختلاف درجة الحرارة فيها ناشئ في الغالب من صفاء السماء وكثافة السحاب.

أي ويشتد الحر فيها زمن الصيف في الأودية والسهول ليس إلا. اهـ

قال في (دائرة المعارف) ومن صفات هواء مرتفعاتها التي من جملتها إقليم (أمحرة) وإقليم (شوا) حدوث رياح شتوية من أواسط شهر حزيران يعني يونيو إلى آخر شهر أيلول يعني سبتمبر، بخلاف باقي السنة فإن الهواء بها يكون معتدلاً، ويوجد بها فصل خريف من شهر تشرين الأول يعني أكتوبر إلى شهر شباط يعني فبراير يكون فيه النهار

لطيفاً والليل بارداً، وفصل الحر بها يبتدئ من نحو أول شهر آذار يعني مارس وينتهي عند مجيء زمن الرياح الشتوية المذكورة، وأغلب الرياح الهابة بها في فصل الشتاء الشرقية والشرقية الجنوبية كما أن أشد الأشهر حرا بها شهر نيسان يعني إبريل.

قال في (الجغرافية العمومية) ونزول الأمطار بها يختلف باختلاف الوقت وارتفاع البقاع حتى أن بعض الأقاليم بها لتأتيه الأمطار في السنة مرتين كاتيان الشتاء للأرضي العالية الموجودة في جهة الجنوب منها في السنة مرتين أيضاً يبتدئ في الأولى منهما في شهر يوليو حينما تكون الشمس عمودية على الأرض تقريباً وينتهي في شهر سبتمبر ويبتدئ في الثانية منهما في شهر يناير وينتهي في شهر مارس، والوقت الذي تكون فيه الأمطار غزيرة جداً بها هو شهر يوليو وأغسطس وسبتمبر، والأمطار التي تجلبها الرياح الهابة من البحر الأحمر والبحر الهندي تسقط دائماً بها بعد الظهر مصحوبة بالعواصف ثم أنه بعد سقوطها تصفو السماء إلى غاية الصباح، وفي فصل الشتاء أعني من شهر نوفمبر إلى شهر مارس، تسقط بها الأمطار المجلوبة لها برياح الشمال، وشواطئها الموجودة على البحر الأحمر دائماً مغمورة بأمطار البحر الأبيض المتوسط بخلال أعاليها والشواطئ الغربية وداخل البلاد المصرية، وامتداد سقوط مصر الرياح الشتوية في جنوبها وغربها أكثر من امتداده في شمالها وشرقها.

قال في (الجغرافية العمومية) ونباتها يختلف باختلاف أقاليمها فلكل إقليم منها نبات خاص به يختلف في الحجم والارتفاع بقدر اختلاف الطول العمودي للسفوح والمنحدرات، وتوجد بها أنواع كثيرة من الحبوب منها بإقليمي (أمحرة) و(شوا) أربعة وعشرون نوعا من القمح منها نوع يسمى (الطافي) شبيه ببذر التين، ومنه تصنع أنواع الفطائر وستة وعشرون نوعاً من (الشعير) وثمانية وعشرون نوعا من (الدخن) وجملة أنواع من (الذرة)، وأكثر الحبوب وجودا بها ما تسميه أهاليها (داكسا) وهو الذي كان يتخذ منه خبز قدماء ملوك هذه البلاد.

أي ويوجد بها (العدس) و(الحمص) وغيرها. اهـ

قال في (دائرة المعارف) ويوجد بها في الأماكن المنخفضة (الرز) و(القطن)

و(الكتان) و(اللوبياء) و(البطاطس) الذي أدخل إليها حديثاً و(الليمون) و(البرتقال) و(التين) و(الجميز).

أي و(الفليفلة) الحمراء المعروفة بالشطا و(البصل) و(الثوم) و(الكراث) و(اليقطين) و(الفجل) و(القرنبيط)، وفي الأماكن المنخفضة منها تأتي الأرض بمحصولين في السنة الواحدة، وفلاحو هذه البلاد يزرعون في شهر أيار يعني مايو وحزيران يعني يونيو ويحصدون في شهر تشرين الثاني يعني نوفمبر. اهـ

قال في (الجغرافية العمومية) ويوجد بها شجر (التمرهندي) الذي يكثر وجوده على حافة أخوارها و(قصب السكر) و(النخل) الذي لا يبعد عن شواطئ أنهارها، ويوجد بها في الأماكن المرتفعة بقدر ستة آلاف قدم شجر (الزنجبيل) الذي يكبر بها جداً و(الموز) و(العنب) و(البن) الذي يزرع بإقليم (قجام أوغجام) وأطراف (غندر) وعلى شواطئ بحيرة (دنبعة) الجنوبية وببعض أقاليم أخرى من الهضبة وهو معدود عند قبائل إقليم (كفا) من الهبات العظيمة، ويوجد بها من الأشجار البرية (الكلكول) أي الفرفور ذو الأغصان الشبيهة بأغصان النجفة العظيمة ويرتفع جذعه بها إلى أكثر من اثنى عشر مترا ويتخذ من خشبة البارود ومع كون عصارته اللبنية سما ناقعا فأنها مستعملة في تراكيب الأدوية الحبشية كثيرا و(الباوبات) وهو أضخم أشجار العالم ويرتفع جذعه المجوف الذي يمتلئ بالماء في الغالب ارتفاعاً هائلا وعندما تقلعه الرياح العواصف يكون ملجأ للرعاة وماشيتهم يستظلون في تجويفه الذي يبلغ محيطه من عشرين إلى خمسة وعشرين مترا، و(الكودل) و(الشورا) الذي يكبر في منطقة سواحل البحر الأحمر التي تغطيها الأمواج تارة وتنكشف عنها أخرى وعلى ضفاف خليج حواكيل حتى يصير مثل أشجار الزان و(جبارة) الشبيه بالنخل وهو يوجد بسفوح جبالها على ارتفاع ثلاثة آلاف وثلثمائة متر وله خصل على هيئة سيف تعلوه زهرية يبلغ ارتفاعها من ثلاثة إلى خمسة أمتار، وتنفتح فيه أزهار اللعل من أعلاه إلى أسفله، ومن الغريب أن الشجرة منه عندما تزهر تموت، وأنه يوجد بها في الأراضى المرتفعة نوع من (العقول) له جذع كجذع الشجر وزهر كرأس الإنسان ويكون بها كبيراً جدّا

و(الخلنج) الذي هو أكبر من العقول ويرتفع إلى نحو ثمانية أمتار وشجر (الكوسو) الذي يتدلى من بين أوراقه الكثيفة ما لا يحصى من عناقيد الأزهار الوردية اللون التي يتخذ منها الأهالي منقوعاً لقتل الدودة الوحيدة التي يكثر وجودها عندهم ونوع من شجر (ونزا) الملتف الأغصان الذي يغرس حول المنازل بها و(الشربين) الذي هو نوع من السرو و(العرعر) أي السر والذي يبلغ ارتفاع جذعه من أربعين إلى خمسين مترا وهو كثير الوجود حول المدافن بها، وفي بعض أقاليمها وخصوصاً في جبال (زبول) الواقعة شرقي السلسلة التخومية توجد جملة غابات عظيمة من شجر (العرعر) لم تمسها يد لامس حتى الآن، أي كما توجد بها في الجهات الجنوبية الغربية منها جملة غابات مغطاة بالمراعي الكثيرة وشجر البن الوحشي والأبنوس الغربية منها جملة غابات مغطاة بالمراعي الكثيرة وشجر البن الوحشي والأبنوس والصندل، وأنواع النبات بها قليلة جدّا مع كون تربتها في غاية الجودة وذلك لأنه لا يعرف بها منه سوى مائتين وخمسة وثلاثين نوعا فقط، مع كونها قابلة لإنبات جميع أنواع النبات والأشجار الغذائية والصناعية النابتة في البلاد المماثلة لها من أوروبا وآسيا.

أي وما ذلك إلا لعدم معرفة فلاحيها لغير المحراث والمعول وبعض أدوات الزراعة القديمة. اهـ

قال في (الجغرافية العمومية) ومن نتائج اختلاف هوائها ونباتها اختلاف حيوانها أيضاً وحشيا كان أو منزليا، وكما أن النبات بها لا يوجد إلا في مناطق مخصوصة بها كذلك الحيوان بها أيضاً ففي جبالها يشبه حيوانات السنغال وعلى هضابها يشبه حيوانات شواطئ البحر الأبيض المتوسط وعلى قمم جبالها يشبه حيوانات أوربا، وفي سهولها السفلى توجد (الزرافة) و(الزبرا) التي هي حمار الوحش العجيب الشكل بخطوطه المبقعة بالسواد كما أن في أراضيها المنخفضة يوجد (النعام) وكثير من أنواع الغزال إلا أنه لا يقوى على صعود هضبتها في الغالب وإن صعد لا يصعد إلا إلى ارتفاع قليل منها، وفي جهة (سمين) يصعد كبش الجبل إلى ما هو أعلى من أربعة آلاف متر، وتوجد بها أنواع مختلفة من (القردة) منها نوع بإقليم (شوا) ذو شعر أبيض

وأسود عجيب الشكل جداً تسميه أهاليها (كولوبوس غيريزا)، وتعتقد فيه أن أصله رهبان ممسوخون وذلك بسبب ملازمته للعزلة والسكون وهو لا يبارح غابات الأقاليم المنخفضة كإقليم شوا وقجام وكولا وغارة، ويوجد بها (الكركدن) أي الخرتيت على ارتفاع ألفين وخمسمائة متر وسط الصخور التي يتسلقها و(الفيل) الذي يفضل المقام في الآجام التي تكون في السهول المنخفضة بها على المقام في الجهات الجبلية لكي يعبث فيها بالتقامه لأوراق شجرها وتحطيمه لأغصانها وتقليعه لجذوعها، ويوجد بها ثلاثة أنواع من (الهر) ونوعان من ابن (آوى) وكثير من (الفيلة) التي لا خراطيم لها، وأعظم الحيوانات وأكثرها قيمة عند أهالي هذه البلاد (قط الزبد) وهو حيوان من ذوات الأربع ومن أكلة اللحوم له فوق دبره جيب صغير تجتمع فيه مادة غليظة ذات رائحة قوية تستعمل في التعطير وهي المشهورة بالزبد وأجوده ما يوخذ من ذكوره، وأهالي هذه البلاد يقتنونه قطعانا، كل قطيع مؤلف من مائة إلى ثلثمائة قط، ويضعون كل واحد منها في قفص مستطيل لا يمكنه الدوران فيه ويدفئون زرائبه تدفئة صناعية بحرارة ثابتة لتعجيل إفراز زبده الذي يبلغ مقدار ما يتحصل منه كل أربعة أيام من ثمانين إلى مائة جرام، ويوجد بها (جاموس البحر) وهو عندما تقل مياه سهولها يتوغل في داخليتها إلى أن يصل إلى الشلالات فيسبح في برك على نهر تكازة وفي بحيرة دنبعة أيضاً و(التمساح) ويصعد في مجاري أنهارها إلى أن يقرب من ينابيعها، و(الأسد) الذي لا يوجد بها إلا في الأقاليم المنخفضة بحيث أنه لا يتجاوز إقليم بني عامر من الجهة الشمالية وهو لا يمتاز عن أبناء نوعه الكائنة بأواسط إفريقيا إلا بسمرة لونه ولبته، ويوجد بها نوع منه على ضفاف نهر تكازة يكاد يكون أسود اللون تماماً، ويوجد بها على ارتفاع ثلاثة آلاف وثلثمائة متر (الفهد) وهو أشد خطراً من الأسد و(الوبو) أو الأبزنبو) الذي هو أكثر افتراساً من الفهد وهو على ما قيل ذئب مولد بين أسد وفهم و(الضبع) المخطط و(الجاموس البري) وهو من الحيوانات الوحشية المفترسة للإنسان غالباً ومما لا يخشى بأس شيء ولا يحول دون وثبته وحل ولا صخر ولا زريبة ويبلغ محيط قرنه عند القاعدة ستين سنتي متر، وحيواناتها المنزلية تختلف

باختلاف المناطق فيوجد منها في الجهات السفلى (الإبل) و(الثيران) الشهيرة بعظم أجسامها وطول قرونها التي ربما بلغ طول الواحد منها مترين وغلظه عند القاعدة خمسة عشر سنتي متر و(الخيل) العربية الأصل التي هي في غاية الاستثناس ولا تتأخر عما لا تتأخر عنه البغال من تسلق الصخور والأوعار و(البغال) و(الحمير) الأنسية ولكنها ضعيفة القوة وغير صالحة للحمل لعدم توفر صفات أبناء نوعها الكائنة بالجهات الأخرى فيها وثلاثة أنواع من (الضأن) أحدها عريض الذنب وثانيها رقيقة وثالثها متوسط فيما بينهما، و(المعز) ونوع صغير من الكلاب وآخر كبير في المراعي، وبها أنواع كثيرة من الطيور البرية المزينة بالريش المختلف الألوان الزاهية ومنها اللقلق كما أن بها من الجوارح (النسر) و(العقاب) و(البازي).

قال في (دائرة المعارف) ويكثر بها (السنونو) و(الحمام) و(اليمام) و(الحجل) و(الأوز) و(البط) و(الدجاج)، وفي الأراضي المرتفعة منها يوجد قليل من (الأفاعي) وكثير من (الأحناش) ونوعان من (السلاحف) وكثير من (الضفادع) وغير ذلك مما يطول شرحه.

قال في (دائرة المعارف) (والتحفة النصوحية) ومعادنها كثيرة جداً إلا أنها مهملة الاستخراج إذ يوجد بها (الذهب) على ضفاف أغلب أنهارها و(التبر) في إقليمي داموت وقجام و(ملحا) الطعام والبارود و(الفحم الحجري) و(الحديد) والكبريت.

أي والظاهر أن المعدن الوحيد بها هو معدن الحديد الذي يخرجونه من حفر عمق الواحدة منها خمسة عشر قدما كأنه حجارة سوداء ثم يجمعونه في أتون ويشعلون النار عليه فيسيل فيعملون منه اللازم لهم كما في كتاب حرب الإنكليز والحبشة. اهـ

قال في (الجغرافية العمومية) وآثارها كآثار البلاد المصرية في بعض أوصافها فقد وجدت بها جملة هياكل البعض منها محفور بعضه فيها كما أنه قد وجدت بها أيضاً (قبور) وآثار (أهرام) كثيرة بالقرب من جبال (برقل) لا تختلف عن الأهرام المصرية إلا بطول قاعدتها ليس إلا وكلما توغل الإنسان في الجهة المجاورة لأعالي النيل لا يرى الآثار إلا حبشية، محضة فمن ذلك (مسلة) بمدينة (أكسوم) عليها كتابة يونانية

تختص بالقتلى الذين قتلهم الملك (عيزاناس) و(مسلة) أخرى بها أيضاً عليها نقوش حميرية تتضمن مدح الملك (حلمن) ملك هذه البلاد وبلاد حمير و(مسلة) أخرى بسهل (أكسوم) أيضاً ذات تسع طبقات في كل منها جملة منافذ ويعلو الجميع شبه هرم ملفوف القاعدة مستدير الرأس يبلغ ارتفاعه خمسة وعشرين مترا، وبالميدان المجاور لها نحو خمسين مسلة، البعض منها ساقط والبعض الآخر آيل إلى السقوط وفي وسط الجميع جملة محاريب قديمة وبمدينة (أكسوم) أيضاً (كنيسة) برتغالية منحوتة في الصخر وعليها برج حصين ذو متاريس وقناطر تجرى عليها المياه وبجانبها جملة قبور ملوكية منحوتة في الصخر أيضاً.

قال في (التحفة النصوحية) والصناعة بها منحطة كالزراعة، ومن أهمها دبغ الجلود ولا سيما جلود أفراس البحر التي تتخذ منها التروس والدروع وغزل الصوف والقطن ونسجهما لعمل الأقمشة الخشنة منهما، وقد دخلت الآن فيها من أوربا بعض آلات صناعية لنسج الأقمشة بها، ولا زالت أهاليها تبتاع كل ما يتعلق بالصناعة والأسلحة وغير ذلك من البلاد الأفرنجية وغيرها، والتجارة الداخلية بها في أيدى أهاليها، وتقام بها أسواق عمومية في أوقات خصوصية لبيع أنواع التجارة فيها، ويصدر منها العاج والقرك وريش النعام والذهب واللبان والشمع والعسل والبن والسمن والجلد والمسك وغير ذلك عن طريق (هرر) و(أبخ أوأبك)، وترد إليها من أوربا وغيرها الأسلحة والأقمشة والحرائر الملوّنة ولا سيما الأزرق منها وخيط القطن الأحمر والكحل والعطر والبخور والأقداح الزجاجية والتبغ أي دخان النشوق وغير ذلك، ولازالت قيمة تجارتها غير معلومة لنا تماماً حتى الآن.

قال في (تقويم المؤيد) لسنة 1321 من الهجرة وقد تشكلت الآن فيها شركة فرنساوية لإنشاء سكة حديدية على طول 295 كيلومتر ذات فروع ثلاثة فرع منها إلى (هرر) وفرع إلى (أديس أبابا) وفرع إلى النيل الأبيض ولكنها ما أتمت من الخط ثلثيه حتى نفد رأس مالها فاضطرت عند ذلك إلى طرق أبواب أغنياء فرنسا فأبوا مساعدتها فعرض عليها عند ذلك أغنياء الإنكليز مائة وعشرين ألف جنيه، وتعهدوا لها بمدّ

الخط مما يلي الكيلومتر 225 فأحس عند ذلك جماعة من سوّاس الفرنسا وبين بخطر مداخلة الإنكليز في مثل هذا المشروع المنتظر قصر نفعه على فرنسا من حيثية تقوية نفوذها السياسي في هذه البلاد بسبب ذلك دون غيرها من الدول فأعادوا المال إلى أربابه في الحال واتفقوا مع الحكومة الفرنساوية على إعطاء هذه السكة كفالة سنوية مقدارها أربعمائة ألف فرنك تقوم بدفعها لها حكومة (جيبوتي) بواسطة وضع رسوم وقتية مقدارها عشرة في المائة على البضائع التي تنقل بواسطة هذه السكة وبذلك يمكن لحكومة (جيبوتي) دفع جميع هذا المبلغ من إيرادها الخاص في ظرف خمسين سنة ليس إلا وبهذه الطريقة حفظت أهمية مينا (جيبوتي) التجارية فيما بين الحبشة والبلاد الأجنبية.

أي ويوجد بها خط تليفوني من (هرر) إلى (أديس أبابا)، وقد تحصل الآن بعض البلجيكيين من نجاشيها الحالي على امتياز لمد خطوط تلغرافية وحديدية في داخلها. اهـ

قال في (التحفة النصوحية) ولغتها صعبة جداً على غير أهلها وذلك بسبب عسر كتابتها لكثرة حروفها، وتنقسم إلى جملة لغات منها (الأمحرية) و(التجرية) و(الجالية) و(الصومالية) وغير ذلك مما يطول شرحه.

والديانة الغالبة بها (العيسوية) الأرثوذكسية التابعة للكنيسة القبطية المصرية وإن كانت تختلف عنها في بعض الطقوس الكنائسية، ثم (الموسوية) أي البالغ عدد أهلها ربع مليون تقريباً كما في (دائرة المعارف) اهـ ثم (المحمدية) أي البالغ عدد أهلها ثلاثة ملايين وخمسمائة ألف نفس تقريباً كما في رسالة (المستقبل للإسلام) لصاحب السماحة السيد (محمد توفيق البكري) المندرجة في العدد السادس عشر من الجزء الخامس لمجلة المنار الأغر اهـ ثم (الوثنية) التي يقيم البعض من تابعيها على ضفاف نهري تكازة والنيل الأزرق لعبادة مائهما ويقيم البعض الآخر تحت أشجار هناك لعبادتها أيضاً.

وليس لها ما لغيرها من سعة العلوم العصرية والتمدن الحديث، وليس بها من

يحسن القراءة والكتابة في الغالب سوى طائفة (العلماء) و(القسيسين) و(الرهبان) وحكومتها إمبراطورية مطلقة، وكل من يتولى إمبراطوريتها ويتوّج بمدينة (أكسوم) يدعى (بالنجاشى)، ولنجاشيها مزيد السلطة وقت الحروب والملمات الكبرى على جميع ولاياتها المستقلة في الإدراة كما أن له حق المراقبة العمومية على جميع أحوالها الداخلية والخارجية في أي وقت أراد.

وأزمة الأحكام بها ملقاة بين أيدي ثلاثة وعشرين أميراً، يلقبون بالرؤوس حائزين للاستقلال الإداري في داخل ولاياتهم إلى درجة أن كل واحد منهم يحسن أن يطلق عليه اسم ملك مستقل، ويقوم بتنفيذ أمرهم جملة مأمورين وحكام أقسام ومشايخ قرى، ويقوم بوظيفة القضاء بها في الأقاليم الأمراء والمأمورون وحكام الأقسام ومشايخ القرى وفي المدن قضاة مخصوصون، والعقوبات فيها مختلفة في الشدة وذلك لأن أقلها الضرب بالسوط ثم الجدع للأنف ثم الصم للأذن ثم التشويه للوجه ثم البتر للأطراف وهذا إذا كانت الجريمة بسيطة أما إذا كانت عظيمة كالقتل مثلاً فإنه يسلم القاتل لأولياء القتيل ليقتصوا منه بالقتل إن شاؤا أو يأخذوا الدّية إن أرادوا، وذلك بخلاف الجرائم الكبرى وغيرها من المعضلات فإنه لا يقبل فيها غير السيف حكما.

وأغلب أهاليها على غاية من البسالة والشجاعة ولذا تراهم لا يهابون الموت الزؤام ولا يسأمون القتال، وجيشها كان مجرداً عن الترتيب الحديث والنظام إلى أن أدخل فيه ذلك في هذه الأعوام، فأصبح مسلحا بالأسلحة الحديثة وموكولا أمر تعليمه وتدريبه على فنون القتال إلى ضباط روسيين وفرنساويين، ويؤخذ من التقرير الذي عمله (الكونت انطونلي) أن عدد القادرين منه على حمل السلاح بالنظام التام مائة وستة وتسعون ألفا، وأنه لو شاء النجاشي إبلاغه إلى ضعف هذا العدد عند الحاجة لما عسر عليه ذلك.

ويوجد فيما بين أيدي أهاليها ثلاثة أنواع من البنادق ذات الطراز القديم وهي الفتيل والقداح والكبسول، ونوع من السيوف الحديدية التي تلتوي عند الضرب بها

والمجانّ المصنوعة من جلد الجاموس والحراب والرماح.

قال في (دائرة المعارف) وفرسانهم يحاربون بكلتا يديهم مع إطلاقهم الأعنة لخيلهم، ويصيبون بالرماح على مسافة خمسة عشر متراً، وطعناتهم قاتلة، ويطلقون الرماح كما تطلق الحراب، ويكون مع كل فارس جماز بيده سيف يخوض به المعمعة ببسالة لكي يأتي بالرمح الذي يطلقه فارسه، ومهارتهم في ركوب الخيل عجيبة جداً فإنهم يقتحمون بها الأهوال وتمشى بهم القهقري عند خوض الصفوف وتثبت بهم فوق القتلى، وقلما يخطئون الغرض في حال استعمالهم البنادق.

أي ودخول الأسلحة النارية الأورباوية فيها كان سنة 1530 من الميلاد و937 من الهجرة بواسطة ملك البرتغال كما أن دخول المدافع فيها أيضاً كان سنة 1841 من الميلاد و1257 من الهجرة بواسطة القبطان (هاريس) الإنكليزي كما في كتاب حرب الحبشة والإنكليز (لثيوفيل) الألماني. اهـ

قال في (التحفة النصوحية) ولعدم دخول حكومتها في صف الحكومات الدستورية حتى الآن، لا يعلم تماماً مقدار دخلها ولا خرجها، وسياستها مبنية على المحافظة على استقلالها ودفع الأجنبي عنها ومسالمة جميع الدول وإن كانت قد مالت أخيراً إلى دولتي (فرنسا) و(روسيا) دون غيرهما واسترشدت بنصائحهما وأحكمت العلائق الودية وعقدت المعاهدات التجارية معهما ومنحت الكثير من الامتيازات للشركات الفرنساوية بقصد نشر المدنية فيها.

قال في (النخبة الأزهرية) والحكومة المصرية قبل ثورة سنة 1299 من الهجرة و1883 من الميلاد كانت محتلة لشواطئها الشرقية الواقعة على البحر الأحمر وخليج عدن، أما الآن فإنه قد خلفتها ثلاث من الدول الأوربية هي دولة (إيطاليا) التي احتلت باتفاقها مع الدولة الإنكليزية (مصوع) و(جزائر دهلك) و(إقليم أريترة) الممتد على الشاطئ المذكور إلى بلاد (عصب)، ودولة (فرنسا) التي احتلت الشاطئ الإفريقي المتبدئ من بوغاز (باب المندب) إلى خليج (تاجورة) المتضمن لمينا (أبخ)، ودولة (إنجلترا) التي احتلت ساحل (عادل) وثغرى (زيلع) و(بربرة) وتقصد الآن

احتلال بلاد (الصومال) المستقلة ومقاطعة (هرر) التي كانت محتلة لها الحكومة المصرية أيضاً بعد فتحها لها سنة 1292 من الهجرة و1875 من الميلاد.

قال في (التحفة النصوحية) ومن مدنها الشهيرة (أديس أبابا) التي أصبحت الآن عاصمتها ومحلا لإقامة إمبراطوريتها و(أكسوم) التي هي مدينتها المقدسة قديماً ومحل تتويج نجاشيها إلى الآن (وغندر) التي هي عاصمتها القديمة و(عدوة) التي تصنع بها الأقمشة القطنية و(أنكوبر) التي هي عاصمة ولاية شوا وغير ذلك مما يطول شرحه.

وملكها الحالي هو النجاشي (منلبك) الثاني المولود في 17 أغسطس و2 شعبان سنة 1844 من الميلاد و1260 من الهجرة والمتولى لنجاشيتها عقب قتل دراويش متمهدي السودان لنجاشيها (يوحنا) سنة 1889 من الميلاد و1307 من الهجرة، وهو على ما بلغنا ملك شديد البطش كثير الغزوات، وكيف لا وانتصاره على الدولة الإيطالية ومخاطبة جميع الدول المتمدنة له بالإمبراطورية أعظم برهان على ذلك.

* أي وهي منقسمة إلى أربعة أقسام يكاد كل منها يكون مملكة مستقلة، وأول أقسامها: قسم (تجري أو تغرى أو تقري) الواقع في شمالها والذي عاصمته (عدوة) ومن أقاليمه إقليم (حماسين) الذي أهله مسلمون ومسيحيون وأغلبهم مسلمون وإقليم (اكلقزاي) الذي أهله مسلمون ومسيحيون وأغلبهم مسيحيون، وإقليم (شمرنا) الذي أهله كذلك وأغلبهم مسلمون، وإقليم (دبره دامو) الذي أهله كذلك، وإقليم (عقمي) الذي أهله كذلك وأغلبهم مسيحيون، وإقليم (حرمات) الذي أهله كذلك وأغلبهم مسلمون، وإقليم (قلعرتا) الذي أهله كذلك، وإقليم (وانبرتا) الذي أهله كذلك، وإقليم (اندرتا) الذي أهله كذلك وأغلبهم مسيحيون، وإقليم (عقبطلي) الذي كل أهله مسلمون، وإقليم (سحرتي) الذي أهله مسلمون ومسيحيون، وإقليم (حنطالو) الذي أهله كذلك، وإقليم (أرا) الذي كل أهله مسلمون، وإقليم (وجرات) الذي أهله مسلمون ومسيحيون، وإقليم (عزبو) الذي كل أهله مسلمون، وإقليم (لاستا) الذي أهله مسلمون ومسيحيون، وإقليم (سرايا) الذي أهله كذلك، وإقليم (أحساء) الذي أهله كذلك وأغلبهم مسيحيون، وإقليم (أديبو) الذي أهله كذلك،

وإقليم (زانة) الذي كل أهله مسلمون، وإقليم (عقب سرعى) الذي أهله مسيحيون ومسلمون وأغلبهم مسيحيون، وإقليم (ما يتوارو) الذي أهله كذلك، وإقليم (باركا) الذي أهله كذلك، وإقليم (ادّباطحمي) الذي أهله كذلك، وإقليم (فرسماي) الذي كل أهله مسلمون وإقليم (ححيله) الذي أهله مسلمون ومسيحيون، وإقليم (انتيجو) الذي أهله كذلك، وإقليم (اجلا) الذي أهله كذلك وأغلبهم مسلمون، وإقليم (سررو) الذي أهله كذلك وأغلبهم مسلمون، وإقليم (سررو) الذي أهله كذلك وأغلبهم مسيحيون، وإقليم (أوجر) الذي أهله كذلك وأغلبهم مسلمون، وإقليم (انباسنيتي) الذي أهله كذلك، وإقليم (مجاريه طمري) الذي أهله كذلك، وإقليم (ورعي) الذي أهله كذلك، وإقليم (تنبين) الذي أهله كذلك، وإقليم (قجت) الذي أهله كذلك وأغلبهم مسلمون إلى غير ذلك مما يطول شرحه، هذا ويوجد بأقاليم هذا القسم عدد عظيم من الأشراف الحضرموتيين المشهورين بالسادة العلوية والأشراف الفاطميين والعباسيين والعقيليين المحفوظ نسبهم بمدينة (تنبين) أكثر مما يوجد منهم بغيرها.

* وثانيها قسم (أمحرة أو أمهرة أو أمارة) الواقع فيما بين شمالها وجنوبها والذي عاصمته الآن (أديس أبابا) التابعة لإقليم (شوا) ومن أقاليمه إقليم (اجو) وأهله مسلمون ومسيحيون وأغلبهم مسلمون، وإقليم (الرهمنو) الذي كل أهله مسلمون، وإقليم (عرقبا) الذي كل أهله كذلك، وإقليم (داوّى) الذي كل أهله كذلك، وإقليم (ولو) الذي كل أهله كذلك، وإقليم (شوا) الذي أهله مسلمون ومسيحيون، وإقليم (ايفات) الذي أهله مسلمون ومسيحيون وأغلبهم مسلمون، ومن مدنه الإسلامية (جبرته) التي ينسب البهارواق الجبرت الكائن بالجامع الأزهر وطائفة الجبرتيين الذين منهم العلامة الشيخ حسن الجبرتي والد المؤرخ الشيخ عبد الرحمن الجبرتي صاحب التاريخ المشهور ومن مدنه الإسلامية المملوءة بالعلماء والصلحاء أيضاً (أليومبا) و(عبد الرسول)، وإقليم (قجام) الذي أهله كذلك وأغلبهم مسيحيون، وإقليم (بقاي مدر) الذي أغلب أهله مسيحيون، وإقليم (قلّ وقر) الذي أهله كذلك، وإقليم (دبره

طابور) الذي أهله كذلك، وإقليم (انفراز) الـذي أهلـه كـذلك، وإقلـيم (والقايـت) الـذي أهله كذلك، وإقليم (سمين) الذي أهله كذلك إلى غير ذلك مما يطول شرحه.

* وثالثها قسم (جالا أو غالا أو قالا) الواقع في جنوبهـا والـذي عاصـمته (جماباجفـار) ومن أقاليمه أقليم (قدرو) الذي أهله مسلمون ووثنيون، وإقليم (لمو) الذي أهله كـذلك، وإقليم (ليقا) الذي أهله كذلك، وإقليم (قومه) الذي أهله كذلك، وإقليم (قه) الذي أهله كذلك، وإقليم (جدّه) الذي أهله كذلك، وإقليم (جيره) الذي أهله كذلك، وإقلـيم (جـما) الـذي أهلـه كـذلك، إقلـيم (كفـا) الـذي أغلـب أهلـه وثنيـون وبـه قليـل مـن المسـلمين والمسيحيين، وإقليم (قوراقي) الذي أهله مسلمون ووثنيون، وإقليم (جنجرو) الذي أهلـه كذلك، وإقليم (كولو) الذي أهله كذلك، وإقليم (ورتا) الذي أهله كـذلك، وإقلـيم (نونـو) الذى أهله كذلك، أيضاً إلى غير ذلك مـما يطـول شرحـه. كـما أخـبرني بـذلك كلـه مشـافهة صاحبنا الفاضل الشيخ محمد أمان الجبرتي التجري الأزهري حفظه اللـه تعالى.

* ورابعها قسم (زيلع) الواقع في جنوبها والذي كانت عاصـمته قـديما (ايفـات) وبـه كانت المسـاجد والجوامـع التـي تقـام فيهـا الجمـع والجماعـات وعنـد أهلـه المعـروفين بالجبرت محافظة تامة على الدين الإسلامي ويتكلمون باللغتين الحبشية والعربية، ومـن أقاليمه قديما إقليم (دوارو) الذي طوله خمسة أيام في عرض يـومين تقريبـاً، وكـل أهلـه مسلمون حنفيون، وإقليم (أرابيني) الذي طوله أربعة أيام في عـرض ذلـك تقريبـاً، وكـل أهله كذلك، وإقليم (هدية) الذي طوله ثمانية أيام في عـرض تسـعة تقريبـاً، وكـل أهلـه كذلك وإليها تحمل الغلمان التي تخصى بمدينة (وشلو) التـي لا يوجـد مـن يوافـق عـلى هذا العمل القبيح في سائر هذه البلاد سوى أهلها لهمجيـتهم، وذلـك لـكي تعـاد علـيهم الموسى مرة ثانية لينفتح مجرى البول الذي يكون قد انسد بالقيح، ويعالجون بهـا حتـى يبرؤا لدراية أهل (هدية) بذلك دون غيرهم ولكنه قلّ من يعـيش مـن أولئـك المسـاكين بسبب حملهم من (وشلو) إلى (هدية) بدون علاج، وإقلـيم (شرخـا) الـذي طولـه ثلاثـة أيام في عرض أربعة تقريباً، وكل أهله كـذلك، وإقلـيم (بـالي) الـذي طولـه عشرون يومـا

في عرض ستة تقريبا، وكل أهله كذلك، وإقليم (داره) الذي طوله ثلاثة أيام في عرض ذلك تقريبا، وكل أهله كذلك، وإقليم (وفات) الذي طوله خمسة عشر يوما في عرض عشرين تقريباً، وكل أهله شافعيون غالبا، وإقليم (مصوع) الذي كل أهله مسلمون، وإقليم (السومال) الذي كل أهله كذلك، وإقليم (هرر) الذي كل أهله كذلك، وإقليم (ناصع) الذي كل أهله كذلك، وإقليم (دهلك) الذي كل أهله كذلك إلى غير ذلك مما يطول شرحه هنا وألسنة أهالي هذه الأقاليم تزيد على خمسين لسانا وكلهم يكتبون بالقلم الحبشي الذي عدّة حروفه ستة عشر حرفا، لكل حرف منها سبعة فروع فيكون جملة ذلك مائة واثنى عشر حرفا عدا حروف أخرى مستقلة لا تفتقر إلى حرف من هذه الحروف وتكتب من اليمين إلى الشمال وهكذا كان ترتيب هذه البلاد أوائل القرن التاسع الهجري. فمنها ما بقى ومنها ما زال سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا كما في (الإلمام).

قال في (الجغرافية العمومية) وقد اختلط أهلها بجملة عناصر مختلفة بسبب كثرة من هاجر إليها من جزيرة العرب وسواحل النيل والسهول العليا والسفلى المتاخمة لها، وأكثر من تأثر بهذا الاختلاط أهالي بلاد (لاستا) الواقعة على أعلى نهر (تكازة) وأهالى بلاد (أغاومدو) الواقعة غربي بحيرة دمبعة.

قال في (دائرة المعارف) والمعتبر الآن من العنصر الحبشي هو الجنس المعروف فيما بين أهاليها (بأجو) أي الأحرار القاطنون بإقليمي (لاستا) و(أجوميدر) الواقع غربي بحيرة (دمبعة)، وقد رأي بعض الباحثين في الآثار المصرية أن هؤلاء الأحرار من أمة (واوا) التي هي من أمم النوبة وأن سيرتهم مذكورة على الآثار المصرية القديمة ومما يدل على صحة ذلك ما يقع منهم حتى الآن من الاحتفالات الدينية على شواطئ النيل الأزرق ونهر تكازة التي يمجدون بها النيل تمجيد من يعتقد فيه الألوهية والاحترام (للثعبان) الذي كانت له المنزلة السامية في ديانة قدماء المصريين، ومن المظنون أن أغلب يهود هذه البلاد الذين يبلغ عددهم ربع مليون تقريباً منهم.

قال في (الجغرافية العمومية) ومن قبائلها قبائل (الأغاو) التي تسكن غربي بحيرة

دمبعة، وقبائل (الفلاشا) و(الكمان) التي تسكن جميع أنحاء بلاد الهضبة وإقليمي شوا وقوراقي، وقبائل (ويتو) و(تسلان) التي تسكن ضفاف بحيرة (دمبعة)، وقبائل (البغوس) و(منسا) و(بيلين) التي تسكن السفح الشمالي لجبال إقليم سنهيت، وقبائل (تلوه) التي تسكن شمال قبائل البغوس وقبائل (الدنبلا) التي تسكن الجهة الغربية لهذه البلاد، وقبائل (مرعي) التي تسكن الإقليم الجبلي المحدود شمالاً بمجرى نهر عين سبأ المعدودة من الجنس العربي ومن نسل بعض أعمام النبي صلى الله عليه وسلم، وقبائل (الأصحاب) أو الحباب التي تسكن الهضاب الجبلية التي يحدّها شرقا شطوط البحر الأحمر، وغربا وادي بركة، وقبائل (النبتاب) التي تسكن الساحل وهي أهل حسب ونسب، وقبائل (بني عامر) التي تسكن شمال وغرب وشرق قبائل الحباب، وقبائل (الهدندوة) و(الشائقية) التي تسكن الأقاليم المتوسطة، وقبائل (شوهو) التي تسكن سفح جبل حماسين الواقع غربي مصوّع، وقبائل (مدايتو) التي تسكن الأرض الواقعة أسفل نهر أواش وحول بحيرة أغوغسا والمراعي الداخلية الواقعية فيما بين أد وراحيته، وقبائل (تلتال) التي تسكن القسم الشمالي من الصحراء، وقبائل (توارا) و(ساورتا) التي تسكن جنوب خليج زولا وشبه جزيرة بودي، وقبائل (غودرو) التي تسكن ضفاف نهر أباي، وقبائل (لمو) التي تسكن شمال طريق هذه البلاد، وقبائل (منسا) التي تسكن ببلاد قجام، وقبائل (جرادة) التي تسكن ببلاد بغمدر، وقبائل (العلم عرما) التي تسكن شمال وجنوب وغرب شوا بقرب نهر أواش، وقبائل (سداما) التي تسكن ببلاد اناريا، وقبائل (كفا) التي تسكن الإقليم الذي تنبع منه الأنهار التي يتكوّن منها نهر أواش وقبائل (واهوما) التي تسكن الأرض الواقعة على شطوط بحيرة نيانزا، وقبائل (ايطو) و(عروسي) التي تسكن الأرض الواقعة في الجنوب والجنوب الشرقي من شوا، وقبائل (الجالا) التي يسكن البعض منها السفح الغربي لسلسلة هذه البلاد ويمتد إلى قرب خط الاستواء والبعض الآخر يسكن الأرض الممتدة من شواطئ بلاد الصومال شرقاً إلى النيل الأعلى غربا وقبائل (قوراقي) التي تسكن أعلى فرعي نهر لايز ونهر وابي، وقبائل (صدو) التي تسكن فيما بين قبائل (قوراقي) وبين نهر أواش

وإقليم شوا، وقبائل (جنجرو) التي تسكن السفح المتجه نحو نهر أغوغسا، وقبائل (داموت) التي تسكن شمال النيل الأزرق، وقبائل (شوا) التي تسكن إقليم الجبال الواقعة على سفحي سلسلة هذه البلاد من جهة حوض أواش شرقاً ومن جهة حوض النيل الأزرق غرباً، وقبائل (أمحرة) التي تسكن فيما بين الجنوب والشمال غالباً، وقبائل (تجرى) التي تسكن الشمال غالباً أيضاَ، ومن القبائل التي تسكن أخوار منحدرات سلسلة هذه البلاد قبائل (عسيبو) و(راية) و(اجو) و(داوري)، ومن القبائل التي تسكن سلسلة الانقسام الواقعة فيما بين نهر أباى ونهر أغوغسا قبائل (جلي) و(صدو) و(حدا) و(فنفني) و(متـه) و(نونو) و(ليبان) و(غودرو) و(حرو) و(جما) وقبائل أخرى من الإقليم المعروف قديما بداموت الكبير يطول شرحها، ومن القبائل التي تسكن جهة إقليم برتا قبائل (ألتو) و(وبو) و(واشيتي) و(وازه)، ومن القبائل التي تسكن المثلث الواقع فيما بين سلسلة جبال هذه البلاد والبحر الأحمر ومجرى نهر أواش قبائل (عفار) و(عصاهيان) و(عدوى ماره)، ومن القبائل التي تسكن الجنوب قبائل (جيره) و(بنجارو) و(كولو) و(عميرا) وبعض قبائل (جماباجفار) وغير ذلك مما يطول تعداده.

قال في (الجغرافية العمومية) وعدد سكانها ثمانية ملايين وستمائة وعشرة آلاف نفس تقريباً، ومساحتها ستمائة وثلاثون ألف كيلومتر مربع تقريباً أيضاً وهذا عدا الأراضي المنخفضة المعدودة من الملحقات السياسية لها قديماً الممتدة في الجهة الشرقية نحو البحر الأحمر و(خليج عدن) الشاغلة لمسطح من الأرض يقرب من هذا المسطح، وعدا مجموع الأقاليم المنحصرة فيما بين (النيل) وبين قفار (بلاد التاكا) وفيما بين (الشطوط البحرية) من (سواكن) إلى (زيلع) وبين (الخط) المتعرج المتكون من القمة الفاصلة فيما بين واديي نهر (أواش) و(النيل الأزرق) وبين نهر (صوبات) والأنهار الأخرى التي تصب في المحيط الهندي المقدرة مساحتها بستمائة ألف كيلومتر مربع وكسور تقريباً والبالغ عدد سكانها تسعة ملايين من النفوس تقريباً أيضاً.

قال في (دائرة المعارف) وتاريخها القديم وإن كان مجهولاً إلا أن من المرجح عند

قدماء علماء التاريخ أن فرعاً كبيراً من الكوشيين الساميين الذين كانوا يقطنون الأراضي اليمنية قطع البحر الأحمر قبل الميلاد بثلاثة آلاف سنة وقبل الهجرة بثلاثة آلاف وستمائة واثنين وعشرين، وأتى إلى هذه البلاد واستوطن البعض منه أراضي (نبتا) المعروفة الآن ببرقل و(مروى) الواقعة على النيل الأعلى بسهل (سنار) التي كانت الزنوج إذ ذاك تقطنها واستوطن البعض الآخر منه السواحل الإفريقية التي هي أكثر اتجاها نحو الجنوب ومقابلة للبلاد اليمنية واختلط الكوشيون الشماليون بالزنوج والمصريين، فاكتسبوا منهم خصائص في هيئتهم ولغتهم فصلتهم عن إخوتهم الجنوبيين.

قال في (الجغرافية العمومية) وقد أثبت (مارييت باشا) الفرنساوي الذي كان مديرا لمتحف الآثار المصرية بسبب مشابهة كثير من الأسماء المنقوشة على أبواب آثار (هيكل الكرنك) للكتابة التي وجدت بمدينة (ادوليس) الحبشية أن العلاقات كانت موجودة بكل تحقيق فيما بين أهالي هذه البلاد وأهالي البلاد المصرية في عهد الملك (تحوتمس) الثالث سنة 1200 قبل الميلاد و1822 قبل الهجرة.

قال في (مجلة الهلال) ويقال إن (بلقيس) ملكة (سبأ) أي التي ذكرت قصتها مع نبي الله سليمان بن داود في سورة (سبأ) كانت ملكتها في القرن العاشر قبل الميلاد والسابع عشر قبل الهجرة، وأنه لازالت ملوك هذه البلاد ترجع بانسابها إليها حتى الآن قائلة إن السيد سليمان قد تزوّج بها عندما اجتمعت به وأولدها ولدا ثم قال لها هو مني وإليك قسمي (منليك) وأنهم من نسله.

أي وعندما تولت الكهنة على الأريكة المصرية في أواخر مدة العائلة العشرين أسسوا في هذه البلاد مملكة كانت عاصمتها (نبتا) وأدخلوا بها ديانة المعبود (آمون) الطيبوي والمعبود (اسوريس) وكانت ملوكها من نسل هؤلاء الكهنة، وفي أواخر مدة العائلة الثالثة والعشرين استولى الملك (باعنخي) الحبشي على البلاد المصرية فكان فاتحة العائلة الحبشية المصرية، وهي العائلة الخامسة والعشرون من عائلات ملوك قدماء المصريين التي حكمت على مصر من سنة 1335 قبل الهجرة و713 قبل الميلاد

إلى سنة 1387 قبل الهجرة و660 قبل الميلاد وكان عدد ملوكها أربعة وهم (شباكا) أو (سباقون) الذي كانت مدة حكمه 12 سنة، و(شباتاق) أو (سبيخون) أو (سبيخوس) الذي كانت مدة حكمه 12 سنة أيضاً، و(تهراق) أو (تاراقوس) الذي كانت مدة حكمه 26 سنة و(نوات سيامون) الذي كانت مدة حكمه 3 سنين كما أخبرني بذلك صاحب السعادة أحمد بك كمال الأثري.

قال في (الجغرافية العمومية) ولما استولت البطالسة على مصر دخلت صنائع وفنون اليونان إلى هذه البلاد وأنشئت محلات تجارية يونانية على شواطئ البحر الأحمر فكانت التجارة تتبادل في حاصلاتها بها وقد ساعد ذلك على انتشار أنواع الحاصلات اليونانية في هذه البلاد كما دلت على ذلك الكتابات التي عثر عليها الرحالون في جهات مختلفة منها ولكنه لم يمض زمن يسير إلا وانقطعت تلك العلاقات ولم تعد إلى سنة «1450 من الميلاد و854 من الهجرة» وذلك عندما أخذ الطليانيون في تبادل التجارة مع الهنود.

قال في (دائرة المعارف) ولما فتح الملك (ارجيتس) البطلموسي القسم الجنوبي من هذه البلاد أقام عرشا من مرمر أبيض ونقش عليه تاريخ انتصاراته على أهله وأقام ملكا عليه من سنة «247 قبل الميلاد و869 قبل الهجرة إلى سنة 222 قبل الميلاد و844 قبل الهجرة» ثم أنه رجع بعد ذلك لاستقلاله، وقبيل الميلاد بيسير وقبل الهجرة بسبعمائة سنة تقريباً، تولى سلطنة هذه البلاد دولة من النساء تعرف (بالكنادكة) وقاومت تقدم الجيوش الرومانية إليها، (وكنداكة) المذكورة في أعمال الرسل من التوراة هي إحدى ملكاتها، وفي أيام الملك (أوغسطوس) قام أهل هذه البلاد تحت قيادة ملكتهم (كنداكة) لقتال الرومانيين فلما وصلوا إلى المعسكر الروماني الذي كان محافظا في (فيله) أي المعروفة في كتب العرب (ببيلاق) والمشهورة عند المصريين (بجزيرة أنس الوجود) صدهم (بترونيوس) وكيل (اليوس غاليوس) نائب مصر وقتئذ وجدّ في أثرهم إلى قرب (نبتا)، والظاهر أن الرومانيين مع كل هذه المناوشات لم يتمكنوا من الاستيلاء على شيء من هذه البلاد إذ ذاك مطلقاً، وقدماء ملوك هذه

البلاد كانوا يتقلدون رياسة كهنة (آمون) فكانوا يصيرون ملوكا ورؤسائيين معا، وولىّ عهد الملك إذ ذاك كان يعين رئيساً ثانياً لكهنة (آمون) أيضاً.

قال في (مجلة الهلال) وقد جرى فيما بين قدماء ملوك هذه البلاد وبين جيرانهم الفراعنة بمصر والأقيال باليمن حروب متعددة يطول شرحها.

أي وفي سنة «1350 قبل الهجرة و728 قبل الميلاد أو 558 بعد الميلاد» وقبل الهجرة دخلت الديانة اليهودية إليها وذلك عندما خرّب الملك (بختنصر) بيت المقدس وشتت شمل بني إسرائيل في التاريخ الأول (والملك طيطوس) اليوناني في التاريخ الثاني وعدد المتدينين بها في هذه البلاد الآن يبلغ ربع مليون تقريباً ويعرفون فيها بالفلاشا أي المنفيين وينقسمون إلى قسمين قسم من ولد إسرائيل وهم الذين يسكنون جبالها الغربية وقسم من ولد حام وهم الذين يسكنون جميع أنحائها ويشتغلون بالحدادة والنجارة وغير ذلك من الصنائع. اهـ

قال في (دائرة المعارف) و(مجلة الهلال) وفي سنة 316 من الميلاد على الصحيح و306 قبل الهجرة دخلت الديانة النصرانية إليها، وذلك أن (ميروبيوس) الصوري الشهير كان قد أرسل إليها جماعة من المستقرئين بقصد التبشير بالإنجيل فيها فسطا عليهم بعض أهلها فقتلوهم ولم يبقوا منهم إلا على ابني أخي (ميروبيوس) المذكور وهما (فرومنتيوس) و(أديسيوس) وأتوابهما إلى مدينة (اكسوم) التي كانت عاصمة هذه البلاد إذ ذاك، وأدخلوهما البلاط الملوكاني بصفة كونهما عبدين، فكانا وسيلة لبث هذه الديانة فيه ولا زالا به إلى أن توفى ملك هذه البلاد فصار (فرومنتيوس) معلما لابن الملك ونائبا عنه في الأعمال إلى أن بلغ أشده وتولى بنفسه امره فرجع عند ذلك (اديسيوس) إلى (صور) وتوجه (فرومنتيوس) إلى (اسكندرية) واجتمع ببطريركها الذي هو (اثناسيوس) المشهور وبعد أن أخبره الخبر عرض عليه ما يرجوه من نشر الديانة النصرانية في البلاد الحبشية فمنحه في الحال درجة (الأسقفية) وأصدر له أمرا بالتبشير بها في هذه البلاد وكان ذلك سنة «326 من الميلاد و296 قبل الهجرة»، وبذلك صار (فرومنتيوس) أول أساقفتها كما صار (اثناسيوس) أول

بطريرك قبطي أرثوذكسي لها، ولازالت البطريركية القبطية من ذلك العهد ترسل لها مطرانا بعد مطران، يكون له السلطة المطلقة في سائر الأمور الدينية وما يتعلق بها من الأحوال الشخصية الشاملة حتى لتولية ملكها إلى الآن، ثم إن مجمع (نيقية) الديني قد جعل بعد ذلك خضوع مسيحيها في أمورهم الدينية للكنيسة القبطية الأرثوذكسية شرطاًلازما بقرار قال فيه (إن مسيحي الأحباش لا يجوز لهم الاستقلال بأمورهم الدينية وإنما هم تابعون للكرسي الإسكندري)، وبهذا وذاك حصلت السيادة الدينية المطلقة للبطريركية القبطية الأرثوذكسية على مسيحي هذه البلاد حتى الآن، وفي هذه البلاد فضلاً عن هذا المطران الذي يرسل لها رئيساً دينياً من أقباط مصر رئيس ديني أيضاً من الحبش يسمى (الأشغا) له حق الرياسة على جميع رجال الدين الوطنيين الذين ينيف عددهم على اثنى عشر ألفا.

قال في (مجلة الهلال) وما زال مسيحيو هذه البلاد قانعين بمطران قبطي واحد يتولى أمر شئونهم الدينية إلى أن طلب النجاشى (يوحنا) من البطريركية القبطية سنة 1870 من الميلاد و1287 من الهجرة أن ترسل إليه غير واحد من الأساقفة سداً لحاجات أهلها فبعثت إليها سنة «1871 من الميلاد و1288 من الهجرة» أربعة أساقفة جعلت أحدهم رئيساً على الباقين بعد أن منحته درجة المطرانية وهو المطران (بطرس) وكان من جملة الأساقفة الثلاثة الأسقف (متاؤس) الذي قدم إلى مصر رئيساً للوفد الحبشي في هذا العام أعنى عام «1319 من الهجرة و1901 من الميلاد»، وملوك هذه البلاد وأهلها يحترمون سيادة البطريركية القبطية على عموم الكنائس الحبشية احتراماً كلياً ويوقرون المطران القبطي الذي يرسل إليهم من مصر عند اللزوم توقيراً لا مزيد عليه.

قال في (دائرة المعارف) وقد اجتهد الإمبراطور (قسطنطين) في إقناع الأسقف (فرومنتيوس) ونجاشى ذلك الوقت باتباع مذهب (آريوس) فلم يفلح، ولما استولى أصحاب الطبيعة الواحدة في القرن الخامس والسادس من الميلاد والثاني والثالث قبل الهجرة على كرسي بطريركية الإسكندرية انحازت إليهم كنيسة هذه البلاد بأسرها.

قال في (تقويم المؤيد) لسنة 1321 من الهجرة، وفي سنة 528 من الميلاد، و106 قبل الهجرة، فرّ الأمير (دوس) الحميري من اليمن إلى هذه البلاد مستغيثا بنجاشيها من ظلم الملك (ذرعة) بن كعب الحميري الملقب (بذي نواس) ملك اليمن إذ ذاك فخرج معه النجاشي في سبعين ألفا إلى اليمن فاقتتل الفريقان بمدينة (عدن) فانهزم (ذو نواس) واقتحم البحر بجواده قائلاً الغرق ولا الأسر، وفي سنة «529 من الميلاد و107 قبل الهجرة» حصلت محاربات فيما بين نجاشي هذه البلاد والملك (ذودجن) الحميري كانت الهزيمة فيها على (ذودجن) ففضل ما فضله سلفه على الأسر، وبقيت حكومة هذه البلاد حاكمة على بلاد اليمن من هذا التاريخ إلى سنة 601 من الميلاد و21 قبل الهجرة، وأول من حكمها منهم في هذه المدة القائد (أرباط) الذي كان من بني عم النجاشي إذ ذاك وبقي واليا عليها من ذاك التاريخ إلى أن قتله (أبرهة) الأشرم سنة «535 من الميلاد و87 قبل الهجرة» في معركة يطول شرحها، ثم (أبرهة) الأشرم الذي بقي حاكما عليها إلى أن أراد هدم الكعبة سنة 571 من الميلاد و52 قبل الهجرة، وجاء إليها من اليمن بجيشه وفيله فأرسل الله عليه وعلى جيشه طير الأبابيل فصارت ترميهم بحجارة من سجيل حتى جعلتهم كعصف مأكول، ولله القدرة البالغة، ثم (يكسوم) بن الأشرم الذي بقي حاكماً عليها إلى سنة 601 من الميلاد و21 قبل الهجرة، ثم (مسروق) بن الأشرم الذي اجتمعت في أيامه أهل اليمن إلى (سيف) بن ذي يزن الحميري واشتكوا إليه ما يجدونه من تحكم الأحباش فيهم فقام واستخلص البلاد بواسطة (كسرى أنوشروان) من أيديهم ولم يبق منهم فيها سوى مائة نفس اتخذهم عبيدا له فتربصوا له إلى أن خرج ذات يوم إلى الصحراء متصيدا فقتلوه بحرا بهم وولوا الأدبار فأرسل (كسرى) عندما بلغه ذلك (وهرز) بن كامجار حاكما عليها من قبله فبقيت تابعة للدولة الفارسية من ذلك الحين إلى أن افتتحها المسلمون سنة «634 من الميلاد و13 من الهجرة».

قال في (الطراز المنقوش) وفي رجب سنة خمس من البعثة واثنتين من إظهار الدعوة وثمان قبل الهجرة أي و 614 من الميلاد دخلت الديانة الإسلامية إلى هذه

البلاد، وذلك أنه لما اشتد أذى مشركي مكة لمن آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم ليردّوهم عن دينهم وجاؤا إليه يشكون ما يجدونه من ذلك قال لهم (لو أنكم تفرقتم في الأرض حتى يجعل الله لكم فرجاً ومخرجاً مما أنتم فيه) فقالوا له وإلى أين نذهب يا رسول الله فقال لهم (إلى هاهنا) وأشار إليهم بيده الشريفة إلى جهة هذه البلاد لكونها كانت أحب جهة إليه أن يهاجر قبلها، وذلك بدليل قوله لهم (فإن بها ملكاً لا يَظلِم ولا يُظلَم عنده أحد وهي أرض صدق) فخرجوا إليها متسللين سرا على أقدامهم ثم عرض الركوب للبعض منهم في الطريق، وذلك فرارا إلى الله تعالى بدينهم وخوفاً من منع المشركين لهم من ذلك إذا استشعروا بهم، وساروا حتى أتوا البحر فاستأجروا لهم سفينة وعبروا بها إلى الشاطئ الغربي الذي به هذه البلاد وأقاموا بها آمنين على أنفسهم ودينهم لا يؤذون ولا يسمعون ما يكرهون، وكان عددهم أحد عشر وقيل اثنى عشر رجلاً وأربع، وقيل خمس نسوة عدا السيدة أم أيمن الحبشية، منهم من هاجر إليها بنفسه ومنهم من هاجر إليها بأهله، فمن هاجر إليه بنفسه السيد (عبد الرحمن بن عوف) والسيد (الزبير بن العوام) والسيد (مصعب بن عمير) والسيد (عثمان بن مظعون) والسيد (سهيل بن بيضاء) والسيد (سليط بن عمرو) والسيد (حاطب بن عمرو)، وممن هاجر إليها بأهله السيد (عثمان بن عفان) ومعه زوجته السيدة (رقية بنت رسول الله) ومعها السيدة (بركة الحبشية) جارية أبيها لتخدمها والسيد (أبو سلمة بن عبد الأسد) ومعه زوجته السيدة (أم سلمة بنت أبي أمية) والسيد (أبو حذيفة بن عتبة) ومعه زوجته السيدة (سهلة بنت سهيل) والسيد (عامر بن أبي ربيعة) ومعه زوجته السيدة (ليلى بنت أبي حثمة) والسيد (أبو سبرة بن أبي رهم) ومعه زوجته السيدة (أم كلثوم بنت سهيل) ثم بعد ذلك بأشهر قلائل من هذه السنة المذكورة، هاجر إليها من الصحابة وأولادهم من كمل العدد بهم مائة واثنين وثلاثين، إن عد السيد (عمار بن ياسر) فيهم وذلك لما في هجرته من الخلاف رضي الله تعالى عنه وعنهم، وفي سنة ست من الهجرة أي و627 من الميلاد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم (عمرو بن أمية الضمري) بكتاب إلى النجاشي (أصحمة) ملك هذه البلاد يدعوه فيه

إلى الإسلام هاك صورته: «بسم اللـه الرحمن الرحيم من محمد رسول اللـه إلى النجاشي أصحمة ملك الحبشة. أما بعد، فإني أحمد إليك اللـه الذي لا إلـه إلا هـو الملك القـدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى بن مريم روح اللـه وكلمته التي ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخـه، وأني أدعوك إلى اللـه وحده لا شريك له والموالاة عـلى طاعتـه وأن تتبعنـي وتـؤمن بي وبالـذي جاءني فأني رسول اللـه وأني أدعوك وجنودك إلى اللـه تعالى وقد بلغت ونصـحت فـاقبلوا نصيحتي وقد بعثت إليك ابن عمي جعفرا ومعه نفر مـن المسـلمين فـإن جـاؤك فـاقرهم ودع التجبر، والسلام على من اتبع الهـدى». فلـما وصـل إليـه الكتـاب وقـرئ عليـه أخـذه ووضعه على عينيه بعد أن نزل عن سريره الذي كـان جالسـاً عليـه تواضـعا، وقـال أشـهد اللـه إنه لهو النبي الأمي الذي ينتظره أهل الكتاب وأن بشـارة مـوسى في التـوراة براكـب الحمار أي وهو عيسى عليه السلام كبشارة عيسى في الإنجيل براكب الجمل أي وهو محمد صلى اللـه عليه وسلم ثم وضعه في حق من عاج وهو عظم الفيـل وقـال واللــه لا تـزال الحبشة بخير ما بقي هذا الكتاب فيهم وذلك بعد أن أرسل إلى السيد جعفر بن أبي طالب وبايعه على الإسلام بطريق النيابة عن النبي صلى اللـه عليه وسلم وكتب كتاباً جواباً لهذا الكتاب وأرسله صحبة (عمرو بن أمية) المذكور إلى رسول اللــه صـلى اللــه عليـه وسـلم هاك صورته: «بسم اللـه الرحمن الرحيم إلى محمد رسول اللــه مـن النجـاشي أصـحمة، سلام عليك يا رسول اللـه ورحمة اللـه وبركاته لا إله إلا اللـه الذي هـداني للإسـلام. أمـا بعد، فقد وصلني كتابك يا رسول اللـه فما ذكرت فيه مـن أمـر عـيسى بـن مـريم فـورب السماء والأرض إن عيسى بن مريم لا يزيد على ما ذكرت ولا علاقة ما بين النـواة والقمـع، وقد عرفنا ما بعثت به إلينا وشهدنا بأنك رسول اللـه صادقاً مصدّقاً وقد بايعتك بواسـطة ابن عمك جعفر وأسـلمت عـلى يديـه للــه رب العـالمين. والسـلام عليـك ورحمـة اللــه وبركاته».

أي فقال النبي صلى اللــه عليـه وسـلم عنـد ذلـك لأصـحابه كـما في بعـض الروايـات: «اتركـوا الحبشة ما تركوكم»، ولقد حقق اللـه سبحانه أمل السيد (أصحمة) النجاشي في قوله واللــه لا

تزال الحبشة بخير ما بقي هذا الكتاب فيهم وذلك أنك لو تأملت في تواريخ عموم الدول المجاورة لمركز الدين الإسلامي لا تجد دوله قد حافظت على استقلالها الداخلي وعدم تمكن الأجنبي منها من مبدأ ظهور الإسلام إلى هذا التاريخ غير الأمة الحبشية وما ذاك إلا ببركة مسالمتها للإسلام والمسلمين الأمر الذي تنبه له ملكها إذ ذاك دون غيره من الملوك ككسرى وقيصر والمقوقس وغيرهم ممن أبيدت ممالكهم وصارت في عداد كان، وكيف لا وقد قال الله تعالى في القرآن (هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ {60/55})، كما نبه الفكر لذلك من به ولاية (بني سويف) على غيرها تفاخر صاحب السعادة (مصطفى) بك ماهر.

ولما توفى نجاشيها السيد (أصحمة) المذكور في رجب سنة تسع من الهجرة و630 من الميلاد، وعلم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بواسطة الوحي الإلهي، قال لأصحابه كما في صحيحي البخاري ومسلم (توفى اليوم رجل صالح من الحبشة فهلموا فصلوا عليه) صلاة الجنازة فخرجوا معه إلى مصلى العيد الواقع فيما بين سورى المدينة المنوّرة المعروف الآن فيما بين أهلها بالمناخة فصفهم خلفه وصلى بهم عليه، وهذا هو الأصل في صلاة الجنازة على الغائب، وبه أخذ الإمام الشافعي رحمه الله تعالى وبذا يلغز فيقال شخص صلى الله عليه رسول الله وأصحابه صلاة الجنازة وهو ليس من الصحابة، ووفاته رحمه الله تعالى كانت بقرية واقعة فيما بين مدينتي (حوزين) و(أطبي) التابعتين لقسم (التجرى) ولا زالت تعرف فيما بين أهالي هذه البلاد (بأحمد نجاشى) إلى الآن كما أن قبره بها لا زال مهبط الرحمات والامتنان، وتقدر المسافة الواقعة فيما بينها وبين بلدة (معدر) التي هي من ضمن بلاد الدناقل الواقعة على الشاطئ الغربي للبحر الحمر المقابل لمدينة (الحديدة) اليمنية بأربعة أو خمسة أيام تقريباً، وسكان هذه المسافة المذكورة هم قبائل (طلطال) العربية، والمستفيض عن أهالي هذه البلاد أن الطريق الذي سلكته السادة الصحابة عند هجرتهم من مكة إلى هذه البلاد كان من هذه الجهة، كما أخبرني بذلك كله مشافهة صديقنا الفاضل الشيخ (محمد أمان) الجبرتي التجرى الأزهري حفظه الله تعالى، وإذا كان كذلك فالظاهر أن مركز سلطة

هذا النجاشي الكريم الذي هاجر إليه السادة الصحابة من مكة وأقاموا به الزمن الذي لا يقل عن أربعة عشر عاماً تقريباً كان بقسم (التجرى) الذي هو أوّل أقسام هذه البلاد الأربعة المتقدّم ذكرها سيما وهو أقربها إلى الشواطئ الغربية للبحر الأحمر والعلم لله تعالى وحده.

ونزل فيمن قدم على النبي صلى الله عليه وسلم من أهالي هذه البلاد كما في تفسير الإمام بن جرير الطبري قوله تعالى في سورة المائدة (وَلَتَجِدَنَّ) يا محمد (أَقْرَبَهُمْ) أي الناس (مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ)بك (الَّذِينَ قَالُوَاْ)منهم (إِنَّا نَصَارَى) وهم هؤلاء القادمون عليك من الحبشة ومن في حكمهم (ذَلِكَ) أي قرب مودّتهم للمؤمنين(بِأَنَّ) أي بسبب أن (مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ)أي علماء منصفين (وَرُهْبَانًا)أي زهاداً مخلصين (وَ)بسبب (وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ)عن متابعة الحق كما يستكبر اليهود ومشركو مكة(وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ) من القرآن (تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ)على خدودهم(مِمَّا) أي من أجل الذي (عَرَفُواْ) أي فهموا (مِنَ الْحَقِّ) الموافق لما عندهم في الإنجيل، وتسمعهم (يَقُولُونَ)بلسان الحال والقال (رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلَتْ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ) أي صدقنا بنبيك محمد وبما جاء به (فَاكْتُبْنَا)عندك (فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ) أي المقرّبين المعترفين بذلك إلى آخر ما سيأتي لنا بيانه إن شاء الله تعالى في الفصل الثاني من الباب الأول. اهـ

قال صاحب السعادة (محمد) مختار باشا المصري في (التوفيقات الإلهامية): وفي سنة «147 من الهجرة و764 من الميلاد» ظهر رجل خارجي في هذه البلاد فبعث إليها الخليفة أبو جعفر (المنصور) العباسي جيشاً فجاء برأسه في عدّة رؤوس إلى بغداد، وفي سنة «153 من الهجرة و770 من الميلاد» أغار بعض أهل هذه البلاد على ثغر (جدة) فجهز إليهم الخليفة أبو جعفر المذكور المراكب الحربية فصدتهم عنها.

أي وفي سنة «925 من الميلاد و313 من الهجرة»، أتى إلى هذه البلاد يهودي كان يسمى (ساج) ثم سمى نفسه بعد ذلك (استر) وبمساعدة أصحابه له استوى على كرسي مملكتها عنوة وأسس بها مملكة اسرائيلية لبثت إلى سنة 1255 و653 من

الهجرة، كما أخبرني بذلك صاحب السعادة أحمد بك كمال الأمين الوطني لدار الآثار المصرية حفظه الله. اهـ

قال في (الإلمام) وثبت أنه قد دخل إلى هذه البلاد فرع قرشي من بني عبد الدار وقيل من بني هاشم ومن ذرية (عقيل) بن أبي طالب واستوطن منها أرض (إيفات) المشهورة ولا زال معروفاً فيها بالخير والصلاح إلى أن كان منه الأمير (عمرو لشمع) الذي ولاه نجاشى هذه البلاد إذ ذاك حكومة (إيفات) المذكورة، فحكمها مدة طويلة وصار له بها شوكة قوية، ولا زال حاكما عليها إلى أن مات بها وترك أربعة أولاد وقيل خمسة فحكموها من بعده أيضاً واحداً بعد واحد ولا زال أمر حكمها متداولا فيما بين عقبهم إلى أن كان منه سنة «828 من الهجرة أي و1424 من الميلاد» الأمير (جمال الدين) محمد بن الأمير (سعد الدين) الذي كان كثير المصاحبة للعلماء والصلحاء وناشرا للواء العدل في جميع أعماله حتى لقد بلغنا أنه عندما أخبر بأن ابنا له قد كسر يد صغير من أولاد الفقراء جمع أهل حكومته وطلب ابنه الجاني بحضورهم ليقتص منه بعد أن أحضر أولياء المجني عليه ولامهم على عدم إعلامهم له بذلك فقام عند ذلك الأعيان والأمراء بين يديه يتضرعون إليه في العفو ويطلبون منه أن يأذن لهم في إرضاء أولياء الصغير فأبى إلا القصاص وأخذ في إحلال بيد ابنه ووضعها على حجر ثم ضربها بحديدة فكسرها وقال له ذق ألم الكسر كما أذقته ولد الناس فلم يتجاسر بعد ذلك أحد من أهل حكومته على أن يمد يده لمال أحد بغير حق ولا استطاع جليل أن يجني على حقير قط ولا زال مؤيدا للدين ومعزاً للإسلام والمسلمين إلى أن أناله الله تعالى درجة الشهادة في جمادى الآخرة سنة 835 من الهجرة أي و 1431 من الميلاد.

قال العلامة ابن إياس في كتابه (بدائع الزهور)، في سنة «886 بعد الهجرة أي 1481 من الميلاد»، قدم رسول نجاشي هذه البلاد إلى (مصر) القاهرة ومعه هدية فاخرة لسلطانها الأشرف (قائد باي) الشركسي فأوكب له السلطان المذكور موكباً

حافلاً بميدان القلعة وأكرمه إكراماً لا مزيد عليه، وسبب قدومه استمناحه جناب البطريرك القبطي الأرثوذكسي تولية نائب ديني عنه بالحبشة.

قال في (الجغرافية العمومية) وفي سنة «1541 من الميلاد و948 من الهجرة» تقريباً دخل جيش برتقالي إلى هذه البلاد بدعوى المحافظة على موازنتها ومنع مسلمي قبائل (الجالا) من مضايقة ملكها، ثم أنه ما مضى عليه زمن يسير إلا وطلب من ملكها جملة إقطاعات تبلغ مقدار ثلث مساحتها مع طلب دخول جميع أهاليها في المذهب الكاثوليكي، فحصل عند ذلك فيما بينه وبين أهلها ما حصل من الأمر الذي كانت نتيجته مبارحته البلاد قبل تمكنه من أمانيه، وفي سنة «1557 من الميلاد و965 من الهجرة» استولت الدولة العثمانية على إقليم (سواكن) و(مصوع) و(زيلع) و(هرر) وغيرها من أقاليم سواحل البحر الأحمر الغربي وما جاورها من هذه البلاد واجتهدت في توطيد أمر حكومتها بنفسها مباشرة ولكنها عندما صادفت في ذلك بعض الصعوبات عينت شيخ قبيلة (بلاو) التي هي إحدى قبائل (الحباب) حاكماً عليها بطريق النيابة عنها وجعلته تابعاً لولاية الحجاز بعد أن عينت له مرتبا معلوما في نظير حمايته للقوافل التجارية من تعدي القبائل عليها وبعد أن اشترطت عليه ما اشترطته من الشروط القانونية، ولا زال الأمر كذلك إلى أن تنازلت عنها للحكومة المصرية أيام خديو بها (إسماعيل باشا) في مقابل ضم ما كان يتحصل منها من الإيرادات إلى المقرر السنوي الذي تؤديه إلى خزينتها السلطانية، وفي القرن السادس عشر من الميلاد والعاشر من الهجرة تقريباً دخل البرتغاليون إلى هذه البلاد، وأسسوا فيها معابد دينية ومحلات عسكرية، وذلك بعد أن اكتشفوا جميع أنحائها، ولكنه ما مضى على ذلك إلا زمن يسير حتى اتهم أهالي هذه البلاد قسس البرتغاليين بطمعهم في البلاد فطردوهم منها، وبعد ذلك بأزمان متفرقة توالى على هذه البلاد قدوم كثير من علماء وتجار وعساكر ومرسلي الغربيين وطافوها فطمع من وقتئذ الأجانب في

الهجرة إليها لاستدرار خيراتها، فوفدوا ولا زالوا يفدون إليها أفواجاً أفواجاً خصوصا بعد المعاهدات التي عقدها النجاشي (منليك) أخيراً مع الدول الأوربية.

قال في (دائرة المعارف) ولما فتح البرتغاليون في القرن السادس عشر من الميلاد والعاشر من الهجرة تقريباً مدخلاً إلى هذه البلاد حاول جماعة منهم إيقاع اتحاد فيما بين كنيستها وكنيسة رومة، فأقيم بطريرك كاثوليكي روماني فيها لنوال ذلك المقصد فصادفت محاولاتهم فشلاً عظيماً، وفي سنة «1624 من الميلاد و1034» من الهجرة أقنع المرسلون اليسوعيون الذين كانت إقاتهم في هذه البلاد منذ سنة 1555 من الميلاد و963 من الهجرة رؤساء كنيسة هذه البلاد بالخضوع للبابا ولكنه لم يبق هذا الخضوع إلا بضع سنوات قليلة ثم عاد الحال لما كان عليه أولاً.

وفي هذه السنة أيضاً ترك نجاشي هذه البلاد التمذهب بالمذهب الأرثوذكسي وتمذهب بالمذهب الكاثوليكي وألزم الأهالي بالتمذهب به فتمذهبوا به ولكن بعد أن تلوّث عرش الملك بدماء كثير منهم وبقوا كذلك مدة ثمان سنوات ثم أنهم أعادوا الكرة بعد ذلك عليه فحصلت فيما بينهم وبينه مذبحة عظيمة كانت السبب الوحيد في إصدار الأمر بالتسامح معهم فلم يمض زمن يسير إلا وعادت الأهالي إلى مذهبها القديم ونفت قسس الكاثوليك من البلاد بعد أن قتلت الكثير منهم شر قتلة ونكلت بهم تنكيلاً.

وفي سنة 1830 من الميلاد و1246 من الهجرة وصل إلى هذه البلاد مبشران من البروتستانت وهما (كوبات) الذي صار فيما بعد أسقفاً بالقدس و(ككلر) ثم تبعهما بعد ذلك آخرون كان من جملتهم (ايسنبرغ) و(كراف) وصارت لهم بها سطوة سياسية، وفي سنة «1841 من الميلاد و1257 من الهجرة» جدّد المرسلون الكاثوليكيون الرومانيون الذين كانوا من الرهبنة العازرية محاولاتهم الاتحاد فيما بين كنيسة هذه البلاد والكنيسة الرومانية، وفي هذه السنة أيضاً أقيم أحد تلامذة المدرسة الإنكليزية البروتستانتية المصرية وهو الأسقف (اندراوس) اسقفا في هذه البلاد باسم

الأب (سلامة) بواسطة البطريرك القبطي الإسكندري، وكان القوم يؤملون إدخال الإصلاح الإنجيلي في كنيسة هذه البلاد، ومما قوّى أملهم هذا استيلاء الأمير (تيودوروس) على هذه البلاد، وذلك لما كانوا يعهدونه فيه من الميل إليهم ولكنه ما استتب له الأمر وراقت له الأيام إلا وأودع جميعهم سجنه الذي بقي فيه الأب (سلامة) إلى أن توفي سنة 1868 من الميلاد و1285 من الهجرة، وفي سنة 1859 من الميلاد و1276 من الهجرة أرسل النجاشى المذكور رسوله من عاصمة (التجري) إلى (رومة) ليقدم طاعته للبابا، ولكن ما بنى على ذلك من الآمال آل بعد قليل إلى الخيبة والفشل وإن كان قد انحازت بسبب ذلك عدة قرى للكنيسة الكاثوليكية وأقيم عليها نائب رسولي.

قال في (مجلة الهلال) و(نحن ومنليك) ومن أشهر ملوك هذه البلاد الحديثي العهد الملك (كاسا) الملقب (بتيودوروس) الأول المولود سنة «1818 من الميلاد و1234 من الهجرة» والمتربي في بعض أديرة هذه البلاد ولما كان عنده من الميل الطبيعي إلى السياسة، وجه أفكاره إلى الخدمة في الجندية فما زال يترقي فيها إلى أن صار قائداً لعصابة قوية خافت الحكومة بأسها، وكان ممن خاف من ذلك (الرياشي) ملك مقاطعة (أمحرة) إذ ذاك فولاه جزءاً من مملكته وزوجه بنتيه، ولكن ذلك ما أغناه شيئاً عما كان في نفس (تيودوروس) مما كان يخشاه بل قام عليه وأخذ ما كان تحت يده من الملك فهابته ملوك المقاطعات عند ذلك ولقبته (بملك الملوك) ولا زال هذا اللقب لقباً لكل من يتولى نجاشية هذه البلاد إلى الآن، ولم تزل هذه البلاد ساحة للحروب الخارجية والفتن الداخلية حتى تولى أمر شئونها هذا الملك فتدارك أمرها وأصلح شأنها ونهج بها منهجاً سديداً وجعل لها في تاريخ التقدم والارتقاء عهداً جديداً، وبعد أن نكل بالثائرين واستأصل شأفة الفاتنين اعتاص عليه اخضاع الرؤوس المجاورة له، فحاول التذرع إلى ذلك بتنظيم جيوشه على الطريقة الأوربية، ولما كان لدولة الإنكليز في هذا الارتقاء اليد البيضاء عليه جعل معظم كبراء دولته منهم، ثم أنه لما عظمت في عينه نفسه أراد أن يجعلها في مصاف الملوك فكاتب ملكة الإنكليز في أن

تأذن له بإرسال سفارة حبشية إلى (لندرا) فلم تجبه وكاتب جمهورية فرنسا في هذا الخصوص أيضاً فلم تجبه فغضب عند ذلك على كل من كان في بلاده من الإفرنج وقيدهم بقيود من حديد وأذاقهم العذاب الشديد فبعثت له دولة الإنكليز سنة «1865 من الميلاد و1282 من الهجرة» كتاباً في شأن إطلاق سراحهم فأطلق من كان عنده من رعاياها دون غيرهم فأرسلت كتاباً أيضاً في شأن إطلاق سراح رعايا الدول الأخرى فلم يجب طلبها فجردت عليه جيشاً أنفقت عليه تسعة ملايين من الجنيهات تحت قيادة القائد (نابير) لإطلاقهم عنوة سنة 1867 من الميلاد و1284 من الهجرة فأحفظه ذلك وزاد في نكايته حتى غادره كمن خولط بشيء في عقله، وقاده إلى ارتكاب أعمال بربرية كأمره بقتل الكهنة ونهب الأديرة وغير ذلك من الفظائع التي يضيق المقام عن سردها، ثم قام بعد ذلك متوجها إلى مدينة (مجدلا) التي بها سجن أولئك المساجين، ومكث بها إلى أن قدم عليه ذلك الجيش الهائل الذي عندما رآه اشتد غضبه وخوفه حتى أصيب بما يشبه الجنون، وأثر ذلك في جنده وصادف عند ذلك أن سمع ضجيج المسجونين المذكورين الذين كانوا نحو المائتين بسبب عدم أكلهم شيئاً من الطعام منذ يومين فاستل سيفه وهو يرتعش وأمر بإخراجهم وقتلهم وإلقاء جثثهم للوحوش في البرية فأخرجوا وفعل بهم ذلك واستعد للدفاع عن نفسه وجعل يشجع جنده بعد أن شجعه هو بعض قوّاده ثم أنه أغار بجواده تلقاء ذلك الجيش الإنجليزي ولكنه لما لم يطق القنابل الإنكليزية عاد إلى القلعة فعادت الدائرة عليه وتفرق عنه جنده الذي كان لا يزيد عن عشرة آلاف نفس بعدما كان لا يقل عن مائة وخمسين ألفا وذلك لخذلان قومه إياه ولم يبق بالقلعة سواه فبقى بها إلى أن أحس بوصول ذلك الجيش الإنكليزي إليها فأكبر أمر التسليم وفضل الانتحار عليه، وفي الحال أطلق غدّارته داخل فمه فوقع قتيلاً مؤيداً ما اشتهر عنه من تفضيله الموت على الانكسار أمام عدوّه ومديناً للأمة الحبشية بتوطيده لأركان حكومتها وصيانته لاستقلالها وضمه لكلمتها وقطعه لدابر الشقاق الذي كان مستفحلاً فيما بين رؤسائها، وعند ذلك دخل الجيش الإنكليزي القلعة واستولى على ما فيها ورفع علمه عليها، وقبض على قرينته

وابنه البالغ إذ ذاك ثماني سنوات وأحضرهما إلى قائده الذي أحسن معاملتهما وحمل الابن معه لوفاة أمه قبل مبارحته البلاد، وبذلك أصبحت البلاد فوضى وجرت فيما بين ملوك مقاطعاتها المحاربات التي يضيق الوقت عن شرحها.

قال صديقنا الفاضل حضرة (صالح) أفندي جودت في (كتابه الدليل العصري للقطر المصري)، وفي سنة 1287 من الهجرة و1870 من الميلاد ألحقت أراضي (بغوص) الحبشية بالأراضي المصرية.

قال في (نحن ومنليك) وفي سنة «1871 من الميلاد و1288» من الهجرة تولى أمر نجاشية هذه البلاد النجاشي (يوحنا) كاسا الذي بقي صديقا حميماً للدولة الإنكليزية إلى آخر ساعة من حياته، والذي كان ممتازاً عن النجاشي (تودوروس) بطول الأناة وشدة الثبات وكيف لا وقد سعى أحسن سعى في تقدم هذه البلاد وإصلاح شئونها حتى تمكن من إخضاع جميع أمرائها الذين حدثتهم نفوسهم بالخروج عن طاعته ما عدا نجاشي (شوا) الذي هو (منليك) ملك ملوك هذه البلاد الآن فإنه كان قد خرج عنها ونشبت فيما بينهما بسبب ذلك عدة معارك يطول شرحها ولكنها قد انتهت أخيراً بخضوع منليك لطاعته على شرط بقاء لقب النجاشي عليه في ولايته فوجهت عند ذلك الأمم الأورباوية أنظارها لتدويخ هذه البلاد واستعمارها سيما الدولة الإنكليزية والإيطالية والفرنساوية الواقفات لها بالمرصاد.

قال في (التوفيقات الإلهامية) وفي سنة «1292 من الهجرة و1875» من الميلاد ألحقت أراضي (زيلع) الحبشية وملحقاتها بالأراضي المصرية في نظير خمسة عشر ألف جنيه عثماني تعلى على الويركو المفروض عليها، وفي هذه السنة أيضاً كان فتح مدينة (هرر) الحبشية على يد العساكر الخديوية وإلحاقها بالأراضي المصرية.

قال في (الجغرافية العمومية).

وفي سنة «1875 من الميلاد و1292» من الهجرة طمحت نفس الحكومة المصرية في الإستيلاء على هذه البلاد، فكانت نتيجة ذلك فتح باب الديون التي كانت عبئًا

ثقيلاً عليها، وذلك في زمن الخديوي إسماعيل باشا الذي وصلت نوابه إلى بحيرة (موتان زيجه) وتوغلت في الأرض الواقعة على منحدر نهر (الكونغو) وشغلت حاميته جميع ثغور الشواطئ الغربية للبحر الأحمر واحتلت الجنوب لبلاد (هرر) و(السومال) احتلالاً تاماً، وأحدقت جيوشه بهضاب هذه البلاد حتى تخيل له بسبب ذلك أن وقت الاستيلاء عليها قد حان، ولكن تدمير الأحباش للسريتين المصريتين اللتين كانتا قد أرسلتا بهذا الخصوص تحت قيادة (أراكل بيك) و(ارندروب) الدانيمركي بالقرب من مدينة (غندت) كان القضاء المبرم على هذه المطامع الإسماعيلية، كما كان الباعث الوحيد على جمع شمل العنصر الحبشي على اختلاف أمياله ومشاربه، وفي سنة «1876 من الميلاد و1293» من الهجرة أرسلت الحكومة المصرية إلى هذه البلاد جيشاً عرمرما تحت قيادة الأمير (حسن باشا) نجل الخديوي إسماعيل باشا عن طريق البحر الأحمر وبوصوله إلى أرض (حماسين) من جهة (مصوع) تحصن بها في موقع منيع يقال له (قورع) شرقي نهر (مارب)، ولكنه ما مضى عليه زمن إلا وأحاطت به الجيوش الحبشية وقتلت وأسرت منه العدد العظيم وفرّ باقيه تاركاً في ميدان القتال من المدافع والبنادق المقدار الجسيم، فعندما رأى أميره ذلك عمل مع الأحباش هدنة اكتفى منها باسترجاعه لما أسر من رجاله ورجوعه بخيبة آماله، وكانت نتيجة هذه الحملة التعيسة التضييق على من بأرض الحبشة من المسلمين وذلك بتوجيه مسيحي هذه البلاد لهم كل ما كان موجهاً أولاً من البغضاء والعداوة لأعدائهم، حتى لقد أدّى الحال إلى أن أصدر النجاشي (يوحنا) قتيل دراويش المتمهدي بعد ذلك أمره بإلزامهم بالدخول في الدين المسيحي رغم أنفهم أو خرجوهم من البلاد مجردين من أموالهم فالتجأ عند ذلك الكثير منهم إلى البلاد المجاورة لهم كالقلابات وغيرها والتزم القليل منهم المتابعة في الظاهر لهذه الأوامر ورضخ لها.

أي إلى أن تولى نجاشية عموم هذه البلاد سنة «1889 من الميلاد و1307» من الهجرة النجاشي المحبب في قومه، (منليك) الثاني المولود يوم 17 أغسطس الموافق غرة

شعبان سنة «1844 من الميلاد و1260» من الهجرة فوحد الله به كلمة أمراء هذه البلاد، وجمع شتات شمل أهلها الحاضر منهم والباد، وعادت المياه إلى مجاريها وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين.اهـ

قال في (نحن ومنليك)، وفي سنة 1881 من الميلاد و1299 من الهجرة صرحت الدولة الإيطالية بعد حادثة التل الكبير التي قضت باحتلال الدولة الإنكليزية للبلاد المصرية وتهديد دولة الدراويش السودانية للتخوم الغربية الحبشية بأن بلاد (أصاب) الواقعة على الشاطي الغربي للبحر الأحمر من مستعمراتها وأرسلت فعلا سنة 1885 من الميلاد و1303 من الهجرة تقريباً (الكولونل سالتا) في ألف مقاتل إلى مدينة (مصوع) فاحتلها ثم أنها عندما حاولت بعد ذلك التقدم في البر إلى ما وراءها بأربعين ميلا لكي ترتفع قليلا عن الشاطئ المنخفض الذي لم يكن موافقاً لصحة رجالها تعرض لها النجاشي (يوحنا) والرأس (ألولا) فنشأ فيما بينهما وبينها عدة معارك كانت لا تزداد مع توالى الأيام إلا اشتداداً واحتداماً ولكنها تمكنت في أثناء ذلك من استمالة نجاشى (شوا) الذي هو الملك (منليك) ومدته بخمسة آلاف بندقية بعد أن حالفها على مساعدتها فأصبح النجاشى (يوحنا) عند ذلك محاطاً بالأعداء من كل جانب، وذلك أن إيطاليا كانت عليه من الشرق، ودراويش متمهدي السودان من الغرب، ونجاشي (شوا) من القلب، ومع ذلك كله فإنه لم يخف ولم يرهب بل زحف على الدراويش الذين كانوا خمسة وثمانين ألفا (بالمتمة) ونكل بهم تنكيلاً لا مزيد عليه ولكنه لما كان قد آن أوان هلاكه جرح في هذه الوقعة بجرح كان السبب في موته.

قال في (مجلة الهلال) فاغتنم هذه الفرصة عند ذلك الملك (منليك) وسعى في الحصول على نجاشية هذه البلاد، وذلك لعدم وجود من يخلف النجاشي (يوحنا) من الأولاد، ولما كان هذا لا يتم له إلا بمسح وتلقيب (المطران) القبطي له حسب العوائد الدينية الواجبة الاتباع في هذه البلاد، وكان المطران بها يومئذ الأب (بطرس) الذي ما أمكن (لمنليك) أن يطلب منه ذلك بحال من الأحوال طلب من الأب (متاؤس) الذي قدم إلى مصر رئيساً للوفد الحبشي المتقدم الذكر أن يمسحه ويلقبه بملك ملوك الحبش،

فاعتذر له بأنه إنما هو أسقف وليست عنده درجة المطرانية التي من اختصاصها ذلك الأمر فوعده النجاشي (منليك) بأنه إذا هو مسحه يكتب له إلى الأب (البطريرك) بمصر ليمنحه تلك الدرجة فمنحه على هذا الشرط ولقبه بملك الملوك وتم له بذلك ما كان يتمناه وكان ذلك سنة «1889 بعد الميلاد و1307» من الهجرة كما تقدم، ثم أنه بعد ذلك طلب للأب الأسقف المذكور من الأب البطريرك المذكور ما كان قد وعده به فأجاب في ذلك وتم له الأمر.

قال في (نحن ومنليك) وعند ذلك أحكمت الدولة الإيطالية معه علائق الوداد، واعترفت له بالإمبراطورية الحبشية وأهدت له عشرة آلاف بندقية وكثيرا من الميرة وعللت نفسها بإمكان بسط سيادتها على عموم هذه البلاد لكون النجاشي (منليك) هذا كان قد حالفها على قهر النجاشي (يوحنا) كما تقدم وزحفت في الحال بجيوشها عليها ودوّخت ثلاث مقاطعات منها، فتقدم لصدها عند ذلك النجاشي (منليك)، وبعد مفاوضات كثيرة في هذا الشأن عقدت فيما بينهما معاهدة تتضمن احتلال إيطاليا المستعمرة (الاريترة) واستيلاء (منليك) على ما يليها من الجنوب، بشرط أن يكون تحت حمايتها والإذن له في أن يعقد قرضا معها مقداره من الفرنكات أربعة ملايين، ولكنه ما مضى على ذلك إلا اليسير من الزمن حتى نشأ اختلاف فيما بينهما في تحديد التخوم وأبى النجاشي الاعتراف بسيادة إيطاليا عليه وادّعى أنه قد أخطأ فهم المعاهدة المتضمنة لذلك واتهمها بأنها قد عرضت عليه التوقيع على شيء لم يفهمه.

قال في (التحفة النصوحية) وذلك أنه في سنة «1889 من الميلاد و1307» من الهجرة عقدت الدولة الإيطالية فيما بينها وبين النجاشي (منليك) تحت سيادتها وأن لا يخاطب الدول الأجنبية إلا بواسطتها فغضب النجاشي عندما بلغه ذلك، واعتبره حطا من كرامته واعتداء على مقامه وأرسل جواباً إلى (هنبرت) ملك إيطاليا يحتج فيه على ذلك العمل، واسترجع سفيره الرأس (مكونين) من إيطاليا ولامه على تساهله معها وقال إنما كان قصدي من المحالفة مع إيطاليا تمكني من الاعتماد عليها في مخابرتي

مع الدول ليس إلا، فتفسيرها لقولي تمكني بيلزمني خطأ فاحش فاشتدّ الخلاف عند ذلك فيما بين الفريقين حتى أدّى إيطاليا إلى أن ترسل (الكونت أنطونلي) للاتفاق مع النجاشى على أمر هذه المعاهدة بالطرق السلمية مع حفظ حقوقها على الحبشة فحاول الكونت المذكور إقناع النجاشى بضرورة احترام نص المعاهدة المذكورة فلم يفلح بل تسبب عند ذلك أن رفضها النجاشى رفضاً باتاً وسدّد ما كان عليه لها من الديون وأعلم الدول بذلك في شهر يونيو سنة 1892 من الميلاد و1310 من الهجرة فأقرت عند ذلك وزارة إيطاليا على محاربته فقام في أوائل سنة «1895 من الميلاد و1313» من الهجرة الجنرال (براتياري) بجنوده وتوغل داخل هذه البلاد وحارب جنود الرأس (منغاشيا) والرأس (ألولا) فكانت الدائرة عليهما.

قال في (نحن ومنليك) وعند ذلك دعا النجاشى قومه إلى التطوّع في الخدمة العسكرية لأجل الدفاع عن استقلال أمته وبلاده فلبوا دعوته واجتمع حوله منهم ما ينوف عن مائتي ألف مقاتل في الحال وجاء بالبنادق والمدافع الحديثة من طريق (جيبوتي) واستعدّ للحرب أحسن استعداد، بخلاف إيطاليا فإنها لم تستعد لقتاله الاستعداد الكافي لكون أحوالها المالية إذ ذاك كانت على غير ما يرام، وفي 7 ديسمبر الموافق 20 جمادى الثانية سنة 1895 من الميلاد و1313 من الهجرة زحف الراس (مكونين) في ثلاثين ألفاً على (امباالاجي) التي كان بها 2100 رجل من الإيطاليين فجرعهم غصص النكال بعدما دافعوا دفاع الأبطال، وبعد ستة أسابيع سلمت له حامية (ماكال)، وفي سنة 1896 من الميلاد و1314 من الهجرة أقبل النجاشي (منليك) في مائة وعشرين ألف مقاتل على مدينة (عدوه) التي كان بها الجنرال (باراتيري) ومعه نحو العشرين ألفا من الطليان، فكسرهم كسرة تحدث بها الخاص والعام ولا زالت دولة إيطاليا تذكرها على مر السنين والأعوام.

قال في (التحفة النصوحية) وعند ذلك جرت المخابرة في شأن الصلح، فصمم النجاشى على طلبه حذف البند السابع عشر من المعاهدة المتقدم ذكرها ورجوع جيوش إيطاليا إلى تخومها الأولى فلم يقبل ذلك رئيس الوزارة الإيطالية، وعندما رأى

أمراء الأحباش الذين كانوا موالين لإيطاليا أن النصر قد عقدت ألويته للنجاشى انحازوا إليه، وبذلك أصبح الجنرال (برايتري) محاطاً بالأعداء من كل مكان فعقد عند ذلك مجلساً عسكرياً فأقرّ على المهاجمة ففرق قوّاده على الجهات فاخطأ الجنرال (برتوني) المكان الذي وجه إليه لوجود مكانين في تلك الجهة باسم واحد فأحاطت به الأحباش وتغلبت عليه فتبعه الجنرال (دابورميدا) فأحاطت به الأحباش أيضاً وتغلبت عليه قبل وصول الجنرال (أديموندي) لنجدته وذلك لوعورة المسالك في هذه البلاد فدارت الدائرة عند ذلك على الإيطاليين الذين خسروا عشرة آلاف نفس ما بين قتيل وجريح وستين مدفعا وكثيراً من المؤن والذخائر فاضطرت الدولة الإيطالية عند ذلك إلى أن تحسب حساب النجاشى منليك وأنفذت إليه الماجور (نيرازيتي) ليعقد معه بالنيابة عنها معاهدة صلح اعترف فيها باستقلال الحبشة استقلالاً نهائيا فعظم من ذلك التاريخ قدر النجاشي (منليك) في عيون الدول الأورباوية، وأصبح للحبشة من ذلك الحين صوت يكرر صداه في عالم السياسة بكرة وعشية.

قال في (نحن ومنليك) ثم إن النجاشى اضطر بعد ذلك إلى أن يترك لإيطاليا الثلاث مقاطعات الشمالية التي ضم بدلها إلى بلاده مقاطعة (هرر) الغنية التي كانت تابعة من قبل للحكومة المصرية وها هو مهتم الآن بإنشاء السكك الحديدية ومدّ الأسلاك التلغرافية والتليفونية، وعامل على توفير وسائط التمدن في بلاده وآخذ في توسيع دائرة تخومها وتصليح شئونها وجعل المدافع والبنادق بها من الطرز الجديد حتى كادت تضاهي مدافع الجنرال (براتيري) في محاربته له، وكيف لا، وقد قال بعض الأحباش عندما سأل أحد الضباط الإيطاليين الذين كانوا رهنا في معسكر (شوا) عن كيفية استعمال المدافع الإيطالية وأبى عليه الإجابة لا بأس فإننا قد تعلمنا الآن كيف نستعمل البنادق الحديثة وعما قليل نتعلم كيف نستعمل المدافع الحديثة، والظاهر أنهم قد قرنوا القول بالفعل الآن.

وفي (أديس أبابا) عاصمة مملكة هذه البلاد الآن، مباراة مستمرة فيما بين نواب الدول الأوربية، ومع أن النجاشى (منليك) يخص كلا منهم بنصيبه من الرعاية

والمجاملة فأنت ترى أن نصيب نائب الدولة الإنكليزية دون أنصبة باقي نواب الدول، وذلك لأن أهالي هذه البلاد تعدّها حليفة لإيطاليا ولا تثق بها ثقتها بفرنسا وقد قضت عليها بهذا الحكم منذ شبت نار الحرب فيما بين إيطاليا وحكومة رومة مع أنها كانت قد التزمت إذ ذاك جانب الحياد التام، ولدولة روسيا أيضاً مع النجاشى علاقات شديدة ولكنها دون علاقات فرنسا في الوثوق والأحكام، وأما إيطاليا فموقفها في بلاد النجاشى لا يختلف عن موقف غيرها من باقي الأمم الأوروبية.

أي ومن يتصفح كتاب (نحن ومنليك) المذكور لا يشك في أن فرنسا تروم أن تستعين بالحبشة على تمهيد طريق لتجارتها من شرق إفريقيا إلى غربيها لتعارض به طريق الإنكليز المزمع إنشاؤه من رأس الرجاء الصالح إلى القاهرة يعني من جنوب إفريقيا إلى شمالها، وكيف لا وقد أثبتت قدمها في خليج (تاجوره) واحتلت (جيبوتي) الواقعة في جنوبه، ورفعت علمها على ميناء (أوبوك) الواقعة في شماله ووطدت أركان نفوذها هناك بتوثيق عرى الصداقة فيما بينها وبين نجاشية هذه البلاد، وذلك بأن مكنتها من الحصول على الأسلحة والذخائر التي استعانت بها على محاربة إيطاليا المتقدمة الذكر وها هي الآن تنشئ سكة حديد من (جيبوتي) إلى (أديس أبابا) التي هي عاصمة هذه البلاد الآن وهذه السكة تقضي ولاشك على أهمية (زيلع) قضاء محتوماً، وذلك لأن الامتياز الذي منحه النجاشى (منليك) للشركة الفرنساوية القائمة بها يمنع كل شركة أخرى من إنشاء سكة حديد في هذه البلاد تعارضها. اهـ

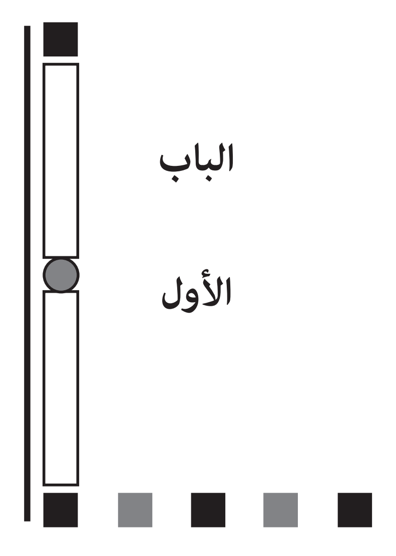
وقال (المؤيد) في عدد 3844 من السنة الرابعة عشرة له نقلاً عن صحيفة (التيمس) الإنكليزية، وفي 15 مايو الموافق 6 صفر سنة 1902 من الميلاد و1320 من الهجرة عقدت اتفاقية (بأديس أبابا) فيما بين حكومة هذه البلاد والحكومة الإنكليزية بخصوص الحدود الفاصلة فيما بين هذه البلاد، والبلاد السودانية، وأرسل التصديق عليها من (لندرة) إلى (أديس أبابا) في 28 أكتوبر الموافق 25 رجب من السنة المذكورة وهاك نص صورته الرسمية، إنه للرغبة التي وجدت لدى جلالة (إدوارد) السابع الملك بعناية الله تعالى على (بريطانيا العظمى) و(ارلندة) و(الممالك

الإنكليزية الكائنة فيما يلي البحار) و(إمبراطور الهند) ولدى جلالة (منليك) الثاني الملك بعناية الله تعالى على ملوك الحبشة في تأكيد العلائق فيما بين الدولتين وتحديد التخوم فيما بين السودان والحبشة قد عين جلالة الملك (إدواد) السابع الكولونيل (جون لاين هارنجتون) حامل وسام فيكتوريا نائباً عن جلالته لدى جلالة النجاشي (منليك) الثاني ملك ملوك الحبشة الذي تخابر عن نفسه بصفته المذكورة وأنه قد تم فيما بينهما الاتفاق على المواد الآتية التي سترتبطهما وتربط أولياء عهدهما وخلفاءهما، وهي (أولاً) ستكون الحدود التي اتفقت عليها الحكومتان فيما بين السودان والحبشة كما هي مرسومة بالخط الأحمر على الخريطة الملحقة بهذه الاتفاقية ومبدأ هذا الخط من خور (أم حجار) إلى القلابات، فالنيل الأزرق، فبارو فبيبور فنهر عقوبوا فليلي ومنها إلى ملتقى خطي الدرجتين اللتين هما السادسة من خطوط العرض الشمالي، والخامسة والثلاثين من خطوط الطول معتبرة من شرق غرينويش (وثانياً) الحدود المبينة في المادة الأولى ستعين وتوضح على الأرض بواسطة لجنة تشكل بأمر من الحكومتين المذكورتين وبعد ذلك تعلنان الاتفاقية لرعاياهما (وثالثاً) يتعهد جلالة الملك (منليك) الثاني لدى حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى أن لا ينشئ ولا يسمح لأحد بإنشاء أي بناء على النيل الأزرق أو بحيرة (تسانا) أو نهر (سوباط) يؤدي إلى منع سيل مياهها في نهر النيل إلا إذا كان ذلك باتفاق مع حكومة بريطانيا العظمى وحكومة السودان (ورابعاً) يتعهد جلالة الملك (منليك) الثاني بالسماح لحكومة جلالة ملك بريطانيا وحكومة السودان بانتخاب قطعة أرض بالقرب من (اتيانغ) واقعة على نهر (بارو) لا تزيد مساحتها عن 400 هكتار من الأرض ولا طولها عن 3000 متر على ضفة النهر المذكور وإيجار هذه القطعة لحكومة السودان لتتولى هي إدارتها وتتخذها نقطة تجارية ما دام السودان تحت أحكام الحكومة الإنجليزية المصرية، وقد اتفق الطرفان على عدم استعمال هذه القطعة لأي غرض سياسي أو حربي (وخامسا) قد منح جلالة الملك (منليك) الثاني لحكومة جلالة ملك بريطانيا ولحكومة السودان الحق في إنشاء سكة حديدية تمر من الأقطار الحبشية لربط

السودان (بأوغندا) وسينتخب طريق لها باتفاق ثنائي فيما بين الطرفين وسيصير اعتماد هذه الاتفاقية بعد إعلان التصديق عليها من حكومة جلالة (ملك بريطانيا) إلى جلالة (ملك الحبشة) وعلى مقتضى ذلك أمضى جلالة (منليك) ملك ملوك الحبشة بالأصالة عن نفسه واللفتننت (كولونل جون لاين هارنجتون) بالنيابة عن جلالة الملك (إدوارد) السابع على نسختين كتبتا باللغتين (الإنجليزية) و (الأمحرية) ووضعت أختامهما عليهما.

قال في (تقويم المؤيد) لسنة 1321 من الهجرة، وفي 3 فبراير و6 القعدة سنة 1902 من الميلاد و1320 من الهجرة، كلف جيش هذه البلاد من جهة الدولة الإنكليزية بمطاردة (المنلا الصومالي) الثائر عليها ورافق الجيش المذكور بعض من ضباط الإنكليز، وفي هذه السنة أيضاً توفى ملك إقليم (قجام) مسموما وحدث بعده قتال فيما بين أميرين من أمراء سلطنته فأرسل النجاشي (منليك) بعض جنوده إليهما لإطفاء نار الفتنة التي شبت بينهما.

وليكن هذا آخر ما أردت إيراده في هذه المقدمة من المسائل التاريخية المتعلقة بهذه البلاد على وجه الإيجاز، والحمد لله تعالى وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.



الباب

الأول

في ذكر ما جاء من الأحاديث في نسبهم، وما أنزل من الآيات في حقهم، وما جاء من الأحاديث في مدحهم، وما أنزل من القرآن بلغتهم، وما أنزل من القرآن بلغتهم، وما جاء من الأحاديث فيما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم بلغتهم، وما جاء من الأحاديث في لعبهم بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم بحرابهم، وما جاء من الآيات والأحاديث في سبب سواد ألوانهم، وما جاء في لغتهم، وما قيل في ألوانهم، وما جاء في سبب الشروط الكائنة في وجوههم، وفيه عشرة فصول.

الفصل الأول

في ذكر ما جاء من الأحاديث الشريفة والآثار المنيفة في نسبهم

قال الإمام السيوطي رحمه الله تعالى في كتابه (أزهار العروش)، أخرج الإمام أحمد في مسنده وابن سعد في طبقاته من طريق عبد الوهاب بن أبي عروبه عن سمرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « سام أبو العرب ويافث أبو الروم وحام أبو الحبش » وأخرجه أيضاً الترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه في تفاسيرهم والحاكم في مستدركه وصححه، وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه في التفسير والخطيب البغدادي في تالي التلخيص من طريق محمد بن يزيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ولد نوح ثلاثة سام أبو العرب، وحام أبو الحبش، ويافث أبو الروم».

أي وهذه الأحاديث وإن كانت صحيحة إلا أن الأنساب فيها مجملة، وإذا كان كذلك فلابد لنا من نقل ما ذكره المحققون في كيفية تفرع أنساب الأمم من هذه الأصول الثلاثة وإن أدّى ذلك إلى بعض تطويل فنقول : قال المحقق ابن خلدون رحمه الله تعالى في كتابه (العبر): «واعلم أن الله سبحانه وتعالى قد اعتمر هذا العالم بخلقه، وكرّم بني آدم باستخلافهم في أرضه، وبثهم في نواحيها لتمام حكمته، وخالف بين أممهم وأجيالهم إظهاراً لآياته، وجعلهم يتعارفون بالأنساب، ويختلفون باللغات والألوان، ويتمايزون بالسير والمذاهب والأخلاق، ويفترقون بالنحل والأديان، والأقاليم والجهات وجعل منهم العرب والفرس والروم والإسرائيليين والبربر والصقالبة والحبش والزنج والهنديين والباليين والصينيين والمصريين والمسلمين والنصارى واليهود والصابئة، وأهل الوبر وهم أصحاب الخيام والحلل، وأهل المدر وهم أصحاب المجاشر أي المراعي والقرى والأطم، وإنما خالف سبحانه وتعالى بين أجناسهم وألسنتهم وألوانهم ليتم له أمره تعالى في اعتمار أرضه بما يتوزعونه من وظائف الرزق وحاجات المعاش بحسب خصوصياتهم ونحلهم فتظهر عند ذلك آثار القدرة وعجائب الصنعة وآيات الوحدانية للعالمين، واعلم أن الامتياز بالنسب هو من

أضعف المميزات الآن لهذه الأجيال والأمم، وذلك لخفائه واندراسه باندراس الزمان وذهابه، ولهذا كان كثيرا ما يقع الاختلاف في نسب الجيل الواحد أو الأمة الواحدة إذا اتصلت مع الأيام وتشعبت بطونها على الأحقاب كما وقع في نسب كثير من الأمم كاليونان والفرس والبربر وقحطان وغير ذلك، واعلم أنه إذا اضطربت الأنساب واختلفت فيها المذاهب وتباينت الدعاوى استظهر كل ناسب على صحة ما ادّعاه بشواهد الأحوال والمتعارف من المقارنات في الزمان والمكان، وما يرجع إلى ذلك من خصائص القبائل وسمات الشعوب التي تكون منتقلة بالتعاقب في بنيهم، ولذا لماسئل الإمام مالك رحمه اللـه تعالى عن الرجل يرفع نسبه إلى آدم كره ذلك وقال ومن أين يعلم ذلك فقيل له فإلى إسماعيل فأنكر ذلك أيضاً وقال ومن يخبره به، وعلى هذا أدرك كثير من علماء السلف حتى إنهم كانوا يكرهون الرفع في أنساب الأنبياء ويقولون ومن يخبرنا بذلك». وكان البعض منهم إذا تلا قول اللـه تعالى أي في سورة إبراهيم عليه السلام اهـ (وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لاَ يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ اللـه)يقول كذب النسابون محتجين على ذلك بما رواه ابن عباس رضي اللـه عنهما من قوله صلى اللـه عليه وسلم لما بلغ نسبه الكريم إلى عدنان «من ههنا كذب النسابون» وبما ثبت في آخر هذا الحديث من قوله صلى اللـه عليه وسلم: «أنه علم لا ينفع وجهالة لا تضر». وذهب كثير من أئمة المحدّثين والفقهاء مثل ابن اسحق والبخاري والطبري إلى جواز الرفع في الأنساب بدون كراهة، محتجين على ذلك بعمل السلف فقد كان أبو بكر الصديق رضي اللـه عنه أنسب قريش لقريش ومضر بل ولسائر العرب وكذا. كان ابن عباس وجبير بن مطعم وعقيل ابن أبي طالب وغيرهم من الصحابة رضوان اللـه تعالى عليهم، وكذا كان ابن شهاب وابن سيرين وغيرهم من الصحابة رضوان اللـه تعالى عليهم، من التابعين رحمة اللـه تعالى عليهم، وبأنه قد تدعوا الحاجة إليه في كثير من المسائل الشرعية مثل تعصيب الوراثة وولاية النكاح والعاقلة في الديات والعلم بنسب النبي صلى اللـه عليه وسلم ونسب الخلافة عند من يشترط النسب فيها ونسب العرب عند من يفرق بين العرب والعجم في الاسترقاق قائلين حيث إن هذا كله مما يدعو إلى معرفة علم الأنساب فلا ينبغي القول بكراهة تعلمه

سيما، وحديث ابن عباس المتقدم الذي استدل به على الكراهة قد أنكر السهيلي روايته من طريق ابن عباس مرفوعا، وقال الأصح أنه موقوف على ابن مسعود وأن ما جاء في آخره من أن النسب علم لا ينفع وجهالة لا تضر قد ضعف أئمة الحديث كالجرجاني وابن حزم وابن عبد البر، وغيرهم رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، والحق في هذه المسألة أن كل مذهب من المذهبين ليس على إطلاقه وبيان ذلك أن نقول. أما الأنساب القريبة التي يمكن التوصل إلى معرفتها فلا ينبغي أن يكون الاشتغال بها من الأمر المكروه بحال من الأحوال، وذلك للزوم الحاجة لها في الأمور الشرعية من التعصيب في الميراث والولاية في النكاح والعاقلة في الديات والعلم بمعرفة نسب النبي صلى الله عليه وسلم والتفرقة بين العرب والعجم في الاسترقاق ونسب الخلافة عند من يشترط ذلك فيها كمامر وللزوم الحاجة لها في الأمور العادية أيضاً، وذلك لأن بها تثبت اللحمة الطبيعية التي تكون بها المدافعة والمطالبة ومنفعة ذلك في إقامة الدين والملك من الأمور الظاهرة، ولذا كان صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه ينسبون إلى مضر ويتساءلون عن ذلك حتى روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم». وأما الأنساب البعيدة العسرة المدرك التي لا يتأتى الوقوف عليها رأساً لدروس الأجيال فينبغي أن يكون الاشتغال بها من الأمر المكروه، ولاشك كما ذهب إلى ذلك من ذهب من أهل العلم، كالإمام مالك وغيره من علماء السلف لأنه شغل للإنسان بما لا يعنيه، وهذا هو وجه قوله صلى الله عليه وسلم فيما بعد عدنان كما في حديث ابن عباس المتقدم: «من ههنا كذب النسابون»، وذلك لأنها أحقاب متطاولة ومعالم دراسة لا تثلج الصدور باليقين مع كون العلم بها علماً لا ينفع والجهل بها جهلاً لا يضر كما تقدم، وإن كان يمكن ترجيح جانب صحتها بأخذها عن أكابر مسلمي اليهود كعبد الله بن سلام وكعب الأحبار وغيرهما أو بنقلهما من نسخ التوراة التي يغلب على الظن صحتها وذلك لأن النسب والقصص من الأمور التي لا يدخلها النسخ، فافهم واعلم أن علماء النسب كلهم قد اتفقوا على أن الأب الأوّل للخليقة أي البشرية اهـ هو (آدم) عليه السلام، كما وقع في التنزيل إلا ما يذكره ضعفاء المؤرّخين من أنه كان قبل

آدم أمتان من النوع البشري الأولى منهما تسمى (الحن) والثانية تسمى (الطم) أو (البن) وهو قول متروك لا يعوّل عليه، ولا يلتفت بالكلية إليه، وليس لدينا من أخبار آدم وذرّيته إلا ما جاء في المصحف الكريم من الأمر المعروف بين أئمة الدين. واتفقوا أيضاَ على أن الأرض قد عمرت بنسله أحقاباً وأجيالاً إلى عصر نوح عليه السلام وأنه كان فيهم أنبياء مثل شيث وإدريس مختارون وملوك معدودون وطوائف مشهورون. واتفقوا أيضاً على أن الطوفان الذي كان في زمن نوح وبدعوته حصل قد ذهب بعمران الأرض أجمع خلافاً لبعض قدماء الفرس والهنود المنكرين له مرة واحدة وبعض قدماء الفرس ومن يرى رأيهم القاصرين له على مملكة بابل فقط.

أي ولذا قال الأستاذ الفاضل مفتى الديار المصرية الشيخ (محمد عبده) في جواب سؤال رفع إليه في هذا الموضوع ما ملخصه. أما مسألة عموم الطوفان فهي موضع نزاع بين عموم أهل الأديان والمؤرخين وأهل النظر في طبقات الأرض، فأهل الكتاب وعلماء الأمة الإسلامية، من مفسرين ومؤرخين وكثير من أهل النظر على أن الطوفان كان عاما لكل الأرض، واستدلوا على صحة قولهم بظواهره الآيات والأحاديث المتعلقة بذلك وبوجود بعض الأصداف والأسماك المتحجرة في أعالي الجبال قائلين أن هذه الأشياء لما كانت لا تتكون عادة إلا في البحر كان وجودها في رؤوس الجبال دليلاً على أن الماء قد صعد إليها مرة من المرات، ولن يكون ذلك إلا بعد عمومه الأرض، وأغلب أهل النظر من المتأخرين على أن الطوفان لم يكن عاماً واستدلوا على صحة زعمهم بشواهد يطول شرحها ومع ذلك فإنه لا يجوز لمسلم أن ينكر قضية كون الطوفان عاما لمجرد حكايات عن أهل الصين وغيرهم أو لمجرد احتمال التأويل في آيات الكتاب العزيز، بل على كل من يدين بالدين الإسلامي الحنيف أن لا ينفي شيئاً مما يدل عليه ظاهر الآيات والأحاديث التي صح سندها، وأن لا ينصرف عنها إلى التأويل إلا بدليل عقلي يقطع بأن الظاهر من تلك الآيات أو الأحاديث غير مراد، وذلك لأن القرآن لم يرد فيه نص صريح بعموم الطوفان وما جاء في السنة بخصوص ذلك فهي أحاديث آحاد لا توجب اليقين الذي هو المطلوب في تقرير مثل

هذه الحقائق التي يعدّ اعتقادها من عقائد الدين، بل توجب الظن الذي يكفـي المـؤرّخ أو مريد الإطلاع متى وثق بالراوي فافهم اهـ قال المحقق بن خلدون رحمـه اللـه تعـالى في كتابه العبر واتفق النسابون ونقله المفسرين على أنه بسبب ما كـان مـن خـراب الأرض بالطوفان ومهلك الذين ركبوا مع نـوح في السـفينة بـدون أن يعقبـوا تواجـد أهـل العـالم الإنساني من نسل أولاده الثلاثة وهم يافث وكان أكبرهم، وسام وكان أوسطهم، وحام وكان أصغرهم وصار عند ذلك عليه السلام أبـاً ثانيـاً للخليقـة أي بـدليل قولـه تعـالى في سـورة الصافات(وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ) عندما كذبـه قومـه بقولـه رب إني مغلـوب مـع هـؤلاء القـوم الذين لا يعقلون فانتصر لي بالانتقام منهم (فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ) لدعائه ففتحنا بمـا لنـا مـن كمال القدرة أبواب السماء بماء منهمر أي منصب وفجرنا الأرض عيونـا فـالتقى المـاء عـلى أمر قد قدر، أي قضى في الأزل وهو هلاكهم به لا محالـة (وَنَجَّيْنَـاهُ وَأَهْلَـهُ) إلا مـن سـبق عليه القول أي القضاء بهلاكه منهم مع الهالكين (مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ) وهو شـمول الغـرق لمـا عـداه وأهلـه ومـن آمـن ومـا آمـن معـه إلا قليـل(وَجَعَلْنَـا) لمـا لنـا مـن الحكمـة البالغة(ذُرِّيَّتَهُ) أي ذرية أولاده الثلاثة وهم سام ويافـث وحـام (هُـمْ الْبَـاقِينَ) إلى قيـام الساعة اهـ

فأما (سام) فمن نسله العرب على اختلاف أجناسهم وإبراهيم خليل الرحمن وبنوه صلوات اللـه تعالى عليهم باتفاق علماء النسب والخلاف الذي فيما بيـنهم إنمـا هـو في تفاريع ذلك أو في نسب غير العرب إلى سام ليس إلا. قال ابـن اسـحق وكـان لسـام بـن نوح من الولد خمسة وهم أزفحشذ ولاوز وإرم وأشوذ وغليم، وكـذا وقـع ذكـر هـؤلاء الخمسة في التوراة أيضاً، قال الإمام الطبري في تاريخه، فأمـا (أرفخشـذ) بـن سـام فمـن نسله العبرانيون وهم بنو عابر بن شالخ بن أرفخشذ هكذا نسبته في التوراة، وفي غيرها أن شالخ هو ابن قين بن أرفخشذ وغنما لم يذكر قين في التوراة لأنه كان سـاحرا وادّعـى الألوهية قال في التوراة، ثم أن (عابر) ولـد لـه اثنـان وهـما فـالغ ويقطـن، والمحققـون من علماء النسب على أن يقطن هو قحطان، فأما (فـالغ) فمـن نسـله إبـراهيم خليـل الـرحمن صـلوات اللـــه تعـالى وسـلامه عليـه وشـعوبه، ومـن نسـل يقطـن شـعوب

كثيرة، ففي التوراة ذكر ثمانية عشر ولداً له وهم المرذاذ ومعربه ومضاد وجرهم وغرم وحضور وسلف وسبأ وكهلان وهرماوت، فهؤلاء عشرة والثمانية ننقل أسماءهم عبرانية لأننا لم نقف على تفسير شيء منها ولم نعلم أيّ بطن من البطون هم، وهم ببارح وأوذال ودفلا وعوثال وافيمايل وأيوفير ويوفاف وجويلا. قال ابن اسحق وأما (لاوز) بن سام فكان له من الولد طسم وعمليق وجبرجان أي وعبد بن ضخم وأميم كما عند غيره اهـ فمن نسل عمليق أمّة جاسم الذين منهم بنو لف وبنو هزان وبنو مطر وبنو الأزرق وبديل وراحل وظفار. وأما (إرم) فكان له من الولد عوص وكاثر وعبيل أ ومابان وحول كما في التوراة اهـ فمن نسل عوص أمّة عاد ومنازلهم بالرمال والأحقاف إلى جهات حضرموت، ومن نسل كاثر أمّة ثمود وجديس ومنازل ثمود بالحجر فيما بين الشام والحجاز، قال الطبري في تاريخه: وفهم الله اللغة العربية عادا وثمود وعبيل وطسم وجديس وأميم وعمليق وهم العرب العاربة، ويقال لهم العرب البائدة ولم يبق الآن على وجه الأرض منهم أحد والدوام لله تعالى وحده، قال ابن سعيد. وأما (أشوذ) فكان له من الولد إيران ونبيط وجرموق وباسل فمن نسل إيران أمم الفرس والكرد، ومن نسل نبيط أمم النبط والسريان، ومن نسل جرموق أمم الجرامقة، وأهل الموصل قديما، ومن نسل باسل أم الديلم وأهل الجبل، قال في التوراة وأما (غليم) فمن نسله أهل خوزستان وأهل الاهواز.

وأما (يافث) فمن نسله الترك والصين والصقالبة ويأجوج ومأجوج باتفاق علماء النسب وفي غيرهم خلاف نذكره إن شاء الله تعالى، قال في التوراة، وأما (يافث) بن نوح فكان له من الولد كومر وياوان وماذاي وماغوغ وقطوبال وماشخ وطيراش أي وهمذان كما عند بعض الإسرائيليين اهـ فأما (كومر) فمن نسله أمم التركمان والخزر والصقالبة والأفرنج والعلان واليمك والشراكسة والاذاكشة والهياطلة وهم الصغد، ومنهم الخلج والطغرغر وهم التتر والقفجاق والخطا، وهم الذين كانوا بأرض طمغاك والخزلقية والغز وهم الذين كان منهم السلجوقيون. وأما (ياوان) ويقال له يونان، فكان له من الولد داود وواليشا وكيتم وترشيش، فأما داود

وواليشا فمن نسلهما أمم اليونان، وأما (كيتم) فمن نسله أمم الروم، وأما (ترشيش) فمن نسله أهل طرسوس، وأما (ماذاي) فمن نسله أمم الديلم، المعروفون باللسان العبراني ماهان ومنهم أمم همذان عند بعض الإسرائيليين وعند البعض الآخر أنها من بني همذان بن يافث، وأما (ماغوغ) بن يافث فمن نسله القوط واللطين كما قاله هروشيوش مؤرخ الروم، وأما (قطوبال) فمن نسله أمم الصين من جهة المشرق واللمان من جهة المغرب وأهل إفريقيا قبل البربر وأهل الأندلس قديماً. وأما (ماشخ) فمن نسله عند الإسرائيليين أهل خراسان قديماً، وقد انقرضوا لهذا العهد فيما يظهر وعند بعض علماء النسب أن أمة الأشبان منهم، وأما (طيراش) فمن نسله عند الإسرائيليين أمم الفرس وعند غيرهم أنهم من نسل كومر. وأما (همذان) فمن نسله أهل همذان كما هو عند بعض الإسرائيليين وعند البعض الآخر أنهم من الديلم المسمين باللسان العبراني ماهان كما تقدم.

وأما (حام) فكان له من الولد كما في التوراة مصر، ويقال مصرايم وكنعان وقوط وكوش. فأما (مصر) فمن نسله تفروسيم وكسلوحيم اللذين كان منهما فلشنين وبنو فلشنين هم الذين كان منهم جالوت المذكور في القرآن الشريف، وكفتورع، وهم أهل دمياط قديما على ما قيل، وقيل أن كفتورع هم القبطقاي، ويظهر من هذه الصيغة أنهم القبط وذلك لما بين الاسمين من الشبه، وعناميم، وهم الذين كان لهم نواحي الإسكندرية قديماً وبفتوحيم ولوديم ولهابيم، ولم نقف على تفسير هذه الأسماء الثلاثة، كما أنه لم يعلم لنا ما تناسل منهم من الأمم. وأما (كنعان) فمن نسله كما في التوراة صيدون وهم أهل صيدا وايموري قديماً وكرساش وهم الذين كانوا بالشام ثم انتقلوا منها إلى إفريقيا وأقاموا بها عندما تغلب عليهم يوشع عليه السلام، والظاهر أن برابرة المغرب من هؤلاء المنتقلين إلا أن المحققين من نسابتهم على أنهم من نسل مازيغ ابن كنعان فلعل مازيغ منتسب إلى هؤلاء وبيوسا، وهم الذين كانوا بنواحي بيت المقدس قديماً ثم انتقلوا منه إلى إفريقيا عندما تغلب عليهم داود عليه السلام، وحيث وهم الذين كان ملكهم عوج بن عنق وعرفان وار وادا وخوى وهم أهل نابلس

قديماً، وسبأ وهم أهل طرابلس الشام وضمارى وهم أهل حمص قديماً، وحمى وهم أهل إنطاكية قديماً، وبهم سميت حمى المدينة المعروفة بالشام. وأما (قوط) فمن نسله عند أكثر الإسرائيليين أمم القبط وجميع أمم السودان. وأما (كوش) فمن نسله رعمي وهم الله السند ودادان وهم أهل الهند وجويلا ويقال زويلة وهم أهل برقة وسفنا وسبا وسفخا ولم نقف على من تفرع من هؤلاء الثلاثة، وأمم النوبة لأنهم من ولد (نوبة) بن كوش، وأمم الزنج لأنهم من ولد (زنجي) بك كوش وفزان وزغاوة وبرابرة السودان بجميع أجناسهم وأمم الحبش.

أي بجميع أجناسهم أيضاً (كامحرة) و(تجرى) و(جالا) وما تفرع منها و(كورتا) و(سداما) و(جنجرو) و(أوراكي) أو (أوراقي) و(وراكي) و(جما) وغير ذلك لأنهم من ولد (حبش) بن كوش، ولذا تلحق بهم ياء النسب عند الإضافة فيقال حبشي وحبشية نسبة إلى جدهم حبش بن كوش بن حام، كما قاله الإمام السيوطي في كتابه رفع شأن الحبشان اهـ والعلم لله تعالى وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

الفصل الثاني
في ذكر ما جاء من الآيات الشريفة في حقهم

قال الإمام السيوطي في تفسيره الدرّ المنثور، أخرج النسائي والبزار وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، عن أنس بن مالك رضي اللـه عنه قال : «لما مات النجاشي قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم لأصحابه (صلوا عليه) فقالوا يا رسول اللـه نصلى على عبد حبشي فنزل قوله تعالى أي في سورة آل عمران اهـ (وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ)كالنجاشي وأصحابه (لَمَن يُؤْمِنُ باللـه)تعالى وحده (وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ) من القرآن(وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ) من الإنجيل(خَاشِعِينَ) أي متواضعين (لـلـه)الواحد القهار (لاَ يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللـه)تعالى التي عندهم في الإنجيل المتضمنة نعت محمد صلى اللـه عليه وسلم (ثَمَنًا قَلِيلاً)من الدنيا وذلك بأن يكتموها أو يحرّفوها أو يبدّلوها خوفاً على ذهاب الرياسة منهم كما يفعل غيرهم من اليهود والنصارى(أُوْلَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ) أي ثواب أعمالهم(عِندَ رَبِّهِمْ) يؤتونه مرتين كما في سورة القصص لإيمانهم بالكتابين(إِنَّ اللـه سَرِيعُ الْحِسَابِ)».

أي وأخرج ابن جرير في تفسيره عن جابر رضي اللـه عنه قال قال النبي صلى اللـه عليه وسلم لنا أي يوم مات النجاشي بأرضه وأعلمه الوحي بذلك اهـ (اخرجوا فصلوا على أخ لكم) أي قد مات بغير أرضكم فخرجنا اهـ فصلى بنا فكبر أربع تكبيرات، ثم قال لنا: «هذا النجاشي أصحمة»، فقال المنافقون عند ذلك انظروا إلى هذا الذي يصلى على علج أي كافر عجمي اهـ لم يره قط ولم يكن على دينه فنزل قوله تعالى أي في سورة آل عمران أيضاً اهـ (وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللـه وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لـلـه)أي، إلى آخر الآية المتقدمة اهـ فقال المنافقون وكيف ذلك ولم يكن يستقبل قبلته لأن بينهما البحر فنزل قوله تعالى أي في سورة البقرة اهـ (فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللـه).

قال الإمام السيوطي رحمه اللـه تعالى في كتابه (أزهار العروش)، وأخرج عبد بن

حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رحمه الله تعالى قال نزل في الوفد الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم صحبة جعفر بن أبي طالب وأصحابه من أرض الحبشة قوله تعالى أي في سورة المائدة اهـ (وَلَتَجِدَنَّ) يا محمد (أَقْرَبَهُمْ) أي الناس (مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ)بك (الَّذِينَ قَالُوَاْ)منهم (إِنَّا نَصَارَى) وهم أهل الحبشة (ذَلِكَ) أي قرب مودّتهم للمؤمنين(بِأَنَّ) أي بسبب أن (مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ)أي علماء منصفين (وَرُهْبَانًا)أي عبادا بضم العين وتشديد الباء مخلصين (وَ)بسبب (وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ)عن متابعة الحق لإنصافهم وإخلاصهم كما يستكبر اليهود ومشركو مكة، وأخرج النسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ابن حبان وابن مردويه عن عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما قال قدم على النبي صلى الله عليه وسلم اثنان وستون رجلا من الحبشة صحبة جعفر بن أبي طالب وأصحابه، فلما حضروا بين يديه صلى الله عليه وسلم وقرأ عليهم سورة يس من أولها إلى آخرها صاروا يبكون من شدة الخشية، ويقولون ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى عليه السلام فنزل فيهم أي قوله تعالى في سورة المائدة أيضاً اهـ (وَإِذَا سَمِعُواْ) أي أهل الحبشة القادمون صحبة جعفر بن أبي طالب وأصحابه (مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ) من القرآن (تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ)أي تمتلئ دموعا حتى تسيل على خدودهم(مِمَّا) أي بسبب الذي (عَرَفُواْ) أي فهموا وأدركوا (مِنَ الْحَقِّ) الموافق لما عندهم في الإنجيل، و(يَقُولُونَ)بلسان الحال والقال (رَبَّنَا آمَنَّا) أي صدقنا بنبيك محمد وكتابك المنزل عليه (فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ) أي المقرّبين المعترفين بذلك أي ولما لام عليهم من لام في مبادرتهم للدخول في الإسلام من اليهود والمنافقين قالوا لهم(وَمَا لَنَا لاَ نُؤْمِنُ بِالله) تعالى وحده(وَمَا جَاءنَا) به الرسول(مِنَ الْحَقِّ) الثابت وهو القرآن مع وجود مقتضيه وهو قيام دليل صدق الرسول صلى الله عليه وسلم (وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا) بمحض فضله وكرمه الجنة(مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ) أي لا مانع لنا من ذلك(فَأَثَابَهُمُ الله) تعالى عند ذلك (بِمَا) أي بسبب ما (قَالُواْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاء الْمُحْسِنِينَ)لأنفسهم بالإيمان، أي

وأخرج الحافظ ابن كثير رحمة اللـه تعالى في تفسيره عن سعيد بن جبير والسدّى وغيرهما أن النجاشي بعث وفداً من الحبشة إلى النبي صلى اللـه عليه وسلم ليسمعوا كلامه ويروا صفاته وكان عدده اثنى عشر وقيل خمسون وقيل بضع وستون وقيل سبعون رجلا، سبعة منهم قساوسة وخمسة رهبانين وقيل بالعكس، فلما رأوا رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم وقرأ عليهم شيئاً من القرآن أسلموا وبكوا وخشعوا ثم رجعوا إلى النجاشى وأخبروه بما شاهدوه وفيهم نزل قوله تعالى في سورة المائدة (وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ)أي إلى آخر الآية المتقدمة اهـ وأخرج الطبراني في معجمه الأوسط عن ابن عباس رضي اللـه تعالى عنهما، قال قدم على رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم أربعون رجلا من الحبش فشهدوا معه غزوة أحد فكانت فيهم جراحات ولم يقتل منهم أحد فلما رأوا ما بالمؤمنين من الحاجة أي ضيق المعيشة، قالوا يا رسول اللـه إنا أهل ميسرة أي في بلادنا فأذن لنا نجئ بأموالنا لنواسي أي نساعد بها إخواننا المسلمين أي فأذن لهم فجاءوا بأموالهم وواسوا بها فقراء الصحابة رضوان اللـه تعالى عليهم فنزل فيهم قوله تعالى أي في سورة القصص اهـ(الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ) أي الإنجيل(مِن قَبْلِهِ) أي القرآن(هُم بِهِ) أي القرآن(يُؤْمِنُونَ) أيضاً (وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ)القرآن(قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ) أي موحدين (أُوْلَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا)أي بسبب إيمانهم بالكتابين وصبرهم على العمل بهما (وَيَدْرَؤُونَ)أي يدفعون (بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ)الواقعة منهم (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ) أي يواسون إخوانهم الفقراء من الصحابة، وأخرج الطبراني في معجمه الأوسط أيضاً عن ابن عباس رضي اللـه عنهما قال لما نزل قوله تعالى(أُوْلَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا) أي إلى آخر الآية المتقدمة اهـ قالوا يا معشر المسلمين: أما من آمن منا بكتابكم فله أجران وأما من لم يؤمن منا بكتابكم فله أجر كأجوركم فأنزل اللـه تعالى عند ذلك أي تسلية للمسلمين قوله تعالى أي في سورة الحديد اهـ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللـه وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ) أي ضعفين (مِن رَّحْمَتِهِ) تعالى (وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ) أي تهتدون بسببه إلى ما فيه الخير في دينكم ودنياكم (وَيَغْفِرْ لَكُمْ

)سبحانه وتعالى ما فرط منكم فزادهم النور والمغفرة، وأخرج البيهقي عن ابن إسحق رحمه الله تعالى قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرون رجلاً أو قريب من ذلك من نصارى الحبشة وهو بمكة صلى الله عليه وسلم وذلك حين ما بلغهم خبره فوجدوه في المسجد فجلسوا إليه وتكلموا معه وسألوه عما عندهم من المسائل ورجال من أكابر قريش في أنديتهم أي مجالسهم حول الكعبة، فلما فرغوا من سؤالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عما أرادوا دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإيمان بالله تعالى وحده وتلا عليهم شيئاً من القرآن فلما سمعوا القرآن فاضت أعينهم من الدمع ثم استجابوا لله تعالى وآمنوا به صلى الله عليه وسلم وصدّقوه وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره فلما قاموا من عنده تعرض لهم أبو جهل في نفر من كفار قريش الذين كانوا جالسين حوالي الكعبة وناظرين لما وقع منهم وقالوا لهم خيبكم الله من ركب بعثكم من ورائكم من أهل دينكم لترتادوا لهم فتأتونهم بخبر الرجل يعنون النبي صلى الله عليه وسلم فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدّقتموه، ما نعلم ركبا أحمق منكم فقالوا لهم سلام عليكم لا نجاهلكم، لنا أعمالنا ولكم أعمالكم فنزل فيهم أي قوله تعالى في سورة القصص اهـ (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ) أي الإنجيل(مِن قَبْلِهِ) أي القرآن(هُم بِهِ) أي القرآن(يُؤْمِنُونَ) أيضاً (وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ)القرآن(قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ) أي موحدين (أُوْلَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا)أي بسبب إيمانهم بالكتابين وصبرهم على العمل بهما (وَيَدْرَؤُونَ)أي يدفعون (بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ)الواقعة منهم (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ) أي يتصدقون (وَإِذَا سَمِعُوا)أي هؤلاء القادمون عليك من الحبشة للإيمان بك يا محمد (اللَّغْوَ)أي الشتم والأذى من كفار قريش الذين منهم أبو جهل وغيره (أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا) لمن فعل ذلك بهم(لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ) فلا تسألون عما نعمل ولا نسأل عما تعملون ولذا لا نقول لكم إلا (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ)يعنون سلام متاركة بمعنى سلمتم منا من الشتم وغيره لأننا (لَا نَبْتَغِي) أي لا نرغب في صحبة ومخالطة ومكالمة (الْجَاهِلِينَ) مثلكم قال ابن اسحق وقد سألت ابن شهاب الزهري عن هذه الآيات فيمن نزلت فقال لي ما زلت أسمع من علمائنا أنها نزلت في

النجاشي وأصحابه، وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء بن أبي رباح رحمه الله تعالى قال ما ذكر الله به النصارى من الخير في القرآن فإنما يراد بهم النجاشي وأصحابه.

والحمد لله تعالى وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

الفصل الثالث

في ذكر ما جاء من الأحاديث الشريفة في حقهم

قال الإمام السيوطي رحمه الله تعالى في كتابه أزهار العروش، أخرج الإمام أحمد في مسنده عن عتبة بن عبد السلمي بسند رجال ثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (الدعوة) أي الآذان كما في رواية أخرى اهـ (في الحبشة)، وأخرج الحاكم في المستدرك والبزار والطبراني بسند صحيح عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «السباق أربعة، أنا سابق العرب، وصهيب سابق الروم وسلمان سابق الفرس، وبلال سابق الحبشة»، وأخرج ابن حبان في الضعفاء والطبراني في الكبير بسند ضعيف. عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اتخذوا السودان فإنّ ثلاثة منهم من سادات أهل الجنة لقمان الحكيم والنجاشي وبلال المؤذن». قال الطبراني ويعني صلى الله عليه وسلم بالسودان الحبش، وأخرج ابن عساكر في تاريخه عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سادات السودان أربعة: لقمان الحبشي والنجاشي وبلال ومهجع»، وأخرج ابن عساكر بسند معضل عن الأوزاعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خير السودان أربعة: لقمان وبلال المؤذن والنجاشي ومهجع»، وأخرج البيهقي في الدلائل عن أسامة رضي الله عنه قال قدم وفد النجاشي على النبي صلى الله عليه وسلم فقام يخدمهم بنفسه فقال له أصحابه نحن نكفيك يا رسول الله، أي مؤنة خدمة هذا الوفد اهـ فقال لهم عليه الصلاة والسلام: «إنهم كانوا لأصحابي مكرمين فأحب أن أكافئهم» أي بنفسي اهـ وأخرج الحاكم عن وائلة بن الأسقع بسند صحيح قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خير السودان ثلاثة: لقمان وبلال ومهجع»، وأخرج البخاري ومسلم عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم توفى النجاشي: «توفي اليوم رجل صالح من الحبش فهلموا فصلوا عليه» فصففنا خلفه فصلى عليه بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أي صلاة الجنازة اهـ ونحن صفوف خلفه، وأخرج أهل السنن عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نعى النجاشي أي أخبر أصحابه بموته في اليوم الذي مات

فيه أي بأرض الحبشة وكان ذلك بواسطة الوحي الإلهي له صلى الـلـه عليه وسـلم وخـرج بهم أي بالصحابة إلى المصلى أي مصلى العبد الذي هو عبارة عن الميدان المتسع المعـروف الآن عند أهل المدينة المنوّرة بالمناخة الواقع فيما بين سوري المدينة القديم والجديـد اهــ فصف بهم وكبر عليه أربع تكبيرات.

والحمد لـلـه تعالى وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

الفصل الرابع

في ذكر ما جاء في القرآن الكريم بلغتهم

قال الإمام السيوطي رحمه اللـه تعالى في كتابه الإتقان، اعلم أن العلماء قد اختلفوا في جواز وقوع المعرّب في القرآن، أي وهو ما جاء فيه بغير لغة العرب من الألفاظ العجمية اهـ وعدم جوازه، فذهب البعض منهم إلى عدم جواز وقوعه مستدلين على ذلك بقوله تعالى، أي في سورة الزمر اهـ (قُرآنًا عَرَبِيًّا) وبقوله تعالى أي في سورة فصلت اهـ (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ)، وذهب البعض الآخر إلى جواز وقوعه وهو الذي اختاره وأقول به وأجابوا عن قوله تعالى: (قُرآنًا عَرَبِيًّا) بأن وجود الكلمات اليسيرة فيه بغير العربية لا تخرجه عن كونه عربيا كما أن القصيدة الفارسية لا تخرج عنها بلفظة فيها عربية والعكس، وعن قوله تعالى: (أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ) بأن المعنى المتبادر من السياق أكلام أعجمي ومخاطب عربي واستدلوا على الجواز أيضاً بجملة أشياء منها اتفاق النحاة على أن منع صرف نحو إبراهيم للعلمية والعجمة، أي والأعلام وإن كانت ليست محل خلاف حتى يستدل بها على الجواز إلا أنه من حيث أن النحاة اتفقوا على صحة وقوعها في القرآن فلا مانع من صحة وقوع أسماء الأجناس فيه أيضاً سيما ولم يوجد دليل على صحة المنع من ذلك اهـ، وأقوى دليل رأيته دالا على جواز صحة الوقوع الذي هو اختياري هو ما أخرجه الإمام بن جرير الطبري في تفسيره بسند صحيح عن أبي ميسرة التابعي رحمه اللـه تعالى أنه كان يقول إنّ في القرآن من كل لسان وما أخرجه فيه أيضاً عن سعيد بن جبير ووهب بن منبه رحمهما اللـه تعالى من أنهما كانا يقولان إن القرآن فيه من كل لسان (وَإِذَا قِيلَ)ما الحكمة في وقوع مثل ذلك في القرآن الشريف (قُلتَ)الحكمة هي أنه لما كان حاويا لعلوم الأولين والآخرين ونبا كل شيء بشهادة قوله تعالى أي في سورة الأنعام اهـ (مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ) لزم أن تقع فيه الإشارة إلى أنواع اللغات والألسن لتتم له الإحاطه بذلك فاختير له من كل لغة أخفها

وأعذبها، وبعد كتبي لذلك رأيت الإمام ابـن النقيـب قـد صرح بـه فقـال ومـن خصـائص القرآن على سائر كتب الـلـه تعالى المنزلة أنه احتوى على جميع لغات العرب مع ما أنـزل فيه بلغات غيرهم من الروم والفرس والحبش بخـلاف بقيـة الكتـب الإلهيـة فإنهـا كانـت قاصرة على لغة القوم الذين أنزلت عليهم ليس إلا.

أي وهناك حكمة أخرى لوقوع المعرّب في القرآن أيضاً وهي أنه لما كان من المعلوم ضرورة أن كل رسول يرسل إلى أيّ قوم يلزم أن يكون عالماً بلسان أولئـك القـوم المرسـل إلـيهم وذلـك ليتمكن من إلزامهم الحجج القاطعة لألسنتهم بشـهادة قولـه تعـالى في سـورة إبـراهيم عليـه السلام (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ) وكان خاتم النبيين محمد صلى الـلـه عليه وسلم رسولاً عمومياً بشهادة قوله تعالى في سورة سبأ (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيرًا) مع ما كان عليه صلى الـلـه عليه وسلم من الأمية لـزم عنـد ذلـك أن يكـون الكتـاب المبعوث هو به حاويا لجميع ألسنة العـالم حتـى يـتم لـه إلـزام الحجـة لهـم، ولمـا كـان ذلـك يستدعي الإطالة فيه ولاشك لزم أن توجد فيه من كل لغة إشارة تدل عليهـا وإن قلـت سـيما لغات الأمم المجاورة لمركزه صلى الـلـه عليه وسلم وذلك كأمّة الروم والفـرس والـزنج والقـبط والحبش، فاختير له من كل لغة أعذبها وأخفها وذلك بلاشك مـما لا يخـرج القـرآن عـن كونـه بلغة قومه صلى الـلـه عليه وسلم المرسل إليهم على وجه الخصوص وهم العرب وذلك لكـون الأصل فيه عربيا بخلاف الإشارات فإنها فيه نادرات فـافهم اهــ وقـد رأيـت الإمـام الجـويني رحمه الـلـه تعالى قد ذكر لوقوع المعرب في القرآن حكمة أخـرى أيضـاً فقـال (وَإِذَا قِيلَ) إن لفظة استبرق أي الواقعة في قوله تعالى في سـورة الإنسـان (عَـالِيَهُمْ ثِيَـابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ) اهـ ليست بعربية وغير العربي من الألفـاظ دون العـربي في الفصاحة والبلاغة ولاشك فما الحكمة في ذكرها (قُلْتَ) الحكمة هي أنه لو اجتمـع فصحاء العالم وأرادوا أن يتركوا هذه اللفظة الغير العربية ويأتوا بلفظة عربية تقـوم مقامها في الفصاحة لعجزوا عن ذلك، وذلك لأن الـلــه تعـالى إذا حـث عبـاده عـلى الطاعة ولم يـرغبهم بالوعـد الجميـل، ويخـوفهم بالعـذاب الوبيـل، لا يكـون لحثـه حينئذ حكمة فذكر الوعد والوعيـد نظـراً إلى الفصـاحة حينئـذ مـن الأمـر الواجـب

ولاشك ولما كان الوعد يلزم أن يكون بما يرغب فيه العقلاء من الأماكن الطيبة والمآكل الشهية، والمشارب الهنية، والملابس الرفيعة والمناكح اللذيذة، إلى غير ذلك مما تختلف فيه طباعهم، وكان ذكر الأماكن الطيبة على الخصوص والوعد بها من الأمر الواجب عند الفصيح، إذ لو تركها لقال من أمر بالعبادة ووعد عليها بالأكل والشرب مثلاً، أما الأكل والشرب فلا ألتذبه إذا كنت في حبس أو مكان كريه ذكر الله تعالى الجنة وما فيها من المساكن الطيبة، ولما كان ذكر الملابس الرفيعة من الأمور اللازمة عند الفصيح أيضاً، وكان من أرفعها في الدنيا الحرير لأن الذهب وإن كان أرفع منه إلا أنه مما لا ينسج منه شيء من الملابس ولأن الثوب من غير الحرير لا يعتبر فيه الوزن الثقيل بل ربما كان الخفيف منه أرفع ثمنا من الثقيل الوزن بخلاف الحرير فإنه كلما كان الثوب منه أثقل كان أرفع قيمة، وجب حينئذ على الفصيح أن يذكر الأثقل ولا يتركه في الوعد لئلا يقصر في الحث والترغيب، ثم أن هذا الواجب الذكر لا يخلو حاله من أمرين، وذلك لأنه إما أن يذكر بلفظ واحد صريح فيه أو بأكثر ولاشك أن ذكره باللفظ الواحد الصريح فيه أولى لأنه أوجز وأظهر في الإفادة وليس هناك ما يدل على ذلك دلالة صريحة مع الإيجاز إلا لفظ (وَإِسْتَبْرَقٍ) وذلك لأن الفصيح لو أراد أن يترك هذا اللفظ لا يمكنه أن يأتي بما يقوم مقامه من الألفاظ العربية بحال من الأحوال لأن ما يقوم مقامه منها إما لفظ واحد أو ألفاظ متعددة ولا أخالك تجد في اللغة العربية لفظاً واحداً يدل عليه دلالة صريحة وذلك لأن ثياب الحرير في الأصل قد عرفها العرب من الفرس لأنه لم يكن لهم بها عهد حتى يوجد في لغتهم للديباج الثخين اسم بل غاية ما في الأمر أنهم عربوا ما سمعوا من العجم في ذلك واستغنوا به عن الوضع لقلة وجوده عندهم وندرة تلفظهم به، وأما إن ذكره بلفظين فأكثر فإنه يكون قد أخل بالبلاغة وذلك لأن ذكر معنى بلفظين يمكن ذكره بلفظ واحد يعد من التطويل المخل بالفصاحة فوجب حينئذ على الفصيح أن يتكلم به في موضعه لكونه لا يجد ما يقوم مقامه وأي فصاحة بالله عليك أبلغ من أن لا يوجد في الألفاظ العربية ما يقوم مقامه.

أي وحيث إنك قد علمت ذلك فلنسرد عليك جميع الألفاظ الواردة في القرآن بلغة الحبش فقط فنقول، قال الإمام السيوطي رحمه الله تعالى في كتابه (أزهار العروش)، أخرج ابن أبي حاتم عن رفيع رحمه الله تعالى في قوله تعالى أي في سورة البقرة اهـ (فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) قال الشطر هو بلغة الحبش ومعناه الجهة، وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى أي في سورة النساء اهـ (يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ) قال الشطر هو بلغة الحبش ومعناه الجهة، وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى أي في سورة النساء اهـ (وَالطَّاغُوتِ) ، قال(بِالْجِبْتِ) هو بلغة الحبش ومعناه الشيطان (وَالطَّاغُوتِ) هو بلغتهم أيضاً ومعناه الكاهن، وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير رحمه الله تعالى قال (بِالْجِبْتِ) هو بلغة الحبش ومعناه الساحر (وَالطَّاغُوتِ) هو بلغتهم أيضاً ومعناه الكاهن، وأخرج الطيبي في مسائله عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى أي في سورة النساء أيضاً اهـ (إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا) قال الحوب هو بلغة الحبش ومعناه الإثم، وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ بن حبان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى أي في سورة هود عليه السلام اهـ (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ) قال (أَوَّاهٌ) هو بلغة الحبش ومعناه كثير الدعاء، وأخرج ابن أبي حاتم عنه أيضاً قال (أَوَّاهٌ) هو بلغة الحبش ومعناه الرحيم، وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ بن حبان عن وهب بن منبه رحمة الله تعالى في قوله تعالى أي في سورة هود عليه السلام اهـ (وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ) قال (ابْلَعِي) هو بلغة الحبش ومعناه ازدرديه، وأخرج الواسطي وأبو القاسم رحمهما الله تعالى في قوله تعالى أي في سورة هود عليه السلام أيضاً اهـ (وَغِيضَ الْمَاء) قال (وَغِيضَ) هو بلغة الحبش ومعناه نقص، وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ بن حبان عن سلمة بن تمام التستري رحمة الله تعالى في قوله تعالى، أي في سورة يوسف عليه السلام اهـ (وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً) «بضم فسكون» قال (مُتَّكَأً) هو بلغة الحبش ومعناه الترنج، وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله

تعالى، أي في سورة الرعد اهـ (الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ) قال (طُوبَى) هي بلغة الحبش ومعناها الجنة، وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي اللـه تعالى عنهما في قوله تعالى، أي في سورة النحل اهـ (وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا) قال السكر هو بلغة الحبش ومعناه الخلّ، وأخرج الحاكم في المستدرك وصححه عن ابن عباس رضي اللـه تعالى عنهما في قوله تعالى (طه) قال هو بلغة الحبش ومعناه يا محمد، وأخرج وكيع وابن أبي شيبة في المصنف وابن أبي حاتم عن عكرمة رحمه اللـه تعالى قال (طه) هو بلغة الحبش ومعناه يا رجل، وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة رحمه اللـه تعالى في قوله تعالى، أي في سورة الأنبياء اهـ (وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ) قال (وَحَرَامٌ) هو بلغة الحبش ومعناه واجب أي (وَحَرَامٌ) بكسر الحاء المهملة وسكون الراء رواية أبي بكر عن عاصم اهـ وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة رحمه اللـه تعالى في قوله تعالى أي في سورة الأنبياء عليهم السلام اهـ (يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاء كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ) قال (السِّجِلِّ) هو بلغة الحبش ومعناه الرجل، وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رضي اللـه تعالى عنهما في قوله تعالى، أي في سورة النور اهـ (مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ) قال المشكاة هي بلغة الحبش ومعناها الطاقة الغير النافذة، وذكر شيدلة وأبو القاسم في قوله تعالى، أي في سورة النور أيضا اهـ (الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ) قال درّي هو بلغة الحبش ومعناه مضئ، وأخرج ابن جرير عن عمرو بن شرحبيل رحمه اللـه تعالى في قوله تعالى، أي في سورة سبأ اهـ (يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ) قال أوّبي هو بلغة الحبش ومعناه سجي، وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رحمه اللـه تعالى في قوله تعالى، أي في سورة سبأ أيضاً اهـ (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ) قال العرم هو بلغة الحبش ومعناه المسناة أي النقرة التي يجتمع فيها الماء ثم ينبثق أي ينفجر، وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدّى رحمه اللـه تعالى في قوله تعالى، أي في سورة سبأ أيضاً اهـ (فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ) قال المنسأة هي بلغة الحبش ومعناها العصا، وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي

الله تعالى عنهما في قوله تعالى (يس) قال هو بلغة الحبش ومعناه يا رجل، وأخرج ابن أبي حاتم عن عمرو بن شرحبيل رحمه الله تعالى في قوله تعالى أي في سورة ص اهـ (نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ) قال الأوّاب هو بلغة الحبش ومعناه المسبح، وذكر الحافظ ابن الجوزي رحمه الله تعالى في كتابه فنون الأفنان في قوله تعالى، أي في سورة الزخرف اهـ (وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ) أنّ يصدّون هو بلغة الحبش ومعناه يضحكون، وأخرج وكيع وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي موسى الأشعري في قوله تعالى، أي في سورة الحديد اهـ (يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ) قال كفلين هو بلغة الحبش ومعناه ضعفين، وأخرج وكيع وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى، أي في سورة المزمل اهـ (إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ) قال ناشئة هي بلغة الحبش ومعناها قيام الليل، وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى، أي في سورة المزمل أيضاً اهـ (السَّمَاء مُنفَطِرٌ بِهِ) قال منفطر هو بلغة الحبش ومعناه منشق، وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى، أي في سورة المدّثر اهـ (كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ {50/74} فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ) قال القسورة هو بلغة الحبش ومعناه الاسد، وذكر الحافظ ابن الجوزي رحمه الله تعالى في كتابه فنون الأفنان في قوله تعالى أي في سورة المطففين اهـ (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ {22/83} عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ)أن الأرائك هي بلغة الحبش ومعناها السرر، وأخرج الطيبي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى، أي في سورة الانشقاق اهـ (إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ) قال يحور هو بلغة الحبش ومعناه يرجع، وأخرج ابن أبي حاتم عن داود بن أبي هند قال يحور هو بلغة الحبش ومعناه يرجع، ألا تسمع الحبشي إذا قيل له حر إلى أهلك كان معناه ارجع إليهم، وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عكرمة رحمه الله تعالى في قوله تعالى، أي في سورة التين اهـ (وَطُورِ سِينِينَ) قال سينين هو بلغة الحبش ومعناه الحسن.

والحمد لله تعالى وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

الفصل الخامس

في ذكر ما جاء من الأحاديث الشريفة فيما تكلم به النبي من لغتهم

قال الإمام السيوطي رحمه الله تعالى في كتابه أزهار العروش، أخرج البخاري وأبو داود عن أم خالد بنت خالد بن سعيد رضي الله تعالى عنها قالت قدمت من أرض الحبش وأنا جويرية، أي حديثة السن اهـ فكساني رسول الله صلى الله عليه وسلم خميصة، أي كساء له أعلام اهـ وجعل يمسح الأعلام بيده صلى الله عليه وسلم ويقول: «سناه سناه» بلغة الحبش، أي حسن حسن اهـ وأخرج الحاكم وصححه عن أم خالد بنت خالد رضي الله تعالى عنها قالت أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بثياب فيها خميصة سوداء صغيرة فقال: «من ترون أكسو هذه»، فسكت القوم فقال: «ائتوني بأم خالد»، فأتى بي فألبسنيها بيديه صلى الله عليه وسلم وقال: «أبلى وأخلقي» مرتين وجعل ينظر إلى أعلام فيها صفر وحمر ويقول: «يا أم خالد هذا سناه» أي حسن بلغة الحبش كما تقدم، وأخرج البخاري عن خالد بن سعيد عن أبيه عن أمه أم خالد قالت أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي وعليّ قميص أصفر فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم (سنه سنه) يعني حسن حسن بلغة الحبش، فذهبت لألعب بخاتم النبوة فزبرني أبي، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (دعها)، وأخرج الإمام أحمد عن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال: «(عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ) ولكن أخبركم بمشاريطها وما يكون بين يديها إن بين يديها فتنة وهرجا»، فقالوا: «يا رسول الله الفتنة قد عرفناها فالهرج ماهو؟»، قال: «القتل بلسان الحبش».

والحمد لله تعالى وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

الفصل السادس

في ذكر ما جاء من الأحاديث الشريفة في لعبهم بين يدي النبي بحرابهم

قال الإمام السيوطي رحمه الله تعالى في كتابه أزهار العروش، أخرج الإمام أحمد وعبد بن حميد في مسنديهما وأبو داود بسند صحيح عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لعب الحبش عند قدومه بحرابهم فرحا بذلك، وأخرج الإمام أحمد عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه، قال كانت الحبش يزفون وفي رواية يرقصون ين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم أي عند قدومه المدينة المنورة اهـ ويقولون محمد عبد صالح، أي وأخرج العلامة ابن الجوزي في كتابه تنوير الغبش عن أبي بشر رضي الله تعالى عنهما، قال إن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر مرا بالحبشة وهم يلعبون بحرابهم ويقولون:

يا أيها الضيف المعرّج طارقا	***	لم لا مررت بآل عبد الدار
هلا مررت بهم تريد قرآهم	***	منعوك من جهد ومن إقتار

اهـ وأخرج البخاري عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يسترني بثوبه، وأنا أنظر إلى الحبشة وهم يلعبون في المسجد فزجرهم عمر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «دعهم أمنا» من الأمن الذي هو ضد الخوف (بني أرفدة)، قال الزركشي وأرفدة بفتح الهمزة وسكون الراء وكسر الفاء وفتحها والكسر أشهر جد للحبش.

قال العلامة ابن عبد الباقي في كتابه الطراز المنقوش، وأخرج الحافظ ابن الجوزي في كتابه تنوير الغبش عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان عندي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم لعب السودان أي الحبش كما في رواية البخاري المتقدمة اهـ بالدرق والحراب فإما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم وإما قال لي: «تشتهين أن تنظري» فقلت: «نعم»، فأقامني من ورائه خدّي على خده الشريف وهو يقول: «دونكم يا بني أرفدة» حتى إذا مللت قال لي: «حسبك» قلت: «نعم» قال: «فاذهبي»، وأخرج الخطيب التبريزي في كتابه

مشكاة المصابيح عن عائشة رضي اللـه تعالى عنها، قالت واللـه لقد رأيت رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم: يقول على باب حجرتي والحبش يلعبون بالحراب في المسجد وهو يسترني بردائه صلى اللـه عليه وسلم لأنظر إلى لعبهم بين أذنه وعاتقه، ثم يقوم من أجلي حتى أكون أنا التي أنصرف فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللـهو، أي وفي رواية عنها أيضاً أنها قالت لقد كان رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم يسترني بردائه وأنا أنظر إلى الحبش وهم يلعبون في المسجد حتى أسأم فأرقد رقاد الجارية الحديثة السن الحريصة على اللـهو أي اللعب اهـ وأخرج صاحب كتاب تحفة العروس في كتابه المذكور، عن عائشة رضي اللـه تعالى عنها أنها قالت: سمعت أصوات النساء من الحبش وهم يلعبون يوم عاشوراء فقال لي رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم : «أتحبين أن ترى لعبهم» فقلت: «نعم يا رسول اللـه» فأرسل إليهم فجاءوا وقام رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم بين البابين ووضع كفه على الباب ووضعت ذقني على ذراعه وجعلوا يلعبون وأنا أنظر إليهم فقال لي رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم: «حسبك» فقلت له اسكت مرتين أو ثلاثة وهو يسكت ثم قال لي يا عائشة: «حسبك الآن» فقلت: «نعم» فأشار إليهم فانصرفوا.

والحمد لـلـه تعالى وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

الفصل السابع

في ذكر ما جاء من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة والآثار المنيفة في سبب سواد ألوانهم

قال الأمير أبو الطيب القنوجي البهو بالي -رحمه الله تعالى- في تفسيره فتح البيان، قال الله تعالى، أي في سورة الروم اهـ (وَمِنْ آيَاتِهِ) الدالة على كمال قدرته سبحانه وتعالى (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ) في ارتفاعها واتساعها وشفوف أجرامها وزهارة كواكبها ونجومها الثوابت والسيارات (وَالْأَرْضَ) في انخفاضها وكثافتها وما فيها من جبال وأودية وبحار وقفار وحيوان وأشجار (وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ) أي لغاتكم من «عربية وتترية وكرجية ورومية وأفرنجية وبربرية وتكرورية وحبشية وهندية وفارسية وتركية وكردية وأرمنية وجاوية وغير ذلك من اللغات» التي لا يعلمها على وجه الإحاطة والتفصيل إلا الله تعالى، وذلك بأن علم سبحانه وتعالى كل صنف منكم لغته وألهمه وضعها وأقدره عليها، أو أجناس نطقكم وأشكاله فإنكم إذا تأملتم لا تكادون تجدون منطقين متساويين في الكيفية من كل وجه (وَأَلْوَانِكُمْ) أي ومن آياته تعالى أيضاً الدالة على كمال قدرته اختلاف ألوانكم من البياض والسواد والحمرة والصفرة والشقرة والزرقة مع كونكم أولاد رجل واحد وهو آدم وامرأة واحدة وهي حواء ويجمعكم نوع واحد، وهو الأنانية وفصل واحد وهو الناطقية حتى صرتم بسبب ذلك متميزين عن بعضكم لا يلتبس هذا بهذا، ولا ذاك بذاك بل صار في كل فرد منكم ما يميزه عن غيره، حتى إن التوأمين مع توافق موادّهما وأسبابهما والأمور الملاقية لهما في التخليق ترونهما يختلفان ولابد عن بعضهما في شيء من ذلك ولو كانا في غاية التشابه، وفي هذا من بديع القدرة مالا يعقله إلا العالمون، ولا يفهمه إلا المتفكرون، وذلك لأنه لو اتفقت الأصوات والصور وتشاكلت الألوان لوقع التجاهل والالتباس ولتعطلت مصالح كثيرة ولم يعرف العدوّ من الصديق ولا القريب من البعيد، فسبحان من خلق الخلق على ما أراد وكيف أراد (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ) أي دلالات واضحات

على كمال قدرته تعالى (لِّلْعَالِمِينَ) ولاشك، وقال تعالى أي في سورة فاطر اهـ (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ) تعالى بماله من كمال القدرة الباهرة (أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا) من أصفر وأحمر ومتوسط بينهما وأبيض وأخضر ومتوسط بينهما كذلك إلى غير ذلك من أنواع الألوان (وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ) أي ومن آياته تعالى أيضاً الدالة على كمال قدرته ما خلقه من الجبال المختلفة الألوان فترى هذا أبيض وهذا أسود غربيبا أي شديد السواد وهذا متوسطا بين ذلك وهذا أحمر وهذا ذا جدد، أي طرائق مختلفة الألوان، إلى غير ذلك مما هو مشاهد للعيان (وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ) أي ومن آياته تعالى الدالة على كمال قدرته ما خلقه من أنواع وأجناس الناس والدواب والأنعام المختلفة في الألوان والصور والطباع (كَذَلِكَ) أي مثل اختلاف الثمار والجبال، حتى إنك لترى في الناس من هو شديد البياض كالشراكسة والأتراك والأفرنج ومن شاكلهم ومن هو شديد السواد كالزنج والنوبة ومن شاكلهم، ومن هو متوسط بين ذلك كالعرب ومن شاكلهم، ومنهم من هو دون ذلك كالحبشة والتكرور والهنود والبرابرة ومن شاكلهم، ومن الدواب ما هو كذلك أيضاً، حتى إنك ربما وجدت الحيوان الواحد مستجمعا لجملة ألوان مختلفة فتبارك اللـه أحسن الخالقين.

أي وهذا بعض ما جاء من الآيات في ذلك.

وأما ما جاء من الأحاديث فيه فهو ما أخرجه الإمام السيوطي رحمه اللـه تعالى في كتابه رفع شأن الحبشان، عن الإمام أحمد في مسنده وأبي داود والترمذي، وقال حسن صحيح عن أبي موسى الأشعري رضي اللـه تعالى عنه، قال قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم: «إن اللـه خلق آدم» أي الذي هو أصل مادّة البشر «من قبضة قبضها» أي قبضت بأمره تعالى «من جميع الأرض» أي من جميع أجناسها المختلفة في البياض والسواد والحمرة والشقرة والحلاوة والملوحة والمرارة والصعوبة والسهولة «فجاء بنو آدم على قدر الأرض» أي مختلفين في الألوان والطبائع على حسب اختلاف أجناسها «منهم الأبيض والأحمر والأسود» أي والأشقر «و» من هو متوسط «بين ذلك» ومنهم

«الخبيث والطيب والسهل والخزن » ومن هو متوسط «بين ذلك»، وما أخرجه أيضاً في كتابه المذكور عن الإمام البزار في مسنده عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «أيصبغ ربك يا رسول الله» فقال له صلى الله عليه وسلم: «نعم صبغ لا ينقض أحمر وأصفر وأبيض» وغير ذلك مما هو مشاهد في نوعي الإنسان والحيوان بل والجماد والنبات، وهذا بعض ما جاء من الأحاديث في ذلك.

وأما ما جاء من الآثار فيه فهو ما أخرجه الإمام السيوطي رحمه الله تعالى في كتابه «رفع شان الحبشان» عن الإمام ابن جرير الطبري في تاريخه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ولد نوح سام وفي ولده بياض وأدمة أي سمرة وحام وفي ولده سواد وبياض قليل ويافث وفي ولده حمرة وشقرة، وما أخرجه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أيضاً، قال نزل بنو سام المجدل، وهو ما بين ساتيدما إلى البحر وما بين اليمن إلى الشام، وجعل الله النبوة والكتاب، والأدمة والبياض فيهم ونزل بنوحام مجري الجنوب والدبور بالجهة التي يقال لها الداروم وجعل الله فيهم الأدمة أي الشديدة وبياضا قليلا ونزل بنو يافث الصفون، وهو مجرى الشمال والصبا وجعل الله فيهم الحمرة والشقرة، وما ذكره الحافظ ابن الجوزي في كتابه تنوير الغبش، من قوله: والظاهر أن ألوان الحبش وغيرهم من بني آدم خلقت على ما هي عليه بلا سبب من الأسباب أي التي يذكرها جهلة المؤرخين والطبيعيين، وما قاله بعض فضلاء العصر من أن كل الناس ليسوا إلا جنساً واحداً بدليل قوله تعالى في سورة النساء (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم) أي فرّعكم (مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ) وهي آدم أبوكم (وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا) التي هي حواء أمكم من ضلع من أضلاعه اليسرى (وَبَثَّ) أي نشر (مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء) كذلك أيضاً، وقوله تعالى في سورة الحجرات: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ) كافة (إِنَّا) بمالنا من القدرة (خَلَقْنَاكُم) أي أوجدناكم (مِّن ذَكَرٍ) وهو آدم (وَأُنثَى) وهي حواء (وَجَعَلْنَاكُمْ) بما لنا من العظمة (شُعُوبًا) جمع شعب بفتح الشين وهو ما كان أعلى طبقات النسب مثل ربيعة ومضر في قريش، والأوس والخزرج في الأنصار، (وَقَبَائِلَ) جمع قبيلة وهي ما كان تحت الشعوب مثل كنانة (لِتَعَارَفُوا) أي لتعرفوا من

يقاربكم في النسب فتصلونه وتكرمونه زيادة على غيره لا لتتفاخروا بها على غيركم غير أنه يمكن تقسيمه إلى خمسة أجناس تقريبا وهي الجنس الأبيض والجنس الأصفر والجنس الأسود والجنس الأسمر والجنس الأحمر وكل جنس منها قد ميزه الله تعالى عن غيره بأشياء كاختلاف اللون والشكل واللغة واتساع القريحة وقوة الإدراك دلالة على كمال قدرته تعالى وبديع حكمته، فالجنس الأبيض قد ميزه «جلت قدرته» عن غيره ببياض البشرة واستطالة الوجه استطالة تقرب من الشكل البيضوي، واتساع الزاوية بوجهه واسترسال الشعر وتناسب الجسم وتوقد الفكر وحدّة الذهن ووفرة الذكاء وسيره سيراً سر يعافي طريق الحضارة والسلطة على جميع الأجناس الأخرى بواسطة نشاطه وجدّه وصنائعه ومخترعاته وقواه المادّية والأدبية والدينية ومسكن هذا الجنس في الغالب أوربا وآسيا وإفريقيا الشمالية ومنه سكان أمريكا الآن وجميع الأورباويين والعرب والترك والفرس والمصريين والمغاربة، ويقدر عدده بنحو خمسمائة وعشرة ملايين تقريباً. والجنس الأصفر قد ميزه سبحانه عن غيره باصفرار البشرة، وتسطيح الوجه، وقربه من الشكل المثلثي، وانحراف فتحة العينين، وخشونة الشعر، وقلة اللحية؛ وهذا الجنس تمدّنه قديم جدا إلا أنه لا يزداد فيه تقدماً، ومسكنه في الغالب آسيا الشرقية والشمالية ومنه الصينيون واليابان وسيبريا ويقدر عدده بنحو خمسمائة مليون تقريباً، والجنس الأسود قد ميزه جل شأنه عن غيره بسواد البشرة قليلاً أو كثيراً، وبروز الفكين، وانحراف القواطع، وغلظ الشفتين، وتجعد الشعر، وجمود القريحة، وتأخره تأخراً تاماً في طريق المدنية والحضارة، ومسكن هذا الجنس في الغالب إفريقية الوسطى والجنوبية ومنه كثير بأمريكا وهو يشمل الأمم السودانية عموماً، ويقدر عدده بنحو مائة وعشرين مليونا تقريباً، والجنس الأسمر قد ميزه تعالى عن غيره بسمرة البشرة، وقصر الأنف، واتساع الفم، وتوسط القامة، وهو ذو تمدن عظيم، ومسكنه في الغالب آسيا الجنوبية، وأمريكا الوسطى، والأقيانوسية، ومنه أهل الهند الصيني، وأهل جزيرة ملقا الواقعة بجنوب آسيا وعموم أمم الحبش ويزيد عدده عن مائتين وثمانين مليونا تقريباً. والجنس الأحمر قد ميزه عز وجل عن غيره باحمرار

البشرة، وميل الجبهة إلى الخلف، وبروز الأنف، وعظم القامة، وهذا الجنس كان على درجة من التقدم سابقاً بخلاف الآن، فإنه قد صار متوحشا وانضم بعضه إلى الجنس الأبيض الذي أصبحت له السلطة عليه، وهو عبارة عن سكان أمريكا الأصليين ولا يزيد عدده الآن عن عشرة ملايين تقريباً مع أخذه في الاضمحلال والفناء شيئاً فشيئاً بخلاف الأجناس الأخرى فإنها آخذة في النمو قليلاً أو كثيراً، هذا وقد توجد أجناس أخرى غير هذه الأجناس الخمسة مختلفة في الألوان والأشكال قد نشأت عنها عشائر وقبائل يصعب عدّها ضمن الأجناس الخمسة المتقدمة، وذلك كالأشخاص المتولدين من الجنس الأبيض والأسود أو منه ومن الأمريكي، أو منه ومن الأسمر، ويزيد عدد هؤلاء على مائة وخمسين مليونا تقريبا. ومن ههنا قد جعل بعض العلماء الأجناس البشرية سبعة وجعلها البعض الآخر أحد عشر وأوصلها فريق إلى ستة وثلاثين جنساً مع اتفاق جميع أرباب الشرائع الإلهية على أن أصل الجميع واحد وهو آدم عليه السلام، وهذا ولاشك مما يدل دلالة قطعية على أنّ اختلاف ألوان النوع الإنساني من أكبر الآيات المقصود خلقها بالذات لدلالتها على كمال قدرة خالق الأرض والسموات، هذا، وقد ظهر مما تقدم من الآيات الشريفة، والأحاديث الكريمة والآثار المنيفة ظهورا تاماً أن السبب الحقيقي في سواد، وبياض، وسمرة، وشقرة ألوان بني آدم الذين منهم أمة الحبش بل وألوان جميع الخلق من حيوان وجماد ونبات هو مجرد الحكمة الإلهية الدالة على كمال قدرة الربوبية مع الرجوع في النوع الإنساني إلى القبضة التي خلق منها أبو البشر المأخوذة من جميع أجناس الأرض بلا مراء بشهادة من لا ينطق عن الهوى، غير أن وجود البعض منهم في الأراضي الحارّة، مما يوجد بحكم طبيعة الجهة في سواد الأسود الطبيعي وسمرة الأسمر الطبيعية زيادة تختلف في القلة والكثرة بقدر اختلاف تلك الحرارة في الشدة والضعف، وفي بياض الأبيض الطبيعي وشقرة الأشقر الطبيعية تغيراً يختلف في القلة والكثرة بقدر اختلاف تلك الحرارة في الشدة والضعف أيضاً ولاشك، ووجود البعض منهم في الأراضي الشديدة البرودة مما يوجد بحكم طبيعة الجهة في بياض الأبيض الطبيعي وشقرة الأشقر الطبيعية

زيادة تختلف في القلة والكثرة بقدر اختلاف تلك البرودة في الشدة والضعف، وفي سواد الأسود الطبيعي وسمرة الأسمر الطبيعية تغييراً يختلف في القلة والكثرة بقدر اختلاف تلك البرودة في الشدة والضعف أيضاً ولاشك، لا أن تلك الحرارة والبرودة هما السبب الوحيد في سواد الأسود، وسمرة الأسمر، وبياض الأبيض، وشقرة الأشقر كما يقوله من لا معرفة له بحقيقة كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من علماء الطبيعة وغيرهم فافهم هذا، وما يروى في كتب التواريخ من أن نوحاً عليه السلام كان يغتسل ذات يوم فنظر فرأي ابنه «حاما» ينظر إلى عورته فقال له: أتنظر إليّ وأنا أغتسل صير الله لونك ولون ذرّيتك أسود فهو أبو السودان والحبش وغيرهم أو أنه عليه السلام كان نائماً فانكشفت عورته، فنظرها ابنه حام فلم يغطها بل صار يضحك، فلما انتبه نوح وأخبر بذلك دعا عليه باسوداد لونه ولون ذرّيته، أو أنه عليه السلام عندما ركب السفينة أمر من معه أن لا يواقعوا نساءهم، فخالف ابنه حام ذلك وواقع زوجته فدعا عليه باسوداد اللون فاسود لونه ولون ذرّيته إلى غير ذلك من الأقاصيص المشحونة بها كتب بعض المؤرّخين فباطل لا يصح منه شيء ما أصلا كما قاله الحافظ ابن الجوزي في كتابه تنوير الغبش، والمحقق ابن خلدون في كتابه العبر والإمام السيوطي في كتابه أزهار العروش، وغاية ما في الباب أنها من ضمن الخرافات المنقولة عن الإسرائيليات. اهـ

والحمد لله تعالى وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

الفصل الثامن

في ذكر ما جاء في لغتهم

قال في (دائرة المعارف) واعلم أن بعض الكتابات التي وجدت على أهرام الحبشة هـي من نوع الكتابة الهيروغليفية وتشابه كثيرا الكتابة المصرية مع أن اللغتين مختلفتان، وذلك لأن الحبشان كانوا يستعملون الكتابة الهيروغليفية ككتابة مقدسة بـدون أن يكـون لهـم معرفة تامة بطـرق اسـتعمالها، ومـن ذلـك يظهـر أن اسـتعمالهم لهـا في الزينـة أكـثر مـن استعمالهم لها في التعبير عن الحوادث وأنهم ولاشـك عنـدما بنـوا أقـدم هـرم لهـم كانـت الكتابة الديموتغرافية شـائعة فـيما بيـنهم وأن إعطـاءهم هـذه الكتابـة المركـز الأول عـلى آثارهم حال كون الكتابة الهيروغليفية كانت مستعملة عندهم في الحواشي مما يدل جليـا على أن الأولى كانت لغة بلادهـم الدارجـة وهـذه الكتابـة المـذكورة تشـبه الديموتغرافيـة المصرية غير أن استعمال نفس الصور تكـراراً مـما يسـوق إلى الظـن أن حـروف الهجـاء في الكتابة الحبشية أقل عدداً منها في الكتابة المصريـة وأنهـا ربمـا كانـت لا تزيـد عـن ثلاثـين علامة، ثم أنه منذ زمان ليس بالبعيد استعملوا أسلوب كتابة يونانية حبشية تشبه الكتابة القبطية واتخذوا منها عدة أحرف وقد وجـدت هـذه الكتابـة في كتابـة (سـوبا) المحفـورة وغيرها ولاسيما على جدران هيكل وادي الصفراء، وهـذه الكتابـة والكتابـة الديموتغرافيـة الحبشية تتضمن لا محالة لغة الحبش القديمة الصحيحة المعروفة (بالإتيوبية) و(الجيزية) وإن كانت مفرداتها وقواعدها لا تزال إلى الآن غير معلومة تماما.

قال في (المجلة الهلالية) وهذه اللغة المذكورة معـدودة مـن أخـوات اللغـات السـامية التي هي العربية والسريانية والعبرانية غير أنه قد أصابها ما يصيب كل لغـة مـن التحـول والتفرّع عند توالي الأجيال عليها، فتولدت منهـا لغـات فرعيـة مختلفـة بحسـب اخـتلاف أقـاليم الـبلاد الحبشـية حتـى أصـبح لكـل مقاطعـة مـن المقاطعـات لغـة خاصـة بهـا وإن اشتركت مع أخواتهـا في التركيـب واللفـظ كـما تشـترك اللغـات العاميـة العربيـة مـع

بعضها في مصر والشام والحجاز وغيرها، وأشهر هذه اللغات الفرعية اللغة الأمحرية وذلك لأنها هي التي خلفت اللغة الجيزية وسادت على غيرها من اللغات الفرعية، حتى أصبحت اللغة الرسمية للبلاد؛ وقد اختلف علماء اللغات في تعيين الزمن الذي خلفت فيه اللغة الأمحرية اللغة الجيزية فقال قوم منهم هو القرن الخامس من الهجرة، وقال آخرون هو القرن الثامن منها وهذا إنما ينطبق على لغة التكلم ليس إلا، وذلك لأن الأحباش ما زالوا يكتبون باللغة الجيزية كما تكتب العرب بلغتها الفصحى. ولا تزال شائعة في مقاطعة (التيغري) وما جاورها من بلاد مصوّع حتى الآن وقد عني الإفرنج في القرن الحادي عشر منها بدرس اللغتين، وهما الجيزية والأمحرية، وألفوا فيهما الكتب العديدة التي من أشهرها تأليف (رودلف) المطبوع في (فرانكفورث) باللغة اللاتينية سنة ألف ومائة وأربع عشرة هجرية، وتأليف (ايزنبرج) المطبوع في (لندن) باللغة الإنكليزية سنة ألف ومائتين وثمان وخمسين هجرية، وتأليف (بريتوربوس) المطبوع في (هال) باللغة الألمانية سنة ألف ومائتين وست وتسعين هجرية، وتأليف (موندون فيداليه) المطبوع في (باريس) باللغة الفرنساوية سنة ألف وثلثمائة وثمان هجرية، وتأليف (السنيور جيدي) المطبوع في (رومية) باللغة الإيطالية سنة ألف وثلثمائة وتسع هجرية.

قال في (الدائرة) وهذه اللغة الجيزية هي في الأصل فرع من اللغة العربية التي أتى بها قوم مهاجرون من بلاد اليمن إلى البلاد الحبشية وربما كانت قد دخلت أوّلا بلاد (التيغري) ثم امتدت منها بامتداد المملكة الأتيوبية حتى صارت اللغة الأولى في تلك البلاد ولكن عندما صارت السيادة للولاية الغربية الجنوبية الحبشية ونقل إليها تخت المملكة صارت اللغة الأمحرية التي كانت مستعملة في تلك البلاد هي اللغة الرسمية للحكومة وبقيت اللغة الأتيوبية بعد ذلك ثلاثة قرون تقريباً لغة لمعارف المملكة ومصالحها، ثم أنّ ما حصل من غارات قبائل (الغالا) وما تبعها من تقسيم البلاد ودخول الإسلام فيها كان من أعظم أسباب انحطاطها وملاشاتها، غير أن كهنة الكنيسة الأتيوبية قد حافظوا على استعمالها في أمور الدين ليس الأوان، كان لا يوجد

الآن إلا القليل من الكهنة الذين يعرفونها فاللغة الأتيوبية من حيثية أصلها ووضعها إذن لغة سامية محضة لما علمت من أنه قد أتى بها قوم مهاجرون من اليمن ولم تختلط بشيء من اللغات الغربية ماعدا بعض أسماء دخلتها من اللغات الحديثة المستعملة في تلك البلاد وبعض كلمات تجارية تعلمها الأهالي من تجار اليونان، ومما يدل على صحة نسبتها إلى اللغة العربية الحركات الأخيرة القصيرة في تراكيب الكلمات وكثرة عدد المصادر الثلاثية والرباعية وصيغ الجميع المكسرة وأشياء كثيرة غير هذا لا وجود لها في اللغات السامية الشمالية، وإن كان قد يوجد مع ذلك اختلاف عظيم في أمور أخرى بين اللغة الأتيوبية واللغة العربية، بحيث لا يمكن التسليم بكون اللغة الأتيوبية هي نفس اللغة العربية مع تغيير فيها لغوي، وذلك لأنه قد يسوغ لنا أن نقول على سبيل الاستنتاج إن اللغة الأتيوبية بقيت مدة بعد انفصالها عن الأصل العربي خاضعة لتأثير اللغة العربية ثم رجعت بعد ذلك إلى أصل اللغات التي تفرعت منها وذلك لما نجده كثيرا في اللغة الأتيوبية من الكلمات السامية القديمة التي قد فقدتها اللغة العربية وللاختلاط الغريب الواقع فيما بين اللغة القديمة واللغة الحديثة الذي يستدل منه على أن تلك اللغة بقيت عرضة للتقلبات مدة ألف سنة تقريباً قبل أن تصل إلى الحالة التي وصلت إلينا فيها، واعلم أن اللغة (التيغرية) هي أقرب إلى اللغة (الأتيوبية) من سائر اللغات المنسوبة إليها ثم تليها لغة (غندر) ثم لغة (جماباجفار) ثم لغة (السومال) ثم لغة (شوهو) ثم لغة (دانجلا) ثم لغة (عدال) ثم لغة مقاطعات (هرر)، وأعظم المؤلفين الذين كتبوا في اللغات التي كان يتكلم بها سكان أقسام الحبشة القديمة وعلى الخصوص اللغة الأتيوبية المؤلف (دابادي) والمؤلف (بايوت) والمؤلف (دلمان) والمؤلف (فرانز) والمؤلف (عماز بنيوس) وغيرهم، وأعظم المؤلفات المعتبرة فيها كتاب (كونيغ) وهو قاموس في أربعة مجلدات يحتوى على لغات قبائل وبلدان مختلفة من إفريقية وقد طبعته الجمعية الجغرافية الفرنسوية.

أي وقد وضعنا جملة دعائية من اللغة الاتيوبية القديمة بأحرف عربية لأجل بيان ما بينها وبين اللغة العربية من القرابة والاتفاق، نقلناها سماعا عن مدرس اللغة

الحبشـية بالمـدارس القبطيـة المصريـة وهـو القـس (يعقـوب) الحـبشي وهاكهـا فتأملهـا (أفوناذا) أي أبونا الذي (بسميات) أي بالسموات (يتقدس سمك) أي اسمك (بكمابسماي) أي كما بالسماء (كما هو بمدر) أي وكـما هـو بـالأرض (هيـدج) أي اغفـر (لنـا أبسـانا) أي سيآتنا (كما نحنني) أي نحن (نهدج لذا) أي للـذي (أبـس لنـا) أي أسـاء لنـا، وهـاك أيضـاً كلمات من اللغة الاتيوبية واللغة الأمحرية مع ما يقابلها من اللغة العربية فانظرها وهي أنّ (أنا) عربية هي (أنا) اتيوبية و(إنه) أمحرية و(نحن) عربية هي (نحنا) اتيوبية و(إنيا) امحرية و(أنت) عربية هي (أنتْ) أتيوبية و(أنت) أمحريـة و(أنـت) عربيـة هـي (أنـتِ) أتيوبية و(أنيتي) أمحرية و(أنتم) عربية هي (أنتمّ) اتيوبية و(إلانت) أمحرية، فمـن هـذا ومما تقدم يستفاد أن اللغة الحبشية القديمة مؤلفة على الأكثر من كلمات عربيـة لا تـزال حية عند العرب وأخرى ميتة أو مفقودة منها واستعمالات مهجورة مع بعض اختلافات في صور بعض الكلمات، وأن الباء عندهم كثيرا ما تلفظ فاء أفرنجية كما في افونـا مـع أنـه لا وجود لها في حروفهم الهجائية.اهـ

قال في (المجلة الهلالية) واللغة الأمحرية وإن كانت نسبتها إلى اللغة الأتيوبية صحيحة إلا أنها أبعد عن اللغة العربية من اللغة الاتيوبية وذلك لما خالطها من الألفاظ والتراكيـب الغير السامية بتوالي الأزمان من لغات القبائل المجاورة لهـا حتـى ظـن بعضـهم أن اللغـة الأمحرية هي لغة غير سامية وأنها إنما أشبهت اللغات السامية بما تطرّق إليها من الألفاظ والتراكيب الأتيوبية ليس إلا، ولكـن الأرجـح أنهـا سـامية وأن نسـبتها إلى اللغـة الاتيوبيـة كنسبة اللغة العامية المصرية إلى اللغة العربية الفصحى.

أي وذلك بدليل أنها تكتب بنفس الحروف الهجائية التي تكتب بها اللغة الأتيوبية مع زيادة سبعة أنواع من الحروف خاصة بها وأنها تشابهها في تراكيبها وإن كـان يـدخل عـلى الفعل فيها تغييرات أكثر مما يدخل عليه في اللغة الأتيوبية مع زيادة أنواعه فيها. اهـ

قـال في (دائـرة المعـارف) وتختلـف الكتابـة الأتيوبيـة في صـورها وأحرفهـا عـن كـل

اللغات السامية المعروفة ولكنها تشابه الخط الحميري وكانت في الأصل تكتب حروفاً بلا حركات من اليمين إلى الشمال كاللغة العربية إلى أن تعلم الحبشان منذ زمن قديم طريقة كتابتها من الشمال إلى اليمين، وطريقة التعبير عن الحركات عندهم تكون بواسطة زيادة دوائر وخطوط وكان استعمال الحركات لها منذ القرن الخامس للميلاد المسيحي، وهذه الطريقة تفضل على الطرق التي استعملها غيرهم من أصحاب اللغات السامية ولكل من حروفها الصحيحة التي هي ستة وعشرون حرفا ست صور مختلفة، وكانوا يفصلون الكلام بنقطتين هكذا: والجمل بأربع نقط هكذا :: والفصل بتسع نقط في ثلاثة صفوف على شكل تربيع هكذا ::: أو بثمان نقط هكذا :: = :: وأحياناً بالابتداء من أول السطر، ثم أنهم قد أخذوا الأرقام الحسابية عن اليونان وأحدثوا فيها بعض تغييرات لكي تناسب الخط عندهم.

قال في المجلة (الهلالية) واعلم أن القلم الحبشي ونريد به الخط الذي تكتب به اللغة الأمحرية الشائعة في بلاد الحبشة الآن واللغة الأتيوبية القديمة أيضاً مع تغيير طفيف يمتاز عن سائر الأقلام التي تكتب بها اللغات السامية بأنه من أصل غير أصلها، وذلك لأن جميع الأقلام ترجع إلى القلم الفينيقي القديم الذي هو أصل خطوط لغات الأمم المتمدنة في أوربا وآسيا وإفريقيا وأمريكا كما يظهر من مراجعة تاريخ الكتابة وأصل الخطوط في العدد الأول من السنة الخامسة للمجلة الهلالية بخلاف القلم الحبشي الذي يظهر من شكله ووضعه أنه مشتق من القلم الحميري الذي كانت تكتب به اللغة الحميرية في جنوبي بلاد العرب المهمل الآن والذي منه آثار منقوشة على الأحجار وصفائح الحديد بالمتحف الإنكليزي، ومما يؤيد صحة اشتقاقه من القلم الحميري انتساب الأحباش في التوراة إلى (كوش) الذي ينتسب إليه البعض من قبائل اليمن القديمة وغير ذلك مما لا محل لذكره هنا، وبأنه يكتب من اليسار إلى اليمين عكس سائر الخطوط السامية وهي العربي والسرياني والعبراني وغيرها أي وإن كان الأصل فيه من اليمين إلى الشمال كما تقدم عن دائرة المعارف اهـ، وبأنه يختلف عن سائر خطوط العالم المتمدن بترتيبه ترتيبا يخالف ترتيبها، وذلك

أن تلك الخطوط تبدأ غالباً بالألف فالباء فالتاء فالثاء فالجيم وأن أسماءها متشابهة في سائر اللغات بخلافه هو فأن أول حروفه الهاء فاللام فالهاء المغايرة للأولى في الرسم فالميم فالسين، وبأن أسماء حروفه بعيدة عن أسماء سائر الخطوط إلا بعض الحروف التي سموها بأسماء عبرانية، وبأنه يختلف عن سائر الخطوط أيضاً بكونه مقطعيا وليس هجائياً، أي أن الحرف الواحد منه مركب من حرف وحركة معا بحيث يتغير شكل الحرف بتغير حركته، فالباء المفتوحة مثلا لها شكل معلوم فإذا أريد بها المضمومة أدخلوا على ذلك الشكل تغييراً طفيفاً وإذا أريد بها المخفوضة أدخلوا عليه تغييراً آخر أيضاً وهكذا، وكانت الحروف الحبشية على عهد اللغة الأتيوبية ستة وعشرين حرفاً، فلما نشأت اللغة الأمحرية وحدث فيها سبعة أصوات جديدة استعاروا لها سبعة أحرف وسموها بأسماء عبرانية، وبذلك أصبحت الأبجدية الأمحرية ثلاثة وثلاثين حرفا، هذه أشكالها وما يقابل نطقها من الحروف العربية فانظرها.

هـ ل هـ م س ر　　ت هـ ن　　ني أ　　س ش ق ب ت

ك خ و أ ز　　ز ي د د ج ط　　ط ب　　ث ث ف ب

ثم أنهم ألحقوا بهذه الحروف أربعة أشكال أخرى يعبرون بها عن بعض الأحرف المركبة، أولها مركب من الكاف والواو، وثانيها مركب من الخاء والواو، وثالثها مركب من الكاف والواو بشكل غير شكل الأول، ورابعها مركب من الجيم المصرية والواو وهذه أشكالها، ولما كانت الحركات في اللغة الأمحرية سبعا، كان لكل حرف من حروف الهجاء سبعة أشكال كما تراه في تمثيلنا للتغيير الذي يلحق أشكال الحروف بتغيير حركاتها بحرف «س» الذي هذه أشكاله السبعة

سوه سيـ　سيه　سا　سي　سو　سَ

وقس على ذلك سائر الحروف فإن التعديلات التي تلحقها متشابهة فيها كلها أما السكون فلا شكل له عندهم ولكنهم يستخدمون له الشكل السادس من هذه الحروف وهو الثاني من اليمين فإما أن يراد به الحركة القصيرة إذا كان في درج الكلام وإما أن يراد به السكون إذا كان في آخر الكلمة أو في آخر مقطع من مقاطعها.

أي إلى غير ذلك مما هو مبسوط في المجلة الهلالية، وهذا كله بالنسـبة لقلـم مسـيحي الحبشان، أما قلم مسلميهم فهو العربي الصرف الذي لا يحتاج إلى بيان فافهم.

والحمد لـلـه تعالى وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

الفصل التاسع
في ذكر ما جاء في ألوانهم

قال العلامة ابن عبد الباقي رحمه الله تعالى في كتابه (الطراز المنقوش)، واعلم أن أصل كل زين وأساسه، ومنبته وغراسه، اللون الحسن، في الجسم والبدن، ولذا كانت ألوانهم كلها لطيفة، مقبولة ظريفة، لكونها في مرتبة الاعتدال، بين السواد والبياض وخير الأمور أوسطها كما في الأمثال، وذلك لأنها إما سمرة أو خضرة أو صفرة، وكل ذلك من موجبات الفرح والمسرة، أما السمرة فإنها في الغالب لون العرب الكرام، الذين هم سادات العجم ولا كلام، ولذا قال مسكين الدارمي عليه رحمة المنان:

أنا مسكيّ لمن يعرفني *** لوني السمرة ألوان العرب

وأما الخضرة فإنها من موجبات الفرح والسرور، كما جاء ذلك في الخبر المأثور، وأما الصفرة فإنها من أسباب المسرة والحبور، لقول الحكماء النظر إلى الأصفر الخالص يورث الفرح والسرور، ولذا طالما تغزل الشعراء قديما في أصحاب هذه الألوان، ولا زالوا يذكرونها في أشعارهم إلى الآن، فمن ذلك قول الشيخ شرف الدين بن المبارك رحمه الله تعالى في سمراء اللون:

في الوجنة السمراء معنى يشتهي *** بخلاف ما في الوجنة البيضاء
إن الشفاه إذا تنازعت المَدَى *** في الحسن كان السبق للسمراء

وقول بعضهم أيضاً:

وسمراء باهي كلفة البدر وجهها *** إذا لاح في ليل من الشعر الجعدي
محبتها من حبة القلب لونها *** ووجنتها كالمسك والعنبر الندّى

وقول بعضهم أيضاً:

وفي السمر معنى لو علمت بيانه *** لما نظرت عيناك بيضا ولا حمرا
لبانه أعطاف وغنج لواحظ *** يعلمن هاروت الكهانة والسحرا

ومن ذلك قول بعضهم في صفراء اللون:

يـــاذا الـــذي ينفـــق أموالـــه *** في حـــب هـــذا الأصـــفر الفـــائق

مـــا الـــذهب الصـــامت مســـتكثر *** إنفاقـــــه في الـــــذهب النـــــاطق

ومن ذلك قول بعضهم في خضراء اللون:

مـــخضرة في اللـــون زيتيـــة *** في حســـنها حـــار جميـــع الأنـــام

قـد كتـب الحسـن عـلى خـدها *** بيتـــا عجيبـــاً فائقـــا في النظـــام

يامن يرى ذا الحِب باللـه فليقـل *** هــذا هــو الملــك وعالــدنيا الســلام

والحمد للـه تعالى وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

الفصل العاشر

في ذكر ما جاء في سبب الشروط التي في وجوههم

قال العلامة ابن عبد الباقي رحمه اللـه تعالى في كتابه (الطراز المنقوش)، واعلم أنه قد نقل المؤرّخون وأهل الأخبار، المطلعون على غرائب الحكم وعجائب الأسرار، أن السبب في التزام اللعوط، أي الشروط المرسومة في وجوه بعض الحبشان، من قديم الزمان، هو أن ملكا من ملوك اليمن حار بهم، فظفر بهم وأراد قتلهم، فطلبوا منه الصلح والأمان، وقالوا له نحن من أهل الكتاب وعلى دين موسى وعيسى بن مريم بنت عمران، فارض بالجزية أيها الملك منا، ولا تؤاخذنا بعملنا، فقال لهم الملك كيف تقولون ذلك ونحن لازلنا نسمع عنكم أنكم ممن يعبد الأوثان، كسائر أمم الزنج والسودان، فحلفوا له باللـه تعالى وآياته، وما أنزل على موسى من صحفه وتوراته، أنهم ما فعلوا ذلك أبداً، ولم يجعلوا مع اللـه شريكاً ولا مساعداً، وأن البعض منهم على شريعة موسى عليه السلام، والبعض الآخر علي شريعة عيسى السيد الهمام، وأقاموا على صحة قولهم الحجج والبراهين القوية، وأثبتوا ذلك بدلائل عقلية وشواهد نقلية، وأحضروا له قسسهم ورهبانهم وتوراتهم وإنجيلهم، فلما تحقق أنهم من أهل الكتاب بلا مرية، جعلهم ذميين وأقرهم في بلادهم وضرب عليهم الجزية، وصاروا له مطيعين، ولأوامره مذعنين ثم إنه عندما أراد الارتحال من عندهم والانتقال من بلدهم، قال لهم أرباب مملكته ورؤساء دولته، لابد من أن تجعلوا لكم علامة تمتازون بها عن المشركين وعبدة الأوثان، ولتكون إشارة منكم للانقياد والإذعان، وليعلم بها من يقدم هذا المكان من أهل التوحيد والإيمان أنكم من أهل الكتاب، ولستم من المشركين بلا ارتياب، فيقبلون منكم الجزية، ويعاملونكم بالرعاية والحرمة، ففكروا فيما هنالك، ثم اتفقت آراؤهم بعد ذلك، على أن يجعلوا في وجوههم هذا الوسم على هذا الرسم، فمنهم من اكتفى بوسم واحد بين الحاجبين، ومنهم من زاد عليه آخرين، كل واحد منهما مما يلي عينا من العينين، ثم دخل البعض

منهم على الملك بهذه الشروط، فلما رآها تعجب وقال لهم: «ما الذي عنيتم بهذا اللعوط، فقالوا له قصدنا به الامتياز أيها السلطان عن المشركين وعبدة الأوثان»، فقال لهم: «لا بأس منه فإنه زين، وليس فيه عيب ولاشين»، ثم سأل من اكتفى بالشرط الواحد منهم عن الحكمة في ذلك، فقال له: هي أنه لما كان المقصد الامتياز عن الغير أيها الملك كان الاقتصار على الشرط الواحد كافيا في ذلك، وقال الذي زاد عندما سأله الملك عن حكمة الزيادة، هي ما في ذلك من الفائدة للعينين يارب السيادة، فاستحسن ذلك منهم ورضي به، وانصرف إلى بلاده ووطنه، وبقيت هذه الشروط في وجوه البعض منهم إلى الآن من غير نكير، ولطالما تغزل فيها من الشعراء الجمع الكثير، وها أنا أذكر لك طرفا من ذلك، لتستدل به على ما هنالك، فأقول من ذلك قول أبي حيان النحوي رحمه الله تعالى:

وبي حبشية سلبت فؤادي *** فليس يروق لي شيء سواها

كأن لعوطها طرق ثلاث *** تسير بها القلوب إلى هواها

ومن ذلك قول الشهاب المناوي رحمه الله تعالى:

سمراء تسبى الورى بشرط *** كخنجرهمّ بالرقيب

أقامه عشقها طريقا *** تسير فيه إلى القلوب

ومن ذلك قول العلامة الشيخ جمال الدين الشيبي رحمه الله تعالى:

ومشروطة شرط المحبة سمتها *** نوالا فلم تسمح وضنت فلم تعطي

وقالت ألم تعلم بشرطي في الهوى *** فقلت لها إني أوت على الشرط

ومن ذلك قول صاحبنا الأديب الشيخ سراج الدين المدني رحمه الله تعالى:

غدت تستر الحسن البديع وقد بدت *** شروط محاسنها على أكمل الشرط

وهمت بستر الشرط في الحال عزة *** فأعطيتها روحي جزا ذلك الشرط

ومن ذلك قول الأديب الشيخ عبد اللطيف المكي رحمه الله تعالى:

على صفحة الخدّين قد لاح لي خط *** ومضمونه أن الممات به شرط

أمــوت بــلا شرط عليهــا صــبابة *** فكيــف إذا مــا لاح في وجههــا شرط

ومن ذلك قول صاحبنا الشيخ برهان الدين المكي رحمه اللـه تعالى:

رب فتانـــة بحســـن قـــوام *** وعيـــون مفـــترات مـــراض

أسرتنـــي وأطلقـــت دمـــع عينـــي *** بشروط أثبتهـــا عنـــد قـــاضي

بعـــد دعـــوى عـــليّ أني عبـــد ورقيـــق بحكـــم عقـــد الـــتراضي

فتوقفـــت كي يطـــول التـــداعي بيننـــا والكـــلام عنـــد التقـــاضي

ثـــم بعـــد الثبـــوت والحكـــم بـــالمو جـــب قالـــت يـــا قـــاض حكمـــي مـــاضي

وشروطـــي في أصـــل عقـــد مبيعـــي فاســـألوه هـــل كـــان إذ ذاك راضي

قلـــت هـــات الشروط أنظـــر فيهـــا فـــأرتني بسرعـــة وانتهـــاض

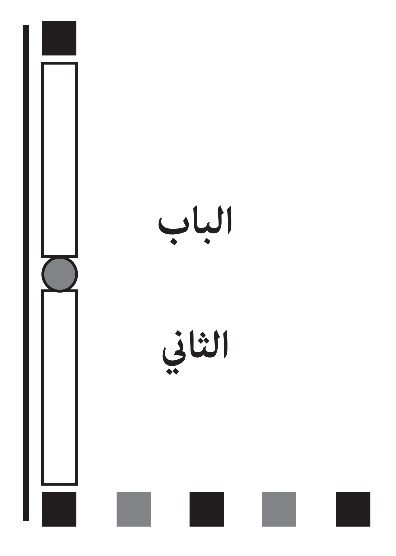
فلثمـــت الشروط ألفـــا وقلـــت سـجل الحكـم واقـض مـا أنـت قـاضي

وقد ختمت ذلك بقول الفاضل الأديب والكامل الأريـب الشـيخ نـور الـدين الحجـازي رحمه اللـه تعالى، وذلك لما فيه مما يدل على الختام، حيث قال:

وذو شرط إذا لـــف العمامـــة *** تعـــالى اللـــه مـــا أبهـــى قوامـــه

رضـيت بشرطــه في طــول عمــري *** لأن الشرط آخـــره الســـلامه

والحمد للـه تعالى وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.



الباب الثاني

في ذكر ما جاء في كتب النبي المرسلة منه إليهم، والكتب المرسلة إلى النبي من عندهم، وهدايا النبي المرسلة منه إليهم، والهدايا المرسلة إلى النبي من عندهم ومن أسلم من الصحابة القرشيين على يدهم، والأشياء التي أتت إلى العرب من عندهم، وفيه ستة فصول:

الفصل الأول

في ذكر ما جاء في كتب النبي المرسلة منه إليهم

قال العلامة بن عبد الباقي رحمه اللـه تعالى في كتابه (الطراز المنقوش)، وفي سنة ست من الهجرة بعث النبي صلى اللـه عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري بفتح الضاد وسكون الميم -رضي اللـه تعالى- عنه إلى النجاشى (أصحمة) ملك الحبش-رحمه اللـه تعالى- بكتاب يدعوه فيه إلى الإسلام هذه صورته (بسم اللـه الرحمن الرحيم من محمد رسول اللـه إلى النجاشي أصحمة ملك الحبش. أما بعد، فإني أحمد إليك اللـه الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى بن مريم روح اللـه وكلمته ألقاها إلى مريم البتول) أي المنقطعة عن الرجال أو المنقطعة عن الدنيا وزينتها (الطيبة الحصينة فحملت بعيسى من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه، وإني أدعوك إلى اللـه وحده لا شريك له والموالاة على طاعته وأن تتبعني وتؤمن بي وبالذي جاءني فإني رسول اللـه، وإني أدعوك وجنودك إلى اللـه تعالى وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي وقد بعثت إليكم ابن عمي جعفر، ومعه نفر من المسلمين فإن جاءوك فأقرهم ودع التجبر، والسلام على من اتبع الهدى) فلما وصل الكتاب إلى النجاشي وقرئ عليه أخذه ووضعه على عينيه بعد أن نزل عن سريره الذي كان جالسا عليه تواضعا، وقال: «أشهد باللـه إنه لهو النبي الأمي الذي ينتظره أهل الكتاب وأن بشارة موسى في التوراة براكب الحمار أي وهو عيسى عليه السلام كبشارة عيسى في الإنجيل براكب الجمل، أي وهو نبينا محمد صلى اللـه عليه وسلم»، ثم أنه وضعه في حق من عاج وهو عظم الفيل، وقال: «واللـه لا تزال الحبشة بخير ما بقي هذا الكتاب فيهم».

قال الشيخ ابن دحلان رحمه اللـه تعالى في كتابه (السيرة النبوية)، وفي رواية أن عمرو بن أمية الضمري رضي اللـه تعالى عنه قال للنجاشي عند إعطائه الكتاب، أيها الملك إنما علينا القول وعليك الاستماع كأنك منا، أي بالنسبة لرقتك علينا وكأننا منك، أي بالنسبة لثقتنا بك لأننا لم نظن بك خيراً قط إلا نلناه ولم نخفك على شر قط

إلا أمناه، وقد آخذنا الحجة عليك من قبل، الإنجيل بيننا وبينك شاهد لا يردّ وقاض لا يجور، وفي ذلك توقع الجد وإصابة الفصل وإلا فأنت في هذا النبي الأمي كاليهود في عيسى بن مريم وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم رسله إلى الناس فرجاك لما لم يرجهم له وأمنك على ما خافهم عليه لخير سالف وأجر ينتظر، فقال له النجاشي رحمه الله تعالى: أشهد بالله إنه لهو النبي الذي ينتظره أهل الكتاب، وأن بشارة موسى عليه السلام براكب الحمار كبشارة عيسى عليه السلام براكب الجمل وإنه ليس الخبر كالعيان ولو أستطيع أن آتيه لأتيته ولكن أعواني من الحبشة قليلون فأنظرني حتى أكثر الأعوان وألين القلوب.

قال العلامة ابن عبد الباقي رحمه الله تعالى في كتابه (الطراز المنقوش)، وفي سنة سبع من الهجرة بعث النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه إلى النجاشي أصحمة ملك الحبش بكتاب أيضاً يأمره فيه بأن يخطب له السيدة أم حبيبة واسمها «رملة على الصحيح بنت أبي سفيان» واسمه «صخر بن حرب القرشية الأموية» السابقة لأبيها وأخيها معاوية في الدخول في الإسلام والمهاجرة مع زوجها عبيد الله بن جحش فراراً بدينهما إلى أرض الحبش وذلك عندما بلغه صلى الله عليه وسلم خبر ارتداد زوجها عبيد الله المذكور عن الإسلام وموته هناك على دين النصرانية والعياذ بالله تعالى، وبيان ذلك كما في طبقات ابن سعد ومستدرك الحاكم رحمهما الله تعالى عن أم حبيبة المذكورة رضي الله تعالى عنها أنها قالت إني رأيت في النوم وأنا بأرض الحبش مهاجرة كأن زوجي عبيد الله بن جحش بأسوأ إصورة وأشوهها ففزعت من النوم وقلت: لقد تغير والله حاله فإذا هو يقول لي حين أصبح يا أم حبيبة إني نظرت في الأديان فلم أردينا خيرا من دين النصرانية، فقلت له والله ما هو بخير لك وأخبرته بالرؤيا التي رأيتها فلم يحتفل بها وأكب على شرب الخمر حتى مات والعياذ بالله تعالى، فبينما أنا نائمة ذات ليلة إذ سمعت قائلا يقول لي يا أم المؤمنين ففزعت فأوّلتها بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لابد وأن يتزوج بي، فوالله ما هو إلا أن انقضت عدّتي، وإذا برسول النجاشي على بابي يستأذن علىّ في الدخول فأذنت له، فإذا هي جارية

للنجاشي يقال لها أبرهة، كانت قيمة علي ثيابه ودهنه فبعد أن دخلت علـيّ قالـت لي إن الملك يقول لك إن رسول الـلـه صلى الـلـه عليه وسلم قد كتب إليه أن يزوجه بـك فقلـت لها بشرك الـلـه بالخير فقالت ويقول لك الملك من يزوجك، أي من الـذي يتوكـل عنـك في عقد زواجك فأرسلت في الحال إلى خالد بن سعيد بـن العـاص فوكلتـه وقلـت لهـا وكـيلي خالد بن سعيد بن العاص، وأعطيتها سوارين من فضـة، كانـا في يـدي وخـواتم مـن فضـة أيضاً كانت في أصابعي سرورا بما بشرتني به، فلما كان العشاء أمر النجاشي بجعفر بـن أبي طالب ومن معه من الصحابة فحضروا فخطـب النجـاشي فقـال: «الحمـد لـلــه القـدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار، وأشهد أن لا إله إلا الـلـه، وأن محمداً عبده ورسوله، الذي بشر به عيسى بن مريم صلى الـلـه عليه وسلم. أما بعد، فإن رسول الـلـه صلى الـلـه عليه وسلم كتب إليّ أن أزوّجه أم حبيبة بنت أبي سفيان فأجبت إليـه مادعـا إليـه رسـول الـلـه صلى الـلـه عليه وسلم، وقد أصدقتها أربعمائة دينار»، ثم سكب الـدنانير بـين يـدي القوم، فقام خالد بن سعيد عند ذلك، وقال: «الحمد لـلــه أحمـده وأسـتعينه وأسـتنصره، وأشهد أن لا إله إلا الـلـه وحده لا شريك له، وأن محمـداً عبـده ورسـوله، أرسـله بالهـدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. أما بعد، فقـد أجبـت إلى مـا دعـا إليه رسول الـلـه صلى الـلـه عليه وسلم وزوّجته أم حبيبـة بنـت أبي سـفيان فبـارك الـلــه لرسوله صلى الـلـه عليه وسلم فيها»، فدفع النجاشي الـدنانير إليـه فقبضـها ثـم أن القـوم أرادوا أن يقوموا فقال لهم النجاشي عند ذلك: «اجلسوا مكانكم فإن من سـنة الأنبيـاء إذا تزوّجوا أن يطعموا طعاماً على التزويج» ثم أنه دعا بطعام فحضر فأكلوا ثـم تفرقـوا فلـما وصل إليّ المال أرسلت إلى أبرهة التي بشرتني فقلت لها: «إني كنت أعطيتـك مـا أعطيتـك لكونه لم يكن لي مال يومئذ فهاك خمسين مثقالا خذيها واستعيني بهـا» فأبـت وأخرجـت من حق معها كل ما كنت قد أعطيتها إياه أوّلا فردّته عليّ وقالت: «إن الملـك قـد عـزم عليّ أن لا آخذ منه شيئاً وأنا التي أقوم على ثيابه وطيبه وقد اتبعت دين محمـد صـلى الـلـه عليه وسلم وأسلمت لـلـه تعالى وإنما حاجتي إليك إذا وصلتي إليـه صـلى الـلــه عليه وسلم أن تقرئيه مني السلام وتعلميه بذلك»، وصارت كلما دخلت عليّ تقول لي لا تنسى حاجتي يا أم حبيبة ثم أنها جاءتني ذات يوم وقالت لي: «إن الملك أمر نسـاءه أن

يبعث إليك بما عندهن من الطيب»، فلما كان من الغد جاءتني بعود وورس وعنبر وزباد كثير فحفظته عندي حتى قدمت به على النبي صلى الله عليه وسلم فكان يراه عندي وعليّ فلا ينكره. وفي رواية أحمد وأبي داود والنسائي عنها رضي الله تعالى عنها، ثم أن النجاشي جهزني من عنده وبعثني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع شرحبيل ابن حسنة رضي الله تعالى عنه فلما قدمت عليه صلى الله عليه وسلم أخبرته كيف كانت الخطبة، وما فعلت بي أبرهة وأقرأته منها السلام وأخبرته بما كانت قد أخبرتني به فتبسم عليه الصلاة والسلام وقال وعليها السلام ورحمة الله وبركاته، كل ذلك وأبوها لم يكن قد أسلم، وروى أنه لما قيل له إن محمدا قد أنكح ابنتك قال ذلك الفحل الذي لا يقدع، أي لا يضرب أنفه، وقال ابن عباس ونزل بسبب ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى في سورة الممتحنة: ﴿عَسَى اللهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً﴾ ثم إنه أسلم رضي الله تعالى عنه سنة ثمان من الهجرة عند فتح مكة ودخلها مصاحبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال فيه تعظيماً لشأنه: «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن»، وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوة حنين والطائف واليرموك ونزل المدينة المنورة، وتوفي بها سنة إحدى وثلاثين، وقيل أربع وثلاثين من الهجرة وهو ابن ثمان وثمانين سنة كما في تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي.

أي وكان زواجه بها صلى الله عليه وسلم سنة سبع من الهجرة على ما ذهب إليه الإمام القسطلاني وتقدمت الإشارة إليه وهو الصحيح المعتمد اهـ.

قال السيد رفاعة رحمه الله تعالى في كتابه (نهاية الإيجاز)، «فما أحسن زواج الحضرة النبوية بهذه الكريمة الزكية على يد هذا الملك الموفق، والتابعي الذي طلع بدره على ثنية الإيمان وأشرق، الذي فاق بماله من حميد الخلال، كافور الخال، الذي هو ملك الجمال». وعلى ذكر الكافور يحسن بنا ذكر هذا الخبر المأثور وهو أنه لما جرح بعض الصحابة في بعض الغزوات عولج لينقطع دمه فلم ينقطع، فقال السيد حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه عند ذلك: «ائتوني بكافور فجئ له به فوضعه على الجرح، فانقطع دمه في الحال»، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك: «مم أخذت هذا يا حسان، فقال من قول امرئ القيس يا رسول الله»:

فكــرت ليلــة وصــلها في هجرهــا *** فجــرت مــدامع مقلتـــي كالعنـــدم
فطفقـت أمســح مقلتـيّ بخــدها *** إذ عــادة الكـــافور إمســاك الـــدم

فقال عليه الصلاة والسلام: «إن من الشعر لحكمة».

أي ومن عجيب ما اتفق أن أبا سفيان والد أم حبيبة هذه رضي اللـه تعالى عنهما قدم المدينة المنوّرة وهو مشرك فجاء إليها ليسلم عليها. فلما ذهب ليجلس على فراش رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم طوته دونه كراهة أن يجلس عليه، فقال لها: يا بنية أرغبت بهذا الفراش عني أم بي عنه؟، فقالت له: «لا بل هو فراش رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم وأنت امرؤ مشرك نجس»، فقال لها: «يا بنية لقد أصابك بعدي شيء من الجنون».

ومن ذلك ما في كتابه صلى اللـه عليه وسلم المرسل مع عمرو بن أمية الضمري سنة سبع من الهجرة أيضاً من الأمر للنجاشي أصحمة رحمه اللـه تعالى بأن يرسل من بقي عنده من مهاجري الصحابة بأرض الحبشة فجهزهم النجاشي وأنزلهم في سفينة، وقيل في سفينتين مع عمرو بن أمية المذكور فقدم بهم على النبي صلى اللـه عليه وسلم وهو بخيبر حال فتحه لها، فلما أقبل جعفر بن أبي طالب على النبي صلى اللـه عليه وسلم وكان منهم قام إليه صلى اللـه عليه وسلم وعانقه وقبله بين عينيه وقال: «ما أدري بأيهما أسرّ بقدوم جعفر أم بفتح خيبر» فجعل جعفر عند ذلك يجعل أي يمشي على رجل واحدة ويدور حواليه صلى اللـه عليه وسلم طربا وفرحا وإعظاماً له صلى اللـه عليه وسلم فقيل له: «ما هذا يا جعفر»، فقال: «هذا شيء رأيت الحبش يفعلونه بملكهم فأقره ولم ينكره النبي صلى اللـه عليه وسلم عليه ثم أنه صلى اللـه عليه وسلم كلم الصحابة الذي افتتحوا خيبر في أن يشركوا معهم في الغنائم من جاء من الحبشة من إخوانهم»، فقبلوا ذلك فأسهم لهم صلى اللـه عليه وسلم ولم يسهم لأحد غاب عن فتح خيبر سواهم، كما يؤخذ ذلك من سيرة الشيخ دحلان وغيره. اهـ

قال الشيخ ابن دحلان رحمه اللـه تعالى في كتابه (السيرة النبوية)، وفي سنة تسع من الهجرة بعث صلى اللـه عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري رضي اللـه تعالى عنه بكتاب أيضاً إلى النجاشي الذي تولى الملك بعد موت النجاشي أصحمة، وكان كافرا هذه صورته:

«بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله على النجاشي عظيم الحبشة، سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له لم يتخذ صاحبة ولا ولدا، وأن محمدا عبده ورسوله. أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الله فإني رسوله فأسلم تسلم، (**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**) ، فإن أبيت فعليك إثم النصارى من قومك»، قال العلامة القسطلائي رحمه الله تعالى في كتابه «المواهبا للدنية»، وقد خلط بعض العلماء فلم يميز بين النجاشيين لظنه بأنهما واحد مع أن الأمر ليس كذلك لما في صحيح مسلم عن أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب إلى كسرى وقيصر والنجاشي وكل جبار يدعوهم إلى الله تعالى وليس هذا النجاشي بالنجاشي الذي صلى الله عليه وسلم أي صلاة الجنازة وهو النجاشي أصحمة رحمه الله تعالى المتقدم ذكره فافهم.

والحمد لله تعالى وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

الفصل الثاني

في ذكر ما جاء في الكتب المرسلة إلى النبي من عندهم

قال العلامة ابن عبد الباقي رحمه الله تعالى في كتابه (الطراز المنقوش)، وفي سنة ست من الهجرة كتب النجاشي أصحمة ملك الحبش رحمه الله تعالى كتاباً جوابا لكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المرسل إليه بالأمر بالإيمان صحبة عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه هذه صورته: «بسم الله الرحمن الرحيم إلى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من النجاشي أصحمة، سلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، لا إله إلا الله الذي هداني للإسلام. أما بعد، فقد وصلني كتابك يا رسول الله، فما ذكرت فيه من أمر عيسى بن مريم فورب السماء والأرض إن عيسى لا يزيد على ما ذكرت ولا علاقة ما بين النواة والقمع، وقد عرفنا ما بعثت به إلينا، وشهدنا بأنك رسول الله صادقاً مصدقاً، وقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت على يديه لله رب العالمين، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته».

أي وفي سنة سبع من الهجرة كتب النجاشي أصحمة رحمه الله تعالى كتاباً أيضاً جوابا لكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المرسل إليه صحبة عمرو بن أمية الضمري بأن يزوجه السيدة أم حبيبة بنت أبي سفيان عندما بلغه صلى الله عليه وسلم موت زوجها كما تقدم هذه صورته: «بسم الله الرحمن الرحيم إلى محمد صلى الله عليه وسلم من النجاشي أصحمة سلام عليك يا رسول الله من الله ورحمة الله وبركاته. أما بعد، فإني قد زوجتك امرأة من قومك وعلى دينك وهي السيدة أم حبيبة بنت أبي سفيان»أي إجابة لطلبك «وأهديتك هدية جامعة قميصا وسراويل وعطافا» أي طيلسانا «وخفين ساذجين» أي غير منقوشين «والسلام عليك ورحمة الله» كما في شرح الفقيه جسوس على الشمائل الترمذية. اهـ

وفي سنة سبع من الهجرة كتب النجاشي أصحمة رحمه الله تعالى كتاباً أيضاً صحبة ابنه أريحا جوابا لكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المرسل له صحبة عمرو بن أمية الضمري بأن يرسل من عنده من مهاجري الصحابة رضي الله تعالى عنهم في ستين

رجلا من الحبش هذه صورته: «بسم الله الرحمن الرحيم إلى محمد صلى الله عليه وسلم من النجاشي أصحمة. سلام عليك يا رسول الله من الله ورحمة الله وبركاته، لا إله إلا الله الذي هداني للإسلام. أما بعد، فقد أرسلت إليك يا رسول الله من كان عندي من أصحابك المهاجرين من مكة إلى بلادي وها أنا قد أرسلت إليك ابني أريحا في ستين رجلا من أهل الحبشة، وإن شئت أن آتيك بنفسي فعلت يا رسول الله، فإني أشهد أن ما تقوله حق، والسلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته» فركبوا سفينة وسارت بهم حتى إذا توسطت البحر هاجت عليها ريح فأغرقتها ومن فيها، والحكمة في ذلك والله أعلم أنهم لو جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما كان الكفار والمنافقون يقولون ما اشتد سلطان محمد إلا بملك الحبشة وأصحابه، ولربما ارتاب عند ذلك ضعفاء العقول والإيمان، فأراد سبحانه وتعالى أن يظهر للناس كافة أن قوة سلطانه صلى الله عليه وسلم ما هي إلا من قبله سبحانه وتعالى ليس إلا.

والحمد لله تعالى وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

الفصل الثالث
في ذكر ما جاء من الأحاديث الشريفة
في هدايا النبي المرسلة منه إليهم

قال العلامة ابن عبد الباقي رحمه اللـه تعالى في كتابه (الطراز المنقوش)، ومما أهـداه النبي صلى اللـه عليه وسلم إلى النجاشي جبة سندس، وذلك لما أخرجـه الإمـام أحمـد في مسنده عن جابر رضي اللـه تعالى عنه أن راهبـا أهـدى لرسـول اللــه صـلى اللــه عليـه وسلم جبة سندس فأرسل بها صلى اللـه عليه وسلم إلى النجاشي ملك الحبشة.

ومما أهداه صلى اللـه عليه وسـلم أيضـاً للنجـاشي حلـة وأواق مـن مسـك وذلـك لمـا أخرجه الإمام أحمد في مسنده أيضاً عن أم كلثوم بنت أبي سـلمة رضي اللــه تعـالى عنهـا قالت لما تزوج رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم بأمي أم سلمة رضي اللــه تعـالى عنهـا قال لها إني أهديت إلى النجاشي ملك الحبشة حلة أواقٍ من مسك، ولا أرى النجاشي إلا قد مات ولا أرى هديتي إلا مردودة فإن ردت عليّ فهي لك فكان الأمر كذلك.

أي وذلك لأن النجاشي كان قد توفي تلك السنة أعني في رجب سـنة تسـع مـن الهجـرة على الصحيح. اهـ

والحمد لـلـه تعالى وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

الفصل الرابع
في ذكر ما جاء من الأحاديث الشريف
في الهدايا المرسلة إلى النبي من عندهم

قال العلامة ابن عبد الباقي رحمه الله تعالى في كتابه (الطراز المنقوش)، ومما أهداه النجاشي أصحمة رحمه الله تعالى إلى النبي صلى الله عليه وسلم خفين أسودين ساذجين أي غير منقوشين أو لاشيء فيهما يخالف لونهما أو لا شعر فيهما وهو بفتح الذال المعجمة كما قاله الفقيه «جسوس» في شرحه على الشمائل. اهـ وذلك لما أخرجه الإمام أحمد وأبو داود عن بريدة رضي الله تعالى عنه أن النجاشي أصحمة أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خفين أسودين ساذجين فلبسهما أي على طهارة ثم توضأ أي بعدما أحدث ومسح عليهما أي بعد كمال وضوئه، كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة، قال الحافظ بن حجر وفي ذلك دليل على أن الأصل في الأشياء المجهولة الطهارة وأن المسح على الخفين جائز كما هو إجماع من يعتدّ به، وما ورد عن بعض الأئمة مما يخالف ذلك فمؤوّل وكيف لا وقد روي المسح على الخفين نحو ثمانين صحابيا حتى قال بعض الأئمة إن أحاديثه متواترة وأخشى أن يكون إنكاره كفرا، وروى الطبراني في معجمه الأوسط والكبير والبيهقي في الدعوات بإسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد قضاء الحاجة أبعد عن الناس فذهب يوماً فقعد تحت شجرة ونزع خفيه، أي ثم ذهب ليقضي حاجته، فجاء طائر وأخذ أحد خفيه، أي وذلك بعد أن جاء وتوضأ صلى الله عليه وسلم ولبس أحدهما، وحلق به في السماء فانسلت منه تنين أسود سالخ كان قد دخل فيه أثناء قضاء حاجته، فقال صلى الله عليه وسلم عند ذلك (إن هذه كرامة أكرمني الله بها، اللهم إني أعوذ بك من شر من يمشي على بطنه ومن شر من يمشي على رجلين ومن شر من يمشي على أربع»، وفي رواية فجاء غراب فاحتمل الآخر ورمى به فخرجت منه حية فقال صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس خفيه حتى ينفضهما» كما في شرح الفقيه جسوس على الشمائل. اهـ

ومما أهداه رحمه الله تعالى أيضاً للنبي صلى الله عليه وسلم حلة وخاتم من ذهب وذلك لما أخرجه أبو داود وابن ماجه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم حلة من عند النجاشي أهداها له فيها خاتم من ذهب فيه فص حبشي فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعود أو ببعض أصابعه معرضا عنه ثم دعا أمامة بنت أبي العاص فقال لها: «تحلي بهذا يا بنية» والفص الحبشي هو صنف من الزبرجد يوجد ببلاد الحبش لونه إلى الخضرة أقرب.

ومما أهداه رحمه الله تعالى أيضاً للنبي صلى الله عليه وسلم ثلاث عنزات، وذلك لما أخرجه أبو داود وابن ماجه أيضاً عن عبد الرحمن بن سعيد وعمر بن حفض بن عمر بن سعيد وعمرو بن حفص بن عمر بن سعيد عن آبائهم عن أجدادهم أنهم أخبروهم أن النجاشي رحمه الله تعالى بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث عنزات أي حراب قصيرة فأمسك واحدة لنفسه وأعطى على بن أبي طالب واحدة، وأعطى عمر بن الخطاب واحدة، فكان بلال الحبشي رضي الله تعالى عنه يمشى بتلك العنزة التي أمسكها رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه بين يديه صلى الله عليه وسلم في العيدين حتى يأتي المصلي فيركزها بين يديه فيصلي إليها صلى الله عليه وسلم صلاة العيد، ثم كان يمشي بها بين يدي أبي بكر رضي الله تعالى عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كان سعد القرظ يمشي بها بين يدي عمر بن الخطاب وعثمان رضي الله تعالى عنهما في العيدين. قال عبد الرحمن ابن سعيد الراوي لهذا الحديث وهي هذه التي يمشى بها اليوم بين يدي الولاة.

ومما أهداه رحمه الله تعالى أيضاَ للنبي صلى الله عليه وسلم قارورة غالية، وهي نوع من الطيب مركب من مسك وعنبر وعود ودهن، وذلك لما أخرجه ابن عدي في كتابه الكامل بسند ضعيف عن جابر رضي الله تعالى عنه قال إن أوّل من عمل الغالية النجاشي وأهدى لرسول الله قارورة منها.

أي ومما أهداه رحمه الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم قميص وسراويل وعطاف أي طيلسان وذلك لما أخرجه ابن حبان عن بريدة من أن النجاشي أصحمة كتب أي سنة سبع من الهجرة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له : «إني قد زوّجتك امرأة من قومك وعلى دينك

وهي أم حبيبة بنت أبي سفيان وأهديتك هدية جامعة قميص وسراويل وعطاف» كما تقدم عن شرح الشمائل للفقيه جسوس رحمه الله تعالى. اهـ

ومما أهداه رحمه الله تعالى أيضاً للنبي صلى الله عليه وسلم بغل حبشي وذلك لما ذكره العلامة القسطلاني في كتابه «المواهب اللدنية» من أن النجاشي أصحمة رحمه الله تعالى أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلا من الحبشة.

والحمد لله تعالى وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

الفصل الخامس

في ذكر ما جاء فيمن أسلم من الصحابة القرشيين على يدهم

قال الشيخ ابن دحلان رحمه الله تعالى في كتابه (السيرة النبوية) وروى ابن اسحق وغيره عن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه أنه كان يقول عندما يحدّث عن سبب إسلامه، إنه لما انصرفنا من غزوة الخندق، أي وكانت في شوّال سنة خمس من الهجرة جمعت رجالاً من قريش كانوا يرون رأيي ويسمعون قولي فقلت لهم إنكم تعلمون والله أن أمر محمد يعلو الأمور علوا كبيرا وإني قد رأيت أن نلحق بالنجاشي فإن ظهر محمد فكوننا تحت يد النجاشي أحب إلينا أن نكون تحت يد محمد، وإن ظهر قومنا على محمد فنحن من قد عرفوا فلا يأتينا منهم إلا الخير فقالوا: «إن هذا والله لهو الرأي الصائب»، فقلت لهم: «اجمعوا ما يهدى له وكان أحب ما يهدى إليه من أرضنا الأدم» فجمعنا له أدما كثيرا ثم خرجنا حتى قدمنا أرضه فوالله ما نشعر إلا وعمرو بن أمية الضمري رسول محمد قد جاء في شأن جعفر وأصحابه أي سنة ست من الهجرة فدخل عليه ثم خرج فقلت لأصحابي: «هذا عمرو بن أمية لو دخلت على النجاشي فطلبته منه فاعطانيه فضربت عنقه لرأت قريش أني قد أجرت عنها بقتل رسول محمد» فدخلت على النجاشي وسجدت له فقال لي: «مرحبا بصديقي أأهديت لي من بلادك شيئاً» قلت له: «نعم أدماً كثيراً» وقربته إليه فأعجبه واشتهاه ثم قلت له: «إني رأيت رسول عدوّنا قد خرج من عندك أفهلا تعطينيه لأقتله بما قتل من أشرافنا وخيارنا» فغضب النجاشي عند ذلك غضباً شديداً وضرب أنفي، وفي رواية آنفه ضربة بيده ظننت أنه قد كسره بها فلو انشقت بي الأرض عند ذلك لدخلت فيها فرقا أي خوفاً منه ثم إني قلت له: «أيها الملك، والله لو ظننت أنك تكره هذا ما سألته» فقال لي: «أتسألني يا عمرو أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى عليه السلام لتقتله». فقلت له: «أكذلك هو»، قال: «ويحك يا عمرو أطعني واتبعه فإنه والله لعلى الحق، وليظهرنّ على من خالفه كما ظهر موسى

على فرعون وجنوده»، فقلت له: «أفتبايعني له على الإسلام»، قال: «نعم»، فبسط يده فبايعته على ذلك ثم خرجت قاصدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أعلم أصحابي بشيء من ذلك، بل قصدت البحر فوجدت به سفينة فركبتها حتى قدمت الشاطئ الشرقي منه فنزلت منها وأخذت في السير برا حتى وصلت «الهدوة» وهي اسم محل بطريق المدينة المنورة، فوجدت «خالد بن الوليد وعثمان بن طلحة الحجبي» فقلت لهما: «مرحبا بالقوم»، فقالوا: «وبك يا عمر»، فقلت لهم: «إلى أين مسيركم»، فقالوا: «للدخول في الإسلام»، فقلت لهم: «وذلك هو الذي أقدمني». وفي رواية فقلت لخالد: «يا أبا سليمان أين تريد فقال لي والله لقد استقام الميسم أي تبين الطريق وظهر الأمر يا عمرو، وإن هذا الرجل لنبي صادق فاذهب فأسلم على يديه فحتى متى»، فقلت له: «وأنا والله ما جئت إلا لأسلم». فاصطحبنا جميعا حتى قدمنا المدينة المنورة «فأنخنار كابنا بالحرة» أي الأرض ذات الحجارة السوداء وكانت تبعد عن سكن المدينة في ذلك الوقت بمقدار خمس عشرة أو عشرين دقيقة بخلاف الآن فإنها قد اتصلت بالسكن فلبسنا من صالح ثيابنا وإذا بالمؤذن ينادي بالحضور لصلاة العصر فانطلقنا حتى إذا كنا في أثناء الطريق لقينا الوليد بن الوليد أخا خالد فقال لنا: «أسرعوا في مشيكم فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سر بقدومكم وها هو جالس ينتظركم » فأسرعنا حتى اطلعنا عليه صلى الله عليه وسلم وإن لوجهه الشريف لتهللا عظيماً والمسلمون حوله قد سروا بإسلامنا فتقدم خالد بن الوليد فبايع النبي صلى الله عليه وسلم وقال له: «يا رسول الله. إني أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله»، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «الحمد لله الذي هداك قد كنت أرى لك عقلاً رجوت أن لا يسلمك إلا إلى خير»، فقال: «يا رسول الله ادع الله لي أن يغفر تلك المواطن التي كنت أشهدها عليك»، فقال له صلى الله عليه وسلم: «الإسلام يجب ما كان قبله» ثم تقدم عثمان بن طلحة فبايع ثم تقدمت فوالله ما هو إلا أن جلست بين يديه صلى الله عليه وسلم وما استطعت أن أرفع طرفي حياء منه فبايعته على أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي ولم يحضرني ما تأخر، فقال لي عليه الصلاة والسلام: «إن الإسلام يجب ما كان قبله والهجرة تجب ما كان قبلها»، فوالله ما عدل بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبخالد بن الوليد في أمر

حزبه منذ أسلمنا، ولقد كنا عند أبي بكر رضي اللـه عنه بتلك المنزلة، وكذلك عند عمر رضي اللـه عنه، وروى الزبير بن بكار أن رجلاً قال لعمرو بن العاص رضي اللـه عنه: «ما أبطأ بك عن الإسلام يا عمرو وأنت أنت في عقلك، فقال له: كنا مع قوم لهم علينا تقدم وكانوا ممن توازي أحلامهم، أي عقولهم، الجبال فلذنا بهم فلما ذهبوا وصار الأمر إلينا نظرنا وتدبرنا فإذا حق بين فوقع الإسلام في قلبي»، هذا وكان عمرو رضي اللـه عنه أمير مصر بعد فتحها على يديه في خلافة عمر بن الخطاب رضي اللـه عنه وهو أحد دهاة العرب، وتوفى بمصر سنة ثلاث وأربعين من الهجرة على الصحيح عن نحو تسعين سنة، وروى الخطيب مرفوعاً إلى النبي صلى اللـه عليه وسلم أنه قال لأصحابه من باب الأخبار بما سيكون: «إنه يقدم عليكم الليلة رجل حكيم» فقدم عليهم عمرو مهاجرا.

وأما (خالد) بن الوليد رضي اللـه عنه فهو أحد الأشراف قديماً، ولذا كانت له أعنة الخيل في الجاهلية حتى شهد مع قريش الحروب كلها التي وقعت بينهم وبين النبي صلى اللـه عليه وسلم قبل إسلامه إلا الحديبية ثم صار سيف اللـه المسلول على أعدائه بعد ذلك، ولله الحكمة البالغة، ولم يزل صلى اللـه عليه وسلم يوليه أعنة الخيل ويوصى أصحابه عليه مدة حياته، أي فقد أخرج ابن عساكر عن ابن عمر رضي اللـه تعالى عنهما قال قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم : «خالد بن الوليد سيف من سيوف اللـه سله اللـه على المشركين»، وأخرج الإمام أحمد عن أبي عبيدة رضي اللـه عنه قال قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم: «خالد سيف من سيوف اللـه ونعم فتى العشيرة» كما في الجامع الصغير للحافظ السيوطي اهـ وعزماته رضي اللـه عنه يوم مؤتة ويوم قتال أهل الردة، وفي بدء فتوح العراق وجميع فتوح الشام أكثر من أن تحصى إذ كان له فيها العناء الحفيل والبلاء الحسن الجميل، وكيف لا وقد روى أبو زرعة الدمشقي حديثاً مرفوعاً إلى النبي صلى اللـه عليه وسلم يقول فيه: «نعم عبد اللـه وأخو العشيرة خالد بن الوليد سيف من سيوف اللـه سله اللـه على الكفار»، وروى سعيد بن منصور عن خالد رضي اللـه عنه قال: «اعتمر رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم ولعلها عمرة الجعرانة فخلق رأسه فابتدر الناس شعره فكنت ممن سبقهم إلى ناصيته صلى اللـه عليه وسلم فجعلتها في هذه القلنسوة أي الطقية، فلم أشهد قتالا وهي معي إلا تبين لي النصر» ورواه أبو يعلي بلفظ فما وجهت في وجه أي جهة إلا

فتحت، والأكثر على أنه مات بحمص سنة إحدى وعشرين من الهجرة، وعمره بضع وأربعون سنة، ولما حضرته الوفاة قال: «لقد طلبت القتل في مظانه فلم يقدر لي إلا أن أموت على فراشي» كما رواه ابن المبارك عنه، أي وروى عن خالد بن الوليد رضي الله عنه أنه كان يحدث عن سبب إسلامه فيقول: «إنه لما أراد الله عز وجل بي ما أراد من الخير قذف في قلبي الإسلام وحضرني رشدي» وقلت: «قد شهدت هذه المواطن كلها يعني مواطن الكفار على محمد صلى الله عليه وسلم فليس موطن أشهده إلا انصرف عنه وأنا أرى في نفسي أني في غير شيء وأن محمداً يظهر ولابد» فلما جاء لعمرة القضاء صلى الله عليه وسلم تغيبت عنه ولم أشهد دخوله مكة بل كان أخي الوليد بن الوليد هو الذي دخل معه فطلبني عليه الصلاة والسلام فلم يجدني فكتب إليّ أخي الوليد كتابا يقول لي فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد، فإني لم أر أعجب من ذهاب رأيك عن الإسلام وعقل كعقلك لا يجهل مثل الإسلام لأنه لا يجهله أحد، وقد سألني رسول الله صلى الله عليه وسلم عنك فقال لي (أين خالد) فقلت يأتي الله به، فقال عليه الصلاة والسلام (ما مثله يجهل الإسلام ولو يجعل نكايته مع المسلمين على المشركين لكان خيرا له ولقدّمناه على غيره) فاستدرك يا أخي ما قد فاتك من مواطن صالحة» فلما جاءني كتابه هذا نشطت للخروج وزادني رغبة في الإسلام وسرتني مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم المذكورة فيه ورأيت في المنام كأني في بلاد ضيقة جدبة، فخرجت منها إلى بلاد خضراء واسعة، فلما أجمعت على الخروج إلى المدينة المنورة لقيت صفوان بن أمية فقلت له: «يا أبا وهب أما ترى أن محمدا قد ظهر على العرب والعجم فلو قدمنا عليه واتبعناه فإن شرفه شرف لنا» فقال لي: «لو لم يكن يبقى غيري ما اتبعته أبداً» فقلت في نفسي: «هذا رجل قتل محمد أباه وأخاه ببدر فلقيت عكرمة ابن أبي جهل فقلت له مثل ما قلت لصفوان، فقال لي مثل الذي قال لي صفوان، فقلت له لا تذكر لأحد ما قلته لك فقال لا أذكره ثم أني لقيت عثمان بن طلحة الحجبي فقلت في نفسي هذا صديق لي لو أذكر له ما ذكرته لغيره فتذكرت قتل محمد لأبيه طلحة وعمه عثمان وأخوته الأربعة وهم منافع والحلاس والحرث وكلاب يوم أحد، فكرهت أن أذكر له ثم أني

رجعت وقلت له إنما نحن بمنزلة ثعلب في حجر لو صب فيه ذنوب، أي دلو من ماء لخرج، وقلت له ما قلت لصفوان وعكرمة فأسرع الإجابة لي وواعدني أن سبقني أقام بمحل كذا وإن سبقته إليه انتظرته فيه فلم يطلع الفجر حتى التقينا فغدونا حتى انتهيتنا إلى الهدوة فوجدنا عمرو بن العاص به فقال مرحبا بالقوم فقلنا وبك يا عمرو فقال إلى أين مسيركم قلنا للدخول في الإسلام فقال وذلك هو الذي أقدمني فتصاحبنا حتى أتينا المدينة، أي إلى آخر ما تقدم في سبب إسلام عمرو بن العاص رضي الله عنه». اهـ

وأما (عثمان) بن طلحة بن أبي طلحة الحجبي فهو صاحب البيت الحرام، وصاحب مفتاحه في الجاهلية والإسلام، قال الحافظ بن حجر العسقلاني في كتابه (الإصابة) والمعروف أنه أسلم قبل الفتح وهاجر مع عمرو بن العاص وخالد بن الوليد رضي الله تعالى عنهما إلى المدينة المنورة ومات بها سنة اثنتين وأربعين من الهجرة على الصحيح، وبذلك جزم غير واحد من العلماء.

والحمد لله تعالى وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

الفصل السادس
في ذكر ما جاء في الأشياء التي أتت إلى العرب من عندهم

قال الإمام السيوطي رحمه الله تعالى في كتابه (أزهار العروش) نقل العلامة العسكري في كتابه الأوائل عن الحافظ بن عدي أن أربعة أشياء قد أتت إلى العرب من أرض الحبش، أي بعد أن لم تكن معروفة عندهم قبل ذلك، الغالية، وحمل النساء في النعوش المستورة بالأضلاع إذا مُتن والصداق بأربعمائة دينار، وتسمية ما صار بين الدفتين من القرآن بالمصحف، قلت ويزاد خامس، وهو الحجل.

أي فأما (الغالية) فلما رواه الحافظ بن عدي في كتابه الكامل بسند ضعيف عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال إن أول من عمل الغالية النجاشي أصحمة وأهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم قارورة منها.

وأما حمل النساء في النعوش المستورة بالأضلاع إذا متن، فلما رواه الحافظ بن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) من أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حضرها الموت قالت لأسماء بنت عميس الخثعمية زوجة السيد جعفر بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما: «يا أسماء أني والله لمستقبحة لما يصنع بالنساء إذا ومتن من طرح الثوب على إحداهن عند حملها الذي ربما وصفها»، فقالت لها أسماء رضي الله تعالى عنها : «ألا أريك شيئاً رأيت الحبش يصنعونه بنسائهم إذا متن»، قالت: «نعم»، فدعت أسماء بجرائد خضر فجئ بها فأخذت أطرافها فخنتها، ثم طرحت ثوبا عليها وقالت لها: «هكذا رأيت الحبش يصنعون بنسائهم إذا متن يا بنت رسول الله»، فقالت لها فاطمة رضي الله تعالى عنها: «ما أحسن هذا وأجمله يا أسماء إذا أنا مت فاغسليني أنت وعليّ واصنعي بنعشي مذل ذلك»؛ فلما توفيت عليها الرضوان صنعت بنعشها أسماء ذلك، فلما بلغ ذلك أبا بكر رضي الله عنه قام متوجها إلى بيت فاطمة حتى وقف بالباب، وقال لأسماء: «يا أسماء ما حملك على أن صنعت هذا الهودج ببنت رسول

الـلـه صلى الـلـه عليه وسلم» يعني بذلك الجرائـد التـي حنتهـا ووضـعت عليهـا الثـوب لتوضع على النعش لقرب هذه الهيئة من هيئة الهودج الذي يركب فيه. فقالت له أسماء: «يا خليفة رسول الـلـه هي والـلـه التي أمرتني قبل موتها بأن أصنع لها ذلك»، فقـال لهـا رضي الـلـه عنه: «إذا فاصنعي ببنت رسول الـلـه صلى الـلـه عليه وسلم ما أمرتك به».

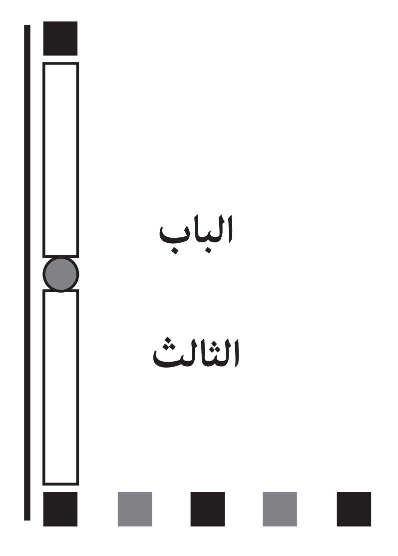
وأما (الصـداق) بأربعمائـة دينـار، فلـما رواه الحـاكم في المسـتدرك وأحمـد وأبـو داود والنسائي عن أم حبيبة أم المؤمنين رضي الـلـه تعالى عنها، قالت: «كنت تحت عبيـد الـلـه بن جحش وكان قد هاجر بي إلى الحبشة مع من هاجر إليها ومات بها مرتدا عن دينه فما دريت إلا ورسول الـلـه صلى الـلـه عليه وسلم قد أرسل إلى النجاشي يأمره بـأن يزوجـه بي فزوّجني به وأمهرني من عنده أربعمائة دينار» وقد تقدم شرح ذلـك مسـتوفياً في الفصـل الثاني من هذا الباب فإن شئت شيئاً منه فارجع إليه.

وأما (الحجل) فلما رواه الشيخ ابن دحلان رحمه الـلـه تعالى في كتابـه السـيرة النبويـة من أن السيد جعفر بن أبي طالب رضي الـلـه عنه لما قدم من أرض الحبش سنة سبع مـن الهجرة، وكان ذلك عند فتح النبي صلى الـلـه عليه وسلم مدينة خيبر قام لـه صـلى الـلـه عليه وسلم وعانقه وقبل جبهته وقال له: «أشبهت خلقي وخلقي ومـا أدري بـأيهما أفـرح بقدوم جعفر أم بفتح خيبر» فهام عند ذلك جعفر رضي الـلـه عنه من لذة هـذا الخطـاب وصار يحجل حوالي النبي صلى الـلـه عليه وسلم والحجل هو المشي على رجل واحـدة بمـا يشبه الرقص- لرواية- وصار يرقص، فقيل له: «ما هذا يا جعفر»، فقال: «هـذا شيء رأيـت الحبش يفعلونه بملوكهم فأقره صلى الـلـه عليه وسلم ولم ينكره عليه»، ومن هنـا أخـذت الصوفية جواز الرقص عند ما يجدون من لذة المواجيد في مجالس الذكر والسماع كما أخذ منه جواز القيام بنية تعظيم أو اتقاء المقام له والتقبيل ولو في الفم عند المالكية متى كان لوداع أو رحمة والمعانقة ولكن مع الكراهة التنزيهيـة عنـد المالكيـة لـرؤيتهم اختصاصـها بالنبي صلى الـلـه عليه وسلم.

وأما (المصحف) فلما رواه ابن أشتة رحمه الـلـه تعالى في كتاب المصاحف مـن طريـق كهمس بسند منقطع عن ابن بريدة قال: «إن أول من جمع القرآن في مصحف سالم مـولى أبي حذيفـة، وذلـك أنـه أقسـم أن لا يرتـدى بـرداء حتـى يجمعـه فجمعـه ثـم ائتمـروا

على أن يسموه باسم فقال البعض منهم سموه السفر فقال لهم إن ذلك من تسمية اليهود لكتبهم فكرهوا ذلك فقال أبي رأيت مثله في الحبشة، يسمى المصحف، فأجمع رأيهم على أن يسموه المصحف فسمى به»، قلت: «وهذا محمول على أنه، أي سالما مولى أبي حذيفة، كان أحد الجامعين للقرآن بأمر السيد أبي بكر الصديق رضي الله عنه أي لأنه هو الجامع له من تلقاء نفسه كما في إتقان الإمام السيوطي». اهـ

والحمد لله تعالى وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.



الباب الثالث

في ذكر ما جاء في تراجم بعض من قيل بنبوّته وبعض مـن لم يقـل بنبوّتـه مـنهم وفيـه فصلان.

الفصل الأول

في ذكر ما جاء في تراجم بعض من قيل بنبوته منهم وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول

في ذكر ما جاء في ترجمة (نبي أصحاب الأخدود) الحبشي عليه السلام

قال الإمام السيوطي رحمه اللـه تعالى في كتابه (أزهار العروش)، روى عن علي بن أبي طالب رضي اللـه تعالى عنه في تفسير قوله تعالى في سورة غافر : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم)أي معشر الرسل صلوات اللـه تعالى عليه: (وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ) أحوالهم ولم نعلمك بأسمائهم لحكم اقتضت ذلك عندنا أنه قال بعث اللـه حبشيا نبيا فهو ممن لم يقصص على محمد صلى اللـه عليه وسلم، قال الطبراني لا يروى عن علي إلا بهذا الإسناد الذي تفرّد به آدم أي الراوي له عن على رضي اللـه عنه قلت: «لم يتفرّد به آدم» بل تابعه مسلم بن قتيبة عن إسرائيل عن على بن الحسين كما أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره وتابع إسرائيل قيس عن جابر كما أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره أيضاً بلفظ بعث نبي من الحبش فهو من لم يقصص على محمد صلى اللـه عليه وسلم، وأخرج بن أبي حاتم عن علي رضي اللـه عنه في تفسير قوله تعالى أي في سورة النساء (وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ)أنه قال بعث اللـه نبيا حبشيا فهو ممن لم يقصص على محمد صلى اللـه عليه وسلم، وأخرج ابن أبي حاتم أيضاً في تفسير سورة البروج بسنده عن جابر عن عبد اللـه بن نجي عن على رضي اللـه عنه أنه قال كان نبي أصحاب الأخدود حبشياً.

وقال الإمام السيوطي أيضاً في كتابه (الدرّ المنثور)، وأخرج ابن مردويه عن عبد اللـه بن نجي قال: «شهدت عليًا بن أبي طالب رضي اللـه عنه وقد أتاه أسقف نجران يسأله عن أصحاب الأخدود ويقص عليه قصتهم يقول له أنا أعلم بهم وبقصتهم منك أيها الأسقف، وذلك أن اللـه تعالى قد بعث نبياً من الحبشة إلى قومه فدعاهم إلى اللـه تعالى

فتابعه البعض منهم فقاتله من لم يتابعه فقتل أصحابه وأخذ هو فـأوثق ثـم أنـه انفلـت منهم، فأنس إليه رجال ممن سبقت لهم الهداية فقاتله أيضاً من لم يتابعه فقتـل أصـحابه وأخذ هو فأوثق ثانياً وخدوا أخدودا في الأرض أي شقوا خنادق في الطرقات وأوقـدوا فيهـا النيران وصاروا يعرضون الناس فمن يجدونه متابعاً لـذاك النبـي مـنهم رمـوه فيهـا، ومـن يجدونه متابعا لهم تركوه حتى جئ في آخر من جئ به بامرأة معها رضيع لهـا أي وكانـت ممن تبع ذلك النبي فهموا ليرموها فجزعت فقال لها الصبي يا أماه اطمري ولا تمـاري أي قعي ولا تقاعسي، أي تتأخري فإنك على الحق». كما في رواية أخرى فألقيت هي وابنهـا في النار.

المطلب الثاني

في ذكر ما جاء في ترجمة السيد (لقمان) الحبشي عليه السلام

قال الإمام السيوطي رحمه الله تعالى في كتابه (الدر المنثور) أخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: «أتدرون ما كان لقمان» أي من أيّ جنس من أجناس البشر، فقالوا الله ورسوله أعلم، قال: «كان حبشيا»، وأخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن يزيد عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سادات السودان أربعة، لقمان الحبشي، والنجاشي، وبلال، ومهجع»، وأخرج ابن أبي شيبة في الزهد والإمام أحمد وابن أبي الدنيا في كتاب المملوكين وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، قال: «كان لقمان عليه السلام عبداً حبشياً نجارا»، وأخرج ابن أبي شيبة والإمام أحمد في الزهد، وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رحمه الله تعالى، قال: «كان لقمان عليه السلام عبدا حبشياً غليظ الشفتين مصفح القدمين، قاضياً في بني إسرائيل».

وقد اختلف في معنى الحكمة المذكورة في قوله تعالى، أي في سورة لقمان عليه السلام: (وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ) ففسرها قوم بالنبوة وفسرها آخرون بالفقه والعقل والإصابة في القول وهو الراجح. وإليك ما جاء من الآثار في ذلك فقد أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في تفسير قوله تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ) قال يعني العقل والفهم والفطنة من غير نبوة، وأخرج الفريابي والإمام أحمد في الزهد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ) قال يعني العقل والفقه والإصابة في القول من غير نبوة، وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رحمه الله تعالى في معنى قوله تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ) قال يعني الفقه، ولم يكن نبيا ولم يوح إليه، وأخرج ابن أبي حاتم عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى أنه سئل أكان لقمان عليه السلام نبياً؟، فقال لا لم يوح إليه وإنما كان رجلاً صالحا، وأخرج ابن جرير عن مجاهد رحمه الله

تعالى قال كان لقمان عليه السلام رجلاً صالحاً ولم يكن نبياً.

أي وأخرج الخطيب الشر بيني في تفسيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في معنى قوله تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ) قال يعني العقل والفهم والفطنة، وأخرج عنه أيضاً أن لقمان لم يكن نبياً ولا ملكاً، ولكنه كان راعيا أسود، رزقه الله تعالى العتق ورضي قوله ووصيته لابنه فقص أمره في القرآن لتتمسكوا بذلك فهذا ما وقفنا عليه من الآثار المؤيدة للقول بعدم نبوته عليه السلام.

وأما الآثار المؤيدة للقول بنبوته عليه السلام فهاكها، قال الإمام السيوطي رحمه الله تعالى في كتابه (الدر المنثور)، أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عكرمة رحمه الله تعالى قال: كان لقمان عليه السلام نبياً، وأخرج ابن أبي حاتم عن لبث رحمه الله تعالى قال: كانت حكمة لقمان عليه السلام نبوة، أي وأخرج الخطيب الشربينى رحمه الله تعالى في تفسيره عن الشعبي رحمه الله تعالى في معنى قوله تعالى : (وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ) قال يعني النبوة، وأخرج السيوطي في كتابه (أزهار العروش) عن السدّي رحمه الله تعالى في معنى قوله تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ) قال يعني النبوة قال الخطيب الشربيني في تفسيره وأكثر الأقوال على أنه كان حكيماً ولم يكن نبياً فافهم اهـ وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن أبي مسلم الخولاني رحمه الله تعالى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن لقمان كان عبدا حبشياً حسن الظن كثير التفكر كثير الصمت أحب الله فأحبه الله تعالى فمنّ عليه بالحكمة، نودي بالخلافة قبل داود عليه السلام فقيل له يا لقمان هل لك أن يجعلك الله خليفة تحكم بين الناس بالحق؟ قال لقمان: إن أجبرني ربي عز وجل قبلت، فأني أعلم أنه إن فعل ذلك أعانني وعلمني وعصمنى، وإن خيرني ربي قبلت العافية ولم أسأل البلاء، فقالت له الملائكة: يا لقمان لم، قال: لأن الحاكم بأشد المنازل وأكدرها يغشاه الظلم من كل مكان، فيخذل أو يعان، فإن أصاب فبالحرى أن ينجو وإن أخطأ أخطأ طريق الجنة، ومن يكون في الدنيا ذليلا خير من أن يكون شريفا ضائعا، ومن يختر الدنيا على الآخرة فاتته الدنيا والآخرة فعجبت الملائكة من حسن منطقه فنام نومة فغط بالحكمة غطا

فاتته وهو يتكلم بها ثم نودي داود عليه السلام بعده بالخلافة فقبلها ولم يشترط شرط لقمان فهوى إلى الخطيئة فصفح الله عنه وتجاوز وكان لقمان يوازره بعلمه وحكمته، فقال داود عليه ا لسلام: طوبى لك يا لقمان أوتيت الحكمة فصرفت عنك البلية أوتوى داود الخلافة فابتلي بالذنب والفتنة»، وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رحمه الله تعالى قال: «خير الله تعالى لقمان بين الحكمة والنبوة فاختار الحكمة على النبوة، فأتاه جبريل عليه السلام وهو نائم فذرّ عليه الحكمة فأصحب ينطق بها فقيل له كيف اخترت الحكمة على النبوة وقد خيرك ربك، فقال: لو أنه أرسل إليّ بالنبوة عزمة لرجوت فيها العون منه ولكنت أرجو أن أقوم بها ولكنه خيرني فخفت أن أضعف عن النبوءة فكانت الحكمة أحب إليّ»، أي ويروي أنه كان يفتي الناس قبل مبعث داود عليه السلام، فلما بعث داود امتنع عن ذلك فقيل له لم امتنعت عن الفتيا يا لقمان فقال أفلا أكتفي إذ كفيت اهـ وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أنه ذكر لقمان الحكيم عنده فقال: «ما أوتي عن أهل ولا مال ولا حسب ولا خصال ولكنه كان رجلا صمصامة سكيتا، طويل التفكر، عميق النظر، لم ينم نهارا قط، ولم يره أحد يبزق، ولا يتنحنح، ولا يبول، ولا يتغوّط، ولا يغتسل، ولا يعبث، ولا يضحك قط، وكان لا يعيد منطقا نطقه إلا أن يكون حكمة يستعادها، وكان قد تزوج، وولد له أولاد فماتوا فلم يبك عليهم، وكان يغشى السلطان، ويأتي الحكماء لينظر ويتفكر ويعتبر فبذلك أوتي ما أوتي»، وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وابن جرير عن عمر بن قيس رضي الله عنه قال مرّ رجل بلقمان عليه السلام والناس عنده فقال له: «ألست عبد فلان»، فقال له: «بلى»، فقال: «ألست الذي كنت ترعى عند جبل كذا»، فقال له: «بلى»، فقال له: «فما الذي بلغ بك ما أرى»، فقال: «تقوى الله تعالى وصدق الحديث وأداء الأمانة وطول السكوت عما لا يعنيني»، وأخرج ابن المنذر عن عكرمة رحمه الله تعالى قال: كان لقمان عليه السلام أهون مملوك على سيده، وأن أوّل ما رؤي من حكمته أنه بينما هو مع مولاه إذ دخل مولاه المخرج فأطال فيه الجلوس فناداه لقمان بقوله: «إن طول الجلوس على الحاجة ييجع منه الكبد، ويكون

منه الباسور، ويصعد الجر إلي الرأس فاجلس هوينا وأخرج» فلما خرج مولاه كتب حكمته على باب الحش أي المرحاض، قال عكرمة: «سكر مولاه يوما فخاطر قوما على أن يشرب ماء بحيرة كذا، فلما أفاق عرف ما وقع منه فدعا لقمان فقال له: مثل هذا كنت أخبؤك فقال: اجمعهم فلما اجتمعوا قال لهم: على أي شيء خاطرتموه؟ قالوا: على أن يشرب ماء هذه البحيرة، فقال لهم: إن لها موادّ فاحبسوها عنها، فقالوا: وكيف نستطيع أن نحبس موادّها، فقال لهم: وكيف يستطيع هو أن يشربها ولها موادّ فتنازلوا عن طلبهم».

قال الخطيب الشربيني رحمه الله تعالى في تفسيره السراج المنير ولما كانت الحكمة هي عبارة عن الإقبال على الله تعالى في الكليات والجزيئات قال الله تعالى للقمان عليه السلام: (أَنِ اشْكُرْ لله) على ما أعطاك من الحكمة (وَمَن يَشْكُرْ) أي يجدد الشكر لله تعالى ويتعاهده بنفسه (فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ) وذلك لأن ثواب شكره راجع له (وَمَن كَفَرَ) بنعمته تعالى ولم يؤدّ شكرها (فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ) عن الشكر وغيره (حَمِيدٌ) أي ثابتة له جميع المحامد وإن كفر به جميع الخلق.

أي وروى ابن الجوزي عن إبراهيم بن أدهم أنه بلغه أن لقمان عليه السلام لما حضرته الوفاة صار يبكي بكاء شديدا فقال له ابنه: «ما يبكيك يا أبت»، فقال له: «لست على الدنيا أبكي يا بني وإنما أبكي على ما أمامي من الشقة البعيدة، والمفازة السحيقة أي الطويلة، والعقبة الكؤد أي الصعبة، والزاد القليل، والحمل الثقيل، ولست أدري أيحط عني حين أبلغ الغاية، أي وهو وقت الحساب، وذلك كناية عن شمول رحمة الله تعالى له أو يبقى أي ذلك الحمل الثقيل عليّ يا بني فأساق به إلى النار، ثم أنه بعد ذلك مات عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام». قال ابن الجوزي وقد بلغني أن قبره فيما بين مسجد الرملة وموضع سوقها اليوم أي في زمنه رحمه الله تعالى. اهـ

المطلب الثالث

في ذكر ما جاء في بعض حكم السيد (لقمان) الحبشي عليه السلام

قال الإمام السيوطي رحمه الله تعالى في تفسيره (الدر المنثور)، أخرج الإمام أحمد والحكيم الترمذي والحاكم في الكني والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن لقمان الحكيم كان يقول إن الله إذا استودع شيئاً حفظه»، وأخرج العسكري في الأمثال والحاكم والبيهقي في شعب الإيمان عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن لقمان عليه السلام كان عند داود عليه السلام وهو يسرد الدرع فجعل يفتله هكذا وهكذا بيده ولقمان يتعجب من ذلك ويريد أن يسأله عما وضعت له فتمنعه حكمته أن يسأله فلما فرغ داود من صناعتها ضمها على نفسه وقال: «نعم درع الحرب هذه»، فقال لقمان عليه السلام: «عند ذلك الصمت من الحكمة وقليل فاعله»، فقال له داود عليه السلام: «وما السبب يا لقمان فقال لأني كنت أردت أن أسألك وأنت تصنع هذه الدرع عما وضعت له فسكت حتى كفيتني»، وأخرج الإمام أحمد والبيهقي في شعب الإيمان وابن أبي شيبة عن سيار بن الحكم رضي الله عنه قال: «قيل للقمان عليه السلام ما حكمتك قال لا أسأل عما قد كفيت ولا أتكلف مالا يعنيني»، وأخرج الإمام أحمد وابن أبي شيبة وابن جرير عن خالد الربعي رضي الله عنه قال: «كان لقمان عليه السلام عبدا حبشيا نجاراً فقال له سيده يوما من الأيام اذبح لي شاه وأتني بأطيب مضغتين فيها، فذبح له شاة وأتى له باللسان والقلب منها، فقال له سيده: أما كان شيء أطيب من هذين فيها، فقال له لقمان: لا، فسكت عنه مدة ثم قال له: اذبح لي شاة والق أخبث مضغتين فيها، فذبح له شاه وألقى اللسان والقلب منها، فقال له عند ذلك سيده: أمرتك بأن تأتي بأطيب مضغتين في الشاه فأتيتني باللسان والقلب، وأمرتك بأن تلقي أخبث مضغتين فيها فألقيت اللسان والقلب، فقال له لقمان: لأنه ليس هناك أطيب منهما إذا طابا ولا أخبث منهما إذا خبثا»، وأخرج عبد الله بن الإمام أحمد في زوائده عن عبد الله بن زيد رضي الله عنه قال قال لقمان

عليه السلام: «ألا إنّ يد اللـه على أفواه الحكـماء لا يـتكلم أحـدهم إلا بمـا هيـأ اللــه لـه»، وأخرج الإمام أحمد عن أبي قلابة رضي اللـه عنه قال: «قيل للقـمان عليـه السـلام: أيّ النـاس أصبر قال صبر لا معه أذى، قيل: فأي الناس أعلم، قال: من ازداد من علم الناس لعلمـه، قيـل: فأي الناس خير، قال: الغني، قيل: الغني من المال، قال: لا، ولكن الغني هـو الـذي إذا الـتمس عنده الخير وجد، وإلا أغنى نفسه عن الناس»، وأخرج الإمـام أحمـد عـن سـفيان رضي اللــه عنه قال: قيل للقمان عليه السلام: أي الناس شر، قـال: الـذي لا يبـالي أن يـراه النـاس مسـيئًا، وأخرج الإمام أحمد عن محمد بن جحادة رضي اللـه عنه قال: قال لقمان عليه السلام: «يـأتي على الناس زمان لا تقر فيه عين حكيم»، وأخرج الإمـام أحمـد عـن شرحبيـل بـن مسـلم رضي اللـه عنه قال قال لقمان عليه السلام: «إني لأقصر من اللجاجة، ولا أنطق فيما لا يعنينـي، ولا أكون مضحا كامنا غير عجب ولا مشاء إلى غير أرب»، وأخرج الإمام أحمد عـن أبي نحـيج رضي اللـه عنه قال قال لقمان عليه السلام: «الصمت حكمة وقليل فاعله»، فقال لـه طـاوس رضي اللـه عنه أي أبا نحيج: «ولكن من قال واتق اللــه تعـالى خـير ممـن صـمت واتقـاه أيضـاً»، وأخرج عبد اللـه ابن الإمام أحمد في زوائده عن عبد اللـه بـن دينـار رضي اللــه عنـه قـال: «إنّ لقمان عليه السلام قدم من سفر فلقيه غلام له في الطريق، فقال له لقمان: مـا فعـل أبي، فقال له الغلام: ماتت، فقال: الحمد لـلـه ملكت أمري، ثم قال له: وما فعلت أمـي، فقـال لـه الغلام: مات، فقال ذهب همي، ثم قال له: وما فعلت امرأتي، فقال لـه الغـلام: ماتـت، فقـال: جدّد فراشي، ثم قال له: وما فعلت أختي، فقال له الغلام: ماتت، فقال: سترت عورتي، ثم قال: وما فعل أخي، فقال له الغلام: مات، فقال: انقطع ظهري»، وأخرج الإمام أحمد عن بكر المزني رضي اللـه عنه قال: قال لقمان عليه السلام: «ضرب الولد لولده كالماء للزرع»، وأخـرج القـالي في أماليه عن العتبي رضي اللـه عنه قال: «بلغني أن لقمان عليه السلام كان يقـول ثلاثـة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواطن: الحليم عند الغضب، والشجاع عند الحرب، وأخوك عند حاجتك إليه»، وأخرج ابن المبارك عن ابن أبي مليكـة رضي اللــه عنـه أن لقـمان عليـه السـلام كـان يقـول: «اللــهم لا تجعـل الغـافلين أصـحابي لأنهـم إذا ذكرتـك لم يعينـوني، وإذا نسـيتك لم

يذكروني، وإذا أمرت لم يطيعوني، وإذا صمت أحزنوني»، وأخرج عبد الرزاق عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قال: قال لقمان عليه السلام: «إذا جاءك الرجل وقد سقطت عيناه، فلا تقض له بشئ حتى يأتي خصمه، لأنه ربما لم يأتك إلا بعد أن نزع أربعة أعين»، أي وأخرج الخطيب الشربيني في تفسيره عن لقمان عليه السلام أنه كان يقول: «لا مال كصحة ولا نعيم كطيب نفس» اهـ.

والحمد لله تعالى وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

الفصل الثاني

في ذكر ما جاء في تراجم بعض من لم يقل بنبوته منهم وفيه أربعة مطالب

المطلب الأول

في ذكر ترجمة السيد (باران) الحبشي رضي اللـه عنه

قال الخطيب الشربيني رحمه اللـه تعالى في تفسيره (السراج المنير) قال اللـه تعالى أي في سورة لقمان عليه السلام (و) اذكر يا محمد لأمتك: (وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ)أي باران أو مشكم أو داران أو أنعم، كما في إتقان الحافظ السيوطي (وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللـهِ) أي لا تعتقد أن اللـه تعالى شريكا في ذاته أو في صفاته أو في أفعاله (إِنَّ الشِّرْكَ) باللـه تعالى يا بني (لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) فرجع ابنه عند ذلك إليه واستسلم له بين يديه وقال له يا أبت إن أنا قد عملت الخطيئة حيث لا يراني أحد كيف يعلمها اللـه تعالى، فقال له: (يَا بُنَيَّ إِنَّهَا) أي الخطيئة (إِن تَكُ مِثْقَالَ) أي وزن (حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ) في الصغر (فَتَكُن فِي) قلب أيّ (صَخْرَةٍ) كانت ولو أنها من أشد الصخور وأخفاها (أَوْ فِي) أي مكان من (السَّمَاوَاتِ) على سعة أرجائها وتباعد أنحائها (أَوْ فِي) أي مكان من (الْأَرْضِ) علي سعة أرجائها وتباعد أنحائها أيضاً فإنه (يَأْتِ بِهَا اللـهُ) الملك الأعظم الذي لا يعجزه شيء من الأشياء، وهذا بلاشك أبلغ من قول القائل يعلمها اللـه لأن من يظهر له الشيء ولا يقدر على أن يظهره لغيره يكون حاله في العلم دون حال من يظهر له الشيء ويقدر على أن يظهره لغيره، فمعنى قوله تعالى : (يَأْتِ بِهَا اللـهُ) أي يظهرها للأشهاد يوم القيامة ويحاسب بها عاملها ولا محالة (إِنَّ اللـهَ لَطِيفٌ) باستخراجها (خَبِيرٌ) ببواطن الأمور فيعلم مستقرها ومستودعها ولابد، ثم أنه عليه السلام لما نبه ابنه على إ حاطة علمه سبحانه وتعالى وإقامته للحساب أمره بما يدخره

لذلك توسلاً إليه، وتخشعاً لديه، مع تكراره للمناداة له لما فيها من التنبيه على فرط النصيحة وشدة الشفقة بقوله: (يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ) بجميع شروطها ولا تغفل عنها تسببا في نجاة نفسك وتصفية سرك، فإن أقامتها على النحو المرضي مانعة من الخلل في الأعمال لقوله تعالى : (إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ) ولأنها هي الإقبال على من وحدته، وأعرضت عن كل ما سواه ولهذا الإقبال والإعراض كانت الصلاة مثبتة للتوحيد ولا محالة، ومن هذا يعلم أن الصلاة كانت مشروعة في سائر الملل غير أن هيئاتها كانت تختلف ليس إلا، وترك ذكر الزكاة عليه السلام تنبيها على كمال حكمته وذلك لأن الحكمة الحقيقية تخليه وتخلي ولده من الدنيا حتى عما يكفيهما لقوتهما. هذا، ولما أمره عليه السلام بتكميله في نفسه توفية لحق الحق عطف على ذلك تكميله لغيره بقوله: (وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ) كل من تقدر على أمره تهذيباً لغيرك وشفقة على نفسك وتخليصا لأبناء جنسك (وَانْهَ) كل من قدرت على نهيه (عَنِ الْمُنكَرِ) حبا لأخيك ما تحب لنفسك وتحقيقا لنصيحتك وتكميلاً لعبادتك (وَاصْبِرْ) يا بني صبراً عظيماً بحيث تكون مستعليا به (عَلَى مَا أَصَابَكَ) في عبادتك وغيرها من الأمر بالمعروف وغيره سواء كان بواسطة العباد أم لا كالمرض ونحوه (إِنَّ ذَلِكَ) أي الأمر العظيم الذي أوصيك به لاسيما الصبر على المصائب (مِنْ عَزْمِ) أي معزومات (الْأُمُورِ) المقطوع بها أو القاطعة الجازمة بحزم فاعلها، وإنما بدئت هذه الوصية بالصلاة، وختمت بالصبر لكونهما ملاك الاستعانة بشهادة قوله تعالى: (وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ) ثم أن لقمان عليه السلام أراد أن يحذر ابنه من الكبر فعبر عنه بلازمه، وذلك لأن نفي الأعم نفي للأخص بقوله: (وَلَا تُصَعِّرْ) أي تمل (خَدَّكَ) بإمالة عنقك (لِلنَّاسِ) أي عنهم تهاوناً بهم وتكبرا عليهم، بل أقبل عليهم بوجهك كله مستبشراً منبسطا من غير كبر ولا عتوا (وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا) أي اختيالاً وتبختراً لأن ذلك مشى أشر بطر جدير صاحبه بأن يظلم ويفحش ويبغي، بل امش هونا لأن ذلك يفضي بك إلى التواضع الموصل لكل خير فترفق بك الأرض إذا صرت في بطنها (إِنَّ اللَّهَ) الذي له الكبرياء والعظمة (لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ) أي متبختر

مراء في مشيه (فَخُورٍ) أي متفاخر على الناس بنفسه ظنا منه أن أسباغ النعم الدنيوية عليه من علامات محبة الله تعالى له، وما درى أنّ الأمر ليس كذلك، لأن الله تعالى قد يسبغ نعمه على الكافر الجاحد أيضاً، وإذا كان الأمر كذلك، فينبغي للعاقل أن لا يتكبر على عباد الله تعالى، وذلك لأن الكبر هو رداؤه سبحانه وتعالى، فمن نازعه فيه من الخلق قصمه ولا محالة، ولما كان النهي عن ذلك أمرا بضده قال لقمان لابنه: (وَاقْصِدْ) يا بني أي اسلك الطريق الوسطى (فِي مَشْيِكَ) بين ذلك قواما لا تخيلاً ولا إسراعا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: سرعة المشي تذهب بهاء الرجل (وَاغْضُضْ) أي انقص أو أخفض (مِن صَوْتِكَ) ما لم يكن الرفع لازما كآذان أو تسميع أو نحو ذلك لئلا يكون صوتك منكرا برفعه فوق الحاجة (إِنَّ أَنكَرَ) أي أفظع وأبشع وأوحش (الْأَصْوَاتِ) المشتركة في المكاره برفعها فوق الحاجة (لَصَوْتُ الْحَمِيرِ) لما به من العلو المفرط من غير حاجة تدعو إليه وذلك لأن كل حيوان يصيح قد يفهم من صوته أن هيصيح من ثقل أو تعب أو غير ذلك في الغالب إلا الحمار فإنه لو مات تحت الحمل أو قتل لا يصيح وفي أقوات عدم الحاجة للصياح تراه يصيح وينعق بصوت أوّله زفير وآخره شهيق، وهما من صفات أهل النار لقوله تعالى له فيها أي النار زفير وشهيق، وقد أخلى الكلام سبحانه من لفظ التشبيه وأخرجه مخرج الاستعارة تصوير الصوت الرافع صوته فوق الحاجة بصورة النهاق، وجعل المصوت كذلك حمارا مبالغة في التهجين وتنويها على أنه من الكراهة بمكان.

هذا وإن كان من قول لقمان عليه السلام لابنه إلا أنه لما كان في سياق المدح له كنا مخاطبين به نحن أيضاً.

المطلب الثاني
في ذكر ما جاء في بعض ما وعظ به السيد (باران) الحبشي من حكم أبيه رضي الله تعالى عنه

قال الإمام السيوطي رحمه الله تعالى في تفسيره (الدر المنثور)، أخرج الطبراني والرامهرمزي في الأمثال بسند ضعيف عن أبي إمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لقمان عليه السلام قال لابنه: «يا بني عليك بمجالس العلماء واستماع كلام الحكماء فإن الله تعالى يحيي القلب الميت بنور الحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل المطر»، وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني إياك والتقنع فإنه مخوفة بالليل ومذلة بالنهار»، وأخرج الإمام أحمد والبيهقي في شعب الإيمان عن عون بن عبد الله رضي الله عنه قال قال لقمان لابنه: «يابني ارج الله رجاء لا تأمن فيه مكره، وخف الله مخافة لا تيأس بها من رحمته، فقال له: يا أبتاه وكيف أستطيع ذلك، وإنما لي قلب واحد، فقال له: المؤمن هكذا له قلبان قلب يرجو به وقلب يخاف به»، وأخرج البيهقي عن سليمان التيمي رضي الله عنه قال قال لقمان عليه السلام لابنه: «يابني أكثر من قول «رب اغفر لي» فإن لله تعالى ساعة لا يُرَدُّ فيها سائل»، وأخرج البيهقي والصابوني في المائتين عن عمران بن سليم رضي الله عنه قال بلغني أن لقمان عليه السلام قال لابنه: «يا بني حملت الحجارة والحديد والحمل الثقيل فلم أحمل شيئاً أثقل من جار السوء، يابني إني قد ذقت المرّ كله فلم أذق شيئاً أمر من الفقر»، وأخرج ابن أبي الدنيا في اليقين عن الحسن رضي الله عنه قال: قال لقمان لابنه: «يا بني إن العمل لا يستطاع إلا باليقين ومن يضعف يقينه يضعف عمله، يابني إذا جاءك الشيطان من قبل الشك والريبة فأغلبه باليقين والنصيحة، وإذا جاءك من قبل الكسل والسآمة فأغلبه بذكر القبر والقيامة، وإذا جاءك من قبل الرغبة والرهبة فأخبره أن الدنيا مفارقة متروكة»، وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب التقوى عن وهب رضي الله عنه قال: قال لقمان عليه السلام لابنه: «يابني اتخذ تقوى الله تجارة يأتك الربح

من غير بضاعة»، وأخرج ابن أبي الدنيا في الرضا عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال: قال لقمان عليه السلام لابنه: «يابني لا ينزلن بك أمر رضيته أو كرهته إلا جعلت في الضمير منك إن ذلك خير لك»، فقال له: «أما هذه فلا أقدر أعطيكها دون أن أعلم ما قلت كما قلت»، فقال له: «يا بني إن الله قد بعث نبياً فهلم بنا حتى نأتيه لنصدقه»، فقال له ابنه: «اذهب يا أبت»، فخرج لقمان عليه السلام على حمار وابنه على حمار آخر وتزوّدا ثم سارا أياماً وليالٍ فصادفتهما مفازة فأخذا أهبتهما لها فدخلاها فسارا فيها ما شاء الله ثم ظهرا منها وقد تعالى النهار واشتد الحر ونفد الماء والزاد منهما واستبطأ حماريهما فنزلا فجعلا يشتدّان على سوقهما، فبينما هما كذلك إذ نظر لقمان أمامه فإذا هو بسواد ودخان، فقال في نفسه: «أما السواد فالشجر وأما الدخان فالعمران والناس»، فبينما هما كذلك يشتدّان إذ وطئ ابنه على عظم في الطريق فخر مغشيا عليه، فوثب إليه أبوه عليه السلام فضمه إلى صدره واستخرج له العظم بأسنانه، ثم نظر إليه فذرفت عيناه فقال له ابنه: «يا أبت أتبكي وأنت الذي تقول إن هذا خير لك فكيف يكون هذا خيراً لي وقد نفد الطعام والماء وبقيت أنا وأنت في هذا المكان؟ فإذا ذهبت وتركتني على حالي هذه ذهبت بهم وغم ما بقيت وإن أقمت معى متنا جميعا»، فقال له: «يا بني أما بكائي فهو رقة الوالدين وأما ما قلت فكيف يكون هذا خيراً لي فلعل ما صرف عنك أعظم مما ابتليت به ولعل ما ابتليت به أيسر مما صرف عنك ثم نظر أمامه فلم ير ذلك الدخان والسواد اللذين كان قد رآهما أوّلا»، وإذا بشخص أقبل على فرس أبلق عليه ثياب بيض وعمامة بيضاء يمسح الهواء مسحا فلم يزل يرمقه بعينه إلى أن صار قريباً منه فتوارى عنه ثم صاح به قائلاً أنت لقمان، فقال له: «نعم»، فقال: «أنت الحكيم»، فقال له: «كذلك الناس يقولون»، فقال له: «وما الذي قاله لك ابنك»، فقال له: «يا عبد الله من أنت أسمع كلامك ولا أرى وجهك»، قال: «أنا جبريل قد أمرني ربي بخسف هذه المدينة ومن فيها أي لأمر استوجب ذلك ثم إني أخبرت بأنكما تريدانها فدعوت ربي أن يحبسكما عنها بما شاء فحبسكما بما ابتلى به ابنك ولولا ذلك لخسف بكما مع من خسف بهم» ثم مسح

عليه السلام بيده على قدم الغلام فاستوى قائماً وحملهما وحماريهما وزجل بهما كما يزجل الطير فإذاهما في الدار التي خرجا منذ أيام وليال منها، وأخرج ابن أبي حاتم عن علي بن رباح اللخمي أنه لما وعظ لقمان عليه السلام ابنه بقوله: إلى آخر الآية أخذ ابنه حبة من خردل وأتى بها إلى اليرموك أي الوادي الكائن بأرض الشام، فألقاها في عرضه، ثم مكث ما شاء الله، ثم ذكرها وبسط يده فأقبل بها ذباب حتى وضعها في راحته، وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن الإمام مالك رضي الله عنه قال: قال لقمان عليه السلام لابنه: «من كذب ذهب ماء وجهه، ومن ساء خلقه كثر غمه، ونقل الصخور من مواضعها أيسر من إفهام من لا يفهم»، وأخرج الإمام أحمد في الزهد وابن أبي شيبة والبيهقي عن الحسن رضي الله عنه أن لقمان عليه السلام قال لابنه: «يابني حملت الجندل والحديد وكل شيء ثقيل، فلم أحمل شيئاً أثقل من جار السوء، وذقت المرّ فلم أجد شيئاً أمرّ من الفقر، يابني لا يكن رسولك جاهلا، بل إن لم تجد حكيما فكن رسول نفسك، يا بني إياك والكذب فإنه شهيّ كلحم العصفور ولكنه عما قليل يقلي صاحبه، يابني احضر الجنائز ولا تحضر العرس فإن الجنائز تذكرك الآخرة والعرس يشهيك الدنيا، يابني لا تأكل شبعاً على شبع، فإنك إن تلقه للكلب خير من أن تأكله، يابني لا تكن حلوا فتبلع ولا مرا فتلفظ»، وأخرج البيهقي عن الحسن رضي الله عنه أن لقمان عليه السلام قال لابنه: «يابني لا تكونن أعجز من هذا الديك الذي يصوّت بالأسحار وأنت نائم على فراشك»، وأخرج عبد الله ابن الإمام أحمد في زوائده والبيهقي عن عثمان بن زائدة رضي الله عنه قال: قال لقمان عليه السلام لابنه: «يابني لا تؤخر التوبة فإن الموت يأتي بغتة»، وأخرج الإمام أحمد في الزهد عن أبي عثمان الجعدي وهو رجل من أهل البصرة قال قال لقمان عليه السلام لابنه: «يابني لا ترغب في ودّ الجاهل فيرى أنك ترضي عمله، ولا تتهاون بمقت الحكيم فيزهد فيك»، وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن عكرمة رضي الله عنه أن لقمان عليه السلام قال لابنه: «يا بني لا تنكح أمة غيرك فتورث بنيك حزنا طويلا»، وأخرج الإمام أحمد في الزهد وابن أبي شيبة عن محمد بن واسعرضي الله عنه قال كان لقمان عليه السلام يقول لابنه: «يابني اتق الله ولا تر

الناس أنك تخشى اللـه ليكرموك بذلك وقلبك فاجر»، وأخرج عبد اللـه عن سفيان رضي اللـه عنه قال قال لقمان عليه السلام لابنه: «يابني ما ندمت على الصمت قط وإن كان الكلام من فضة كان السكوت من ذهب»، وأخرج الإمام أحمد عن قتادة رضي اللـه عنه قال قال لقمان لابنه: «يابني اعتزل الشر كيما يعتزلك فإن الشر للشر خلق»، وأخرج الإمام أحمد عن هشام بن عروة عن أبيه قال مكتوب في حكمة لقمان عليه السلام لابنه: «يابني إياك وشدة الغضب فإن شدة الغضب ممحقة لفؤاد الحكيم»، وأخرج الإمام أحمد وابن أبي شيبة عن عبيد بن عمير رضي اللـه عنه قال قال لقمان عليه السلام لابنه وهو يعظه: «يابني اختبر المجالس، فإذا رأيت المجلس يذكر اللـه عز وجل فيه فاجلس معهم فإنك إن تك عالماً ينفعك علمك، وإن تك غبيا يعلموك، وإن يطلع اللـه عز وجل عليهم برحمة تصبك معهم، يابني لا تجلس في المجلس الذي لا يذكر فيه اللـه فإنك إن تك عالما لا ينفعك علمك، وإن تك غبياً يزيدوك غباوة، وإن يطلع اللـه عليهم بعد ذلك بسخط يصبك معهم، يابني لا يغيظنك امرؤ رحب الذراعين يسفك دماء المؤمنين فإن له قاتلا لا يموت»، وأخرج عبد اللـه ابن الإمام أحمد في زوائده عن أبي سعيد رضي اللـه عنه قال: قال لقمان عليه السلام لابنه: «يابني لا يأكل طعامك إلا الأتقياء وشاور في أمرك العلماء»، وأخرج الإمام أحمد عن هشام بن عروة عن أبيه رضي اللـه تعالى عنهما قال مكتوب في حكمة لقمان: «لتكن حكمتك طيبة، وليكن وجهك بسيطا تكن أحب إلى الناس ممن يعطيهم العطاء»، وأخرج عبد اللـه بن الإمام أحمد في زوائده عن عون بن عبد اللـه رضي اللـه عنه قال قال لقمان عليه السلام لابنه: «يابني إني حملت الجندل والحديد فلم أجد شيئاً أثقل من جار السوء، وذقت المرارة كلها فلم أذق أشد من الفقر»، وأخرج الإمام أحمد عن عبد اللـه بن دينار رضي اللـه عنه أن لقمان عليه السلام قال لابنه: «يابني أنزل نفسك منزلة من لا حاجة له بك ولا بدلك منه، يابني كن كمن لا يبتغي محمدة الناس ولا يكسب مذمتهم فنفسه منه في عناء والناس منه في راحة»، وأخرج الإمام أحمد عن ابن أبي يحيي رضي اللـه عنه قال: قال لقمان عليه السلام لابنه: «يابني جالس الصالحين من عباد اللـه فإنك تصيب بمجالستهم خيرا ولعله أن يكون آخر ذلك أن تنزل عليهم الرحمة

فتصيبك معهم، يابني لا تجالس الأشرار فإنه لا يصيبك من مجالستهم خير ولعله أن يكون في آخر ذلك أن تنزل عليهم العقوبة فتصيبك معهم»، وأخرج الإمام أحمد عن عون رضي الله عنه قال قال لقمان عليه السلام لابنه: «يابني إذا انتهيت إلى نادي قوم فارمهم بسهم الإسلام أي وهو السلام ثم اجلس في ناحيتهم فإن أفاضوا في ذكر الله فاجلس معهم وإن أفاضوا في غير ذلك فتحوّل عنهم»، وأخرج عبد الله ابن الإمام أحمد في زوائده عن عبد الوهاب بن بخت المكي رضي الله عنه قال: قال لقمان عليه السلام لابنه: «يابني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فإن الله يحيي القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل السماء»، وأخرج عبد الله ابن الإمام أحمد عن عبد الله بن قيس رضي الله عنه قال قال لقمان عليه السلام لابنه: «يابني امتنع مما يخرج من فيك فإنك ما سكت سالم وإنما ينبغي لك من القول ما ينفعك»، وأخرج الإمام أحمد عن محمد بن واسع رضي الله عنه قال قال لقمان عليه السلام لابنه: «يابني لا تتعلم مالا تعلم حتى يعمل بما تعلم»، وأخرج وكيع في الغرر عن الحنظلي رضي الله عنه قال قال لقمان لابنه: «يابني إذا أردت أن تؤاخي رجلا فأغضبه قبل ذلك فإن أنصفك عند غضبه فآخه وإلا فاحذره»، وأخرج الدارقطني عن الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه قال بلغني أن لقمان عليه السلام قال لابنه: «يابني إنك مذ نزلت إلى الدنيا استدبرتها واستقبلت الأخرى، فدار أنت إليها تسير أقرب من دار أنت عنها تباعد»، وأخرج الحكيم الترمذي عن معتمر عن أبيه رضي الله تعالى عنهما أنّ لقمان عليه السلام قال لابنه: «يابني عوّد لسانك أن يقول اللهم اغفر لي فإن لله ساعة لا يردّ فيها الدعاء»، وأخرج الخطيب عن الحسن رضي الله عنه قال: قال لقمان عليه السلام لابنه: «يابني إياك والدين فإنه ذل بالنهار وهمّ بالليل»، وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في شعب الإيمان عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال قال لقمان لابنه: «يابني أرج الله رجاء لا يجرّئك على معصيته وخف الله خوفا لا يؤيسك من رحمته».

المطلب الثالث

في ذكر ما جاء في ترجمة السيد المعروف (بصاحب الحبشة) رضي اللـه عنه، قال الإمام السيوطي رحمه اللـه تعالى في كتابه (أزهار العروش)، أخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر في تفسيريهما عن هلال بن يساف قال لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: صاحب جريج، وعيسى بن مريم، وصاحب الحبشة، وأخرج البخاري عن أبي هريرة رضي اللـه عنه قال قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم: «لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة عيسى عليه السلام، وكان في بني إسرائيل رجل يقال له جريج كان يصلى فجاءته أمه فدعته فقال أجيبها أو أصلي» أي تردّد بين أن يقطع الصلاة ويجيب أمه وبين عدم القطع المستلزم لعدم إجابته لها ثم ترجح عنده عدم الإعراض عن الصلاة مراعاة لحق مولاه، فلذلك حفه بلطفه فيما نزل به وبرأه (فقالت أمه) عند ذلك: «اللـهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات» أي الزانيات (وكان جريج في صومعته) أي محل عبادته والصومعة هي حجرة صغيرة بعيدة عن العمران يتخذها الرهبان بيتا للعبادة والمناجات لخالق الأراضين والسموات (فتعرضت له امرأة وكلمته) أي راودته على أن يزني بها وكانت مسلطة عليه من قبل أهل الجهة التي كانت بالقرب منها صومعته (فأبى) أي امتنع من فعل القبيح بها (فأتت راعيا فأمكنته من نفسها فولدت غلاما) أي فحملت منه ثم بعد مضي مدة الحمل وضعت غلاما (وقالت) هو (من جريج فأتوه) أهل تلك الجهة التي صومعته بالقرب منها (فكسروا صومعته وأنزلوه منها وسبوه فتوضأ وصلى) ركعتين بنيه إظهار الحق في هذه المسألة (ثم أتى الغلام فقال من أبوك يا غلام فقال الراعي) الفلاني (فقال) الهادمون لصومعته عندما رأوا ذلك له (نبني صومعتك من ذهب) إرضاء لك وجبراً لخاطرك وطلبا للعفو منك (قال لا إلا من طين) فبنوها له، (وكانت امرأة ترضع ابنا لها) وهو المعبر عنه بصاحب الحبشة في الخبر الذي قبل هذا وكانت تلك المرأة (من بني إسرائيل فمرّ بها رجل راكب ذو شارة) أي هيبة ووقار (فقالت اللـهم اجعل ابني مثله فترك) ابنها (ثديها وأقبل على الراكب فقال اللـهم لا تجعلني

مثله، ثم أقبل على ثديها يمصه، ثم مـر بأمـه) في عنقهـا حبـل (تجـر) بـه (ويلعـب بهـا) الصبيان (فقالت اللـهم لا تجعل ابني مثل هذه فترك) ابنها (ثديها وقال اللـهم اجعلنـي مثلها فقالت) أمه له عند ذلك و(لم ذلك فقال) لها (الراكب جبار من الجبابرة وهذه الأمة يقولون لها زنيت فتقول حسبي اللـه، ويقولون لها سرقت فتقول حسبي اللـه).

المطلب الرابع

في ذكر ما جاء في ترجمة السيد (دمشق) الحبشي رضي اللـه تعالى عنه

قال الإمام السيوطي رحمه اللـه تعالى في كتابه (أزهار العروش)، أخرج ابن عساكر عن وهب بن منبه، قال دمشق أي البلدة المشهورة التي هي عاصمة الشام بناها السيد (دمشق) رضي اللـه عنه غلام الخليل إبراهيم عليه السلام وكان حبشياً وهبه له النمروذ بن كنعان حين خرج إبراهيم عليه السلام من الناس فسميت تلك البلدة باسمه، وكان الخليل عليه السلام قد جعله أميناً على كل شيء عنده.

والحمد للـه تعالى وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.



الباب الرابع

في ذكر ما جاء في تراجم بعض من عرفت أسماؤهم وبعض من لم تعرف أسماؤهم من الصحابة والصحابيات منهم.

وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول

في ذكر ما جاء في تراجم بعض من عرفت أسماؤهم من الصحابة منهم وفيه سبعة وعشرون مطلبا

المطلب الأول

في ترجمة رأس الخريدة وبيت القصيده

وواسطة القلاده وبحر السعادة

السيد (بلال) الحبشي رضي الـلـه تعالى عنه

قال الإمام السيوطي رحمه الـلـه تعالى في كتابه (رفع شأن الحبشان) هو ابن رباح الحبشي مؤذن رسول الـلـه صلى الـلـه عليه وسلم وخازنه وأحد السابقين الأوّلين في الإسلام، وأحد الذين عذبوا في الـلـه تعالى بأنواع العذاب فصبروا وأوّل مؤذن أذن في الإسلام وأوّل من آمن من الموالي، وكان يكنى بأبي عبد الـلـه وأبي عبد الرحمن وأبي عبد الكريم وأبي عمر، شهد غزوة بدر والمشاهد كلها مع رسول الـلـه صلى الـلـه عليه وسلم وأذن للنبي صلى الـلـه عليه وسلم سفرا وحضرا في الغالب ولم يؤذن لأحد بعده صلى الـلـه عليه وسلم وقيل بل أذن لأبي بكر رضي الـلـه عنه مدة خلافته فقط ثم مرّة بالشام عند قدوم عمر بن الخطاب رضي الـلـه عنه إليها.

أي وسيأتي لنا توضيح ذلك قريباً إن شاء الـلـه تعالى. اهـ

قال الإمام السيوطي رحمه الـلـه تعالى في كتابه (أزهار العروش) والسبب في إسلامه رضي الـلـه عنه هو ما رواه الوليد بن مسلم عن الوضين بن عطاء من أن رسول الـلـه صلى الـلـه عليه وسلم وأبا بكر رضي الـلـه عنه اعتزلا في غار من غيران جبال مكة، أي اختليا فيه للعبادة في بعض الأوقات. فبينما هما كذلك إذ مر بهما بلال رضي الـلـه عنه في غنم سيده عبد الـلـه بن جدعان راعيا لها وكان لعبد الـلـه بن جدعان المذكور مائة مملوك بمكة منهم بلال رضي الـلـه عنه فلما بعث الـلـه نبيه أمر بهم فأخرجوا من مكة مخافة دخولهم في دينه صلى الـلـه عليه وسلم إلا بلالاً فإنه أبقاه يرعى

له غنمه المتقدم ذكرها فأطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من ذلك الغار وقال: «يا راعي هل من لبن»، فقال له بلال: «مالي لا شاة منها، أي لا أملك إلا لبن شاة واحدة منها قوتي فإن شئتما آثرتكما أي قدمتكما على نفسي بلبنها اليوم»، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ائت بها» فجاء بها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقعب أي إناء يحلب فيه واعتقلها وحلب في القعب حتى ملأه فشرب حتى روى ثم حلب حتى ملأه فسقى أبا بكر رضي الله عنه حتى روى ثم حلب حتى ملأه فسقى بلالا رضي الله عنه حتى روى ثم أسلمها له وهي أحفل أي أكثر لبنا مما كانت قبل الحلب معجزة من معجزاته صلى الله عليه وسلم ثم قال لبلال: «يا غلام هل لك في الإسلام» من رغبة ومحبة فإني رسول الله فأسلم بلال، أي فرغب الغلام في الإسلام وأسلم، وذلك من علامة سعادته رضي الله عنه، ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم قال له اكتم إسلامك رأفة به وخوفاً عليه من المشركين ففعل وانصرف بغنمه وقد أضعف، أي تضاعف لبنها، فقال له أهله: «لقد رعيت مرعى طيباً يا غلام فعليك به» أي داوم الرعي فيه وما دروا أن مضاعفة اللبن سببها متابعته للحبيب الأعظم صلى الله عليه وسلم لا طيب المرعى فعاد إليه ثلاثة أيام وهو يسقى النبي صلى الله عليه وسلم والصدّيق من لبن تلك الشاة المباركة ويتعلم الإسلام، أي بعض أحكامه حتى إذا كان اليوم الرابع مر أبو جهل لعنه الله بأهل عبد الله بن جدعان الذي هو صاحب الغنم وسيد بلال، فقال لهم: «إني أرى غنمكم قد نمت» أي زاد سمنها، فقالوا له: «قد حصل ذلك منذ ثلاثة أيام وما كنا نعرفه منها قبل الآن»، فقال لهم: «عدوّ الله عبدكم ورب الكعبة يعرف مكان ابن أبي كبشة» يعني بذلك النبي صلى الله عليه وسلم وذلك لأن أبا كبشة هذا هو أبو النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة فامنعوه من أن يرعي في ذلك المرعى فمنعوه، ثم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة واختفى في دار بالمروة مخافة من الأشرار وأقام، أي دام بلال على إسلامه إلى أن دخل يوماً الكعبة وقريش جالسون خلفها لا يعلم هو بهم فالتفت فلم ير أحداً فأتى الأصنام المنصوبة عندها وجعل يبصق عليها ويقول خاب وخسر من عبدك فطلبته قريش، أي أعداء الله الذين كانوا جالسين خلف الكعبة عندما سمعوا كلامه فهرب حتى دخل دار سيده واختفى فيها فنادوا على عبد الله بن جدعان فخرج لهم فقالوا له أصبوت، أي خرجت من

دينك ودين آبائك وأجدادك ودخلت في دين محمد بن عبد اللـه، وكانوا يطلقـون هـذه الكلمة يعني صبوت أو صبأ على كل من يتبعه صـلى اللــه عليـه وسـلم فقـال لهـم: «أو مثلي يقال له هذا يشير إلى أنه لا يتـأتى ذلـك مـن مثلـه لكـمال إخلاصـه في محبـة الـلات والعزى وغيرهما من الأصنام التي كانت تعبد من دون اللــه تعـالى»، وزاد عـلى ذلـك أن قال لهم: «إظهاراً لكمال التبرئة مماظنّ فيه عليّ نحر مائة ناقة تقر باللات والعزى»، فقالو له: «إن أسودك يعنون بلالا صنع كذا وكذا» فدعا به فلما حضر قـال: «لعـدوي اللــه أبي جهل وأمية بن خلف شأنكما به فاصنعا بـه مـا أحببـتما، فخرجـا بـه إلى البطحـاء، وهـي الأرض ذات الرمل والحجارة الصغار فبسطاه على رمضائها، أي حجارتها المحامـة بالشـمس وجعلا رحا على كتفيه»، وصارا يقولان له اكفر بمحمد وبمـا جـاء بـه وهـو يقـول لهـما لا، ويوحد اللـه تعالى بقوله أحد أحد فبينما هما كـذلك إذ مـر بهـما أبـو بكـر الصـدّيقرضي اللـه عنه فقال لهما: «ما تريدان بهذا الأسود المسكين واللـه مـا تبلغـان بـه ثـأرا»، فقـال عدوّ اللـه أمية بن خلف لأصحابه: « ألا ألعبن لكم بأبي بكر لعبة ما لعبها أحد بأحد قـط فتضاحكوا»، وقالوا له: «دونك»، فقال عليه اللعنة لأبي بكر: «هو عـلى دينـك يـا أبـا بكـر فاشتره منـا»، فقـال لـه عليـه الرضـوان: «نعـم»، فقـال عـدّو اللــه لـه: «اعطنـي عبـدك (قسطاسا) فيه» وقسطاس هذا هو عبد لأبي بكر كان حداداً يؤدّي خراجه لسـيده نصـف دينار. أي وفي رواية ذكرها الشيخ ابن دحـلان في سـيرته أنـه كـان تحـت يـده عشرة آلاف دينار للتجارة وغلمان وجوار وكان مشركـاً يـأبى الإسـلام فقـال أبـو بكـر لعـدوّ اللــه: «إن فعلت تفعل»، قال: «نعم»، فقال له: «قد فعلـت»، فتضـاحك عـدوّ اللــه هـو وأصـحابه وقال: «لا حتى تؤتيني معه امرأته»، فقال له: «إن فعلت تفعل»، قال: «نعم»، فقـال لـه: «فذاك لك» فتضاحك عدو اللـه أيضاً وقال: «لا حتى تزيدني معهما مائتي دينـار»، فقـال له أبو بكر رضي اللـه عنه: «أنت رجلا لا تستحيي من الكذب»، فقال: «لا واللات والعزى لئن أعطيتني ذلك لأفعلن»، فقال: «هي لك» فأخذه. اهـ وأخرج بسنده أيضاً عـن عطـاء الخراساني قال: «كنت عند ابن المسيب فـذكر بـلالاً فقـال كـان شـحيحاً عـلى دينـه وكـان يعذب في اللـه فلقيه النبي صلى اللـه عليـه وسـلم وأبـو بكـر فقـال النبـي لأبي بكـر لـو

كان عندنا شيء لابتعنا به بلالا فلقى أبو بكر عباساً أي عم النبي صلى اللـه عليـه وسـلم وكان ذلك قبل إسلامه وكان بينه وبين أبي بكـر صـداقة، فقـال لـه اشـتر لي بـلالا، فـانطلق العباس لسيد بلال وقال له هل لك أن تبيعني عبدك بلالا قبل أن يفوتك خيره، أي وذلـك بدخوله في دين محمد المستلزم لعدم شراء أحد له من المشركين، فقـال لـه اشـتراه فاشـتره العباس لأبي بكر رضي اللـه عنه»، أي وليتأمل الجمع بين هذه الرواية والتي قبلها ويمكـن أن يقال إن العباس إنما رغب أمية في بيع بلال فقط، ولما ظهر له الرضا ببيعه أرسل إلى أبي بكر فجاء واشتراه فـأطلق عـلى ترغيـب العبـاس للبيـع شراء وبـذلك يحصـل الجمـع بـين الروايتين. اهـ وأخرج عن هشام بن عروة عن أبيه قال: «كان ورقة بـن نوفـل يمـر بـبلال وهو يعذب على الإسلام فيجده يقول أحد أحد، فيقول ورقة أحد أحد واللـه يـا بـلال ثـم يقبل على من يفعل ذلك به من بني جمح وعلى عدوّ اللـه أمية بـن خلـف فيقـول لهـم أحلف باللـه تعالى لئن قتلتموه على هذا لاتخذته حنانا أي لأجعلن قبره موضع حنان، أي مظنة رحمـة أتوسـل بـه إلى رب البريـات في تعجيـل قضـاء الحاجـات»، قـال ابـن اسـحق فبلغني أن عمار بن ياسر رضي اللـه عنه قال في ذلك أبياتاً وهي هذه:

جـزى اللــه خـيرا عـن بـلال وصـحبه *** عتيقــا وأخــزى فاكهــا وأبــا جهــل

عشــية هــما في بــلال بســوأة *** ولم يحـذرا مـا حـذر المـرء ذو العقـل

بتوحيـــده رب الأنـــام وقولـــه *** شـهدت بـأن اللــه ربي عـلى مهـل

فــإن تقتلــوني تقتلــوني ولم أكــن *** لأشرك بــالرحمن مــن خيفــة القتــل

فيــارب إبــراهيم والعبــد يــونس *** ومـوسى وعـيسى نجنـي ثـم لا تمـل

لمـن ظـل يهـوى الغـيّ مـن آل غالـب *** عــلى غــير بركــان منــه ولا عــدل

قال الشيخ ابن دحلان رحمه اللـه تعالى في كتابـه (السـيرة النبويـة)، ويـروى أن بـلالا رضي اللـه عنه حين اشتراه الصدّيق كان يعذب تحت الحجارة وهو لا يبالى بتعذيبهم لـه، وكانوا يعطونه للولادان فيربطونه بحبل ويطوفون به في شعاب مكة وهو يقول أحد أحـد مازجاً مرارة العذاب بحلاوة الإيمان، وقد وقع له مثل ذلـك أيضـاً عنـد موتـه فـإن امرأتـه

كانت تقول «واكرباه»، وهو يقول واطرباه، غدا ألقى الأحبة محمدا وحزبه، مازجاً مرارة الموت بحلاوة اللقاء، ولله درّ أبي محمد الشقراطي حيث قال في قصيدته اللامية المشهورة:

لاقي بلال بلاء من أمية قد *** أحله الصبر فيها أكرم النزل

إذ أجهدوه بضنك الأسر وهو على *** شدائد الأسر ثبت الأزر لم يزل

ألقوه بطحا برمضاء البطاح وقد *** عالوا عليه صخورا جمة الثقل

فوحد الله إخلاصا وقد ظهرت *** بظهره كندوب الطل في الطلل

أن قدّ ظهر ولى الله من دبر *** قد قدّ قلب عدوّ الله من قبل

يعني إن كان ظهر ولى الله الذي هو بلال رضي الله عنه قد ظهر فيه أثر التعذيب بقدّه فقد جوزي عدوّ الله أمية بقدّ قلبه، وذلك لأنه قتل يوم بدر كافراً وكان قد وصل السيف إلى قلبه وكان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه هو الذي أسره يومئذ وأراد استبقاءه لصداقة كانت بينهما في الجاهلية فرآه بلال معه فصاح بأعلى صوته يا أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا رأس الكفر أمية بن خلف لانجوت إن نجا، قال عبد الرحمن رضي الله عنه فتسابقوا إليه فلما خشيت أن يلحقونا خلفت لهم ابنه عليا لأشغلهم به يقتلونه دونه فقتلوه ثم تبعونا، وكان أمية رجلاً ثقيلاً في الجسم فلما أدركونا قلت له: ابرك فبرك فألقيت نفسي عليه لأمنعه فنسخه الصحابة بأسيافهم حتى قتلوه، فيؤخذ من هذا أنّ النصر مع الصبر ولاشك، ولذلك لما صبر بلال على تعذيب عدوّ الله أمية له كان قتله على يديه تحقيقاً لقوله تعالى في سورة الصافات (**وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ**) ولقوله تعالى: (**أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**)ويروى أن أبا بكر الصدّيق رضي الله عنه هنأ بلالا عند ذلك بأبيات منها قوله:

هنيأ زادك الرحمن خيرا *** لقد أدركت ثأرك يا بلال

هذا ولما قام المشركون ما أعتق أبو بكر بلالا الأليد كانت له عنده فكافأه بها أنزل الله تعالى قوله : (**وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى**) إلى آخر السورة فقوله تعالى فيها: (**فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى {5/92} وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى {6/92} فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى {7/92}**) يريد به أبا بكر، وقوله تعالى فيها أيضاً:

(وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى {8/92} وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى {9/92} فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى {10/92}) يريد به أمية بن خلف لعنه اللـه تعالى، وقوله فيها: (لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى {15/92} الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى {16/92}) يريد به أمية أيضاً، وقوله تعالى فيها أيضاً:(وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى {17/92} الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى {18/92} وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى {19/92} إِلَّا ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى {20/92} وَلَسَوْفَ يَرْضَى {21/92}) يريد به أبا بكر الصدّيق رضي اللـه عنه وفي قوله تعالى: (الْأَتْقَى) تصريح بأنه رضي اللـه عنه أتقى البرية أخذ التقدير الأتقى من كل أحد، وذلك لأن الحذف يفيد العموم والمراد من كل أحد غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

المطلب الثاني
في ذكر ما جاء من الأحاديث الشريفة في حق
السيد (بلال) الحبشي رضي اللـه تعالى عنه

قال الإمام السيوطي رحمه اللـه تعالى في كتابه (الجامع الصغير)، أخرج الديلمي في كتابه مسند الفردوس، عن علي بن أبي طالب رضي اللـه عنه قال قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم: «خير السودان ثلاثة: لقمان، وبلال، ومهجع»، وأخرج الإمام أحمد وأبو يعلي في مسنديهما بإسناد صحيح عن ابن عباس رضي اللـه تعالى عنهما قال قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم: «دخلت الجنة ليلة أسرى بي فسمعت في جانبها وجسا» أي صوتاً أو مشيا خفيفا، «فقلت يا جبريل ما هذا قال هذا بلال المؤذن» أي صوته أو مشيه، وأخرج ابن عديّ بإسناد حسن عن أبي أمامه رضي اللـه عنه قال قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم: «دخلت الجنة» أي في عالم الرؤيا «فسمعت خشفة» أي صوتاً أو مشيا خفيفا «بين يديّ» أي أمامي «فقلت» لجبريل «ما هذه الخشفة فقيل لي هذا بلال يمشي أمامك».

وأخرج الإمام السيوطي أيضاً في كتابه (أزهار العروش) بسنده عن أبي هريرة رضي اللـه عنه قال قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم لبلال: «أخبرني بأيّ عمل عملته أرجي منفعة في الإسلام فإني سمعت الليلة خشفة نعليك بين يديه في الجنة» فقال له ما عملت يا رسول اللـه في الإسلام عملا أرجي عندي منفعة من أني لا أتطهر طهورا تاما قط في ساعة من ليل أو نهار إلا صليت ذلك الطهور لربي ما كتب لي أن أصلي، وأخرج بسنده أيضاً عن بريدة عن أبيه رضي اللـه تعالى عنهما قال دعا رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم بلالا فقال: «يا بلال بم سبقتني إلى الجنة فإني دخلت الجنة البارحة فسمعت خشفتك أمامي»، فقال لي: «ما أذنت قط إلا صليت ركعتين، وما أصابني حدث قط إلا توضأت عنده»، فقال له رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم: «بهذا سبقتني»، وأخرج بسنده أيضاً عن امرأة من بني عامر عن امرأة بلال رضي اللـه تعالى عنهما أن النبي صلى اللـه عليه وسلم أتاها في بيتها وسلم عليها ثم قال لها: «أثم بلال»، فقالت له: «لا يا رسول اللـه»، فقال لها: «لعلك غضبى على بلال»، فقالت:

«إنه يجيئني كثيرا ويقول: قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم كذا وكذا»، فقال لها رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم: «ما حدّثك عني بلال فقد صدقك بلال لا يكذب لا تغضبي بلالا فإنه لا يقبل منك عمل ما أغضبتيه»، وأخرج بسنده أيضاً عن زيد بن أسلم رضي اللـه عنه أن بني البكير جاءوا إلى رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم فقالوا: «أنزوّج أختنا بلالا يا رسول اللـه»، فقال لهم: «أين أنتم عن بلال»، ثم جاءوا مرة أخرى فقالوا: «يا رسول اللـه أننكح أختنا بلالا»، فقال لهم: «أين أنتم عن بلال»، ثم جاءوه الثالثة وقالوا ما قالوه له أوّلا وثانياً، فقال لهم: «أين أنتم عن بلال أين أنتم عن رجل من أهلي» فأنكحوه، وأخرج بسنده أيضاً عن أبي أمامة رضي اللـه عنه قال عير أبو ذرّ الغفاريّ رضي اللـه عنه بلالا بأمه فقال له يا ابن السوداء فأتى بلال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم فأخبره بذلك فغضب رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم من ذلك فجاء أبو ذرّ إلى رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم ولم يشعر بأن بلالا أخبره بما حصل منه فأعرض عنه النبي صلى اللـه عليه وسلم فقال له: «ما أعرضك عني يا رسول اللـه ألاشيء بلغك عني»، فقال له رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم: «أنت الذي تعير بلالا بأمه، والذي أنزل الكتاب على محمد مالأحد على أحد فضل إلا بعمل إن أنتم إلا كطف الصاع»، وأخرج بسنده أيضاً عن رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم أنه قال: «مثل بلال كمثل نحلة غدت تأكل من الحلو والمر ثم هو حلو كله».

المطلب الثالث
في ذكر ما جاء من الآثار المنيفة في حق
السيد (بلال) الحبشي رضي اللـه تعالى عنه

أخرج الإمام السيوطي رحمه اللـه تعالى في كتابه (أزهار العروش) بسنده عن مجاهد رحمه اللـه تعالى في تفسير قوله تعالى في سورة (ص) حكاية عن طائفة من أهل النار يقولون فيها (مالنا لا نرى) معنا في النار (رجالاً كنا نعدّهم) في الدنيا (من الأشرار) قال: «يقول أبو جهل لعنه اللـه لأصحابه في النار أين بلال وأين فلان وفلان ممن كنا نعدّهم من الأشرار في الدنيا فأنا لا نراهم الآن في النار معنا»، وأخرج بسنده أيضاً عن القاسم بن عبد الرحمن رضي اللـه عنه قال إن أوّل مؤذن أذن في الإسلام بلال رضي اللـه عنه، أي وذكر الشيخ (على دده) السكتواري رحمه اللـه تعالى في كتابه (الأوائل) أن أوّل من ثوّب في الآذان بلال الحبشي والتثويب هو قول المؤذن في أذان الصبح بعد حيّ على الفلاح الصلاة خير من النوم اهـ وأخرج بسنده أيضاً عن ابن عباس رضي اللـه تعالى عنهما قال ليلة أسري بنبي اللـه صلى اللـه عليه وسلم دخل الجنة فسمع في جانبها وجسا فقال: «ما هذا»، فقال: «هذا بلال المؤذن»، فقال نبي اللـه صلى اللـه عليه وسلم حين جاء إلى الناس: «قد أفلح بلال رأيت له كذا وكذا»، وأخرج بسنده أيضاً عن سالم رضي اللـه عنه هو الذي خير بلال، وأخرج بسنده أيضاً عن ابن أبي مليكة رضي اللـه عنه قال إنه لما كان يوم فتح مكة رقي بلال الكعبة وأذن على ظهرها، فقال بعض الناس ألا تنظرون إلى هذا العبد الأسود الذي يؤذن على ظهر الكعبة فقال البعض منهم إن يسخط اللـه على ذلك يغيره أي يمسخه فنزل عند ذلك قوله تعالى في سورة الحجرات (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللـهِ أَتْقَاكُمْ**)، وأخرج بسنده أيضاً عن محمد بن عبد اللـه بن زيد عن أبيه رضي اللـه عنه أنه لما رأى الآذان قال له رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم: «ألقها» أي ألفاظ الأذان «على بلال لينادي بها فإنه أندى صوتا منك».

قال الهمام ابن هشام رحمه اللـه تعالى في سيرته: قال ابن اسحق رحمه اللـه تعالى ولما

اطمأن رسول اللـه صلى اللـه عليـه وسـلم بالمدينـة المنـوّرة واجتمـع إليـه إخوانـه مـن المهاجرين واجتمع أمر الأنصار استحكم أمر الإسلام فقامت الصلاة أي كثرت إقامتها لكـثرة المسلمين إذ ذاك، وفرضت الزكاة والصيام وقامت الحـدود وفـرض الحـلال والحـرام وتبـوأ الإسلام بين أظهره، وكان هذا الحي من الأنصار هم الذين تبوّؤا الـدار والإيمـان، وقـد كـان رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم حين قدمها يجتمع الناس إليـه للصلاة حـين مواقيتهـا بغير دعوة إليها فهمّ رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم أن يجعل بوقا كبوق اليهود الذي يدعون به لصلاتهم ثم كرهه ثم أمر بالنـاقوس فنحـت لـيضرب بـه للمسـلمين في أوقـات الصلاة فبينما هم على ذلك إذ رأى عبد اللـه بن زيد بن ثعلبة أخو بلحـرث بـن الخـزرج النداء أي كيفية الآذان في النوم، فأتى رسول اللـه صلى اللـــه عليـه وسـلم فقـال لـه: «يـا رسول اللـه إنه طاف بي هذه الليلة طائف، وذلك أنـه مـر بي رجـل عليـه ثوبـان أخضران يحمل ناقوسا في يده فقلت له يا عبد اللـه أتبيع هـذا النـاقوس فقـال لي ومـا تصـنع بـه قلت ندعو به إلى الصلاة فقال أفلا أدلك على خير من ذلك قلت وما هو قال تقـول اللـــه أكـبر اللـــه أكـبر اللـــه أكـبر اللـــه اكـبر* أشـهد أن لا إلـه إلا اللـــه*أشـهد أن لا إلـه إلا اللـه*أشهد أن محمدا رسول اللـه* أشهد أن محمدا رسول اللـه* حيّ على الصلاة* حـي على الصلاة* حي على الفلاح* حي على الفلاح* اللـه أكبر اللـــه أكـبر* لا إلـه إلا اللـــه» فقال له رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم: «إنها الرؤيا حق عما شاء اللـه فقم مع بلال وألقها عليه ليؤذن بها فإنه أندى صوتا منك» فلما أذن بها بلال وسمعها عمر بن الخطاب وهو في بيته خرج إلى رسول اللـه صلى اللـه عليه وسـلم يجـرّ في ردائـه ويقـول يـا نبـي اللـه والذي بعثك بالحق لقد رأيت مثل الذي رأى، فقال رسول اللـــه صـلى اللـــه عليـه وسلم: «للـه الحمد على ذلك».

أي وفي رواية أن جبريل عليه السلام هو الـذي جـاء بألفـاظ الآذان مـع الأمـر باتخـاذه للنبي صلى اللـه عليه وسلم ولا منافاة لاحتمال أن يكون الوقـت الـذي جـاء فيـه السـيد عبد اللـه بن زيد الرائي للنبي صلى اللـه عليه وسلم هو الوقـت الـذي جـاء فيـه سـيدنا جبريل بذلك. اهـ

قال الإمام السيوطي رحمه اللـه تعالى في كتابه (أزهار العـروش) قـال ابـن أبي أويـس المدني حدثني عبد الرحمن بن سعد بن عمار بن سعد المؤذن وعبد اللـه ابن محمـد بـن

عمار بن سعد بن حفص بن عمر بن سعد وعمر بن حفص بن عمر بن سعد عـن آبـائهم عن أجدادهم أن النجاشي أصحمة الحبشي بعث إلى النبي صلى الـلـه عليـه وسـلم بـثلاث عنزات، أي حراب قصيرة، فأمسك النبي واحدة لنفسـه وأعطـى عـلي بـن أبي طالـب رضي الـلـه عنه واحدة، وأعطى عمر بن الخطاب رضي الـلـه عنه واحدة، فكان بلال يمشي بتلك العنزة بين يدي رسول الـلـه صلى الـلـه عليه وسلم في العيدين حتى يأتي المصـلي فيركزهـا أي أمام رسول الـلـه صلى الـلـه عليه وسلم فيصلى إليها، ثم كان يمشى بها أيضاً بـين يـدي أبي بكر بعد رسول الـلـه صلى الـلـه عليه وسلم كذلك، ثم كان سعد القرظ أي الـذي قـام مقام بلال في الآذان في خلافة عمر رضي الـلـه عنه يمشى بها بـين يـدي عمـر بـن الخطـاب وعثمان بن عفان رضي الـلـه تعالى عنهما في العيدين كذلك قال عبـد الـرحمن بـن سـعد، وهذه العنزة هي التي يمشي بها اليوم بين يدي الولاة، قالوا ولما تـوفي رسـول الـلــه صـلى الـلـه عليه وسلم جاء بلال إلى أبي بكر الصدّيق رضي الـلـه عنه وقال له يـا خليفـة رسـول الـلـه إني سمعت رسول الـلـه صـلى الـلــه عليـه وسـلم يقـول: «إن أفضـل عمـل المـؤمن الجهاد في سبيل الـلـه»، فقال له أبو بكر: «فما تريـد يـا بـلال»، قـال: «أريـد أن أرابـط في سبيل الـلـه حتى أموت»، فقال له أبو بكر: «أنشدك الـلــه يـا بـلال وحرمتـي وحقـي أي أقسم عليك بذلك إلا ما أقمت معي فقد كبرت وضعفت واقترب أجلي» فأقام بلال مع أبي بكر رضي الـلـه عنه حتى توفى ليلة الثلاثاء الثاني والعشرين من جمادي الآخرة سنة ثـلاث عشرة من الهجرة وعمره ثلاث وستون سنة على الصحيح، فجاء إلى عمـر رضي الـلــه عنـه فقال له ما قال لأبي بكر فردّ عليه عمر بما ردّ به عليه أبو بكر فأبى فقـال لـه عمـر: «إذن يـا بلال إلى من ترى أجعل النداء أي أمر الأذان فقال إلى سعد القرظ»، وأخرج بسنده أيضاً عن موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحرث التميمي عن أبيه رضي الـلـه تعالى عنهما، قـال إنـه لما توفى رسول الـلـه صلى الـلـه عليه وسلم وقبل أن يقبر أي يدفن أذن بلال فكـان إذا قـال أشهد أن محمدا رسول الـلـه انتحب الناس في المسجد أي ارتفعـت أصـواتهم بالبكـاء جزعـاً عليه صلى الـلـه عليه وسلم، فلما دفن رسول الـلـه صلى الـلــه عليـه وسـلم قـال أبـو بكـر الصدّيق لبلال: «أذن يا بلال كما كنت تؤذن لرسول الـلـه صلى الـلـه عليه وسلم»، فقال لـه بلال : «إن كنت إنما أعتقتني لنفسك فلك ذلك، وإن كنت إنما أعتقتنـي لـلـه فخلنـي ومـن أعتقتنـي لـه»، فقـال لـه: «لا، بـل مـا أعتقتـك إلا لـلــه تعـالى»، فقـال: «إني إذا لا أؤذن

لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم»، فقال له أبو بكر: «ذلك إليك يا بلال»، فأقام بالمدينة المنوّرة حتى خرجت بعوث الشام فسار معهم حتى انتهى إليها، أي فتكون هذه رواية أخرى غير الأولى المفيدة لامتثاله أمر أبي بكر وجلوسه معه حتى توفي رضي الله عنه، وأخرج بسنده أيضاً عن زيد بن أسلم رضي الله عنه قال: «قدمنا الشام مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأذن بلال أي بطلب من عمر له فذكر الناس النبي صلى الله عليه وسلم فلم أر يوما أكثر باكيا منه»، وأخرج بسنده أيضاً عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه لما أقام بلال بالشام رأى في منامه النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول له: «يا بلال أما آن لك أن تزورني» فانتبه حزينا وجلا فركب راحلة وقصد المدينة وأتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وجعل يبكي عنده ويمرّغ وجهه عليه فأقبل الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما إليه فجعل يضمنهما ويقبلهما فقالا له: «يا بلال نشتهي أن نسمع آذانك الذي كنت تؤذن به زمن النبي صلى الله عليه وسلم» فعلا سطح المسجد ووقف موقفه الذي كان يقف فيه، فلما قال الله أكبر الله أكبر ارتجت المدينة، ولما قال أشهد أن لا إله إلا الله ازادت رجتها، ولما قال أشهد أن محمدا رسول الله خرجت العواتك من خدورهن وقالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أر يوما أكثر بكاء بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك اليوم، أي مع علمك بأن شيخ الإسلام ابن تيمية، والشيخ عليا القارئ وغيرهما من الحفاظ قد نصوا على عدم صحة خبر هذه الرؤيا، فافهم والله بحقيقة الحال أعلم اهـ وأخرج بسنده أيضاً عن جابر رضي الله عنه قال: «كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا يعني بلالا»، وأخرج بسنده أيضاً عن مكحول رحمه الله تعالى قال: «حدثني من رأى بلالا أنه كان رجلا آدم شديد الأدمة نحيفا طوالا أحنى، له شعر كثير، خفيف العارضين به شيب كثير وكان لا يغير، أي شيبه لا بالخضاب ولا بالصبغ» اهـ وأخرج بسنده أيضاً عن سعيد بن عبد العزيز قال: «إن بلالا كان يقول حين حضرته الوفاة، غدا نلقى الأحبة محمدا وحزبه، وكانت امرأته عند وفاته تقول وا ويلاه وهو يقول وا فرحاه».

أي وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه جماعة من الصحابة منهم أبو بكر وعمر وعلي وابن مسعود وابن عمر وأسامة بن زيد وجابر وكعب بن عرفجة وأبو سعيد

الخدري والبراء بن عازب وجماعة من كبار التابعين، كما ذكره ابن عبد الباقي رحمه اللـه تعالى في كتابه (الطراز المنقوش) ومات بدمشق الشام ودفن بباب الصغير منها على المشهور وقيل بداريا وقيل بحلب سنة عشرين وقيل إحدى وعشرين وقيل ثمانية عشر وقيل سبعة عشر من هجرة سيد البشر وهو ابن بضع وستين وقيل وسبعين سنة ولم يترك عقبا رضي اللـه عنه. اهـ

المطلب الرابع
في ذكر ما جاء في ترجمة السيد (مهجع)
الحبشي رضي اللـه تعالى عنه

قال الفاضل ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو أوّل قتيل من المسلمين قتل يوم بدر أتاه سهم غرب وهو بين الصفين فقتله، وقيل من عامر بن الحضرمي كما قاله ابن الجوزي، أي وهو مولى عمر بن الخطاب رضي اللـه عنه ومن المهاجرين الأولين، وأحد الأربع المتقدم ذكرهم في حديث (سادات السودان أربعة، بلال الحبشي، ولقمان، والنجاشي، ومهجع) اهـ وهو أيضاً ممن نزل فيهم قوله تعالى لنبيه صلى اللـه عليه وسلم في سورة الأنعام (وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ)بعبادتهم (وَجْهَهُ) لا شيئا من أعراض الدنيا وهم مهجع الحبشي وغيره من الفقراء (مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ) إن كان باطنهم غير ظاهرهم كما يقوله لك بعض المشاركين (وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ {52/6} وَكَذَلِكَ فَتَنَّا) أي ابتلينا (بَعْضَهُم بِبَعْضٍ) أي الشرفاء بالوضعاء، والأغنياء بالفقراء، وذلك بأن قدمنا الضعفاء على الشرفاء والفقراء على الأغنياء بالسبق إلى الإيمان (لِّيَقُولواْ) هؤلاء الشرفاء والأغنياء منكرين (أَهَؤُلاء) الفقراء (مَنَّ اللـهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا) بالهداية، أي لو كان ما هم عليه هدى ما سبقونا إليه (أَلَيْسَ اللـهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ) له فيهديهم بلى أعلم وحقه (و) إذا كان كذلك أيها الرسول الكريم (وَإِذَا جَاءكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا) وهم متقدمو الذكر من الفقراء (فَقُلْ) لهم (سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ) أي قضى (رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ) أي رجع عنه (مِن بَعْدِهِ) أي من بعد عمله (وَأَصْلَحَ) عمله (فَأَنَّهُ) سبحانه (غَفُورٌ) له (رَّحِيمٌ) به.

قال الإمام السيوطي رحمه اللـه تعالى في تفسيره (الدر المنثور) وذلك لما أخرجه ابن أبي شيبة، وابن ماجه، وأبو يعلي، وأبو نعيم في الحلية، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، وابن مردويه، والبيهقي في الدلائل عن خباب رضي اللـه عنه قال جاء

الأقرع بن حابس التميمي، وعيينة ابن حصن الفزاري إلى النبي صلى اللـه عليه وسلم فوجداه قاعدا معي ومع بلال وصهيب وعمار في أناس ضعفاء من المؤمنين، أي منهم مهجع صاحب الترجمة وعتبة بن غزوان، وأوس بن خولة، وعامر بن فهيرة كما قاله ابن عباس رضي اللـه تعالى عنهما، فلما رأينا حوله صلى اللـه عليه وسلم حقرانا وقالا للنبي بعد أن خلوا به إنا نحب أن تجعل لنا منك مجلسا تعرف لنا العرب به فضلنا فإن وفود العرب ستأتيك وإنا نستحي أن ترانا العرب قعودا مع هؤلاء الأعبد الذين باطنهم غير ظاهرهم فإذا نحن جئناك فأقمهم عنك وإذا نحن قمنا فلتقعد معهم إن شئت، فقال لهم النبي صلى اللـه عليه وسلم: «نعم»، فقالوا له: «اكتب لنا عليك بذلك كتابا» فدعا بالصحيفة ودعا عليا رضي اللـه عنه ليكتب ونحن قعود في ناحية رغبة منه صلى اللـه عليه وسلم في إسلامهم، وإذا بجبريل قد نزل بهذه الآية وهي قوله تعالى: (وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ)إلى قوله تعالى: (فَقُلْ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ) فألقى رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم الصحيفة من يده ثم دعانا فأتيناه وهو يقول سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فكنا نقعد معه صلى اللـه عليه وسلم بعد ذلك فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا حتى نزل عليه قوله تعالى في سورة الكهف: (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ) أي أحبسها (مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ) بعبادتهم (وَجْهَهُ) تعالى لا شيئا آخر (وَلَا تَعْدُ) أي تنصرف (عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا) الذي هو القرآن (وَاتَّبَعَ هَوَاهُ) في شركه بنا (وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا) أي إسرافا وهو عيينة بن حصن الفزاري وأصحابه، فكان صلى اللـه عليه وسلم بعد ذلك يقعد معنا، فإذا بلغ الساعة التي يقوم فيها قمنا نحن وتركناه حتى يقوم هو صلى اللـه عليه وسلم.

أي وقال القاسم بن عبد الرحمن رضي اللـه تعالى عنهما إن أول من عدا به فرسه من المسلمين المقداد بن الأسود، وأول من رمى بسهم في سبيل اللـه سعد بن مالك، وأول من أذن بلال، وأول من بنى للـه تعالى مسجداً يصلي فيه عمار، وأول من أفشى في مكة القرآن عبد اللـه بن مسعود، وأول من استشهد يوم بدر مهجع مولى عمر بن الخطاب، وأوّل حي أدّوا الزكاة طائعين بنو عذرة بن سعد كما في رفع شان الحبشان. اهـ

المطلب الخامس

في ذكر ما جاء في ترجمة السيد

(أبي بكرة) الحبشي رضي الله تعالى عنه

قال الإمام السيوطي رحمه الله تعالى في كتابه (رفع شأن الحبشان) هو نفيع بن مسروح الحبشي مولى الحرث بن كلدة الثقفي، وأمه سمية جارية الحرث أيضاً، وقيل هو ابن الحرث لا مولاه، أي والصحيح الأول، أسلم وعجز عن الوصول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن حوصر الطائف، فنزل إلى النبي صلى الله عليه وسلم من على سوره في بكرة فكنى أبا بكرة من أجل ذلك، وأعتقه صلى الله عليه وسلم وهو معدود من مواليه عليه الصلاة والسلام، ولذا كان يقول: أنا من إخوانكم في الدين ومولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن أبي الناس إلا أن ينسبوني فأنا نفيع بن مسروح الحبشي، قال الشعبي رحمه الله تعالى روود أبو بكرة على الدعوة فأبى أن ينتسب إلى الحرث بن كلدة، وقال لبنيه عند الموت إن أبي مسروح الحبشي وكان من فضلاء الصحابة رضي الله عنه، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مائة واثنين وثلاثين حديثا اتفق البخاري ومسلم على ثمانية منها وانفرد البخاري بخمسة ومسلم بحديث واحد، وروى عنه ابناه عبد الله وسلم وربعي ابن خراش والحسن البصري والأحنف وكانت أولاده بالبصرة شرفاء بسبب كثرة العلم والمال والولايات، قال الحسن البصري ولم ينزل البصرة من الصحابة أي ممن سكنها منهم أفضل من عمران بن حصين وأبي بكرة هذا، واعتزل أبو بكرة يوم الجمل فلم يقاتل مع واحد من الفريقين.

أي وذلك لما رواه الإمام السيوطي رحمه الله تعالى في كتابه (أزهار العروش) بسنده عن الحسن البصري عن أبي بكر رضي الله عنه قال: «لقد عصمني الله تعالى يوم الجمل بشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أنه لما هلك كسرى قال عليه الصلاة والسلام: «من استخلفوا» قيل ابنته يا رسول الله، فقال: «لن يفلح قوم ملك أمرهم امرأة»، فلما قدمت عائشة رضي الله عنها إلى البصرة ذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أي تذكرته فعصمني الله به فلم أقاتل مع واحد من الفريقين»، وقد مات رضي الله عنه بالبصرة سنة إحدى

وقيل اثنتين وخمسين من الهجرة، وكان قد أوصى قبل موته بأن يصلي عليه أبو برزة الأسلمي رضي اللـه عنه فصلى عليه. اهـ

قال الفاضل ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) وكان أبو بكرة رضي اللـه عنه من فضلاء الصحابة وصالحيهم، وهو الذي شهد على المغيرة بن شعبة وبت الشهادة فحدّه عمر بن الخطاب رضي اللـه عنه حدّ القذف وأبطل شهادته ثم قال له: «تب لتقبل شهادتك في المستقبل»، فقال: «لتقبل شهادتي في المستقبل ليس إلا»، فقال له عمر: «نعم»، فقال: «لا جرم إذا فإني لا أشهد بين اثنين أبدا»، (قلت) وسبب جلد عمر له أنه شهد هو واثنان معه على المغيرة بن شعبة بالزنا وبتوا الشهادة، وكان رابعهم زيادا فقال في شهادته إني رأيت استا تنبو ونفسا يعلو وساقين كأنهما أذنا حمار ولا أعلم ما وراء ذلك، فاضطر عمر رضي اللـه عنه عند ذلك لحدّ أبي بكرة وصاحبيه حدّ القذف، ثم أن صاحبيه تابا لتقبل شهادتهما في المستقبل وهو التزم عدم الشهادة لكي يستريح من عنائها فما أحكمه رضي اللـه عنه وكان كثير العبادة مدا وما عليها إلى أن مات بالبصرة رضي اللـه عنه أي في التاريخ المتقدم.

المطلب السادس

في ذكر ما جاء في ترجمة السيد (شقران)

الحبشي رضي اللـه تعالى عنه

قال الإمام السيوطي رحمه اللـه تعالى في كتابه (رفع شان الحبشان) هو مـولى رسـول اللـه صلى اللـه عليه وسلم واسمه صالح بن عدي وشقران بضـم الشـين المعجمـة لقـب شهر به، قال مصعب بن عبد اللـه الزبيري كان عبدا حبشيا لعبد الرحمن بن عوف رضي اللـه عنه فأهداه لرسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم وقيل بـل اشـتراه منـه صـلى اللـه عليه وسلم وأعتقه، وقال عبد اللـه بن داود ورثه النبي صلى اللـه عليه وسلم مـن أبيـه وأعتقه بعد بدر وأوصى به عند موته صلى اللـه عليه وسلم وكان فيمن شهد غسل رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم، قال أبو معشر المدني وشهد شقران غزوة بـدر وهـو مملـوك فلم يسهم له، قال أبو حاتم وكان على الذين أسروا يومئذ فاكتسب أكثر مما اكتسـبه مـن أسهم له، وذلك أن كل واحد كان له أسير صار يهدي لشقران هدية، إلى أن أصاب بسـبب ذلك أكثر مما أصابه غيره من المغنم، روى عن النبي صلى اللـه عليـه وسـلم ، وروى عنـه عبيد اللـه بن أبي رافع، وأبو جعفر محمد بن علي بن الحسين ويحيى بـن عـمارة بـن أبي حسن المازني، وبالسند إلى عبيد اللـه بن أبي رافع قال سمعت شقران مـولى رسـول اللـه صلى اللـه عليه وسلم يقول: «أنا واللـه الذي طرحت القطيفة تحت رسـول اللـه صـلى اللـه عليه وسلم أي في قبره»، وفي رواية أنه كان هو وأسـامة بـن زيـد يصـبان المـاء عـلى رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم وقت غسله، وعليّ وقثم ابـن العبـاس يغسـلانه صـلى اللـه عليه وسلم.

قال الفاضل ابن الأثير رحمه اللــه تعـالى في كتابـه (أسـد الغابـة) وقـد انقـرض ولـده فمات آخرهم في خلافة هارون الرشيد رحمه اللـه تعالى.

المطلب السابع

في ذكر ما جاء في ترجمة السيد (ذومخمر)

الحبشي رضي اللـه تعالى عنه

قال الإمام السيوطي رحمه اللـه تعالى في كتابه (رفع شان الحبشان) هو بميمين بينهما خاء معجمة، وقيل بباء موحدة بعد الخاء ابن أخي النجاشي أصحمة ملك الحبشة قدم على النبي صلى اللـه عليه وسلم مع من قدم عليه من الحبشة صحبة جعفر بن أبي طالب، ولزمه صلى اللـه عليه وسلم ملازمة كلية حتى عدّه بعض العلماء من مواليه، وما ذاك إلا لكثرة ملازمته خدمة النبي صلى اللـه عليه وسلم، روى عن النبي صلى اللـه عليه وسلم وروى عنه جبير بن نفير، وخالد بن سعدان، وراشد بن سعد، وعبد اللـه ابن محيرز، وأبو حي المؤذن، وأخرج حديثه أبو داود صاحب السنن وقد روينا بسندنا عن يزيد بن صبح عن ذي مخمر هذا الحبشي وكان خادم النبي صلى اللـه عليه وسلم في هذا الخبر أي خبر نومة النبي وأصحابه في سفرة من أسفاره صلى اللـه عليه وسلم عن صلاة الصبح أنه قال: «فتوضأ يعني النبي وضوءا لم يبتل منه التراب، ثم أمر بلالا فأذن ثم قام النبي فركع ركعتين غير عجل، ثم قال لبلال أقم الصلاة ثم صلى وهو غير عجل».

أي وروى الإمام أحمد بن حنبل رحمه اللـه تعالى في مسنده عن ذي مخمر هذا أنه قال: «كنا مع النبي صلى اللـه عليه وسلم في سفر فأسرع السير حين انصرف وأن يفعل ذلك لقلة الزاد فقال له قائل: يا رسول اللـه قد انقطع الناس وراءك فحبس وحبس الناس معه حتى تكاملوا إليه» فقال لهم: «هل لكم أن نهجع هجعة» أو قال له ذلك قال فنزل ونزلوا فقال: «من يكلؤنا الليلة» فقلت: «أنا يا رسول اللـه جعلني اللـه فداءك» فأعطاني خطام ناقته وقال: «هاك لا تكونن لكع»، فأخذت بخطام ناقة رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم وبخطام ناقتي وتنحيت غير بعيد وخليت سبيلهما يرعيان وأنا أنظر إليهما حتى أخذني النوم فلم أشعر بشيء حتى وجدت حر الشمس على وجهي فاستيقظت فنظرت يميناً وشمالاً فإذا أنا بالراحلتين مني غير بعيد فأخذت بخطام ناقة النبي صلى اللـه عليه وسلم وبخطام ناقتي وأتيت

أدنى القوم فأيقظته وقلت له: «أصليتم» قال: «لا»، فأيقظ الناس بعضهم بعضا حتى استيقظ النبي صلى اللـه عليه وسلم وقال: «يا بلال هل لي بالميضأة» يعني الأداوة التي فيها ماء الوضوء، فقال له: «نعم»، جعلني اللـه فداءك فأتاه بوضوء لم يلث منه التراب، وأمر بلالا فأذن ثم قام صلى اللـه عليه وسلم فصلى الركعتين اللتين قبل الصبح وهو غير عجل، ثم أمره فأقام الصلاة فصلى وهو غير عجل، فقال له قائل يا نبي اللـه أفرّطنا قال: «لا قبض اللـه عز وجل أرواحنا وقدردّها إلينا وقد صلينا»، وروى عنه أيضاً أنه قال: قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم: «تصالحون الروم صلحا آمنا وتغزون أنتم وهم عدوّا من ورائهم فتسلمون وتغنمون ثم تنزلون بمرج ذي تلول، فيقوم رجل من الروم فيرفع الصليب ويقول ألا غلب الصليب، فيقوم إليه رجل من المسلمين فيقتله فعند ذلك تغدر الروم وتكون الملاحم فيجتمعون إليكم فيأتونكم في ثمانين غاية مع كل غاية عشرة آلاف»، وروى عنه أيضاً أنه قال: قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم: «كان هذا الأمر» أي الملك «في حمير فنزعه اللـه عز وجل منهم فجعله في قريش وسيعود إليهم». اهـ

قال الإمام السيوطي في كتابه (رفع شان الحبشان) وقد نزل ذو مخمر رضي اللـه عنه الشام ومات بها في حدود الستين بعد الهجرة.

المطلب الثامن
في ذكر ما جاء في ترجمة السيد (ذو مهدم)
الحبشي رضي اللـه تعالى عنه

قال الإمام السيوطي رحمه اللـه تعالى في كتابه (رفع شان الحبشان) هو من القادمين مع جعفر وأصحابه صحبة الاثنين والسبعين رجلا من الحبشة على النبي صلى اللـه عليه وسلم، وقد روى أنه لما قال لهم النبي صلى اللـه عليه وسلم انتسبوا قام ذو مهدم هذا وأنشأ يقول:

على عهد ذي القرنين كانت سيوفنا *** صوارم يفلقن الحديد المذكرا
وهود أبونا سيد الناس كلهم *** وفي زمن الأحقاف عزا ومفخرا
فمن كان يعمي عن أبيه فإننا *** وجدنا أبانا العد ملّ المذكرا

أي وليس بخاف أن هودا على نبينا وعليه الصلاة والسلام، ليس بأب للحبشة فيحتمل أن القائل عربي الأصل ومن ولده عليه السلام، سيما وقد ثبت أن فرعا عظيما من الحميريين قد عبروا البحر قبل ميلاد المسيح عليه السلام بثلاثة آلاف سنة تقريبا كما تقدم في المقدمة واستوطنوا أرض الحبشة. اهـ

المطلب التاسع

في ذكر ما جاء في ترجمة السيد (ذودجن)

الحبشي رضي اللـه تعالى عنه

قال الفاضل ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو بتقديم الدال على الجيم، وقيل بالعكس، وروى وحشي بن إسحق بسنده عن وحشي بن حرب قال قدم على رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم اثنان وسبعون رجلاً من الحبشة منهم ذودجن فقال لهم النبي صلى اللـه عليه وسلم انتسبوا فقال ذو مهدم منهم أبياتا انتسب فيها، أي وقد تقدمت في ترجمته رضي اللـه عنه وقد صحبوا كلهم النبي صلى اللـه عليه وسلم.

المطلب العاشر

في ذكر ما جاء في ترجمة السيد (ذو مناحب)

الحبشي رضي اللـه تعالى عنه

قال الفاضل ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) روى ابن منده بإسناده إلى وحشي بن حرب، قال قدم على رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم اثنان وسبعون رجلا من الحبشة منهم ذو مخمر وذو مهدم وذودجن وذو مناحب، فقال لهم النبي صلى اللـه عليه وسلم انتسبوا فقام ذو مهدم وقال أبياتا انتسب فيها وقد صحبوا كلهم النبي صلى اللـه عليه وسلم.

المطلب الحادي عشر

في ذكر ما جاء في ترجمة السيد (خالد بن الحواري)

الحبشي رضي اللـه تعالى عنه

قال الفاضل ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة)، قال إسحق بن الحرث: رأيت خالدا بن الحواري رجلا من الحبشة ومن أصحاب النبي صلى اللـه عليه وسـلم قـد أتى أهله، أي جامع زوجته، ثم قبل أن يغتسل اشتد به المرض الذي لم يستطع معه الغسل فلما حضرته الوفاة قال لأهله اغسـلوني غسـلين، غسـل للجنابـة، وغسـل للمـوت، وذكـره الحافظ ابن عبد البر وغيره في الصحابة رضوان اللـه تعالى عليهم.

المطلب الثاني عشر

في ذكر ما جاء في ترجمة السيد (خالد بن أبي رباح)

الحبشي رضي اللـه تعالى عنه

قال الفاضل بن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة)، روى الحصـين بـن نمـير أن بلالا الحبشي مؤذن رسول اللـه صلى اللـه عليه وسـلم رضي اللــه عنـه خطـب عـلى أخيه خالد، أي له، فقال أنا بلال وهذا أخي، كنا رقيقين فأعتقنا اللـه، وكنا عائلين فأغنانـا اللـه، وكنا ضالين فهدانا اللـه، فإن تنكحونا فالحمد لـلـه وإن تردّونا فلا حول ولا قوة إلا باللـه فأنكحوه وكانت الزوجة عربية من كندة، وسكنا داريا من أرض دمشق رضي اللــه تعالى عنهما.

المطلب الثالث عشر
في ذكر ما جاء في ترجمة السيد (أسلم)
الحبشي رضي اللـه تعالى عنه

قال الفاضل ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) قد عدّه الحافظ ابن عبد البر في الصحابة فقال كان يرعى غنما ليهودي فأتي إلى رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم وهو محاصر لبعض حصون خيبر ومعه غنم سيده، فقال: «يا رسول اللـه اعرض عليّ الإسلام» فعرضه عليه صلى اللـه عليه وسلم فأسلم ثم قال لرسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم: «يا رسول اللـه إني كنت أجيرا لصاحب هذه الغنم وهي أمانة عندي فكيف أصنع بها الآن»، فقال له رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم: «اضرب وجهها فإنها ترجع إلى ربها»، فقام وأخذ حفنة من التراب ورمى بها في وجهها وقال: «ارجعي إلى صاحبك فواللـه لاصحبتك» فرجعت مجتمعة كأن سائقاً يسوقها حتى دخلت الحصن ثم تقدّم إلى ذلك الحصن ليقاتل مع المسلمين فأصابه حجر فقتله وما صلى صلاة قط فأتى به إلى رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم فوضع خلفه وسجى، أي غطى بشملة كانت عليه، فالتفت إليه صلى اللـه عليه وسلم ومعه نفر من أصحابه، ثم أعرض عنه إعراضاً سريعا فقال أولئك النفر لرسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم: «يا رسول اللـه أعرضت عنه أي مالنا نراك أعرضت عنه فقال لأن معه زوجتين من الحور العين».

المطلب الرابع عشر
في ذكر ما جاء في ترجمة السيد (يسار)
الحبشي رضي اللـه تعالى عنه

قال الفاضل ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) كان عبدا ليهودي اسمه عامر، أسلم عندما حاصر رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم خيبر واستشهد بها رضي اللـه عنه.

المطلب الخامس عشر
في ذكر ما جاء في ترجمة السيد (هلال)
الحبشي رضي اللـه تعالى عنه

قال سيدي علي التقي الهندي رحمه اللـه تعالى في كتابه (منتخب كنز العمال)، روى الإمام أبو عبد الرحمن السلمي في كتابه (سنن الصوفية) والحافظ الديلمي عن أبي هريرة رضي اللـه عنه قال: قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم: «ليدخلن من هذا الباب رجل ينظر اللـه إليه»، فدخل غلام للمغيرة بن شعبة حبشي يقال له هلال غائر العينين، ذابل الشفتين، بادي الثنايا، خميص البطن، أحمش الساقين، أحثف القدمين، مهزول تعلوه صفرة، وعلى سوأته خرقة، وهو يحرك شفتيه بالذكر والتسبيح، فقال له النبي صلى اللـه عليه وسلم : «مرحبا بهلال هل لك في الغذاء بل صم على ما أنت عليه وصل عليّ يا هلال».

المطلب السادس عشر
في ذكر ما جاء في ترجمة السيد (وحشي بن حرب)
الحبشي رضي الله تعالى عنه

قال الفاضل ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو أبو دسمة مولى طعيمة بن عدي، وقيل مولى جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي، ووحشي هذا هو المشارك لغيره بعد إسلامه في قتل عدوّ الله مسيلمة الكذاب يوم اليمامة والقاتل لسيدنا حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه يوم أحد، أي قبل إسلامه رضي الله عنه. روى عن جعفر بن أمية الضمري قال: «خرجت أنا وعبيد الله بن عدي بن الخيار مدربين في زمن أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما، فلما قفلنا مررنا بحمص وكان وحشي بن حرب مولى جبير بن مطعم قد سكنها، فلما قدمناها قال لي عبيد الله بن عدي: هل لك أن نأتي وحشياً فنسأله عن كيفية قتله لحمزة بن عبد المطلب، فقلت له: إن شئت فخرجنا نسأل عنه بحمس، فقال لنا رجل ونحن نسأل عنه: إنكما ستجدانه بفناء داره فخرجنا نمشى حتى جئناه فوجدناه بفناء داره فسلمنا عليه فرفع رأسه إلى عبيد الله بن عدي وقال له: أبن عدي بن الخيار أنت، فقال له: نعم، قال: أما والله ما رأيتك مذ ناولتك السعدية التي أرضعتك بذي طوى، اسم محل من أطراف مكة، فلمعت لي قدماك حين رفعتك إليها، فوالله ما هو إلا أن وقفت عليّ فعرفتهما، فقلنا له: جئناك لتحدثنا عن كيفية قتلك لحمزة بن عبد المطلب حين قتلته، فقال: أما إني سأحدثكما كما حدثت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سألني عن ذلك، كنت غلاما لجبير بن مطعم وكان عمه طعيمة بن عدي قد قتل يوم بدر، فلما سارت قريش إلى أحد قال لي جبير بن مطعم: إن قتلت حمزة بن عبد المطلب عم محمد بعمي يا وحشى فأنت عتيق، فخرجت مع الناس حين خرجوا إلى أحد، فلما التقى الناس خرجت لأنظر حمزة وأتبصره حتى رأيته كالجمل الأورق في عرض الناس يهمزهم بسيفه، فاستترت منه بشجرة أو قال بصخرة وتقدمني إليه سباع بن عبد العزى، فلما

رآه حمزة قال له: إليّ يا ابن مقطعة البظور - وكانت أمه ختانة بمكة – فوالله لكأنما أخطأ رأسه فهززت حربتي حتى رضيت منها ودفعتها عليه فوقعت في ثنته حتى خرجت من بين رجليه فحليت بينه وبينها حتى مات فأتيته وأخذت حربتي ثم رجعت إلى المعسكر لأنه لم يكن لي بغيره من حاجة، ثم أنه لما رجعت إلى مكة أعتقني سيدي فبقيت بمكة حتى فتحت فهربت منها إلى الطائف فكنت به حتى خرج وفد الطائف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلموا فضاقت عليّ الأرض عند ذلك فأردت أن ألحق بالشام أو اليمن فبينما أنا على ذلك إذ قال لي رجل: ويحك إنه والله - أي النبي صلى الله عليه وسلم - ما يقتل أحداً من الناس دخل في دينه، فلما قال لي ذلك خرجت حتى قدمت المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يدر صلى الله عليه وسلم إلا وأنا واقف على رأسه الشريف أشهد شهادة الحق، فقال لي عليه الصلاة والسلام: أوحشى أنت، قلت: نعم يا رسول الله، فقبل مني ذلك وأسلمت وحسن إسلامي على يديه، أي ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : اجلس فحدثني كيف قتلت عمي حمزة، فقص عليه ما تقدم؛ فلما كان في خلافة الصديق ما كان من أمر اليمامة أي وهي بلاد عدوّ الله مسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوءة وخرج المسلمون إلى قتاله أخذت حربتي أي التي قتل بها حمزة في الجاهلية، وخرجت معهم، فلما التقى الناس رأيت مسيلمة قبحه الله تعالى قائماً وفي يده السيف ولا أعرفه فتهيأت له وتهيأ له رجل من الأنصار كلانا يريده فهززت حربتي ودفعتها عليه فوقعت في عانته وشد عليه الأنصاري فضربه بالسيف فربك أعلم أينا قتله؟، قال سليمان بن يسار قال عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما لقد سمعت صارخا يصرخ يوم اليمامة بقوله قتله العبد الأسود، يعني وحشي بن حرب، وكذلك كان وحشي رضي الله عنه يقول قتلت خير الناس في الجاهلية يعني حمزة بن عبد المطلب وشر الناس في الإسلام يعني مسيلمة الكذاب أخزاه الله تعالى وقبحه».

أي وقد نقل العلامة الحصاري رحمه الله تعالى في شرحه على حزب الدور الأعلى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن وحشيا هذا كتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم أي قبل إسلامه يقول له: «إني أريد أن أسلم، ولكن يمنعني من ذلك قول الله تعالى في

سورة الفرقان: (**وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللـهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللـهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا {68/25} يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا**) لأني قد فعلت هذه الأشياء الثلاثة فهل لي من توبة يا رسول اللـه ؟» فنزل قول اللـه تعالى في سورة الفرقان أيضاً: (**إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللـهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ**) ، فكتب صلى اللـه عليه وسلم بذلك فكتب له يقول إن في هذه الآية شرطا وهو العمل الصالح ولا أدري أأقدر عليه أم لا، فنزل قوله تعالى في سورة النساء: (**إِنَّ اللـهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء**) فكتب صلى اللـه عليه وسلم إليه بذلك، فكتب إليه رضي اللـه عنه يقول: «إن في هذه الآية شرطاً أيضاً يا رسول اللـه وهو مشيئة اللـه تعالى ولا أدري أيشاء اللـه أن يغفر لي أم لا»، فنزل قوله تعالى في سورة الزمر: (**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللـهِ إِنَّ اللـهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ {53/39}**) فكتب صلى اللـه عليه وسلم إليه بذلك فسرّ عند ذلك رضي اللـه عنه وقام حتى قدم على رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم المدينة وأسلم على يديه أي إلى آخر ما تقدم. اهـ

المطلب السابع عشر
في ذكر ما جاء في ترجمة السيد (عاصم)
الحبشي رضي اللـه تعالى عنه

قال الإمام السيوطي رحمه اللـه تعالى في كتابه (رفع شان الحبشان) هـو غـلام زرعـة الشقري ذكره ابن منده وغيره في الصحابة، وقالوا وفد سيده على النبي صـلى اللـه عليـه وسلم وقال: «يا رسول اللـه إني اشتريت هـذا الغـلام وإني أحببـت أن تسـميه وتـدعو لـه بالبركة»، فقال له صلى اللـه عليه وسلم: «ما اسمك أنت»، فقال: «أصوم»، فقال له: «بـل أنت زرعة فما تريده» أي الغلام أن يصنع، قال: «أريده راعيا»، فقال له رسول اللـه صـلى اللـه عليه وسلم: «فهو عاصم» وقبض صلى اللـه عليـه وسـلم كفـه أي كـف الغـلام وفي ذلك ما فيه من البركة له رضي اللـه عنه.

المطلب الثامن عشر
في ذكر ما جاء في ترجمة السيد (نائل)
الحبشي رضي اللـه تعالى عنه

قال الإمام السـيوطي رحمـه اللــه تعـالى في كتابـه (رفـع شـان الحبشـان) هـو بالبـاء الموحدة، وقيل بالياء المثناة التحتية، والد أيمـن بـن نائـل الحـبشي، روى عـن النبـي صـلى اللـه عليه وسلم وروى عنه ابنه أيمن وبالسند إلى أيمن بن نائل الحبشي عن أبيه أن رجـلاً أعرابياً أهدى لرسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم ناقتين فعوّضه رسول اللـه صـلى اللــه عليه وسلم فلم يرض ثم عوّضه صلى اللـه عليه وسلم فلم يرض، فقال رسول اللـه صـلى اللـه عليه وسلم: «لقد هممت أن لا أتهب هبة إلا من قرشي أو أنصاري أو ثقفي».

المطلب التاسع عشر
في ذكر ما جاء في ترجمة السيد (لقيط)
الحبشي رضي اللـه تعالى عنه

قال الإمام السيوطي رحمه اللـه تعالى في كتابه (رفع شان الحبشـان) هـو مـن مـوالي رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم الذين بقوا إلى أيام عمر بن الخطاب رضي اللـه عنه.

المطلب العشرون
في ذكر ما جاء في ترجمة السيد (يسار)
الحبشي رضي اللـه تعالى عنه

قال الإمام السيوطي رحمه اللـه تعالى في كتابه (رفع شان الحبشان) هو مولى المغـيرة بن شعبة، وقد روينا بسندنا عن ثابت البناني عن أبي هريرة رضي اللـه عنه قال: كنت مع رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم في المسجد فقال لي: «يا أبا هريرة يدخل عليّ من هـذا الباب الساعة رجل من السبعة الذين يدفع اللـه عن أهل الأرض بهـم» فـإذا حـبشي قـد طلع من ذلك الباب أجدع على رأسه جرة ماء، فقال رسول اللـه صلى اللـه عليـه وسـلم: «هو هذا»، ثم قال له صلى اللـه عليه وسلم: «مرحبـا بيسـار» ثـلاث مـرات وكـان يـرش المسجد النبوي ويكنسه رضي اللـه عنه.

المطلب الحادي والعشرون

في ذكر ما جاء في ترجمة السيد (جعال)

الحبشي رضي الـلـه تعالى عنه

قال الحافظ بن حجر العسقلاني في كتابه (الإصابة) في أسماء الصحابة، روى ابن شاهين بإسناد ضعيف من طريق الأعمش عن مجاهد عن ابن عمر رضي الـلـه تعالى عنهما قـال: جاء رجل إلى رسول الـلـه صـلى الـلــه عليـه وسـلم فقـال: «يـا رسـول الـلــه أرأيـت -أي أخبرني- إن قاتلت بين يديك حتى أقتل أيدخلني ربي الجنة ولا يحتقرني؟»، فقال لـه عليـه الصلاة والسلام: «نعم»، فقال: «وأنا منتن الريح أسود اللون يا رسول الـلـه»، قال: «نعـم»، وفيه أنه استشهد أي بعد أن قاتل بين يديه صلى الـلـه عليه وسلم.

المطلب الثاني والعشرون

في ذكر ما جاء في ترجمة السيد (إبراهيم)

الحبشي رضي الـلـه تعالى عنه

قال الحافظ بن حجر العسقلاني في كتابه (الإصابة) ذكره إسماعيل بن أحمد الضرير في تفسيره ضمن الذين نزل فـيهم قولـه تعـالى في سـورة المائـدة: (**وَإِذَا سَـمِعُواْ مَـا أُنـزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّـا فَاكْتُبْنَـا مَـعَ الشَّاهِدِينَ{83/5}**) أي إلى آخر الآيات المتقدم ذكرها.

المطلب الثالث والعشرون
في ذكر ما جاء في ترجمة السيد (أبرهة)
الحبشي رضي الـلـه تعالى عنه

قال الحافظ بن حجر العسقلاني في كتابه (الإصابة) قال الفاكهي في كتاب (تاريخ مكة) وممن كان بمكة أبرهة بن الصباح الحبشي أدركه الإسلام بها فأسـلم ولم تصبه منـة لأحـد، قال ابن الكلبي وكان ملك تهامة وأمه ابنـة أبرهـة الأشرم الحـبشي ملـك اليمـين وصـاحب الفيل الذي نزل فيه قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ) إلى آخر السورة.

المطلب الرابع والعشرون
في ذكر ما جاء في ترجمة السيد (أبرهة)
الحبشي رضي الـلـه تعالى عنه

قال الحافظ بن حجر العسقلاني في كتابه (الإصابة) قال ابن فتحون في الذيل هـو أحـد الثمانية الشاميين الذين وفـدوا مـع جعفـر بـن أبي طالـب رضي الـلــه عنـه صـحبة اثنـين وثلاثين رجلا من الحبشة وهم الذين عناهم الـلـه تعالى، في قوله تعالى في سورة القصـص: (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ) كما حكاه الماوردي عـن قتـادة وسـمى مقاتل رحمه الـلـه تعالى الثمانية بقوله: «هم أبرهة وإدريس وأشرف وأيمن وبحـيرا وتمـام وتميم ونافع» كما حكاه أبو موسى في الذيل، وروى أبو الفتح وغيره في التفسير عـن سـعيد بن جبير في قوله تعالى في سورة القصص أيضاً: (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِـن قَبْلِـهِ هُـم بِـهِ يُؤْمِنُونَ)، قال هم الذين آمنوا من أصحاب النجاشي قالوا للنجاشي: «ائذن لنا فلنـأت هـذا النبي» أي العربي الذي كنا نجده في الكتاب - أي الإنجيل - فأذن لهـم فـأتوا النبـي صـلى الـلـه عليه وسلم.

المطلب الخامس والعشرون
في ذكر ما جاء في ترجمة السيد (أسلم)
الحبشي رضي اللـه تعالى عنه

قال العلامة ابن عبد الباقي رحمه اللـه تعالى في كتابه (الطراز المنقوش) هو مولى عمر بن الخطاب رضي اللـه عنه كنيته أبو خالد، ويقال أبو زيد كان حبشيا اشتراه عمر بمكة سنة إحدى عشرة من الهجرة، روى عن مولاه عمر وابنه عبد اللـه ومعاذ ومعاوية بن أبي سفيان والمغيرة بن شعبة وزيد بن أسلم وغيرهم من الصحابة رضوان اللـه تعالى عليهم، ومات في ولاية مروان بن الحكم وله من العمر مائة وأربع عشرة سنة كما في تهذيب الأسماء واللغات للنووي.

المطلب السادس والعشرون
في ذكر ما جاء في ترجمة السيد (أيمن)
الحبشي رضي اللـه تعالى عنه

قال العلامة ابن عبد الباقي رحمه اللـه تعالى في كتابه (الطراز المنقوش) هو والد عبد الواحد بن أيمن، ومولى عبد اللـه بن أبي عمرو بن عمرو بن عبد اللـه المخزومي، وقيل بل هو مولى أبي عمرة، روى عن جابر بن عبد اللـه الأنصاري، وسعد بن أبي وقاص، وعائشة رضوان اللـه تعالى عليهم، كما في رفع شان الحبشان للإمام السيوطي.

المطلب السابع والعشرون
في ذكر ما جاء في ترجمة السيد (أنجشة)
الحبشي رضي اللـه تعالى عنه

قال السيد رفاعة رحمه اللـه تعالى في كتابه (نهاية الإيجاز) هو بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الجيم والشين المعجمتين، قيل كان حبشيا يكني أبا مارية، وكان حاديا لرسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم حسن الصوت بالحداء، روى أنه لما حدا بأزواج رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم ورضي اللـه تعالى عنهن في حجة الوداع أسرعت الإبل، فقال له عليه الصلاة والسلام: «ويحك يا أنجشة رفقا بالقوارير» أي الزجاج شبههن بذلك صلى اللـه عليه وسلم لضعفهن ورقة قلوبهن، ويروى أنه كان رضي اللـه عنه يحدو بالنساء، والبراء بن مالك يحدو بالرجال، والحدو والحداء، هو سوق الإبل مع الغناء لها لقول الشاعر:

وغنها فهي لك الفداء *** إن غناء الإبل الحداء

والحمد للـه تعالى وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

الفصل الثاني

في ذكر ما جاء في تراجم بعض من لم تعرف أسماؤهم من الصحابة منهم

وفيه ثمانية مطالب

المطلب الأول

في ذكر ما جاء في ترجمة السيد (الأسود)

الحبشي رضي الله تعالى عنه

قال الإمام السيوطي رحمه الله تعالى في كتابه (رفع شان الحبشان) قد ذكره ابن مسنده، وأبو نعيم، وابن الأثير في الصحابة، وسموه الأسود، وبالسند عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رجلاً من الحبشة أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «يا رسول الله فضلتم علينا بالألوان والنبوّة». وفي رواية للطبراني بالصور والألوان أفرأيت، أي أخبرني إن آمنت بمثل ما آمنت به وعملت بمثل ما عملت به إني لكائن معك في الجنة، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «نعم»، ثم قال عليه الصلاة والسلام: «من قال لا إله إلا الله كان له بها عهد عند الله ومن قال سبحان الله كتب الله له مائة ألف حسنة»، فقال له رجل: أي من الحاضرين في المجلس فكيف نهلك بعد هذا يا رسول الله، فقال له صلى الله عليه وسلم : «والذي نفسي بيده إن الرجل ليجيء يوم القيامة بعمل لو وضع على جبل لأثقله، فتقوم النعمة من نعم الله فتكاد تستنفد ذلك لولا ما تفضل الله من رحمته»، فقال الحبشي: «وهل ترى عيني في الجنة ما ترى عينك يا رسول الله»، فقال له صلى الله عليه وسلم: «نعم»، فبكي الحبشي حتى فاضت نفسه، أي خرجت روحه رضي الله عنه، قال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدليه في حفرته، أي بيده الشريفة صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني

في ذكر ما جاء في ترجمة السيد (الحبشي)

القائل لصاحبه يا قبطي رضي اللـه تعالى عنهما

قال الإمام السيوطي رحمه اللـه تعالى في كتابـه (أزهـار العـروش)، أخـرج الطـبراني في معجمه الصغير عن أنس بن مالك رضي اللـه عنه قال: كان لرسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم موليان: أحدهما حبشي والآخر قبطي فاستبا يوما من الأيام، فقال أحدهما للآخر يـا حبشي وقال الآخر له يا قبطي، أي وذلك من باب المعـايرة لبعضـهما بالأصـل، فقـال لهـما رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم: «لا تقولا ذلك إنمـا أنـتما رجـلان مـن آل محمـد» أي الآن لإسلامكما وتابعيتكما لي.

المطلب الثالث

في ذكر ما جاء في ترجمة السيد (الحبشي)

الممسك بخطام ناقة النبي صلى اللـه عليه وسلم

قال العلامة ابن عبد الباقي رحمه اللـه تعالى في كتابه (الطراز المنقوش)، أخرج الإمام أحمد في مسنده، وابن ماجه في سننه، وابن سعد في طبقاته عن أبي كاهل عبـد اللــه بـن مالك بن قيس بن عامر رضي اللـه عنه، قال: «رأيت رسول اللـه صلى اللـه عليـه وسـلم يخطب على ناقة خزماء أي مخزومة يمسك بخطامها عبد حبشي».

المطلب الرابع

في ذكر ما جاء في ترجمة السيد (الحبشي) الضامّ لظهر النبي صلى الـلـه عليه وسلم

قال العلامة ابن عبد الباقي رحمه الـلـه تعالى في كتابه (الطراز المنقوش)، أخرج الإمام ابن السني وأبو نعيم كلاهما في الطب النبوي عن عمر بن الخطاب رضي الـلـه عنـه، قـال دخلت على النبي صلى الـلـه عليه وسلم وغلام حبشي يضم ظهره صلى الـلـه عليه وسـلم فقلت: «يا رسول الـلـه أتشتكي شيئاً»، فقال لي عليه الصلاة والسلام: «إن الناقـة اقتحمـت بي البارحة».

المطلب الخامس

في ذكر ما جاء في ترجمة السيد (الحبشي) الذي لما مات قال النبي لأصحابه انظروا من بمكة من مسلمة الحبشة فادفعوا ميراثه لهم

قال العلامة بن عبد الباقي رحمه الـلـه تعالى في كتابه (الطراز المنقوش)، أخرج الإمـام ابن السني عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخلس، قـال: «مـات مـولى لرسـول الـلـه صلى الـلـه عليه وسلم من الحبش»، فقال صلى الـلـه عليه وسلم: «انظروا مـن بمكـة مـن مسلمة الحبشة فادفعوا ميراثه لهم».

المطلب السادس

في ذكر ما جاء في ترجمة السيد (الحبشي) القائل في حقه صلى اللـه عليه وسلم دفن في الطينة التي خلق منها

قال العلامة ابن عبد الباقي رحمه اللـه تعالى في كتابه (الطراز المنقوش)، أخرج الطبراني عن ابن عمر رضي اللـه تعالى عنهما أن حبشيا دفن بالمدينة المنورة في عهد رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم، فقال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم : «دفن في الطينة التي خلق منها».

المطلب السابع

في ذكر ما جاء في ترجمة السيد (الحبشي) الباكي عند ذكر النبي صلى اللـه عليه وسلم للنار

قال العلامة ابن عبد الباقي رحمه اللـه تعالى في كتابه (الطراز المنقوش)، أخرج الطبراني عن أنس بن مالك رضي اللـه عنه أن رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم ذكر النار ذات يوم وبين يديه حبشي قد اشتد بكاؤه، فنزل جبريل عليه السلام، وقال يا محمد إن اللـه تعالى يقول: «وعزتي وجلالي وكرمي وسعة رحمتي لا تبكي عين عبد في الدنيا من مخافتي إلا أكثرت ضحكه في الآخرة».

المطلب الثامن

في ذكر ما جاء في ترجمة السيد (الحبشي)

القائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم

إني كنت أفعل الفواحش فهل لي من توبة رضي الله تعالى عنه

قال العلامة ابن عبد الباقي رحمه الله تعالى في كتابه (الطراز المنقوش)، ذكر أبو طاهر بن العلاء في كتابه المسمى بالرياض أن حبشياً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «يا رسول الله إني كنت أفعل الفواحش فهل لي من توبة»، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «نعم»، فولى الحبشي ثم رجع فقال: «يا رسول الله أكان الله يراني وأنا أعمل»، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «نعم يا حبشي»، فصاح الحبشي صيحة خرجت فيها روحه.

والحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

الفصل الثالث

في ذكر ما جاء في تراجم بعض من عرفت أسماؤهن من الصحابيات منهم وفيه خمسة مطالب

المطلب الأول

في ذكر ما جاء في ترجمة السيدة (أم أيمن) الحبشية رضي الله تعالى عنها

قال العلامة ابن عبد الباقي رحمه الله في كتابه (الطراز المنقوش) هي السيدة بركة الحبشية المشهورة بأم أيمن كانت وصيفة للسيد عبد الله بن عبد المطلب والد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما ولدت السيدة آمنة النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن مات والده أي بأشهر قلائل، كانت السيدة أم أيمن هذه حاضنته صلى الله عليه وسلم حتى كبر فاعتقها حينما تزوج صلى الله عليه وسلم بخديجة رضي الله تعالى عنها وأنكحها مولاه زيد بن حارثة فولدت له أسامة بن زيد، وذلك لما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن الزهري، قال: «كان من شأن أم أيمن رضي الله تعالى عنها أنها كانت وصيفة لعبد الله بن عبد المطلب وكانت من الحبشة، فلما ولدت آمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تحضنه حتى كبر فأعتقها ثم أنكحها زيدا بن حارثة»، وكان يقول صلى الله عليه وسلم : «أم أيمن أمي بعد أمي» وكان يزورها في بيتها كما في تهذيب السماء واللغات للنووي، وروى ابن الجوزي في كتابه تنوير الغبش، عن جابر رضي الله عنه قال: «سمعت عثمان بن القاسم يحدّث فيقول لما هاجرت أم أيمن إلى المدينة المنورة أمست بالمنصرف «اسم محل بين مكة والمدينة» فعطشت فأدلى عليها من السماء دلو من ماء برشاء أبيض فشربت حتى رويت فكانت تقول ما أصابني عطش بعد ذلك أبدا، ولقد تعرضت للعطش بالصوم في الهواجر فما عطشت بعد تلك الشربة»، وذكر الإمام اليافعي في تاريخه أنه لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر لعمر رضي الله تعالى عنهما : «انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها»، وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول: «من سره أن يتزوّج امرأة من أهل الجنة فليتزوج أم

أيمن» كما في الجامع الصغير للإمام السيوطي، وذكر بعض المؤرخين أن أم أيمن هذه كانت من سبي جيش أبرهة صاحب الفيل وأنه لما انهزم أبرهة عن مكة أخذها عبد المطلب من معسكره كما في تهذيب الأسماء واللغات للنووي، وروى مسلم في صحيحه أن أم أيمن هذه توفيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسة أشهر.

المطلب الثاني

في ذكر ما جاء في ترجمة السيدة (سعيرة)

الحبشية رضي الله تعالى عنها

قال الشيخ ابن عبد الباقي رحمه الله تعالى في كتابه (الطراز المنقوش) هي بالسين والعين المهملتين، وقيل بالشين والقاف المعجمتين، حبشية مولاة لبني أسد، روى عطاء الخراساني عن عطاء بن أبي رباح رضي الله عنه قال قال لي ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: «ألا أريك إنساناً من أهل الجنة»، فقلت له: «بلى»، فأراني حبشية صفراء وقال لي: «هذه سعيرة الحبشية الأسدية»، أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت له: «إن بي هذه الموتة تعني أمراً كانت مصابة في عقلها، فادع الله أن يشفيني»، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن شئت دعوت الله أن يعافيك مما بك ويثبت لك حسناتك وسيئاتك وإن شئت فاصبري ولك الجنة»، فاختارت الصبر والجنة.

المطلب الثالث

في ذكر ما جاء في ترجمة السيدة (بركة) الحبشية رضي الله تعالى عنها

قال الحافظ بن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هي جارية أم حبيبة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها التي قدمت بها من أرض الحبشة وهي التي جاء ذكرها في حديث أميمة بنت رقيقة، وحاصله أن أميمة رضي الله تعالى عنها قالت: «كان للنبي صلى الله عليه وسلم قدح يوضع له تحت السرير بالليل ليبول فيه إذا استيقظ من نومه صلى الله عليه وسلم ثم يكب عند الصباح، فقامت بركة الحبشية مولاة أم حبيبة ظمآنة في ليلة من الليالي فوجدت القدح قريبا منها فأخذته وشربت ما فيه، فلما سأل عنه صلى الله عليه وسلم عند الصباح ليكب قيل له إن بركة قد شربت ما فيه»، فقال عليه الصلاة والسلامة: «لقد احتظرت» أي امتنعت «من النار بخطار» أي منيع.

المطلب الرابع

في ذكر ما جاء في ترجمة السيدة (غفيرة) بنت رباح الحبشية رضي الله تعالى عنها

قال العلامة بن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هي غفيرة بنت رباح الحبشي أخت بلال الحبشي مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالد بن رباح لقول جعفر: هما أي أولاد رباح الحبشي أخوان وأخت كما قاله الإمام البخاري.

المطلب الخامس
في ذكر ما جاء في ترجمة السيدة (نبعة)
الحبشية رضي اللـه تعالى عنها

قال الفاضل ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسـد الغابـة) هـي مـولاة أم هـانئ بنت أبي طالب رضي اللـه تعالى عنها، وذلك لما رواه الكلبي عـن أبي صـالح عـن أم هـانئ بنت أبي طالب في مسرى رسول اللـه صلى اللـه عليـه وسـلم ، قالـت: «مـا أسرى برسـول اللـه صلى اللـه عليه وسلم إلا من بيتي، وذلك لأنه صلى اللـه عليه وسلم صلى العشـاء الأخيرة تلك الليلة في بيتي ثم نام» فلما كـان قبـل الصبح أهبنـا فلـما صـلينا معـه صـلاة الصبح، قال لي: «يا أم هانئ لقد صليت العشاء الأخيرة كما رأيت» أي معكـم «ثـم جئـت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت صلاة الغداة معكم» ثم قام ليخرج صلى اللـه عليـه وسلم فأخذت بطرف ردائه، فكشف عن بطنه فكأنها قبطية مطوية، أي وذلـك لعـدم مـا فيه، وقلت له أنشـدك باللـــه، أي أسـألك بحقـه يـا ابـن عـم أن لا تحـدّث بهـذا قريشـاً فيكذبك من صدّقك منهم فضرب بيده على ردائه فانتزعه مني وسطع نور عند ذلـك كـاد أن يخطف بصري، فخررت ساجدة فما رفعت رأسي إلا وقد خرج صلى اللـه عليـه وسـلم فقلت عند ذلك لجارية لي حبشية يقال لها نبعة: «ويحك اتبعي رسول اللـه صـلى اللــه عليه وسلم لتسمعي ما يقول للناس وما يقولون له»، فتبعته صلى اللـه عليه وسلم فلـما رجعت أخبرتني بأن رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم قد انتهى إلى نفـر مـن قـريش في الحطيم، أي المكان المعروف بجوار الكعبة من الجهة البحريـة مـنهم المطعـم بـن عـدي وأبو جهل بن هشام وأن عدوّ اللـه أبا جهل قال له كالمستهزئ به: «هل كـان مـن شيء يا محمد»، فقال له النبي صلى اللـه عليه وسلم: «نعم أسري بي الليلة»، فقال لـه عـدوّ اللـه: «إلى بيت المقدس»، فقال له: «ثم أصبحت بين ظهرانينا»، قال: «نعم»، فلم ير أن يكذبه مخافة أن ينكره صلى اللـه عليه وسلم الحديث الذي حدثه به إن دعا له قومـه بل قال له: «أرأيت يا محمد إن دعوت لك قومك أتحدّثهم بما حدّثتني بـه»، فقـال لـه: «نعم» فصار يصيح عـدوّ اللـــه في النـاس حتـى انقضـت إليـه جميـع المجـالس، فلـما اجتمعوا إليه، قال للنبي صـلى اللـــه عليـه وسـلم: «حـدّث قومـك بمـا حـدثتني بـه يـا

محمد»، فقال لهم رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم: «إنه قد أسرى بي الليلة»، فقالوا له: «إلى أين»، قال: «إلى بيت المقدس ونشر لي رهط من الأنبياء منهم إبراهيم وموسى وعيسى وصليت بهم وكلمتهم»، فقال له أبو جهل كالمستهزئ: «صفهم لي يا محمد»، فقال له رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم: «أما عيسى عليه السلام ففوق الربعة ودون الطويل تعلوه حمرة كأنما خرج من ديماس» أي حمام، «وأما موسى عليه السلام فضخم آدم طويل كأنه من رجال شنوأة، وأما إبراهيم عليه السلام فإنه واللـه لأشبه الناس بصاحبكم» يعني نفسه صلى اللـه عليه وسلم «خِلقا وخُلقا»، فلما سمعوا ذلك منه صلى اللـه عليه وسلم صجوا وأعظموا ذلك الأمر حتى صار البعض منهم يصفق والبعض يضع يده على رأسه تعجباً والبعض بادر إلى أبي بكر الصديق رضي اللـه عنه وقال له: «هل لك إلى صاحبك فإنه يزعم أنه قد أسرى به الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح»، فقال لهم: «أو قد قال ذلك»، قالوا: «نعم»، فقال: «واللـه لئن قال ذلك لقد صدق»، فقالوا له: «أتصدقه يا أبا بكر في أنه قد ذهب إلى بيت المقدس الليلة وجاء قبل أن يصبح»، فقال لهم: «نعم، إني لأصدّقه واللـه فيما هو أبعد من ذلك» أي وذلك لأنه كان يخبره صلى اللـه عليه وسلم بأن الخبر يأتيه من السماء إلى الأرض بواسطة الملك في أقرب وقت من ليل أو نهار فكان يصدقه رضي اللـه عنه في ذلك، ولاشك أن مجيء الخبر له من السماء في أقرب وقت أعجب مما يتعجبون منه، فقال المطعم بن عدي للنبي صلى اللـه عليه وسلم: «إن أمرك يا محمد قبل اليوم كان أمرا يسيرا بالنسبة لقولك اليوم وذلك لأننا نضرب أكباد الإبل إلى بيت المقدس مصعدا شهرا ومنحدرا شهرا، وأنت تزعم أنك أتيته في ليلة واحدة، واللات والعزى لا أصدقك في ذلك أبدا»، فقال له أبو بكر رضي اللـه عنه: «يا مطعم بئس ما قلت لابن أخيك»، فأراد المطعم أن يظهر لأبي بكر كذب النبي صلى اللـه عليه وسلم في مدّعاه فقال له: «صف لنا بيت المقدس يا محمد»، فعرف الصدّيق في الحال قصده، فقال للنبي صلى اللـه عليه وسلم: «صفه لي يا رسول اللـه فإني قد جئته» وأراد بذلك رضي اللـه عنه إقامة البرهان لقومه على صدقه صلى اللـه عليه وسلم فكرب عند ذلك النبي كربا لم يكربه قط وذلك لسؤالهم عن أشياء تتعلق ببيت المقدس لم يكن قد أثبتها في ذهنه صلى اللـه عليه وسلم كعدد أبوابه وجهة كل باب منها إلى غير ذلك من علاماته الظاهرة فكشف اللـه تعالى له عنه،

فجعل صلى الـلـه عليه وسلم ينظر إليه ويقول لهم: «باب منـه في موضـع كـذا، وبـاب منه في موضع كذا»، حتى أتى على جميع أسئلتهم بما لا ينكرونه، هذا وأبو بكـر يصـدقه على كل مقالة يقولها، قالت نبعة فسمعت رسول الـلـه صلى الـلـه عليه وسلم عند ذلك يقول لأبي بكر: «إن الـلـه قد سماك الصدّيق يا أبا بكر»، أي ومن ثـمّ كـان عـلى بـن أبي طالب رضي الـلـه عنه يحلف بالـلـه تعالى أن الـلــه تعـالى قـد أنـزل اسـم أبي بكـر مـن السماء، فقال المطعم وقومه عند ذلك لرسول الـلـه صلى الـلـه عليه وسلم: «أفهل رأيت في مسراك هذا شيئاً نستدل به على صدقك يا محمد لأن وصفك لبيت المقدس وإن كان قد صادف محله إلا أنه يحتمل أنك قد حفظتـه ممـن ذهـب إليـه»، فقـال لهـم رسـول الـلـه صلى الـلـه عليه وسلم: «نعم إني مررت في مسراي هذا بعير لبني فلان بوادي كـذا فأنفر عيرهم حس الدابة»، أي التي كت راكبها وهي البراق «فندّلهم بعير فدللتهم عليه وأنا متوجه إلى الشام، وبعير لبني فلان في مكان كذا أيضاً فوجدت القوم نياماً وعنـدهم إناء فيه ماء قد غطوا عليه بشيء فكشفت غطاءه وشربت ما فيه، ثم غطيت عليـه كـما كان، وبعير لبني فلان في مكان كذا فنفرت من الدابة التي كنت راكبها وانكسر لهم بعير منها كان عليه غرارتان غرارة سوداء وغرارة بيضـاء وأضـلوا بعـيرا قـد جمعـه لهـم فـلان بدلالتي له عليه، وسلمت عليهم فقال بعضهم لبعض إن هذا لهو صوت محمد بن عبـد الـلـه»، فقال له المطعم وقومه: «ومتى تجيئ تلك العير يـا محمـد»، فقـال لهـم رسـول الـلـه صلى الـلـه عليه وسلم: «تجئ يوم كذا ويقدمهم جمل أورق عليه مسح آدم» أي كساء من الشعر «وغرارتان» فانصرفوا عنه صلى الـلـه عليه وسلم، أي وانتظـروا مجـيء ذلك اليوم، فلما جاء أشرفت قريش لينظـروا تلـك العـير ويسـألوا مـن معهـا عـن الـذي أخبرهم به رسول الـلـه صلى الـلـه عليه وسلم وبقوا منتظرين، عاملهم الـلـه تعالى بما يستحقون، حتى قدمت العـير بالوصـف الـذي أخـبرهم بـه صـلى الـلــه عليـه وسـلم، فسألوا من مع العير عن كل ما أخبرهم به رسول الـلـه صلى الـلـه عليـه وسـلم فقـالوا لهم: «لقد صدقكم من أخبركم بذلك» فافترقت الناس فيه صلى الـلـه عليه وسلم عنـد ذلك فرقتين فرقة منهم صدّقته وإزدادت بذلك إيماناً عـلى إيمـانهم وهـم أهـل الإيمـان الكامل كأبي بكر وغيره وفرقة منهم كذبته وازدادت بذلك طغياناً عـلى طغيـانهم وهـم أهل الكفر كأبي جهل وغيره، ومن ارتد عن الإسلام وقالوا إن هذا إلا سحر مبـين، فـأنزل

الـلـه تعالى عند ذلك قولـه في سـورة الإسراء: (**وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ**).

أي واعلم جعلني الـلـه وإياك على هداية واستبصار أن الـلـه تبارك وتعالى قد اختص حبيبه الأعظم صلى الـلـه عليه وسلم بأعظم خصوصية باهرة ألا وهي الإسراء به ليلا من المسجد الحـرام الـذي هـو مسـجد مكـة إلى المسـجد الأقصى، الـذي هـو مسـجد الشـام، والعروج به منه إلى السموات العلى ثم إلى سدرة المنتهى، وقد أنبأنا الـلـه تعـالى بـذلك في محكم كتابه المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكـيم حمدي، فقال في خصوص الإسراء : (**بِسْمِ الـلـهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ {1} سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ**) محمد صلى الـلـه عليه وسلم (**لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ**) الذي هو مسجد مكـة (**إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى**)أي الأبعد منه وهو مسجد الشـام (**الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ**) بإيجادنـا الأشجار المثمرة والأنهار المنبثة بكثرة (**لِنُرِيَهُ**)بعضا (**مِنْ آيَاتِنَا**) الدالة على عجائب قـدرتنا التي منها اجتماعه فيه بأرواح الأنبياء وعروجه منه إلى السـماء لرؤيـة عجائـب الملكـوت ومناجاة ذي العزة والجبروت، وقال سبحانه في خصوص المعراج ومـا حـوى (**بِسْمِ الـلـهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ {1} وَالنَّجْمِ**) أي وحق خالق النجم الذي هو الثريـا الممتـاز برؤيتـه لكـل ناظر على غيره من النجوم (**إِذَا هَوَى**) أي زال عن وسط السماء إلى جهة المغرب (**مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ**) محمد عليه الصلاة والسلام عن طريق الهدايـة (**وَمَا غَوَى**) أي جهـل (**وَمَا يَنطِقُ**) بما يأتيكم به (**عَنِ الْهَوَى**) الذي هو ميل النفس (**إِنْ هُوَ**) أي ما هـو (**إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**) به إليه (**عَلَّمَهُ**) إياه جبريل الذي هو (**شَدِيدُ الْقُوَى**) وكيـف لا وهـو (**ذُو مِرَّةٍ**) أي قوة وشدّة قد ظهر بعضها لرسولنا محمد عندما سأله أن يريه صورته الملكيـة التـي خلقناه عليها (**فَاسْتَوَى**) أي استقرّ له جبريـل بصـورته المـذكورة (**وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى**) للشمس عند مطلعها من المشرق فسدّه بها إلى المغرب وكان محمد بجبـل حـراء ينظـر إليه فخر عند ذلك مغشيا عليه (**ثُمَّ دَنَا**) إذا قرب منه جبريل عند ذلك بصورته المألوفة له (**فَتَدَلَّى**) أي زاد في القـرب (**فَكَانَ**) أي إلى أن كـان منـه (**قَابَ**) أي قـدر (**قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى**) من ذلك حتـى أفـاق وسـكن روعـه (**فَأَوْحَى**) سـبحانه (**إِلَى عَبْدِهِ**) جبريـل (**مَا**

أَوْحَى) .أي الذي أوحى به جبريل إلى النبي صلى الـلـه عليه وسلم (مَا كَذَبَ) أي ما أنكر (الْفُؤَادُ) المحمدي (مَا رَأَى) ببصره من صورة جبريل الملكية (أَفَتُمَارُونَهُ) أي تجادلونه أيها المشركون (عَلَى مَا يَرَى) من صورة جبريل الملكية (وَلَقَدْ رَآهُ) بهاليلة مسراه (نَزْلَةً) أي مرة إلى السموات (أُخْرَى عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى) أي التي ينتهى إليها ولا يتعداها علم كل أحد من ملك وغيره، والتي (عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى) أي التي تأوى إليها الملائكة وأرواح الشهداء والمتقين (إِذْ) أي حين (يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى) من الأنوار الإلهية وغيرها (مَا زَاغَ الْبَصَرُ) المحمدي وحقنا (وَمَا طَغَى) أي وما مال عن مرئيه المقصود له واشتغل بما يغشي السدرة وفي ذلك من الأدب والثبات ما فيه (لَقَدْ رَأَى) محمد أيضاً ليلة الإسراء والمعراج به إلى السموات (مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى) أي العظام ما كان سببا في افتتان الناس عندما أخبرهم به صباحاً بدليل قوله تعالى (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ) أي ليلة الإسراء والمعراج بك (إِلاَّ فِتْنَةً) أي اختبارا منا (لِّلنَّاسِ) ليعلم لك كامل الإيمان من غيره، وقد بين لنا تفصيل هذه القصة هذا النبي الكريم الذي لا ينطق عن الهوى، بشهادة من على العرش استوى، فيما رواه الإمام محمد ابن إسماعيل في كتاب بدء الخلق، وكتاب الصلاة، وكتاب الأشربة، وكتاب التوحيد من صحيحه الذي أجمعت علماء الملة الإسلامية على أنه أصح كتاب بعد كتاب الـلـه تعالى فإن أردت شيئاً منه فارجع إليه. اهـ

والحمد لـلـه تعالى وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

الفصل الرابع

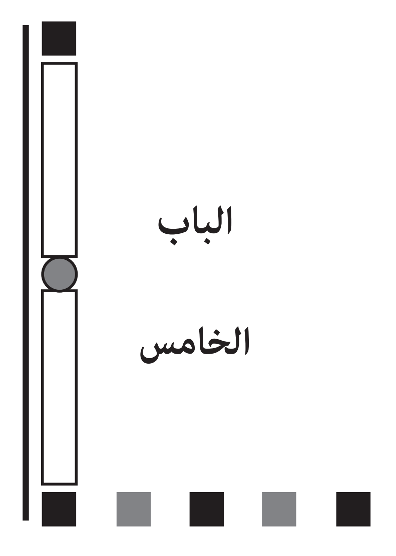
في ذكر ما جاء في تراجم بعض من لم تعرف أسماؤهن من الصحابيات منهم وفيه مطلب

المطلب الأول

في ذكر ما جاء في ترجمة السيدة (الحبشية)

التي كانت تنبذ التمر للنبي صلى الله عليه وسلم

قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هي جارية حبشية كانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم لقول ثمامة بن حزن القشيري. سألت عائشة أم المؤمنين عن النبيذ أي عن كيفيته الجائزة، فقالت لي: «هذه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلها الجارية حبشية عندها فسألتها، فقالت لي كنت أنبذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم في سقاء عشاء فأوكثه فإذا أصبح شرب منه».



الباب الخامس

في ذكر ما جاء في تراجم بعض من عرفت أسماؤهم من التابعين منهم ومن عرفت أسماؤهن من التابعيات منهم، وبعض الصحابة الذين كانت أمهاتهم منهم وبعض الأعيان الذين كانت أمهاتهم منهم، وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول

في ذكر ما جاء في تراجم بعض من عرفت أسماؤهم من التابعين منهم، وفيه خمسة مطالب

المطلب الأول

في ذكر ما جاء في ترجمة السيد (أصحمة) النجاشي ملك الحبش رحمه اللـه تعالى

قال العلامة ابن عبد الباقي رحمه اللـه تعالى في كتابه (الطراز المنقوش) اعلم أنه قد اختلف في لفظة النجاشي هل هي عربية أم حبشية، فقال ابن دريد هي حبشية، وقال قتيبة هي لقب للملك، ولا أدري إن كانت عربية أم حصل وفاق بين العربية وغيرها فيها، وقال المحب الطبري هي عربية محضة مأخوذة من النجش بفتح النون وسكون الجيم، بمعنى الإثارة للشيء والزيادة في السلعة، قال صاحب الحاوي ومنه قيل للصياد نجاش وناجش لإثارته الصيد، ولطالب السلعة نجاش لزيادته في ثمنها، قال ابن دحية وابن منده وهي بكسر النون وتشديد الجيم وكسر الشين المعجمة، وقال غيرهما هي بفتح النون وتخفيف الجيم قال الصغائي وتخفيف الجيم أفصح، قال صاحب المغرب وتشديد الجيم خطأ، أي وقال المحقق ابن خلدون رحمه اللـه تعالى في كتابه العبر وهي باللسان الحبشي انكماش بالكاف المسمة بالجيم فعرّبتها العرب جيما محضة وألحقتها ياء النسب كما هو شأنها في الأسماء الأعجمية إذا تصرفت فيها فيكون معنى النجاشى حينئذ الناجش أي المثير للشيء وهو لقب لكل من يملك الحبشة، كقيصر لكل من يملك الروم والشام، وكسرى لكل من يملك الفرس، وخاقان لكل من يملك الترك، وبطليموس لكل من يملك اليونان، ومالخ لكل من يملك اليهود، ودهمن، ويعفور، ويعسوب لكل من يملك الهند، وفرعون لكل من يملك مصر، وهرقل لكل

من يملك الشام، وجالوت لكل من يملك البربر، وتبع لكل من يملك اليمن، والقيل لكل من يملك حمير، والنعمان لكل من يملك العرب من قبل العجم، والنمروذ لكل من يملك الصابئة، وغانه لكل من يملك الزنج كما في سيرة مغلطاي. اهـ والمراد به هنا النجاشي الذي كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم سنة ست من الهجرة على يد السيد جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه عندما أرسل له صلى الله عليه وسلم كتابا يدعوه فيه للإيمان صحبة عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه كما تقدم، وقد اختلف في اسمه فقيل أصحمة، وقيل أصمحة بتقديم الميم على الحاء المهملة، وقيل صحمة بحذف الهمزة وقيل أصبحة بالباء الموحدة قبل الحاء المهملة، وقيل أصخمة بالخاء المعجمة بعد الصاد المهملة، والصحيح من هذه الأقوال القول الأول لوروده في صحيح البخاري ومعناه بالعربية عطية، وهو أول ملك أرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب يدعوه فيه إلى الإسلام فأسلم وأوّل من صلى على جنازته النبي صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه صلاة الغائب، قال ابن الملقن والصحيح أنه تابعي لأنه آمن ورأي الصحابة ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم وإن ذكره ابن منده وغيره في عداد الصحابة، وهذه المسألة يلغز بها فيقال شخص صلى على جنازته النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وليس من الصحابة.

أي واعلم أن والد هذا النجاشي كان اسمه أبحر، وكان ملكا للحبشة فقتلوه، وولوا أخاه الذي هو عم النجاشي مكانه، وذلك أن الحبش نظروا فوجدوا أن أبا أصحمة ليس له من الولد إلا ابن واحد وهو أصحمة بخلاف أخيه فإنه كان له من الولد اثنا عشر ولدا فقالوا: «لو أنا قتلنا هذا ولينا أخاه لبقي الملك متداولاً فيما بين أخيه وبني أخيه زمناً طويلاً واسترحنا» ففعلوا ذلك وولوا أخاه عليهم فنشأ أصحمة في حجر عمه نجيبا محبوبا له أكثر من أولاده لما كان عنده من العقل والفطنة حتى غلب أمره على أمر عمه، فلما رأوا ذلك خافوا أن يظفر بهم في يوم من الأيام فيقتلهم بقتلهم لأبيه فمشوا لعمه في قتله أو خروجه من بين أظهرهم فأبى عليهم قتله وقال لهم البارحة: «قتلتم أباه واليوم تريدون قتله»، فقالوا له: «إذا لابد من طرده من بلادنا لأننا نخشى منه أن ينتقم منا في يوم ما بسبب ما وقع منا على والده» فأجابهم

إلى إخراجه من بلادهم على كره منه وأسلمه لهم على هذا الشرط فخرجوا به وباعوه لرجل عربي من بني ضمرة فذهب به إلى بلاده الواقعة فيما بين مكة والمدينة فمكث عنده يرعى له الغنم والإبل زمنا حتى مات عمه بسبب إصابة صاعقة له فقامت الحبشة إلى أولاده ليولوا عليهم واحدا منهم فلم يجدوا فيهم من يصلح لهذا الأمر فضاقت عليهم الأرض بما رحبت عند ذلك وندموا على ما فرط منهم في حق أصحمة، فقال لهم البعض منهم: «والله لا يصلح لهذا الأمر إلا الذي طردتموه فإن كان لكم بهذا الأمر من حاجة فاذهبوا وابحثوا عنه حتى تأتوا به فإنه لا يتم لكم أمر إلا به» فذهب البعض منهم إلى بلاد العرب، وصاروا يبحثون عنه حتى وجدوه فأخذوه في الحال وأتوا به إلى بلادهم وأجلسوه مجلس آبائه وأجداده ثم لم يشعروا إلا وسيده الذي كان قد اشتراه منهم قد حضر يطلب الثمن الذي أخذوه منه أو شكايتهم له فقالوا له: «دونك وما تريد» فدخل عليه وقال له: «أيها الملك إن القوم كانوا قد باعوا لي غلاما بستمائة درهم ثم أنهم قد استردّوه مني الآن ولم يعطوني شيئاً من ثمنه الذي أخذوه مني» فأرسل النجاشي إليهم، فلما حضروا قال لهم إما أن تسلموا هذا العربي ما أخذتموه منه وإما أن يضع الغلام يده في يده ليذهب به حيث شاء، فقالوا له: «لا بل نسلمه ما أخذناه منه أيها الملك» وفي الحال أسلموه ما كانوا قد أخذوه منه، فكانت هذه أول شيء عرفت الحبشة به عدالة النجاشي، وهذا هو معنى قوله لأتباعه كما سيأتي لنا في الفصل السابع من الباب السابع إن شاء الله تعالى، ردّوا عليهما هداياهما يعني رسولي مشركي مكة اللذين أتياه بها من قومهما ليسلمهما من بأرضه من مهاجري الصحابة فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين ردّ عليّ ملكي حتى آخذ الرشوة فيه وما أطاع الناس فيّ حتى أطيعهم فيه، وحاصل ذلك؛ وإن كان سيأتي لنا ذكره مفصلاً في الفصل المذكور أن كفار قريش لما علموا بأن الصحابة الذين هاجروا من مكة لتوالي العذاب منهم عليهم إلى الحبشة قد آمنوا على أنفسهم ودينهم، ائتمروا على أن يرسلوا عمرو بن العاص قبل إسلامه، وعمارة بن الوليد بهدايا للنجاشي وحواشيه، ولا سيما رؤساء الدين منهم رغبة منهم في رد من هاجر

من المسلمين إليهم ليوالوا عليهم ما كانوا يوالونه عليهم من العذاب والإهانة وأمروهما أن يبدآ في تقديم الهدايا برؤساء الدين ويفهماهم بأن هؤلاء المهاجرين عندهم هم أتباع رجل مجنون ظهر عندهم بدين مخالف لما كان عليه آباؤهم وأجدادهم وإن قومهم كانوا قد ضيقوا عليهم كل التضييق فلما لم يجدوا مفرا من أيديهم أرسل طائفة من أتباعه إلى بلادكم ليفسدوا عليكم أمر دينكم، ولما بين قومنا وبينكم من المحبة والمودة أرسلونا إليكم لنخبركم بحقيقة أمرهم فنرجوكم مساعدتنا عندما نتكلم مع الملك في شأنهم، فلما وصلا إلى أرض الحبش بدآ بتقديم ما للقسوس من الهدايا وأخبراهم بذلك، فأجابوهما فيما طلبا منهم، وعند ذلك دخلا على النجاشي وقدما له هداياه المختصة به وقالا له: «إن نفرا من بني عمنا نزلوا أرضك راغبين عنا وعن آلهتنا وعنك وعن دينك لإتيانهم بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم وقد بعثنا إلى الملك، فيهم أشراف قومهم لتردهم إليهم»، وكان ذلك بعد اجتماع رؤساء الدين عنده، فقال له: «أولئك الرؤساء ادفعهم إليهم أيها الملك فغن قومهم أعرف بحالهم»، فقال لهم: «لا والله لا أكيد قوما جاوروني واختاروني على من سواي حتى أعلم على أيّ شيء هم، ثم أرسل إليهم من يأتي بهم»، فلما جاءهم الرسول اجتمعوا وقال بعضهم لبعض: «ما الذي تقولونه للملك إذا أنتم جئتموه»، فقال لهم جعفر بن أبي طالب: «أنا خطيبكم اليوم ولا نقول إلا ما علمناه ويكون في ذلك ما يكون»، فلما جاء جعفر وأصحابه إلى باب الملك صاح بقوله: «جعفر بالباب يستأذن ومعه حزب الله»، فلما سمع الملك ذلك قال: «مروا الصائح أن يعيد صياحه» فأعاده بمثل ما تقدم، فقال: «يدخل بأمان الله تعالى وذمته»، فنظر عند ذلك عمرو لعمارة وقال له: «ألا ترى كيف يكتنون بحزب الله وما أجابهم به الملك ثم أنه أراد أن ينتهز الفرصة ويدس لهم عند النجاشي دسيسة يقوّي بها مدّعاه»، فقال: «أيها الملك ومن علامات رغبتهم عنك وعن دينك أنهم إذا دخلوا عليك لا يحيونك بتحيتك التي يحييك بها الناس يعني بذلك السجود»، فلما دخل جعفر ومن معه على النجاشي حيوه بتحية الإسلام وهي السلام، فقال عمرو: «ألا ترى أيها الملك أنهم مستكبرون عليك»،

فالتفت النجاشي إليهم وقال لهم: «ما منعكم من أن تحيوني بتحيتي التي أحيا بها وهي السجود»، فقال له جعفر: «أيها الملك إن السجود كان من تحيتنا أيضاً في الجاهلية وأما الآن فلا نفعله إلا لله تعالى»، فقال له النجاشي: «ولم ذلك»، قال: «لأن الله تعالى قد أرسل فينا رسولا من أنفسنا نعرف صدقه وأمانته فأمرنا أن لا نسجد إلا لله عز وجل وأخبرنا أن تحية أهل الإيمان السلام الذي حييناك به وأمرنا بصلاة ركعتين بالغداة وركعتين بالعشى وأمرنا بالصدقة وصلة الرحم وعدم الخيانة والكذب وترك ما تعوّدناه من الرذائل»، فقال عمرو: «أيها الملك إنهم يخالفونك في ابن مريم العذراء ولا يقولون بأنه ابن الله»، فقال لهم النجاشي: «وما تقولون في ابن مريم وأمه»، فقال له جعفر: «نقول فيه ما قاله الله تعالى فيه من أنه روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم»، فالتفت النجاشي لمن عنده من القسيسين والرهبان وقال لهم: «أنشدكم بالذي أنزل الإنجيل على عيسى هل تجدون في الكتب المقدسة ما يدل على أن بين عيسى ويوم القيامة رسولا صفته ما ذكر هؤلاء»، فقالوا: «اللهم نعم بشر به عيسى عليه السلام»، فقال: «من آمن به فقد آمن بي ومن كفر به فقد كفر بي»، فقال النجاشي عند ذلك: «أشهد أنه لرسول الله وأنه هو المبشر به عيسى ووالله لولا ما أنا فيه لأتيته» ثم أنه قال لجعفر وأصحابه: «انزلوا حيث شئتم من أرضي آمنين بها» وأمر لهم بما يصلحهم من الرزق، وقال لقومه: «من نظر إلى هؤلاء الرهط نظرة تؤذيهم فقد عصاني فإنه لا رهبوت اليوم على حزب إبراهيم»، فقال له عمرو: «ومن حزب إبراهيم أيها الملك»، فقال له: «هؤلاء ومن جاءوا من عنده»، فقال: «لا بل نحن حزب إبراهيم»، فأنزل الله على رسوله عند ذلك قوله تعالى في سورة آل عمران: (**إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ**) ثم أنه أمر بردّ ما جاءا به من الهدية له، وقال: «إن هذه رشوة لا حاجة لي بها فإن الله ما أخذ مني الرشوة حين ردّ عليّ ملكي حتى آخذ الرشوة فيه ولا أطاع الناس فيّ حتى أطيعهم فيه»، فما أعلم هذا النجاشي وما أحكمه وكيف لا، وقد قال الشيخ ابن دحلان رحمه الله تعالى في كتابه (السيرة النبوية) إنه كان أعلم النصارى في وقته بما أنزل على عيسى حتى أن قيصر الروم كان يرسل إليه

علماء النصارى ليأخذوا عنه العلم، قال المحقق ابن خلدون رحمه اللـه تعالى في كتابه العبر، وكان هذا الملك من أمة الدمادم التي هي أعظم أمم السودان الواقعة مساكنها على الشاطئ الغربي للبحر الأحمر في مقابلة بلاد اليمن التي كانت دار مملكتها تسمى (كفرة) ولا زالت تدين بالنصرانية إلى أن أخذ بالإسلام منها على عهد رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم هذا النجاشي الكريم، أي ومن تابعه من قومه، أي وكان ذلك سنة ست من الهجرة على يد السيد جعفر بن أبي طالب، عندما أرسل إليه كتاب من النبي صلى اللـه عليه وسلم يأمره فيه بالإيمان باللـه تعالى وحده صحبة عمرو بن أمية الضمري كما تقدم وكانت وفاته رحمه اللـه تعالى في رجب سنة تسع من الهجرة على الصحيح ببلدة تعرف (بأحمد نجاشي) بقرب (حوزين) التابعة لإقليم (التغري)، وقبره لا زال بها يزار ويتبرك به إلى الآن كما أخبرنا بذلك أخونا الفاضل الحبشي الأزهري الشيخ محمد أمان، وقد تقدم لنا أن جبريل قد نعاه للنبي صلى اللـه عليه وسلم، وأن النبي قال لأصحابه عند ذلك: «اخرجوا فصلوا على أخ لكم» قد مات «بغير أرضكم». وفي رواية عند مسلم أن النبي صلى اللـه عليه وسلم قال لأصحابه في اليوم الذي مات فيه النجاشي: (توفي اليوم رجل صالح من الحبشة فهلموا فصلوا عليه. وفي رواية عند البخاري (مات اليوم رجل صالح فقوموا فصلوا على أخيكم فخرج وخرجت الصحابة خلفه إلى بقيع بطحان فكشف له إلى أرض الحبشة فأبصر سرير النجاشي أن نعشه وهو بها فصلى عليه بهم وكبر أربع تكبيرات واستغفر له)، وقد روى أبو داود عن عائشة رضي اللـه تعالى عنها أنها قالت: «كنا نتحدث أنه لا يزال يرى على قبر النجاشي نور». اهـ

المطلب الثاني
في ذكر ما جاء في ترجمة السيد (أريحا)
الحبشي رحمه اللـه تعالى

قال مؤلفه لطف اللـه تعالى به هو أريحا بن أصحمة النجاشي ملك الحبشة في عهد رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم المرسل من قبل أبيه بكتاب إلى النبي صلى اللـه عليه وسلم صحبة ستين رجلا من الحبشة سنة ثمان من الهجرة ونصه : «بسم اللـه الرحمن الرحيم إلى رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم من النجاشي أصحمة بن أبحر، سلام عليك يا رسول اللـه من اللـه ورحمة اللـه وبركاته، لا إله إلا اللـه الذي هداني للإسلام. أما بعد، فقد أرسلت إليك يا رسول اللـه من كان عندي من أصحابك المهاجرين من مكة إلى بلادي كما أمرتني، وها أنا الآن قد أرسلت إليك ابني أريحا في ستين رجلا من أهل الحبشة وإن شئت أن آتيك بنفسي فعلت يا رسول اللـه فإني أشهد أن ما تقوله حق والسلام عليك ورحمة اللـه وبركاته»، فركبوا سفينة وسارت بهم حتى إذا توسطت البحر هاجت عليها ريح فأغرقتها ومن فيها، والحكمة في ذلك واللـه أعلم أنهم لو جاءوا إلى رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم ربما كان الكفار والمنافقون يقولون ما اشتد سلطان محمد إلا بملك الحبشة وأصحابه ولربما ارتاب عند ذلك ضعفاء العقول والإيمان فأراد سبحانه وتعالى أن يظهر للناس كافة أن شدة وقوة سلطانه صلى اللـه عليه وسلم من قبله جل شأنه ليس إلا كما يؤخذ ذلك من كلامي العلامة ابن عبد الباقي في كتابه (الطراز المنقوش)، والسيد رفاعة في كتابه (نهاية الإيجاز). اهـ

المطلب الثالث

في ذكر ما جاء في ترجمة السيد (عبد اللـه) الحبشي رحمه اللـه تعالى

قال مؤلفه لطف اللـه تعالى به هو عبد اللـه بن أصحمة النجاشي ملك الحبشة في عهد رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم المولود أيام وجود الصحابة بأرضهم، روى أنـه لما ولد أرسل النجاشي إلى جعفر بن أبي طالب وكان قد رزق بمولود في ذلك الحين أيضاً يقول له : «ما سميت ابنك يا جعفر»، فقال له عليه الرضوان: «سميته عبد اللـه »، فسماه النجاشي عند ذلك عبد اللـه اقتداء به، وروى أيضاً أن السيدة أسماء بنت عميس زوجة السيد جعفر رضي اللـه تعالى عنهما كانت ترضعه مع ابنها عبد اللـه بن جعفر المذكور وأنهما كانا يتواصلان بعد ذلك بسبب تلك الأخوة حتى ماتا كما يؤخذ ذلك من كلام العلامة ابن عبد الباقي في كتابه (الطراز المنقوش). اهـ

المطلب الرابع

في ذكر ما جاء في ترجمة السيد (حمبس)

الحبشي رحمه اللـه تعالى

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه اللـه تعالى في كتابه (الإصابة)، قال ابن منده قد ذكره إسحق بن سويد المرملي في الصحابة وذكره موسى بن سهل في التابعين ثم ساق من طريق إسحق بن سويد بسنده إلى حسان بن معن عن أبي حفصة وهو حمبس الحبشي صاحب هذه الترجمة، قال: «اجتمعت أنا وثلاثون من الصحابة فأذنوا وأقاموا وصليت بهم إلى آخر الحديث»، قلت: «وليس في هذا ما يدل على صحبته سيما وقد ذكره البخاري وابن أبي حاتم وغيرهما في التابعين وهو معروف يروى عن عبادة بن الصامت رضي اللـه عنه ».

المطلب الخامس
في ذكر ما جاء في ترجمة الفقيه (عطاء بن أبي رباح)
الحبشي رحمه الله تعالى

قال مؤلفه لطف الله تعالى به هو الإمام الكامل، والعالم العامل، عطاء بن أبي رباح الحبشي المكي مولى أبي ميسرة الفهري، كان من مولدي الجند، اسم بلدة باليمن ومن أجلاء الفقهاء وتابعي مكة وزهادها سمع جابر بن عبد الله الأنصاري وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير وكثيرا من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، وروى عنه عمرو بن دينار والزهري وقتادة ومالك بن دينار والأعمش والأوزاعي وكثير من تابعي التابعين رحمة الله تعالى عليهم، وإليه وإلى مجاهد انتهت الفتوى بمكة في زمانهما حتى كان بنو أمية يأمرون صائحا يصيح في الحجج بقوله لا يفتى الناس إلا عطاء بن أبي رباح، وذلك لكونه كان أعلم الناس بالمناسك وقتئذ، وكان أسود أعور، أفطس، أشل، أعرج ثم عمى، مفلفل الشعر، روى عن الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى أنه قال: «لقد أخطأت في خمسة أبواب من المناسك بمكة فعلمنيها حجام بها» وذلك أنه عندما أردت أن أحلق رأسي عنده قلت له: «بكم تحلق لي رأسي»، فقال لي: «أعراقي أنت»، فقلت له: «نعم»، فقال: «النسك لا يشارط فيه اجلس»، فجلست منحرفا عن القبلة فأومأ إليّ باستقبالها فاستقبلتها وقدّمت له شق رأسى الأيسر فقال لي : «أدر شقه الأيمن» فأدرته وسكت، فقال لي: «كبر» فجعلت أكبر حتى قمت مريدا للذهاب، فقال لي: «أين تريد»، فقلت: «رحلي»، فقال لي: «صل ركعتين أولاً ثم امض»، فقلت في نفسي ما ينبغي أن يكون ذلك من مثل هذا الحجام إلا ومعه علم، فقلت له: «من أين لك ما أمرتني به»، فقال: «من عطاء بن أبي رباح»، وحكى عن الحسن البصري رحمه الله تعالى أنه قال يوما في مجلسه: «اعتبروا المنافق بثلاث: إن حدّث كذب، وإن اؤتمن خان، وإن وعد أخلف» فبلغ ذلك عطاء فقال: «قد كانت هذه الخلال الثلاث في أولاد يعقوب، حدّثوه فكذبوه، وأتمنهم فخانوه، ووعدوه

فأخلفوه، ومع ذلك فقد أعقبهم الـلـه النبوة»، فلما بلغ الحسن ذلك قال: «فوق كـل ذي علم عليم»، وكان يعلم الأمراء العلم فجاءه سليمان بن عبد الملك بأولاده وجلس بهم بـين يديه ليعلمهم المناسب، ثم بعد أن قام قال لهم تعلموا العلم فإني لا أنسى ذلنـا بـين يـدي هذا العبد الأسود، وكان الإمام أحمد بن حنبل يقول خزائن العلم لا يقسمها الـلــه تعـالى إلا لمن أحبه، ولو كان يخص سبحانه بالعلم أحداً لكان أهل النسـب أولى بـه مـن غـيرهم وكيف وقد كان عطاء عبدا حبشيا ويزيد بن أبي حبيب نوبيا والحسن البصري نوبيا وابـن سيرين مولى للإنصار وكان عطاء إذا حدّثه أحد بحديث يعلمه أصغى إليه، كأنه ما سـمعه قط لئلا يخجل الرجل، وكان يقرأ في صلاته الليلية بالمائتي آيـة وأكـثر في الركعـة وكـان إذا استأذن عليه في الدخول أحد لا يأذن له حتى يقول له بأي نية جئت إليّ فإن قال لزيارتك قال له: «مثلي لا يزار، خبث والـلـه زمان يزار فيه مثلي»، ولا زال ناشرا للـواء العلـم بمكـة إلى أن تـوفى بهـا سـنة خمـس عشرة، وقيـل أربـع عشرة ومائـة مـن الهجـرة وعمـره ثمـان وثمانون، وقيل مائة سنة كما يؤخذ ذلك كله من كتاب وفيات الأعيان للقـاضي أحمـد بـن خلكان، وكتاب طبقات الصوفية، لسيدي عبد الوهاب الشعراني عليهما رحمـة رب البريـة. اهـ

والحمد لـلـه تعالى وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

الفصل الثاني
في ذكر ما جاء في تراجم بعض من عرفت أسماؤهن من التابعيات منهم وفيه مطلب

المطلب
في ذكر ما جاء في ترجمة السيدة (أبرهة) الحبشية رحمها اللـه تعالى

قال مؤلف هذا الكتاب لطف اللـه تعالى به هي جارية النجاشي أصحمة ملك الحبشة في عهد رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم والموكلة بثيابه وطيبه والواسطة بينه وبين أم حبيبة رضي اللـه تعالى عنها في مسألة تزويجها بالنبي صلى اللـه عليه وسلم، وحاصل ذلك وإنك كان قد تقدم في الفصل الأول من الباب الثاني مفصلاً أن السيدة أم حبيبة بنت أبي سفبان كانت زوجة لعبيد اللـه بن جحش، وكانت هي وهو قد أسلما قديما وهاجرا إلى أرض الحبشة ولكن لما سبقت الشقاوة الأزلية لزوجها قد ارتد هناك عن دينه وعكف على شرب الخمر إلى أن هلك كافرا، فلما أخبر بذلك النبي صلى اللـه عليه وسلم أرسل عمرو بن أمية الضمريّ سنة سبع من الهجرة بكتاب إلى النجاشي أصحمة يأمره فيه بأن يخطب له السيدة أم حبيبة المذكورة فأرسل النجاشي في الحال جاريته أبرهة صاحبة هذه الترجمة إليها لتخبرها بذلك، فدخلت عليها وقالت لها: «إن الملك يقول لك أن رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم كتب إليه أن يزوّجه بك»، فقالت لها السيدة أم حبيبة: «بشرك اللـه بالخير»، فقالت أبرهة: «والملك يقول لك من الذي يتوكل عنك في العقد»، فقالت لها السيدة: «يتوكل عني في ذلك خالد ابن سعيد بن العاص» وأعطتها بعض حليّ كانت لابسة له فرحا بما جاءت لها به، ثم لما وصل إليها الصداق أرسلت إليها وقالت لها: «إني كنت أعطيتك ما أعطيتك لكونه لم يكن عندي مال يومئذ فهاك خمسين مثقالاً هدية مني

إليك، فأبت أن تقبل منها شيئاً وأخرجت من حق معها كل ما كانت أخذته من السيدة أولاً وردّته لها»، وقالت لها: «إن الملك قد عزم علىّ أن لا ألتمس شيئاً من ذلك وإنما حاجتي إليك إذا أنت قد وصلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تقرئيه مني السلام وتعلميه بأني قد اتبعت دينه»، وصارت كلما تدخل على السيدة بعد ذلك تقول لها لا تنسي حاجتي يا سيدتي، فلما قدمت السيدة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرته بما أخبرتها به السيدة أبرهة تبسم صلى الله عليه وسلم وقال لها: «وعليها السلام ورحمة الله وبركاته» كما يؤخذ ذلك من كلام العامة ابن عبد الباقي في كتابه (الطراز المنقوش). اهـ

والحمد لله تعالى وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

الفصل الثالث

في ذكر ما جاء في تراجم بعض الصحابة الذين أمهاتهم منهم.

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول

في ذكر ما جاء في ترجمة السيد (أسامة)

بن زيد رضي الله تعالى عنه

قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى بن زيد بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان ابن عامر بن عبد ودّ بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثو ربن كلب بن وبرة الكلبي، وأمه أم أيمن بركة الحبشية حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم وهو أخو السيد أيمن لأمه يكني أبا محمد، وقيل أبا زيد، وقيل أبا خارجة، وهو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة أبويه وكان يسمى حب رسول الله، روى ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن أسامة بن زيد لأحب الناس إلي» أو «من أحب الناس إليّ وأنا أرجو أن يكون من صالحيكم فاستوصوا به خيرا»، واستعمله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة على جيش كان فيه عمر بن الخطاب وأمره أن يسير به إلى الشام، فلما اشتد المرض برسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى أن يسير جيش أسامة فسار بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وكان فاتحة عمل السيد أبي بكر الصديق رضي الله عنه. روى عن عائشة أنها قالت إن أسامة قد عثر بأسكفة أي عتبة الباب فشج وجهه، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أميطي عنه» أي الدم فتقذرته، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمصه بفمه ثم يمجه ويقول: «لو كان أسامة جارية لكسوته وحليته حتى ينقه»، وعن عروة بن الزبير عن أسامة بن زيد صاحب الترجمة أنه قال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على حمار عليه قطيفة وأردفني وراءه وهو يعود سعد بن عبادة قبل وقعة بدر، ولما فرض عمر بن الخطاب للناس فرض لأسامة بن زيد صاحب الترجمة خمسة آلاف، وفرض لابنه عبد الله بن عمر بن الخطاب ألفين، فقال له

ابنه: «أراك قد فضلت عليّ أسامة يا أبي وقد شهدت مالم يشهد من المشاهد»، فقال له: «إن أسامة وأباه كانا أحب إلى رسول الله منك ومن أبيك»، ولم يبايع رضي الله عنه علي بن أبي طالب ولا شهد معه شيئاً من حروبه لما روى من قوله له: «لو أدخلت يدك يا علي في فم تنين – أي ثعبان – لأدخلت يدي معها ولكنك قد سمعت ما قاله لي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قتلت ذلك الرجل الذي شهد أن لا إله إلا الله»، وذلك إشارة منه إلى ما روى من طريق ابن إسحق عنه رضي الله عنه أنه قال: «لقد أدركت كافرا في غزوة من الغزوات أنا ورجل من الأنصار فلما شهرنا عليه السلاح قال أشهد أن لا إله إلا الله فلم نبرح عنه حتى قتلناه فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرناه خبره قال لي: يا أسامة من لك بلا إله إلا الله» فقلت يا رسول الله إنما قالها تعوّذا من القتل، فقال: «من لك يا أسامة بلا إله إلا الله» فوالذي بعثه بالحق ما زال يردّدها عليّ حتى وددت أن ما مضى من إسلامي لم يكن وإني أسلمت يومئذ، فقلت: «أعطى الله عهدا أن لا أقتل رجلا يقول لا إله إلا الله، أي بعد ذلك يا رسول الله»، وهذا هو السبب الذي منعه من أن يشهد مع على بن أبي طالب مشاهده من القتال لأنها كانت مع أهل لا إله إلا الله اهـ وروى من طريق محمد بن إسحق أيضاً عن عبيد الله بن عبد الله قال: «رأيت أسامة بن زيد يصلي عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ومروان بن الحكم جالسا بالمسجد وكان أمير المدينة إذ ذاك فدعى إلى جنازة ليصلي عليها فصلى عليها ثم رجع وأسامة يصلي عند باب بيت النبي»، فقال له مروان عند ذلك: «إنما أردت بصلاتك هذه يا أسامة أن يرى مكانك فعل الله بك كذا وكذا ثم أدبر» فلما انصرف أسامة من صلاته أقبل على مروان يقول له: «يا مروان إنك قد آذيتني وإنك لرجل فاحش متفحش وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الله يبغض الفاحش المتفحش»»، وكان أسامة رضي الله عنه أسود أفطس، وتوفى سنة ثمان وخمسين وقيل تسع وخمسين وقيل أربع وخمسين من الهجرة وهو الأصح، وكان ذلك بالجرف اسم مكان بقرب المدينة ثم حمل منه إلى المدينة فدفن بها. وروى عنه أبو عثمان النهدي وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وغيرهما.

المطلب الثاني
في ذكر ما جاء في ترجمة السيد (أيمن) بن عبيد رضي الله تعالى عنه

قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو أيمن بن عبيد بن عمرو بن بلال بن أبي الجرباء بن قيس بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج وأمه السيدة أم أيمن بركة الحبشية حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم وأخوه لأمه السيد أسامة بن زيد صاحب الترجمة المتقدمة، كان متوليا أمر مطهرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعاطيه حاجته، وله ابن يقال له الحجاج بن أيمن، وهو الذي عناه العباس بن عبد المطلب بقوله وسابعنا في قوله:

نصرنا رسول الله في الدين سبعة *** وقد فرّ من قد فرّعنه فأقشعوا
وسابعنا لاقي الحمام بنفسه *** بما مسه في الدين لا يتوجع

والسبعة هم العباس بن عبد المطلب، وعلي بن ابي طالب، والفضل بن العباس، وأبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب، وأبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وأيمن بن عبيد صاحب الترجمة رضي الله تعالى عنهم أجمعين، واستشهد أيمن يوم حنين كما قاله ابن إسحق.

المطلب الثالث
في ذكر ما جاء في ترجمة السيد (فيروز)
الديلمي رضي اللـه تعالى عنه

قال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هوفيروز الديلمي المكنى أبا عبد اللـه وقيل أبا عبد الرحمن ابن أخت النجاشي وقاتل الأسود العنسيّ الذي ادّعى النبوءة باليمن، وكان يقال له الحميري لنزوله في حمير لما أن الصحيح أنه من أبناء فرس صنعاء وممن وفد على النبي صلى اللـه عليه وسلم. روى أنه لما أراد قتل الأسود اتفق هو وذارويه وقيس بن المكشوح على ذلك ودخل عليه هو فقتله وكان قتله له قبل وفاة النبي صلى اللـه عليه وسلم فأخبره الوحي بذلك وهو مريض مرض الموت، فأخبر أصحابه بقتله وقال لهم: «قد قتله العبد الصالح فيروز الديلمي». روى عبد اللـه الديلمي عن أبيه فيروز صاحب الترجمة أنه قال أتيت النبي صلى اللـه عليه وسلم برأس الأسود العنسيّ، ولكن الصحيح أن رأس الأسود لم يحمل إلى النبي صلى اللـه عليه وسلم وإنما هذا مما تفرد به ضمرة بن ربيعة الراوي له، وقد استقصينا خبر قتل الأسود في تاريخنا الكامل فإن شئت شيئاً منه فارجع إليه. وروى يحيى بن أبي عمرو الشيباني عن عبد اللـه الديلمي عن أبيه فيروز صاحب الترجمة أنه قال أتيت النبي صلى اللـه عليه وسلم فقلت له: «يا رسول اللـه أنا من قد علمت وحينا من بني ظهري من قد علمت فن ولينا»، فقال: «اللـه ورسوله»، فقلت له: «حسبنا». وعن عبد اللـه الديلمي أيضاً عن أبيه أنه قال أتيت النبي صلى اللـه عليه وسلم فقلت له: «يا رسول اللـه إني قد أسلمت وتحتي أختان»، فقال لي صلى اللـه عليه وسلم: «اختر أيتهما شئت»، وتوفي فيروز في خلافة السيد (عثمان) بن عفان رضي اللـه عنه.

والحمد للـه تعالى وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

الفصل الرابع

في ذكر أسماء بعض الأعيان الذين أمهاتهم منهم

قال العلامة ابن عبد الباقي رحمه الله تعالى في كتابه (أزهار العروش) واعلم أن ممن كانت أمهاتهم من الحبش، السيد (عبد الله) بن قيس بن عبد الله بن الزبير، والسيد (عبد الله) بن عامر، والسيد (محمد) بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، والسيد (جعفر) بن إسماعيل بن موسى بن جعفر الصادق، والسيد (عبد الله) بن حمزة بن موسى بن جعفر، والسيد (سليمان) بن حسن بن عقيل بن أبي طالب، والسيد (إبراهيم) بن حسن بن عقيل بن أبي طالب، والسيد (محمد) بن إبراهيم بن حسن بن عقيل بن أبي طالب، والسيد (جعفر) بن إبراهيم بن حسن بن عقيل بن أبي طالب، والسيد (العباس) بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، والسيد (عيسى) بن جعفر المنصور، والسيد (جعفر) بن جعفر المنصور، والسيد (هبة الله) بن إبراهيم بن المهدي، والسيد (العباس) بن المعتصم، والخليفة (المقتفي لأمر الله) إلى غير ذلك مما لا يكاد يحصى ولا يمكن أن يستقصى، ومما يناسب أبناء الحبشيات من لطيف الأبيات قول بعضهم:

مليك الحسن حيا بالمحيا *** ملوكا في نعيم وانتعاش
فكسرى بالجفون ووجنتاه *** بها النعمان والخال النجاشي

ومن الأشياء المستلطفة، والوقائع المستظرفة، ما وقع لصاحبنا العلامة الشيخ عبد النافع بن عراق رحمه الله تعالى، وذلك أنه ولد له ابن من جارية حبشية وكان له أخ يسمى نعمان، فأنشد الشيخ عند ذلك بمقاله، ما تضمنه شرح حاله، فقال:

وقد نلت البنين من السراري *** وأقربهم إلى روحي وجاشي
وليد لا يزال يقول عمي *** هو النعمان والخال النجاشي

(فوائد) – **الأولى** – يستحب اتخاذ السراري والتسري بهن لما أن ذلك من سنة الأنبياء والمرسلين، وسيرة السلف الصالح من الصحابة والتابعين، قال الأصمعي

رحمه اللـه تعالى، ولا زال أهل المدينة المنورة يكرهون اتخاذ الإماء أمهات أولاد لهم حتى نشأ فيهم السيد (علي) بن الحسين بن علي بن أبي طالب، والسيد (القاسم) ابن محمد بن أبي بكر الصديق، والسيد (سالم) بن عبد اللـه بن عمر بن الخطاب وفاقوا أهل المدينة فقها وورعا مع كونهم أولاد إماء فرغبوا حينئذ في اتخاذهم، أي حتى لقد صح أنه ليس في الخلفاء العباسيين من هو من أبناء الحرائر إلا (السفاح) و(المهدي) و(الأمين)، كما قاله الإمام السيوطي في كتابه (تاريخ الخلفاء).

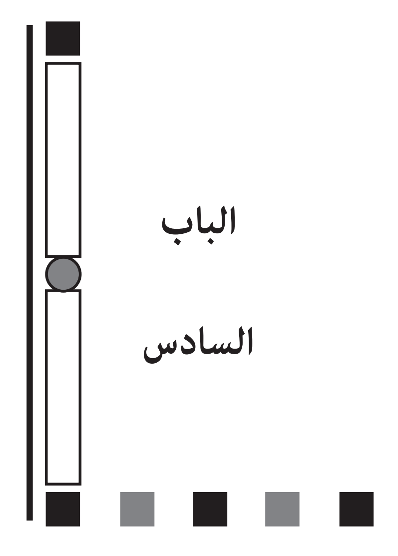
(الثانية) - يستحب تزويج الإماء والعبيد المملوكين متى كان السيد قادرا على ذلك لقوله تعالى: (**وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ**)، ولقوله صلى اللـه عليه وسلم كما في مسند البزار من حديث عطاء بن يسار: «من اتخذ من الخدم غير ما ينكح ثم بغين فعليه مثل آثامهن».

(الثالثة) - يستحب الرفق والاعتناء بشأن من يقتني من العبيد والإماء رجاء للثواب وفرارا من العقاب وخلاصا من القصاص يوم يؤخذ بالنواصى، ولما أن الجور ليس من شأن الكريم، بل هو من طبع اللئيم الذي يحسب ذلك هينا وهو عند اللـه عظيم، وها أنا أسرد عليك من الأحاديث النبوية، والأخبار الصحيحة السنية، ما اشتمل على خصوص الوعد والوعيد لمن أحسن أو أساء إلى الموالي والعبيد، لما في ذلك من الذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، فأقول، نقلا عن كتاب الترغيب والترهيب للحافظ المنذري رحمه اللـه تعالى، روى الترمذي عن أبي ذر رضي اللـه عنه أن رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم قال: «إخوانكم» يعني المملوكين لكم برق أو استخدام «خولكم جعلهم اللـه قنية تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه من طعامه وليلبسه من لباسه ولا يكلفه ما يغلبه، فإن كلفه ما يغلبه فيلعنه»، وروى الأصفهاني عن حذيفة رضي اللـه عنه قال سمعت رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم يقول: «الغنم بركة على أهلها، والإبل عز لأهلها، والخيل معقود في نواصيها الخير، والعبد أخوك فأحسن إليه، وإن رأيته مغلوبا فأعنه»، وروى ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة رضي اللـه عنه أن النبي صلى اللـه عليه وسلم قال: «للمملوك طعامه وشرابه وكسوته ولا يكلف» أي من العمل «إلا ما يطيق فإن كلفتموهم فأعينوهم ولا

تعذبوا خلق اللـه فإنهم خلق أمثالكم»، وروى ابـن ماجـه عـن أم سـلمة رضي اللــه تعـالى عنها أن رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم كان يقول في مرضه الذي تـوفي فيـه «الصلاة» أي عليكم بالمحافظة عليها «وما ملكـت أيمـانكم» أي وبالإحسـان إلى مـن ملكتمـوهم بـالرق أو الاستخدام ولا زال يقولها حتى وقف لسانه صلى اللــه عليـه وسـلم، وروى الترمـذي عـن أبي بكر الصديق رضي اللـه عنه أن النبي صلى اللـه عليـه وسـلم قـال: «لا يـدخل الجنـة سـيئ الملكة» أي سيئ معاملة المملوكين، وروى ابن حبان عن رسول اللـه صلى اللــه عليـه وسـلم أنه قال: «ما خففت عن خادمك من عمله كان لك أجراً في موازينك»، وروى مسلم عـن عبـد اللـه بن عمر رضي اللـه تعالى عنهما أنه قال لقهرمان، أي خازن له أأعطيـت الرقيـق قـوتهم فقال له لا، فقال انطلق فأعطهم فإن رسول اللـه صلى اللـه عليـه وسـلم قـال: «كفـى المـرء إثما أن يحبس عمن يملك قوته»، وروى الإمام أحمد عن زيـد بـن حارثـة رضي اللــه عنـه أن النبي صلى اللـه عليه وسلم قال في حجة الوداع: «أرقاءكم أرقـاءكم أطعمـوهم مـما تـأكلون واكسـوهم مـما تلبسـون فـإن جـاءوا بـذنب لا تريـدون أن تغفـروه فبيعـوا عبـاد اللــه ولا تعذبوهم»، وروى الإمام أحمد والترمذي عن عائشة رضي اللـه تعـالى عنهـا أنهـا قالـت جـاء رجل إلى النبـي صـلى اللــه عليـه وسـلم فقعـد بـين يديـه وقـال إن لي مملـوكين يكـذبونني ويخونونني ويعصونني فأشتمهم وأضربهم فكيف أنا مـنهم يـا رسـول اللــه، فقـال لـه: «إذا كان يوم القيامة يحسب ما خانوك وكذبوك وعصوك وعقابك إياهم، فإذا كان عقابـك إيـاهم بقدر ذنوبهم كان كفافا لا لك ولا عليك وإن كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منـك الفضل»، أي الزيادة فتنحى الرجل وجعل يهتف ويبكي، فقال له رسول اللـه: «أما تقـرأ قـول اللـه» تعالى في سورة الأنبياء: (**وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَـةِ فَـلَا تُظْلَـمُ نَفْـسٌ شَـيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ {47/21}**)، فقال الرجل: «واللــه يا رسول اللـه ما أجـد لي ولهـؤلاء خـيرا مـن مفـارقتهم، أشـهدك أنهـم كلهـم أحـرار»، وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي اللـه عنه أن رسول اللــه صلى اللــه عليـه وسـلم قـال: «من قذف مملوكه بريئا» أي وكان في الحقيقة بريئـا «مـما قـال فيـه أقـيم عليـه الحـدّ يـوم القيامة»، وروى مسلم عن ابن عمر رضي اللـه عنه أن رسول اللـه صـلى اللــه عليـه وسـلم قال: «من ضرب غلاما له حدا لم يأته أو لطمـه فـإن كفارتـه أن يعتقـه»، وروى الإمـام أحمـد

عن رافع بن مكيث رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «حسن الملكة» أي معاملة المملوكين «نماء» أي بركة «وسوء الخلق شؤم»، وروى الترمذي عن جابر رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاث من كن فيه نشر الله عليه كنفه وأدخله جنته «رفق بالضعيف وإحسان إلى المملوك وشفقة على الوالدين» إلى غير ذلك من الأحاديث الشريفة، والأخبار المنيفة، وإنما أوردنا ما أوردناه ههنا ليحسن الملكة من ملك، وإلا فيهلك فيمن هلك، وليعلم ماله وما عليه، وما يؤول أمره آخر النهار إليه، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيا من حي عن بينة، وليراقب الله في خدمه، وأتباعه وحشمه، وليعلم أن الله عليه وعليهم رقيب، وأنه سميع بصير قريب مجيب (**فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ** {7/99} **وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**).

والحمد لله تعالى وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.



الباب السادس

في ذكر ما جاء في سبب هجرة الصحابة من مكة إلى أرضهم وهجرة الصحابة الأولى من مكة إلى أرضهم، وسبب قدوم الصحابة إلى مكة من أرضهم، وهجرة الصحابة الثانية من مكة إلى أرضهم، وهجرة أبي بكر الصديق من مكة إلى أرضهم، وهجرة أبي موسى الأشعري وقومه من اليمن إلى أرضهم وإمسال المشركين أولاً خلف الصحابة المهاجرين من مكة إلى أرضهم، وإرسالهم ثانيا خلف الصحابة المهاجرين من مكة إلى أرضهم، وما قالته الصحابة من الشعر بأرضهم، وفيه تسعة فصول.

الفصل الأول

في ذكر ما جاء في سبب هجرة الصحابة من مكة إلى أرضهم

قال مؤلف هذا الكتاب لطف الله تعالى به، اعلم أن سيدنا ومولانا (محمدا) النبي العربي الأبطحي، القرشي، المختار من خير بطون العرب، العريقة في الحسب والنسب، المولود للسيد (عبد الله) بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب في فصل الربيع بمكة المكرمة، من السيدة (آمنة) بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، في يوم الاثنين التاسع، أو العاشر، أو الثاني عشر من شهر ربيع الأول والصحيح من هذه الأقوال القول الأول وإن كان المشهور منها القول الثالث الموافق لليوم العشرين من شهر أبريل سنة خمسمائة وإحدى وسبعين من ميلاد المسيح عليه السلام، والمبعوث يوم الاثنين الثامن من ربيع الأول سنة أربعين من ميلاده صلى الله عليه وسلم الموافق لليوم الثاني والعشرين من شهر يوليه سنة ستمائة وتسع من ميلاد المسيح عليه السلام، والمرسل إلى الخلق كافة يوم الاثنين السابع عشر أو السابع والعشرين أو الرابع والعشرين من شهر رمضان، والصحيح من هذه الأقوال القول الأول سنة أربعين وستة أشهر وتسعة أيام من ميلاده صلى الله عليه وسلم، الموافق لليوم الأول من شهر فبراير سنة ستمائة وعشر من ميلاد المسيح عليه السلام، والمهاجر من مكة والداخل غار ثور يوم الاثنين على الصحيح الأول أو الرابع من شهر ربيع الأول والصحيح من هذين القولين القول الأول سنة ثلاث وخمسين من ميلاده صلى الله عليه وسلم، الموافق لليوم الثاني عشر من شهر سبتمبر سنة ستمائة واثنتين وعشرين من ميلاد المسيح عليه السلام، والخارج من غار ثور يوم الخميس الرابع من ربيع الأول من السنة المذكورة، الموافق لليوم الخامس عشر من شهر سبتمبر من السنة المذكورة أيضاً، والداخل قباء يوم الاثنين الثامن وهو الصحيح أو الثاني عشر من شهر ربيع الأول من السنة المذكورة، الموافق لليوم العشرين من

شهر سبتمبر من السنة المذكورة أيضاً، والداخل المدينة المنوّرة يوم الجمعة الثاني عشر من ربيع الأول من السنة المذكورة، الموافق لليوم الرابع والعشرين من شهر سبتمبر من السنة المذكورة أيضاً، والمتوفى يوم الأحد أو الاثنين وهو الصحيح الثاني عشر أو الثالث عشر من شهر ربيع الأول، والصحيح من هذين القولين القول الثاني وإن كان المشهور منهما القول الأول سنة ثلاث وستين من ميلاده وإحدى عشرة من هجرته صلى الله عليه وسلم، الموافق لليوم الثامن من شهر يونيو سنة ستمائة واثنتين وثلاثين من ميلاد المسيح عليه السلام، كانت له صلى الله عليه وسلم الرياسة المؤثلة على قومه الذين أطاعتهم العرب واجتمع لهم مالم يجتمع لغيرهم من مناصب الشرف (كالحجابة) التي هي تولية مفتاح الكعبة الشريفة (والسقاية) التي هي سقي الحجاج أيام موسم الحج الماء مع ما كان ينبذلهم فيه من التمر والزبيب (والرفادة) التي هي إطعام الطعام للحجاج أيام موسم الحج أيضاً (والندوة) التي هي المكان المعدّ للمشورة الذي كان لا يجتمع فيه من العرب إلا من بلغ من العمر أربعين سنة فأكثر (واللواء) الذي هو الراية التي تعقد على رمح لاجتماع الجيش المغازي عندها (والقيادة) التي هي إمارة الجيش في الحرب مع ما كان له صلى الله عليه وسلم من المحاسن السنية كقضائه حين حكموه في مسألة وضع الحجر الأسود في محله من الكعبة عندما جددوا بناءها في زمنه صلى الله عليه وسلم واختلفوا فيمن يكون الأولى منهم بوضعه في محله ثم اتفقوا على تحكيم أول من يدخل عليهم من باب البيت الحرام المعروف إذ ذاك بباب بني شيبة ويعرف الآن بباب السلام فكان صلى الله عليه وسلم أول داخل منه فقالوا هذا الأمين قد ارتضيناه حكما فحكم عليه السلام بوضع الحجر في ثوب وأمر الكل برفعه من أطرافه فرفعوه حتى إذا ما أوصلوه إلى محله من الجدار تولى هو صلى الله عليه وسلم أمر وضعه وبذلك أرضى الجميع وحسم الأشكال، وكإعانته لهم على إبطال ما كان قد نواه عثمان بن الحويرث الذي هو أحد عظماء قريش حين تنصر من جعل الكعبة تحت ولاء الروم إذ بتوسطه صلى الله عليه وسلم في المنع خاب سعي ابن الحويرث إلى غير ذلك مما لا يكاد يحصر فكان بسبب ذلك صلى الله عليه وسلم شهير الاسم شريف النعت محترم القدر مسموع الكلمة مرعي الخاطر فيما بينهم إلى أن بعثه الله تعالى إليهم بشيرا ونذيرا فكان أول شيء بدئ به صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى الرؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح في الوضوح والظهور وإنما كان بدء الوحي إليه صلى الله عليه وسلم بالرؤيا

الصادقة لئلا يفاجئه الملك الذي هو أمين الوحي حين يأتيه بصريح النبوة بغتة فلا تطيقه قواه البشرية فلذا بدئ بأول تباشير النبوة وهي تلك المنامات الصادقة التي كانت مدتها على ما قاله البيهقي ستة أشهر ابتداؤها يوم الاثنين الثامن من شهر ربيع الأول سنة أربعين من ميلاده صلى الله عليه وسلم كما تقدم تأنيسا وتمريناً له صلى الله عليه وسلم، ثم حبب الله تعالى إليه الخلاء، أي الاختلاء والبعد عن الناس فكان يأتي جبل حراء الذي بينه وبين مكة ثلاثة أميال، الواقع على يسار الذاهب منها إلى (منى) فيتحنث، أي يتعبد في الغار الذي به حتى الآن الليالي ذوات العدد مع أيامهنّ التي لم تزد عن شهر مع علمك بأنه لم يأت نص صريح بصفة تعبده فيه صلى الله عليه وسلم على الصحيح وإن كان الجمهور على أنه كان بالفكر وذلك بعد أن يتزوّد بما عنده من الطعام لذلك وصار كلما فرغ منه الزاد يرجع إلى زوجته خديجة رضي الله تعالى عنها فيتزوّد من عندها لمثل تلك الليالي إلى أن جاء فيه رسول الحق الذي هو جبريل عليه السلام فقال له من باب التنبيه والإيقاظ لما سيلقي عليه صلى الله عليه وسلم «اقرأ»، فقال له من باب الإخبار بعدم العلم بالقراءة «ما أنا بقارئ» فأخذه وغطه، أي ضمه وعصره إلى صدره حتى بلغ منه الغط غاية وسعه، لكي يخرجه بذلك عن حكم سائر الناس وذلك باستفراغ البشرية منه، وإفراغ الصفات الملكية عليه مع إظهار الشدة له في الأمر ليشغل عن الالتفات لغير ما سيلقي عليه من القرآن ليأخذه منه بقوّة، ولذا كرره ثلاثا ثم أرسله، أي أطلقه وقال له: «اقرأ»، فقال له صلى الله عليه وسلم من باب نفي علم القراءة عنه نفيا محضا «ما أنا بقارئ» فأخذه وغطه حتى بلغ منه الغط غاية وسعه ثم أرسله وقال له: «اقرأ»، فقال له صلى الله عليه وسلم عند ذلك من باب الاستفهام عن كيفية القراءة المكلف هو بها «ما أنا بقارئ» فأخذه وغطه حتى بلغ منه الغط غاية وسعه ثم أرسله وقال له: (**اقْرَأْ**) مفتتحا ومستعينا (**بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**) كل شيء فأحسن خلقه وكيف لا وقد (**خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ**) وهو الدم الجامد فأكرمه ونعمه، فقال له صلى الله عليه وسلم وماالذي أقرؤه، فقال له: (**اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ**) من كل كريم لما أنه هو (**الَّذِي عَلَّمَ**) بفضله علم الخط (**بِالْقَلَمِ**) كما (**عَلَّمَ**) بكرمه (**الْإِنسَانَ**) علم (**مَا لَمْ**) يكن (**يَعْلَمْ**) ثم تركه، فرجع صلى الله عليه وسلم بسبب ما شاهده في الغار يرجف فؤاده، أي قلبه حتى

دخل على زوجته التي ألف تأنيسها له، وهي السيدة «أم المؤمنين» خديجة بنت خويلد رضي اللـه تعالى عنها، وقال لها: «زملوني زملوني» أي غطوني بالثياب ولفوني بها، وذلك لشدة ما لحقه من هول الأمر وجريان العادة بسكون الرعدة عند التلفيف والتزيل فزملوه صلى اللـه عليه وسلم أي بما عندهم من الثياب فلما سكن ما كان عنده من الرعدة وذهب ما كان يجده من الروع أي الفزع، قام وأخبر السيدة خديجة بأن جبريل قد جاءه في الغار وحصل منه كذا وكذا ثم قال لها: «يا خديجة لقد خشيت على نفسي» أي الموت من شدة ما لحقني من الرعب أو تعيير قومي إياي عندما يبلغهم ذلك، فقالت له السيدة خديجة عند ذلك كلا، أي لا تقل ذلك أو لا خوف عليك يا حبيبي، فواللـه لا يخزيك أي لا يفضحك اللـه أبداً ثم استدلت على صدقها رضي اللـه تعالى عنها بقوله له: «إنك لتصل الرحم» أي القرابة بالإحسان إليهم بالمال والخدمة والزيارة ونحو ذلك، «وتصدق الحديث» فما كذبت قط ولا اتهمت به، «وتحمل» أي تساعد الكل، أي الذي لا يمكنه الاستقلال بنفسه كاليتيم ونحوه، «وتكسب» أي تعطي الشيء المعدوم من لا يجده عند غيرك، «وتقري الضيف» أي تكرمه بما يلزم له من طعام ونزل ونحو ذلك، «وتعين» أي تساعد «على نوائب» أي حوادث «الحق» أي والعادة قد جرت بأنّ كل من كان كذلك لا يضام أبداً لما جمع اللـه فيه من مكارم الأخلاق ومحاسن الشمائل، وفي ذلك دلالة على أن ذلك من أسباب السلامة من مصارع السوء وأن مدح الإنسان في وجهه لمصلحة جائز، وأما ما روى من أنّ النبي صلى اللـه عليه وسلم قال: «احثوا في وجوه المدّاحين التراب» فهو محمول على مدح الإنسان بالباطل أو بما يؤدي إليه، وأن التأنيس والتبشير والتشجيع وذكر أسباب السلامة لما حصلت له مخافة مطلوب، كما أن فيه دليلا على كمال السيدة خديجة وجزالة رأيها وعظم فقهها، لجمعها كل أنواع المحاسن فيه صلى اللـه عليه وسلم بعبارة وجيزة وإجابتها له بجواب فيه قسم وتأكيد لتذهب به عنه صلى اللـه عليه وسلم ما وجد عنده من الحيرة والدهشة إذ ذاك (فَإِنْ قُلْتَ) ومن أين علم صلى اللـه عليه وسلم بأن الذي قد جاءه في الغار بما جاءه ملك من عند اللـه تعالى وليس بشيطان (قُلْتَ) أو ليس من الجائز أن اللـه تعالى بما له من كمال القدرة خلق في سيد الخلق

صلى اللـه عليه وسلم علما ضروريا، علم به أن الذي قد جاءه في الغار ملك من عند اللـه تعالى وليس بشيطان كما خلق تعالى في جبريل علما ضروريا علم به أن المتكلم معه والمرسل له هو اللـه عز وجل لا غيره، ثم أن السيدة خديجة رضي اللـه تعالى عنها أخذته صلى اللـه عليه وسلم وانطلقت به حتى أتت غلاما لعتبة بن ربيعة نصرانيا من أهل نينوي يقال له عدّاس، فقالت له: «أذكرك اللـه»، أي أقسم عليك باللـه تعالى يا عدّاس إلا ما أخبرتني، أي بحقيقة الأمر الذي جئتك من أجله وهو هل عندك علم من جبريل، فقال لها عند سماعه اسم جبريل: «قدوس قدوس يا سيدة نساء قريش ما شأن جبريل يذكر بهذه الأرض التي أهلها أهل أوثان»، فقالت له: «أخبرني بعلمك فيه أيها الإنسان»، فقال لها: «هو أمين اللـه على ما يوحى به إلى أنبيائه ورسله»، فرجعت به صلى اللـه عليه وسلم من عنده قاصدة ابن عمها ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وكان امرأ قد ترك عبادة الأوثان وتنصر في الجاهلية وذلك لما روى من أنه كان قد خرج هو وزيد بن عمرو بن نفيل لما كرها عبادة الأوثان إلى الشام يسألان عن الدين الحق فلقيا من بقي من الرهبان على دين عيسى الذي لم يدخله تبديل فأعجبهما دينهم فتنصرا على يدهم ثم لحق زيد بن عمرو بقيصر الروم بعد ذلك وبقي ورقة ملازما لهم فسمع منهم الأخبار بشأن نبي آخر الزمان والبشارة به، وبرع في معرفة علم النصرانية حتى صار يكتب من الإنجيل باللغة العبرانية ما شاء اللـه أن يكتبه منه مع كونه باللغة السريانية وكان شيخاً كبيرا قد كف بصره، فقالت له السيدة خديجة رضي اللـه تعالى عنها: «أي ابن عم اسمع من ابن أخيك» تعني بذلك النبي صلى اللـه عليه وسلم جريا على عادة العرب من إطلاقهم العم على كل كبير في السن قريبا كان أو بعيدا وابن الأخ على كل صغير في السن قريبا كان أو بعيدا أيضاً، فقال للنبي صلى اللـه عليه وسلم: «أي ابن أخي ماذا ترى»، فأخبره صلى اللـه عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة: «هذا الذي رأيته هو الناموس» أي صاحب سر الوحي الذي أنزله اللـه على موسى عليه السلام وهو جبريل وإنما لم يقل ورقة على عيسى مع كونه كان نصرانيا تحقيقاً لرسالته صلى اللـه عليه وسلم وذلك لأن نزول جبريل على موسى متفق عليه فيما بين اليهود والنصارى بخلاف عيسى عليه السلام فإن كثيرا من اليهود ينكرون نزوله عليه لعدم

اعترافهم بنبوته، ثم قال ورقة للنبي صلى اللـه عليه وسلم ليتني أكون فيها، أي مدة دعوتك إلى اللـه تعالى جذعا، أي شابا، وليتني أكون حيا حين يخرجك قومك من مكة، فقال له رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم: «أو مخرجيّ هم منها»، فقال له ورقة: «نعم لأنه لم يأت أحد قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك الذي تنشر فيه نبوتك لأنصرنك نصراً مؤزرا» أي قوياً بليغا، ثم لم ينشب، أي لم يلبث ورقة زمناً طويلاً أن توفى، قبل اشتهار الإسلام والأمر بالجهاد وذلك سنة ثلاث، وقيل أربع من النبوة بمكة، وفتر الوحي، أي احتبس وتأخر مجيء جبريل إلى النبي صلى اللـه عليه وسلم بعد ذلك فترة، مقدارها ثلاث سنين وذلك لكي يذهب عنه صلى اللـه عليه وسلم ما كان وجده من الروع، أي الفزع وليحصل له التشوّق إلى العود، ولذا روى البخاري في صحيحه أنه حزن صلى اللـه عليه وسلم عند ذلك حزنا غدا منه مرارا يريد أن يتردّى من رؤوس الجبال لولا أن جبريل كان كلما أوفى بذروة جبل تبدي له، وقال له: «يا محمد إنك رسول اللـه حقا فيسكن عند ذلك جأشه وتقر نفسه» وذلك خوفاً من أن تكون هذه الفترة متسببة عن أمر وقع منه صلى اللـه عليه وسلم أو لما أحرجه من تكذيب من كذبه عندما بلغه أمر الوحي إليه صلى اللـه عليه وسلم، وما زال كذلك إلى أن نودي ذات يوم وهو نازل من غار حراء فنظر عن يمينه فلم ير شيئاً ونظر عن شماله فلم ير شيئاً، ونظر خلفه فلم ير شيئا، فرفع رأسه جهة السماء فإذا هو بالملك الذي كان قد رآه في الغار فلم يثبت له صلى اللـه عليه وسلم من شدة الفرح أو الرعب الذي لحقه بل جاء إلى خديجة مهرولا وقال: «دثروني دثروني»، فنزل عليه جبريل بعد أن دثر بقوله تعالى أول سورة المدثر: (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ) بثيابه من الرعدة التي حصلت له من شدة فرحه بسماع صوت أمين الوحي أو رعبه منه، (قُمْ) من مضجعك (فَأَنذِرْ) أي خوّف من لم يؤمر بوحدانية اللـه تعالى بالعذاب الأليم، (وَرَبَّكَ) خاصة (فَكَبِّرْ) أي عظمه ونزهه عما لا يليق به، (وَثِيَابَكَ) أي نفسك أو ملابسك (فَطَهِّرْ) من كل نقص أو من النجاسات، (وَالرُّجْزَ) أي الأوثان (فَاهْجُرْ) ها ومن يلوذ بها، وإنما اقتصر على التحذير في هذه الآية مع أنه صلى اللـه عليه وسلم بعث بالتبشير أيضاً لأن التبشير لا يكون إلا لمن دخل في الإسلام ولم يكن حينئذ من دخل فيه ولذا لما أطاع اللـه من أطاع أنزل اللـه تعالى عليه صلى اللـه عليه وسلم قوله تعالى في سورة

الأحزاب: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ) الكريم (إِنَّا) بمالنا من الحكمة البالغة (أَرْسَلْنَاكَ) إلى الناس كافة (شَاهِدًا) لمن آمن منهم بوحدانيتنا وعلى من جحد منهم ربوبيتنا (وَمُبَشِّرًا) لمن أطاع أوامرنا بالثواب (وَنَذِيرًا) لمن عصانا بالعقاب وانقطعت عند ذلك الفترة بدعوته صلى الله عليه وسلم الخلق كافة للإيمان بالله تعالى وحده فافهم هذا.

واعلم أن أول شيء أوجبه الله تعالى عليه صلى الله عليه وسلم الإنذار والدعاء إلى الله تعالى بالتوحيد بدليل آية المدثر المتقدمة، ثم الأمر بصلاة ركعتين بالغداة وركعتين بالعشيّ بدليل قوله تعالى في سورة طه (وَسَبِّحْ) أي صل ركعتين حال كونك متلبسا (بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ) ركعتين كذلك (وَقَبْلَ غُرُوبِهَا) وبدليل ما روى من أن النبي صلى الله عليه وسلم قد جاءه جبريل بعد نزوله عليه بـ يا أيها المدثر وعلمه كيفية الوضوء والصلاة ثم فارقه فجاء صلى الله عليه وسلم إلى خديجة وأخبرها بذلك فغشى عليها من شدة الفرح، ثم أخذ بيدها وعلمها كيفية الوضوء، ثم قام فصلى بها ركعتين فبقيت كذلك في السفر وزيدت في الحضر، ثم الأمر بقيام الليل إلا قليلا، بدليل قوله تعالى في أول سورة المزمل (يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ) بثيابه (قُمِ اللَّيْلَ) الذي هو محل الخلوة والمناجاة مصليا لنا وتاليا لكلامنا (إِلَّا قَلِيلًا) منه (نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ) أي النصف (قَلِيلًا) فيكون الثلث (أَوْ زِدْ عَلَيْهِ) أي النصف فيكون الثلثين (وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا) وذلك بأن تقرأه بتؤدة وترسل وتدبر مع تبيين حروفه وإشباع حركاته بحيث يمكن للسامع أن يعدّها فكان صلى الله عليه وسلم مخيرا بين هذه المقادير الثلاثة إلا أنه لما عسر عليه صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه تمييز القدر الواجب قام وقاموا الليل كله احتياطا حتى تورّمت منهم الأقدام وشق ذلك عليهم، ثم الأمر بقيام ما تيسر من الدليل، بدليل قوله تعالى في آخر سورة المزمل (إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ) أي أقل (مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ) أي كما يعلم أن قيام طائفة (مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ) من المؤمنين كذلك (وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ) أي يعلم مقاديرهما فيعلم مقدار ما تقومونه من الليل ومقدار ما تنامونه منه فـ(عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ) أي الليل بمقاديره لتقوموا فيما يجب القيام فيه إلا بقيام جميعه، الشاق عليكم (فَتَابَ عَلَيْكُمْ) أي رجع بكم إلى التخفيف بالترخيص لكم في ترك القيام المقدر بالمقادير الثلاثة أول السورة (فَاقْرَؤُوا)

أي صلوا من الليل إذا (مَا تَيَسَّرَ) أي سهل عليكم (مِنَ الْقُرْآنِ) أي الصلاة فيه لما روى مسلم في صحيحه أن هشام بن عامر قال للسيدة عائشة رضي اللـه تعالى عنها أنبئيني عن قيام رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم، فقالت له: «ألست تقرأ يا أيها المزمل»، فقال لها: «بلى»، فقالت له: «إن اللـه عز وجل قد افترض قيام الليل أوّل هذه السورة أي إلا قليلا منه»، فقام نبي اللـه صلى اللـه عليه وسلم وأصحابه حولا، أي كاملا حتى أنزل اللـه التخفيف في آخرها فكان قيام الليل، أي إلا قليلاً تطوعا بعد أن كان فريضة، ثم الأمر بالصلوات الخمس المفروضة ليلة الإسراء بمكة سنة اثنتين وخمسين من ميلاده، واثنتى عشرة من مبعثه صلى اللـه عليه وسلم، ثم الأمر باستقبال الكعبة سنة اثنتين من الهجرة، ثم الأمر بالصوم سنة اثنتين من الهجرة وصححه في الإكمال صاحبه، فأقام صلى اللـه عليه وسلم بعد نزول آية المدثر ثلاث سنين يدعو قومه فيها إلى توحيد اللـه تعالى سرًا لعدم الأمر له بالإعلان وكان في خلال تلك المدة لا يظهر دعوته إلا لمن يثق به من الناس وقليل ما هم إلى أن أنزل اللـه تعالى عليه سنة أربع وقيل خمس من البعثة قوله تعالى في سورة الحجر (فَاصْدَعْ) أي اجهر بعلو وشدّة فارقا بين الحق والباطل (بِمَا تُؤْمَرُ) به من توحيد الواحد الديان، وترك عبادة الأوثان (وَأَعْرِضْ) إعراض من لا يبالي (عَنِ الْمُشْرِكِينَ) ولا تلتفت إلى لومهم عليك في ذلك فأعلن صلى اللـه عليه وسلم عند ذلك بالدعوة وجاهر قومه بالعداوة، وذلك لما روى من أنه صلى اللـه عليه وسلم دخل يوما المسجد الحرام فوجدهم يسجدون للأصنام فنهاهم بعد أن قبح فعلهم وسب آلهتهم وقال لهم: «لقد أبطلتم دين أبيكم إبراهيم بعبادتكم هذه الأصنام التي لا تملك لكم من اللـه شيئاً»، فقالوا له إنما نعبدها لتقربنا إلى اللـه زلفى، فلم يرض ذلك منهم بل عاب صنيعهم وسفه عقولهم فأجمعوا عند ذلك على خلافه وعداوته إلا من عصمه اللـه تعالى منهم بالإسلام وقليل ماهم، والإجماع على أن أول من آمن به صلى اللـه عليه وسلم من الرجال السيد (أبو بكر) الصديق رضي اللـه عنه، ومن النساء السيدة (خديجة)، ومن الصبيان السيد (عليّ)، ومن الموالي السيد (زيد) ابن حارثة، ومن الأرقاء السيد (بلال) الحبشيّ ثم آمن بعد ذلك بدعاية أبي بكر السيد (عثمان) بن عفان، والسيد (طلحة)، والسيد (الزبير)، والسيد (عبد الرحمن) بن عوف، والسيد (سعد) بن أبي

وقاص، والسيد أبو عبيدة (عامر) بن الجراح، والسيد (أبو سلمة) بن عبد الأسـد، والسـيد (الأرقم) بن أبي الأرقم، والسيد (عثمان) بن مظعون وأخواه السيد (قدامة) والسـيد (عبـد الـلـه)، والسيد (عبيدة) بن الحرث بن المطلب، والسيد (سعيد) بن زيد بن عم عمـر بـن الخطاب رضوان الـلـه تعالى عليهم، ثم تتابع الناس بعد ذلك في الدخول في الإسلام أفواجاً أفواجاً كما يؤخذ ذلك من المواهـب اللدنيـة للإمـام القسـطلاني وشرحهـا لسـيدي محمـد الزرقاني، ونهاية الإيجاز للسـيد رفاعـة الطهطـاوي ونتـائج الأفهـام في تقـويم العـرب قبـل الإسـلام لسـعادة محمـود باشـا الفلـكي المتـوفى سـنة ألـف وثلاثمائـة وسـبعة مـن الهجـرة الإسلامية. اهـ

قال الشيخ ابن دحلان رحمه الـلـه تعالى في كتابه (السيرة النبوية) ثم أنزل الـلـه تعالى عليه صلى الـلـه عليه وسـلم بعـد ذلـك قولـه تعـالى في سـورة الشـعراء (وَأَنـذِرْ عَشِـيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) وهم بنو هاشم وبنو المطلب وبنـو عبـد شـمس وبنـو نوفـل أولاد عبـد منـاف، فاشتد ذلك عليه صلى الـلـه عليه وسلم وضـاق بـه ذرعـا، أي عجـز عـن احتمالـه لعلمـه بعدم قبولهم وشدة نفورهم منه ولذا مكث نحو شهر جالسا في بيته لا يخـرج منـه حتـى ظنت عماته أنه شاك أي مـريض، فـدخلن عليـه عائـدات، فقـال لهـن صـلى الـلـه عليـه وسلم : «والـلـه ما اشتكيت شيئا ولكن الـلـه أمرني أن أنـذر عشـيرتي الأقـربين وإني أخشى أن أجمعهم لأدعوهم إلى الإيمان بالـلـه تعالى وحده فلا يسـتجيبون لي» فقلـن لـه ادعهـم ولا تجعل عبد العزى، أي الذي هو أبو لهب فيهم فإنـه غـير مجيبـك إلى مـا تـدعو إليـه، وخرجن من عنده، فلما أصبح صلى الـلـه عليه وسلم بعث إليهم فـحضروا وحضر معهـم أبو لهب ظنا منه أن النبي صلى الـلـه عليه وسلم أراد أن ينزع، أي يرجـع عـما يكرهـون إلى ما يحبون، ولذا قال للنبـي: «إن هـؤلاء أعمامـك قـد حضروا فـتكلم بمـا تريـد واتـرك الصبأة واعلم أنه ليس للعرب بقولك من طاقة وأن أحق من أخذك وحبسك أسرتك وبنـو أبيك إن أنت دمت على أمرك هذا خوفا من أن تثب عليهم بطون قريش وتمدها العرب، لأنني ما رأيت أحدا قط جاء بني أبيه وقومه بأشر مما جئـتهم بـه»، فلـما سـمع مقالتـه صلى الـلـه عليه وسلم قام على قدميه وقال: «يا قوم إن الرائد» أي المرسل في طلب الكلأ «لا يكذب أهله وإني والـلـه لو كذبت على الناس جميعا ما كـذبت علـيكم، ولـو غـررت

الناس جميعا ما غررتكم، ووالـلـه الذي لا إله إلا هو إني لرسول الـلـه إلـيكم خاصـة وإلى الناس عامة، ووالـلـه لتموتن كما تنامون، ولتبعثن كما تستيقظون، ولتحاسبن كما تعملون، ولتجزون بالإحسان إحسانا، وبالسوء سوءا، وإنها لجنة أبدا، ولنا أبدا؛ يا بني عبد المطلـب ما أعلم والـلـه شابا جـاء قومـه بأفضـل مـما جئـتكم بـه، لأني قـد جئـتكم بخـيري الـدنيا والآخرة، ويا قوم إن أنا أخبرتكم بأن خيلا تخرج من سفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم أكنتم تكذبونني»، فقالوا له : «والـلـه ما جربنا عليك كذبا قـط»، فقـال عنـد ذلـك صـلى الـلـه عليه وسلم: «يا بني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني مـرة بـن كعـب أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار، يا بنـي عبـد منـاف أنقـذوا أنفسـكم مـن النـار، يـا بنـي زهـرة أنقـذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار، ويا معشر قـريش جميعـاً أنقذوا أنفسكم من النار فإني لا أغني عنكم من الـلـه شيئاً إني لكم نـذير مبـين بـين يـدي عذاب شديد، وإن مثلي ومثلكم كمثـل رجـل رأى العـدوّ يريـد أهلـه فـخشى أن يسـبقه إليهم فجعل يهتف بقوله يا صباحاه يا صباحاه أتيتم أتيتم أنا النذير العريـان» أي الـذي ظهر صدقه أو الذي جرده العدوّ من ملابسه فأقبل إلى أهله عريانا ينذرهم بمجئ العـدوّ فإن في تلك الحالة لا يتهم بخلاف الذي لم يجرّد فإنـه ربمـا اتهـم وصـباحاه كلمـة تقولهـا العرب عند الغارة على العدوّ فتكلم القوم عند ذلك معه صلى الـلــه عليـه وسـلم بكـلام لين ماعدا أبا لهب فإنه قال: «يا بني عبد المطلب هذه والـلـه السوأة، أي الخلة القبيحـة خذوا على يديه، أي امنعوه عن هذا الأمر بحبس أو غيره قبل أن يأخذ على يديـه غـيركم فإن التمسوه حينئذ ذللتم، وإن منعتموه قتلتم»، فقالت له أخته صـفية وكانـت حـاضرة في المجلس: «أي أخي أيحسن بك خذلان ابن أخيـك، فوالـلــه مـا زال العلـماء، أي أحبـار اليهود والنصارى يخبرون بأنه لابد من أن يخرج من ضئضئ أي أصـل عبـد المطلـب نبـي ولا يبعد أن يكون هو هذا»، فقال لها أبو لهب: «هذا والـلـه هو الباطـل والأمـاني وكـلام النساء في الحجال أي البيوت، الشبيهة بالقباب وكيف يكون حالنا إذا قامت بطون قريش وقامـت العـرب معهـا بسـبب ذلـك علينـا ولـيس لنـا بهـم مـن قـوة مـا نحـن عنـدهم

والـلـه إذ ذاك إلا كأكلة رأس»، فقال له عند ذلك أبو طالب: «والـلـه لنمنعنـه مـا بقينـا، أي مدة بقائنا»، فالتفت عند ذلك أبو لهب للنبي صلى الـلـه عليه وسلم وقال له بعـد أن أسمعه ما يكره: «تبا، أي خسرانا لك، ألهذا جمعتنا» وأخذ حجرا من الأرض وأراد أن يرمى به النبي صلى الـلـه عليه وسلم، فسكت رسول الـلـه عند ذلك ولم يـتكلم معـه بشيء مـا فأنزل الـلـه تعالى عليه تسلية له قوله تعالى: (**تَبَّتْ**) أي خسرت (**يَـدَا أَبِي لَهَـبٍ وَتَـبَّ**) أي خسر فلما سمع أبو لهب بذلك قال: «إن كان مـا يقولـه محمـد حقـاً افتـديت منـه بمـالي وولدي» فأنزل الـلـه تعالى قوله: (**مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَـا كَسَـبَ**) ومـن ضـمن مـا كسـب ولاشك الولد، ثم أنه صلى الـلـه عليه وسلم مكث أياماً بعد ذلك معرضا عنهم حتـى نـزل عليه جبريل وأمره بإمضاء أمر الـلـه تعالى فقام على الصفا، وفي رواية على جبل أبي قبيس، وفي أخرى على أكمة من جبل وجعل يهتف بقوله: «يا صباحاه يـا صـباحاه»، فلـما سـمع القوم ذلك قالوا من هذا الذي يهتف؟، قيل: محمد صلى الـلـه عليه وسلم فاجتمعوا إليـه حتى صار الرجل منهم إذا لم يستطع أن يأتي بنفسه أرسل رسولا فقام فـيهم خطيبـا صـلى الـلـه عليه وسلم يقول: «إن الـلـه قد بعثني إلى الخلق كافة وإليكم خاصـة فقـال تعـالى: (**وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**) وأنا أدعوكم إلى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميـزان، شهادة أن لا إله إلا الـلـه وأني رسول الـلـه، فمن يجيبني إلى هـذا الأمـر مـنكم ويـؤازرني» أي يعاونني على القيام به؟، فلم يجب واحد منهم ولا زال صلى الـلــه عليـه وسـلم يكـرر مثل هذه الاجتماعات بهم ويبث أنواع النصائح لهم ويقبح ما هم عليه من عبادة الأوثان حرصا منه صلى الـلـه عليه وسلم على إسلامهم وهم لا يزدادون إلا عتـوّا ونفـورا منـه إلى أن اتفقوا على أن يشكوه إلى عمه أبي طالب، فجاءوا إليه وقالوا له: «يا أبا طالـب إن ابـن أخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه أحلامنا، أي عقولنا، وضلل آباءنا فإما أن تكفه عنا وإما أن تخلي بيننا وبينه لأنك على مثل ما نحن عليه من مخالفة دينـه»، فقـال لهـم أبـو طالب قولا لينا وردّهم ردّا جميلا فـانصرفوا عنـه، ومضى رسـول الـلــه صـلى الـلــه عليـه وسلم يظهر دينه ويدعو إليه لا يردّه عن ذلك شيء إلى أن كـثر الشر وتزايـد وانـتشر فـيما بينه وبينهم حتى تباعد الرجال بسـبب ذلـك بعضـهم عـن بعـض وتضـاغنوا، أي أضـمروا العداوة والغل بعضهم لبعض، وأكثرت قريش من ذكره صلى الـلـه عليه وسلم فـيما بينهـا

وحض بعضهم بعضا على حربه وعداوته ومقاطعته، ثم إنهم اتفقوا على أن يمشوا إلى أبي طالب مرة أخرى في شأنه صلى الله عليه وسلم فجاءوا إليه وقالوا له: «يا أبا طالب إن لك سنا وشرفا ومنزلة فينا، وإنا قد طلبنا منك أن تكف ابن أخيك عن سب آلهتنا وتعييب ديننا وتسفيه أحلامنا فلم تكفه، وإنا والله لا نصبر على ذلك أبدا، وإنا قد جئناك هذه المرة، فإما أن تكفه عنا وإما أن ننازلك وإياه حتى يهلك أحد الفريقين منا»، ثم انصرفوا عنه فعظم عند ذلك على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم له، فأرسل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له: «يا ابن أخي إن قومك جاؤوني وقالوا لي كذا وكذا فأبق عليّ وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر مالا أطيق، فظنّ عند ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عمه خاذله وأنه ضعيف عن نصرته والقيام دونه»، فقال له: «يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أنزل عن هذا الأمر ما نزلت عنه حتى يظهره الله تعالى أو أهلك دونه» ثم استعبر صلى الله عليه وسلم أي حصلت له العبرة فبكى، ثم قام موليا فناداه عمه عند ذلك بقوله: «أقبل عليّ يا ابن أخي»، فلما أقبل عليه قال له: «اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت فإن والله لا أسلمك لهم أبدا» ثم أنشأ يقول:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم *** حتى أوسد في التراب دفينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة *** وأبشر وقر بذاك منك عيونا
ودعوتني وزعمت أنك ناصحي *** ولقد صدقت وكنت ثم أمينا
وعرضت دينا لا محالة أنه *** من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذار مسبة *** لوجدتني سمحا بذاك مبينا

فلما عرفت قريش أن أبا طالب غير خاذل لابن أخيه مشوا إليه بعمارة بن الوليد وقالو له: «يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد أنهد أي أشدّ وأقوى فتى في قريش، فخذه لك ولدا، وأسلم لنا ابن أخيك محمدا الذي خالف دينك ودين آبائك وفرق جماعة قومك وسفه أحلامهم لنقتله ونستريح»، فقال لهم أبو طالب: «بئسما تسومونني أتعطونني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه هذا والله لا يكون أبدا، وهل رأيتم يا قوم ناقة نحن إلى غير فصيلها»، فقال له المطعم بن عدي: «والله يا أبا طالب لقد

أنصفك قومك وجهدوا على التخلص مما تكره وما أراك تريد أن تقبل شيئاً منهم»، فقال له أبو طالب: «والله ما أنصفوني ولكن قد قصدت خذلاني ومظاهرة القوم» أي معاونتهم عليّ فليكن ما يكون ودعا في الحال بني هاشم وبني المطلب إلى ما هو عليه من منع وصول شيء يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم والقيام دونه فأجابوه إلى ذلك ماعدا أبا لهب فإنه كان من المجاهرين بالعداوة له ولكل من آمن به، وعند ذلك توالى الأذى بجميع أنواعه من قريش عليه صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه، فما وقع له صلى الله عليه وسلم من الأذى ما حدث به عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: بينما كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وهو يصلى إذ قام أبو جهل وقال لقومه: «ألا تنظرون إلى هذا المرائي أيكم يأخذ فرث وسلاجز وربني فلان، لجزور كانت قد ذبحت من يومين أو ثلاثة فيضعه على ظهره إذا هو قد سجد» فقام أشقى القوم وهو عقبة بن أبي معيط وجاء به وألقاه على ظهر النبي وهو ساجد وجعلوا يضحكون حتى صار بعضهم يميل على بعض من شدة الضحك، فاستمر صلى الله عليه وسلم ساجدا وعلى ظهره الشريف ما جاء به ذلك اللعين إلى أن جاءت ابنته السيدة فاطمة رضي الله تعالى عنها عندما أخبرت بذلك وألقته عن ظهره فقام صلى الله عليه وسلم متمما لصلاته فدنوت منه فسمعته يقول وهو في الصلاة: «اللهم اشدد وطأتك» أي عقابك الشديد «على مضر اللهم عليك بالحكم بن هشام» يعني أبا جهل «وعتبة بن ربيعة وشيبة ابن ربيعة والوليد بن عتبة وعقبة بن أبي معيط وعمارة بن الوليد، وأمية بن خلف، اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بقريش، اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف» فلما سمعوا صوته بذلك ذهب عنهم الضحك وهابوا دعوته صلى الله عليه وسلم ثم أني والله لقد رأيت أكثر الذين سماهم صرعي يوم بدر، أي والمراد بسنى يوسف سنو القحط والجدب ولقد استجاب الله دعاءه فيهم فأصابتهم سنون أكلوا فيها الجيف والجلود والعظام والوبر المختلط بالدم بعد شيه، حتى صار الواحد منهم يرى ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان من شدة الجوع وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم في سورة الدخان: (**فَارْتَقِبْ**) أي انتظر يا محمد (**يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاء بِدُخَانٍ مُّبِينٍ**) أي ظاهر (**يَغْشَى النَّاسَ**) الذين منهم هؤلاء المؤذون لك حتى يقولوا(**هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ**

{11/44} رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا) هذا (الْعَذَابَ) الذي نزل بنا(إِنَّا مُؤْمِنُونَ) ثم إن أبا سفيان الذي كان إذ ذاك من أكبر أعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه وقال له يا محمد إنك قد جئت آمرا بصلة الرحم، وإن قومك قد هلكوا فاستسق لهم فدعا لهم فسقوا فلما أصابتهم الرفاهية عادوا إلى ما كانوا عليه من أذاه صلى الله عليه وسلم وأذى أصحابه، فأنزل الله تعالى عند ذلك تسلية لنبيه قوله تعالى في سورة الدخان أيضاً (يَوْمَ نَبْطِشُ) أي نأخذ بما لنا من العظمة (الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى) التي نستأصل بها معظم رؤساء هؤلاء المشركين الذين يقولون مالا يفعلون (إِنَّا مُنتَقِمُونَ) ويعني بذلك اليوم جل شأنه يوم بدر الذي نصر فيه رسوله عليهم، ومما وقع له صلى الله عليه وسلم من الأذى أيضاً ما في صحيح البخاري عن عروة بن الزبير رضي الله تعالى عنهما قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص أخبرني بأشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لي: بينما رسول الله يصلي بفناء الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فأخذ بمنكبه، ولوى ثوبه على عنقه حتى خنقه به خنقاً شديداً فأتي الصريخ أبا بكر أن أدرك صاحبك فخرج حتى دخل المسجد فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس مجتمعون عليه فأخذ بمنكب عقبة بن أبي معيط ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكفوا عنه وأقبلوا على أبي بكر يضربونه ويسبونه، قالت أسماء بنت أبي بكر فرجع إلينا وهو يقول تباركت يا ذا الجلال والإكرام، ومما وقع له صلى الله عليه وسلم من الأذى ما روى من أنهم اجتمعوا عليه وأخذوا برأسه الشريف ولحيته حتى سقط أكثر شعرهما، فقام أبو بكر دونه يبكي ويقول ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دعهم يا أبا بكر فوالله الذي نفسي بيده لقد بعثت إليهم بالذبح» فانفرجوا عنه عند ذلك، ومما وقع له صلى الله عليه وسلم من الأذى ما روى من أنه كان إذا قرأ القرآن وقف له جماعة من المشركين عن يمينه وأخرى عن شماله يصفقون ويصفرون ويخلطون عليه بالأشعار لتواصيهم بذلك بدليل قوله تعالى في سورة فصلت: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا) من مشركي مكة لبعضهم (لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ) إذا قرئ (وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ) حتى كان من أراد سماع القرآن من المؤمنين أتى خفية خوفا منهم إلى غير ذلك مما لا يكاد يحصر، ومما وقع لأصحابه صلى الله عليه وسلم من الأذى ما روى

من أن المشركين قد أقبلوا عليهم سيما المستضعفين منهم، يعذبونهم بأنواع العذاب من جوع وعطش وحبس وضرب ليفتنوهم عن دينهم حتى صار الواحد منهم لا يقدر أن يستوى جالسا من شدة الضرب الذي به وكان أبو جهل هو الذي يحرّضهم على ذلك حتى أنه كان إذا سمع بأن رجلا أسلم من ذوي الشرف والمنعة جاء إليه ووبخه وقال له واللات والعزى ليغلبن رأيك وليضعفن شرفك، وإن كان تاجرا قال له بعد قسمه: لتكسدن تجارتك وليهلكن مالك، وإن كان ضعيفا أغرى به السفهاء والصبيان بعد تعذيبه العذاب الشديد حتى إن كثيرا من الصحابة عندما رأوا تزايد العذاب عليهم افتنوا عن دينهم ورجعوا بسبب ذلك إلى الشرك وذلك كالحرث بن ربيعة بن الأسود وأبي القيس بن الوليد بن المغيرة وعلى بن أمية بن خلف والعاص بن منبه بن الحجاج وغيرهم ممن غلبت عليهم شقوتهم، ومنهم من ثبت على دينه وتحمل أنواع البلاء في مرضاة ربه، وذلك كالسيد بلال الحبشي والسيد عمار بن ياسر وأبيه وأمه والسيد خباب بن الأرت والسيدة زنيرة وغيرهم ممن غلبت عليهم سعادتهم، فما وقع للسيد بلال رضي اللـه عنه من الأذى، ما رواه ابن اسحق من أن أمية بن خلف كان يخرجه إذا حميت الظهيرة بعد أن يجيعه ويعطشه فيطرحه على ظهره في الرمضاء، أي الأرض ذات الحصى عندما تشتد حرارتها ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد فيأبى ذلك، وكان رضي اللـه عنه يربط بحبل في بعض الأوقات ويعطي للصبيان فيطوفون به شعاب مكة وهو يقول أحد أحد، ومما وقع للسيد (عمار) بن ياسر رضي اللـه تعالى عنهما من الأذى ما روى من أنه كان يعذب بالنار حتى كان يرى أثرها بعد ذلك بظهره أبيض كالبرص، ومر عليه صلى اللـه عليه وسلم يوما وهو يعذب فقال له: «لقد بلغ مني العذاب كل مبلغ يا رسول اللـه»، فقال له رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم: «صبرا أبا اليقظان»، ومر عليه مرة أخرى فوجده هو وأباه وأمه وأخاه يعذبون في اللـه تعالى بأنواع العذاب، فالتفت إليهم وقال لهم: «صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة، اللـهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت»، ولا زالوا يعذبون حتى مات والده ياسر تحت العذاب، وأعطيت أمه لأبي جهل فصار يعذبها بأنواع

العذاب رجاء أن تفتن في دينها فلم تجبه فطعنها بحربة في فرجها فماتت بسببها في الحال، ثم أنهم بعد أن قتلوا أباه وأمه شددوا عليه العذاب حتى أكرهوه على التلفظ بكلمة الكفر فتلفظ بها مع ثبات قلبه على الإيمان فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك إن عمارا قد كفر يا رسول الله فقال: «كلا والله إن الإيمان قد خالط بشاشة قلبه»، ونزل فيه قول الله تعالى في سورة النحل: (إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ) أي إن من أتى بما يدل على الكفر من قول أو عمل بعد إيمانه بالله تعالى وبرسوله فعليه غضب من ربه إلا إذا كان ممن أكره على ذلك (وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ) كالسيد عمار بن ياسر، فإنه لاشيء عليه لأن الإيمان محله القلب، وذلك بعد أن نزل فيه قوله تعالى أول سورة العنكبوت (أَحَسِبَ) أي أظن (النَّاسُ) الذين منهم السيد عمار بن ياسر (أَن يُتْرَكُوا) بدون اختبار وابتلاء في النفس والأهل والمال اكتفاء منهم بـ (أَن يَقُولُوا آمَنَّا) الحال أن(وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ) أي يختبرون بما تتميز به حقيقة إيمانهم من مشاق التكاليف والمصائب في النفس والأهل والبنين، ليتبين الصادق منهم من الكاذب ولينالوا بالصبر على ذلك عالي الدرجات، وفرج الله عنه بعد طول تعذيبه وعاش حتى قتل بصفين في خلافة علي رضي الله عنه وكان من حزبه، ومما وقع للسيد (خباب) بن الأرت رضي الله عنه من الأذى ما روى من أنهم أوقدوا له نارا ووضعوه فيها على ظهره فما أطفأها إلا عرق ظهره، حتى جاء يوما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في صحيح البخاري، وقال له: «ألا تدعو الله لنا يا رسول الله فإنا قد لقينا من المشركين شدة عظيمة»، فجلس رسول الله بعد أن كان متوسدا ببردته في ظل الكعبة واحمر وجهه، وقال: «إن الواحد ممن قبلكم كان يمشط ما دون عظمه من لحم وعصب بأمشاط الحديد فما يصرفه ذلك عن دينه وليظهرنّ الله هذا الأمر» أي الإسلام «حتى ليسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله تعالى والذئب على غنمه»، وكانت مولاته تعذبه بوضع الحديد المحمي بالنار على رأسه فشكا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهم انصر خبابا» فأراد الله تعالى واشتكت مولاته رأسها حتى صارت تعوى عواء الكلاب من شدّة ما تجده من الألم فقيل لها اكتوى بالنار في رأسك فكان خباب يحمي الحديد في

النار ويكويها به في رأسها جزاء وفاقا، ومما وقع للسيدة (زنيرة) مولاة عمر بن الخطاب رضي اللـه تعالى عنهما من الأذى ما روى من أنه كان يأخذها عمر قبل إسلامه ومعه جماعة من قريش فيعذبونها بأنواع العذاب لترجع عن الإسلام فتأبى غيره حتى إن أباجهل كما يقول للمشركين ألا تعجبون من هؤلاء الذين يتبعون محمدا فإنه لو كان ما أتى به خيرا ما سبقونا إليه أفتسبقنا زنيرة إلى رشد كلا واللات والعزى وكان كفار قريش يقولون: «لو كان ما أتى به محمد خيرا ما سبقتنا إليه زنيرة وأمثالها» فأنزل اللـه تعالى قوله في سورة الأحقاف (**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا**) بتعمدهم تغطية الحق بالباطل (**لِلَّذِينَ آمَنُوا**) أي لأجل إيمان الذين آمنوا بما جاء به النبي صلى اللـه عليه وسلم (**لَوْ كَانَ**) ما جاء به محمد (**خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ**) مع كوننا أشرف وأعلم بما فيه العز والسؤدد منهم، ولا زال العذاب يتضاعف عليها منهم حتى عميت بسببه فجاءها أبوجهل عند ذلك وقال لها: «إنما فعل بك ما ترين اللات والعزى»، فقالت له: «ليس واللـه الأم كذلك وإنما هو أمر من السماء، وربي قادر على أن يردّ عليّ بصري» أي وقد كان فقالت قريش عند ذلك: «إن هذا واللات والعزى لصغير في جانب سحر محمد ولا زال هذا الحال يتزايد على الصحابة من المشركين حتى كان السبب الوحيد في إذن النبي صلى اللـه عليه وسلم لأصحابه في الهجرة إلى بلاد الحبش».

والحمد للـه تعالى وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

الفصل الثاني

في ذكر ما جاء في هجرة الصحابة الأولى من مكة إلى أرضهم

قال الشيخ ابن دحلان رحمه الله تعالى في كتابه (السيرة النبوية) ولما رأى صلى الله عليه وسلم أن المشركين يؤذون أصحابه بأنواع الأذى لأجل أن يفتنوهم عن دينهم وهو لا يستطيع أن يكفهم عنهم، قال لهم: «لو تفرقتم في الأرض حتى يجعل الله لكم فرجا ومخرجا مما أنتم فيه»، فقالوا له وإلى أين نذهب يا رسول الله؟، فقال لهم: «إلى ههنا» وأشار لهم بيده صلى الله عليه وسلم إلى جهة أرض الحبش لكونها كانت أحب الأرض إليه أن يهاجر قبلها، لقوله لهم: «فإن بها ملكا صالحا لا يظلِم ولا يُظلَم عنده أحد وهي أرض صدق» فخرجوا إليها متسللين سرا على أقدامهم، ثم عرض الركوب لبعضهم في الطريق وذلك مخافة منع المشركين لهم وفرارا بدينهم إلى ربهم، وكان ذلك في رجب سنة خمس من البعثة، أي واثنتين من إظهار الدعوة حتى أتوا الشعيبة وهو اسم مكان بساحل البحر الأحمر فاستأجروا لهم سفينة بنصف دينار وعبروا بها إلى الشاطئ الغربي الذي به بلاد الحبش، فأقاموا بها آمنين على أنفسهم ودينهم لا يؤذون ولا يسمعون ما يكرهون وكان عددهم أحد عشر وقيل اثنى عشر رجلا، وأربع أو خمس نسوة عدا أم أيمن بركة الحبشية، منهم من هاجر بنفسه ومنهم من هاجر بأهله، فمن هاجر منهم إليها بنفسه السيد (عبد الرحمن) بن عوف، والسيد (الزبير) بن العوّام، والسيد (مصعب) بن عمير، والسيد (عثمان) بن مظعون، والسيد (سهيل) بن بيضاء، والسيد (سليط) بن عمرو، والسيد (حاطب) بن عمرو، وهو أول من قدم أرض الحبشة منهم كما في أوائل الشيخ (دده) السكتواري، وممن هاجر منهم إليها بأهله السيد (عثمان) بن عفان وزوجته السيدة (رقية) بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعها السيدة (بركة الحبشية) جارية أبيها لتخدمها، والسيد (عبد الله) المكني بأبي سلمة بن عبد الأسد وزوجته السيدة (هند) بنت أبي أمية المكناة بأم سلمة، والسيد (هاشم) المكني بأبي حذيفة بن عتبة وزوجته السيدة (سهلة) بنت سهيل، والسيد (عامر) بن أبي ربيعة وزوجته السيدة (ليلى) بنت

أبي حثمة العدوية، والسيد (أبو سبرة) ابن أبي رهم وزوجته السيدة (أم كلثوم) بنت سهيل، وكان أول من خرج منهم مهاجراً إلى الله تعالى بأهله السيد (عثمان) بن عفان، لما روى عن أنس بن مالك رضي الله عنه بسند موصول من أنه لما أبطأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر عثمان ورقية عندما هاجرا إلى أرض الحبش قدمت امرأة، أي من جهة البحر فقالت، أي عندما سئلت عنهما، قد رأيتهما وقد حمل عثمان امرأته على حمار، قال صلى الله عليه وسلم: «صحبهما الله إن عثمان لأول من هاجر بأهله بعد نبي الله لوط» أي من «كوني» إلى «حران».

أي وكان رئيسهم السيد عثمان بن عفان، وقيل السيد عثمان بن مظعون، وقيل لم يكن لهم رئيس، ولما بلغ قريشا خبر خروجهم أرسلت في آثارهم من يأتي بهم فخرجوا خلفهم حتى جاءوا البحر فلم يدركوهم فرجعوا خائبين. اهـ

قال السيد رفاعة رحمه الله تعالى في كتابه (نهاية الإيجاز) وبهذا صح للمسلمين قديما الهجرة من دار الكفر أو الفسق وهي مكة إذ ذاك إلى دار الطاعة وهي أرض الحبش إذ ذاك أيضاً، فعلى المسلم حينئذ أن يهاجر من دار الفسق والكفر إلى الدار التي يخف فيها ذلك إذا لم يجد دارا محضة لأهل الصلاح والتقوى بدليل هجرة المسلمين من مكة وهي إذ ذاك دار كفر وجاهلية إلى أرض الحبش التي هي إذ ذاك دار كفر وأهل كتاب، وإنما تجب الهجرة من أرض الكفر أو الفسق أو البدع إذا لم يتمكن المقيم بها من وظيفة شريفة كالإرشاد والهداية وإلا فالمقام بهذا القصد أولى، لأنه وإن كان في الخروج سلامة إلا أن في المقام بهذا القصد كرامة.

والحمد لله تعالى وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

الفصل الثالث

في ذكر ما جاء في سبب قدوم من هاجر من الصحابة إلى مكة من أرضهم

قال الشيخ ابن دحلان رحمه الله تعالى في كتابه (السيرة النبوية) ثم أنه في شوال سنة خمس من البعثة، قدم من هاجر من الصحابة إلى أرض الحبش، وذلك عندما بلغهم أن كفار قريش قد تابعوا النبي صلى الله عليه وسلم، وسبب ذلك ما روى من أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ ذات يوم بمحضر من قريش سورة النجم فلما انتهى إلى قوله تعالى في آخرها (فَاسْجُدُوا لِلّٰهِ وَاعْبُدُوا) سجد وسجد معه المسلمون والمشركون الذين كانوا حاضرين ذلك المجلس ماعدا أمية بن خلف، فإنه أخذ كفا من تراب ووضع جبهته عليه وقال يكفيني هذا وذلك لكبر سنه المانع له من أن يسجد على الأرض أو استكباره والصحيح في سبب سجودهم توهمهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قد رضي عن آلهتهم حينما سمعوه يقرأ في هذه السورة قول الله تعالى: (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى) فلما تبين لهم خلاف ذلك برجوعه صلى الله عليه وسلم لسبها ولعنها وتقبيح فعل من يلوذ بها رجعوا لعداوته وعداوة أصحابه، ولكن بعدما أذيع وأشيع خبر سجودهم معه صلى الله عليه وسلم حتى وصل أرض الحبش، فلما سمع الصحابة المهاجرون بها ذلك فرحوا وقالوا حيث إن قريشا قد سجدت مع النبي صلى الله عليه وسلم فقد أمن المؤمنون بمكة من أذيتهم، وإذا كان كذلك فلا حاجة لنا في الجلوس ههنا لأن عشائرنا أحب إلينا من غيرهم فأقبلوا منها سراعا حتى إذا كانوا دون مكة بساعة لقوا ركبًا من قبيلة كنانة فسألوهم عن حال قريش مع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقالوا لهم: «إن محمد قد ذكر آلهتهم بخير فتابعوه ثم أنه عاد لشتمهم فعادوا له بالشر وقد تركناهم على ذلك الحال»، فتشاوروا عند ذلك في الرجوع إلى أرض الحبشة أو الدخول إلى مكة، فقال البعض منهم: «حيث إننا قد بلغنا مكة فلندخل لننظر ما فيه قريش ونحدث عهدا بأهلنا ثم نرجع، فدخلوها ولم يدخل منهم أحد إلا خفية أو بجوار أي حماية ممن له سلطة بها إذ ذاك من قريب لهم أو بعيد عنهم»، فمن دخلها منهم بجوار أبي أحيحة سعيد بن العاص ابن أمية والسيد (عثمان بن عفان)، وممن دخلها منهم بجوار عتبة بن

ربيعة بن عبد شمس السيد (أبو حذيفة) وممن دخلها منهم بجـوار الوليـد بـن المغـيرة المخزومي السيد (عثمان بن مظعون) ولكنه عندما رأى المشركين يؤذون المستضعفين من المسلمين الذين ليس لهم من يجيرهم ولا من يدفع عنهم وهو آمـن لا يؤذيـه أحـد، أي بالنسبة إلى جوار الوليد بن المغيرة له قال: «والـلـه إنّ غدوّي ورواحي آمنا بجـوار رجـل لي من أهل الشرك وأصحابي وأهل ديني يقاسون من البلاء والأذى في الـلـه مالا يصـيبني لنقص كبير ثم أنه مشى إلى الوليد بن المغيرة، وقال له: يا أبا عبد شمس لقد وفت ذمتك وها أنا قد رددت عليك جوارك»، فقال له: «ولم يا ابن أخي أفهل آذاك أحد من قومك»، قال: «لا ولكني رغبت في جوار الـلـه تعالى دون جوار غيره»، فقال لـه: «إذا كـان كـذلك فانطلق بنا إلى المسجد واردد عليّ جواري علانية كما أجرتك علانية»، فانطلقا حتـى أتيـا المسجد والقوم مجتمعون فيه، فقال الوليد: «هذا عـثمان قـد جـاء يـردّ عـليّ جـواري»، فقال عثمان: «صدق وقد وجدته وفيا كريم الجـوار غـير أني أحببـت أن لا أسـتجير بغـير الـلـه تعالى»، ثم انصرف رضي الـلـه عنه، فبينما هـو في مجلـس مـن مجـالس قـريش إذ وفد لبيد بن ربيعة الشاعر المشهور وكان ذلك قبل إسلامه فقعد ينشدهم من شعره إلى أن قال فيه، ألا كل شيء ما خلا الـلـه باطل، فقال لـه عـثمان بـن مظعـون: «صـدقت»، فقال لبيد: وكل نعيم لا محالة زائل، فقال له عثمان بن مظعون: «كذبت» وذلك لفهمه رضي الـلـه عنه أن ذلك يشمل نعيم الآخرة بدليل قوله للبيد فإن نعيم الآخرة لا يزول، فقال لبيد عند ذلك: «يا معشر قريش والـلـه ما كان يؤذي جليسكم فمتى حدث هـذا فيكم»، فقال له رجل منهم: «إن هذا سفيه في سفهاء معه قد فارقوا ديننـا فـلا تجـدنّ في نفسك من قوله»، فردّ عليه عثمان بما أدّاه إلى أن يقـوم فيلطمـه عـلى عينـه لطمـة اخضرت منها عينه، وكان الوليد الـذي كـان حاميـا لـه حـاضرا فلامـه عـلى ردّ جـواره بقوله: «لقد كنت يا عثمان في ذمة منيعة»، فقال له: «والـلـه إنّ عيني الأخرى إلى ما أصاب أختها لفقيرة»، فقال هل الوليد: «عـد إلى جـوارك»، فقـال لـه عـثمان: «لا بـل أرضى بجوار الـلـه تعالى لي»، فقام سعد بن أبي وقاص عند ذلك إلى الـذي لطـم عـين السيد عثمان ولطمه على أنفه لطمة كسرته فكان ذلك على ما قيـل أول دم أريـق في

الإسلام، وممن دخلها منهم أيضاً بجوار أبي طالب السيد (أبو سلمة) بن عبد الأسد المخزومي فمشى إلى أبي طالب رجال من بني مخزوم في شأنه وقالوا له: «يا أبا طالب منعت منا ابن أخيك فمالك وصاحبنا تمنعه منا» وذلك لأنهم كانوا يريدون أخذه وتعذيبه، فقال لهم أبو طالب: «إنه استجار بي وإنه ابن أختى أي برة بنت عبد المطلب وأنا إن لم أمنع ابن أختي لم أمنع ابن أخي»، فقام عند ذلك أبو لهب مع أبي طالب على أولئك النفر، وقال لهم: «يا معشر قريش إنكم لا تزالون تتواثبون على هذا الشيخ – يعني أبا طالب – وتعارضونه في جواره قومه فوالله لتنتهن عن ذلك أو لأقومن معه في كل مقام يقوم فيه»، فقالوا له: «لا بل ننصرف عما تكره يا أبا عتبة» وأجازوا ذلك الجوار خوفا من أن يكون أبو لهب مع أبي طالب في نصرة النبي صلى الله عليه وسلم فطمع عند ذلك أبو طالب في أن يكون أبو لهب معه في نصرة النبي صلى الله عليه وسلم وأنشأ أبياتاً يحرّضه فيها على ذلك وهي قوله:

فلم يفعل.

إن امرأ أبو عتيبة عمه *** لفي روضة ما أن يسأم المظالما

أقول له وأين منه نصيحتي *** أبا معتب ثبت سوادك قائما

فلا تقبلن الدهر ما عشت خطة *** تسب بها ما إن هبطت المواسما

وول سبيل العجز غيرك منهم *** فإنك لم تخلق على العجز لازما

وحارب فإن الحرب نصف ولن ترى *** أخا الحرب يعطي الخسف حتى يسالما

وكيف ولم يجنوا عليك عظيمة *** ولم يخذلوك غانما أو مغارما

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا *** وتيما ومخزوما عقوقاً ومأثما

بتفريقهم من بعد ودّ وألفة *** جماعتنا كيما ينالوا المحارما

كذبتم ورب البيت نبزي محمدا *** ولما تروا يوما لدى الشعب قائما

والحمد لله تعالى وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

الفصل الرابع

في ذكر ما جاء في هجرة الصحابة الثانية من مكة إلى أرضهم

قال السيد رفاعة رحمه الله تعالى في كتابه (نهاية الإيجاز) ثم أنه لما تبين للمشركين عدم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لآلهتهم بخير غضبوا ورجعوا إلى عداوة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بأزيد من الأول وصار الأمر يشتد على الصحابة القادمين إلى مكة من أرض الحبش وسطت عليهم عشائرهم ولقوا منهم أذى شديدا لم يكونوا يعهدونه منهم فلما علم بذلك صلى الله عليه وسلم أذن لأصحابه القادمين من أرض الحبش وغيرهم بالهجرة إليها ثانياً، فقال له البعض ممن هاجر أولاً إلى أرض الحبش أفهجرتنا الأولى وهذه ولست معنا يا رسول الله، فقال له صلى الله عليه وسلم: «أنتم مهاجرون إلى الله وغليّ ولكم هاتان الهجرتان جميعا»، فقال له: «إذا حسبنا يا رسول الله، فهاجر إليه معظم من كان قد قدم من أرض الحبشة مع عدد كثير من الصحابة الذين لم يكونوا قد هاجروا إليها أولاً».

أي وذلك كالسيد (خالد) بن سعيد وزوجته السيدة (أمينة) وكان أوّلهم، والسيد (جعفر) بن أبي طالب وزوجته السيدة (أسماء) بنت عميس، والسيد (عمرو) ابن سعيد وزوجته السيدة (فاطمة) بنت أمية، والسيد (عبد الله) بن جحش وأخيه (عبيد الله) بن جحش وزوجته السيدة (أم حبيبة) بنت أبي سفيان، والسيد (قيس) بن عبد الله وزوجته السيدة (بركة) بنت يسار، والسيد (معيقيب) بن أبي فاطمة، والسيد (أبي حذيفة) بن عتبة، والسيد (عتبة) بن غزوان، والسيد (الأسود) بن نوفل، والسيد (يزيد) بن زمعة، والسيد (عمرو) ابن أمية، والسيد (طليب) بن عمير، والسيد (سويبط) بن سعد، والسيد (جهم) بن قيس، والسيد (أبي الروم) بن عمير، والسيد (عامر) بن أبي وقاص، والسيد (عبد الله) بن مسعود، والسيد (عتبة) بن مسعود، والسيد (المقداد) بن عمرو، والسيد (عمرو) بن عثمان، والسيد (شماس) بن عبد بن الشريد، والسيد (هبار) بن سفيان، والسيد (عبد الله) بن سفيان، والسيد (هشام) بن أبي حذيفة، والسيد (سلمة) بن هشام، والسيد (عياش) بن أبي ربيعة، والسيد

(معتب) بن عوف، والسيد (قدامة) بن مظعون، والسيد (عبد اللـه) بن مظعون، والسيد (حاطب) بن الحرث وزوجته السيدة (فاطمة) بنت المجلل، والسيد (حطاب) بـن الحـرث وزوجته السيدة (فكيهة) بنت يسار والسيد (سفيان) بن معمر وزوجته السيدة (حسنة)، والسيد (خنيس) ابن حذافة، والسـيد (عبـد اللــه) بـن الحـرث، والسـيد (أبي قـيس) بـن الحرث، والسيد (عبد اللـه) بن حذافة، والسيد (الحرث)، والسـيد (الحـرث) بـن الحـرث، والسيد (معمر) بن الحرث وغيرهم ممن سيأتي لنا إن شاء اللــه تعـالى في البـاب الثـامن ذكر تراجم أحوالهم، وبهذه الهجرة صار عدد من هاجر مـن مكـة إلى أرض الحـبش مـن الصحابة القرشيين وغيرهم مائة وعشرين إن عدّ السيد عمار بن ياسر فيهم لما في هجرتـه من الخلاف، الذكور منهم أربعة وتسعون، والإناث سـت وعشرون عـدا أولادهـم الصـغار والكبار ذكورا وإناثا البالغ عددهم اثنى عشر، الذكور منهم تسعة والإنـاث ثلاثـة، فيكـون مجموع عد من هاجر من مكـة إلى أرض الحـبش مـن الصـحابة القرشـيين وغـيرهم كبـارا وصغارا ذكورا وإناثا مائة واثنين وثلاثين، عدا من هاجر إليها من الـيمن صـحبة أبي مـوسى الأشعري البالغ عددهم ثلاثا وخمسين فيكون عدد الجميع مائة واثنين وثمانين، وهذا عـدا من ولد للصحابة المكيين بها من الذكور والإنـاث البـالغ عـددهم عشريـن، الـذكور مـنهم خمسة عشر والإناث خمس. اهـ

والحمد لـلـه تعالى وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

الفصل الخامس

في ذكر ما جاء في هجرة السيد (أبي بكر) الصديق من مكة إلى أرضهم

قال الشيخ ابن دحلان رحمه الله تعالى في كتابه (السيرة النبوية) ولما هاجر من هاجر من الصحابة إلى أرض الحبش الهجرة الثانية اشتد البلاء على المسلمين المقيمين مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة حتى أدى الحال لاستئذان السيد أبي بكر الصديق من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة إلى أرض الحبش فأذن له في ذلك فخرج من مكة قاصدا أرض الحبش مخافة الفتنة وفرارا إلى الله تعالى بدينه حتى بلغ محلا يعرف ببرك الغماد بكسر الغين المعجمة على بعد خمس ليال من مكة إلى جهة اليمين فلقيه ابن (الدّغنة) الذي هو سيد القارة القبيلة المشهورة، فقال له: «إلى أين تريد يا أبا بكر»، قال: «قد أخرجني قومي فأريد أن أسبح في الأرض وأعبد ربي»، فقال له ابن الدغنة: «مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يخرج لأنك تكسب المعدوم، وتصل الرحم، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، ارجع في جواري واعبد ربك ببلدك». فرجع ورجع معه ابن الدغنة، فلما وصلا إلى مكة طاف ابن الدغنة على إشراف قريش، وقال لهم إن مثل أبي بكر لا يخرج ولا يخرج أتخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقرى الضيف ويعين على نوائب الحق فلم ينكروا عليه شيئاً من ذلك، بل أجازوا جواره، وقالوا له مر أبا بكر فليعبد ربه في داره، وليصل وليقرأ بها ما شاء على شرط أن لا يؤذينا باستعلانه بذلك فإنا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا، فقال ابن الدغنة لأبي بكر رضي الله عنه ما قالوه له واشترط ذلك عليه، فلبث أبو بكر بعد ذلك يعبد ربه في داره سرا ولا يستعلن بذلك مدة من الزمان والقوم لا يعارضونه في ذلك حتى ابتنى له مسجدا بفناء داره وصار يصلي ويقرأ القرآن فيه فكان يتقصف، أي يزدحم عليه نساء المشركين وأبناؤهم حتى يسقط بعضهم على بعض من شدة المزاحمة ويتعجبون من حسن قراءته وكثرة بكائه لأنه كان رضي الله عنه رجلا بكاء إذا قرأ لا يملك عينيه، فشق ذلك على المشركين من قريش، فأرسلوا رسولهم إلى ابن الدغنة

يستقدمونه فلما قدم عليهم قالوا له: «إنا كنا أجرنا أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه في داره، ولا يستعلن بعبادته، وها هو قد بنى له مسجدا بفناء داره وأعلن بالصلاة والقراءة فيه، وإنا قد خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا، فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره كان بها، وإن أبى إلا أن يعلن بعبادته فسله أن يردّ عليك جوارك لأنا قد كرهنا أن نغدرك فيه»، فأتى ابن الدغنة إلى أبي بكر رضي الله عنه، وقال له: «لقد علمت يا أبا بكر الشرط الذي عاقدت لك عليه القوم، فإما أن تقتصر على ذلك وإما أن تردّ عليّ جواري لأني لا أحب أن تسمع العرب بأني غدرت في رجل عقدت له ذمة»، فقال له أبو بكر رضي الله عنه: «إني قد رددت عليك جوارك أي حمايتك لي ورضيت بجوار الله تعالى»، قال الحافظ ابن حجر العسقلاني وفي كلام ابن الدغنة من فضائل السيد الصديق أشياء كثيرة قد امتاز بها عمن سواه وذلك كموافقته في وصف الصديق للسيدة خديجة رضي الله تعالى عنها في وصفها النبي صلى الله عليه وسلم عند ابتداء نزول الوحي عليه بقولها له: «إنك لتصل الرحم إلى آخر ما تقدم» فضلا عما جاء في فضله من الأحاديث الشريفة.

والحمد لله تعالى وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

الفصل السادس
في ذكر ما جاء في هجرة السيد (أبي موسى) الأشعري وقومه من اليمن إلى أرضهم

قال مؤلفه لطف الله تعالى به، روى البخاري ومسلم في صحيحهما، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال بلغنا مخرج النبي صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن فخرجت مهاجرا أنا وأخوان لي أحدهما أبو بردة والآخر أبورهم في بضع وخمسين رجلا من قومي، فركبنا سفينة فألقتنا إلى أرض النجاشي، أي لهيجان البحر بالرياح إذ ذاك، فاجتمعنا بجعفر بن أبي طالب ومن معه من الصحابة بها، فأقمنا معهم حتى قدمنا جميعا عليه صلى الله عليه وسلم عام افتتاح خيبر فأقسم لنا ولم يقسم لأحد غاب عن فتحها من غنائمها شيئاً، وروى البيهقي أن النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يقسم لهم كلم الصحابة الفاتحين لخيبر في شأن مشاركتهم في الغنيمة فأشركوهم معهم وأنه كان يقول صلى الله عليه وسلم : «إني لأعرف أصوات رفقة الأشعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل»، وروى الإمام أحمد في مسنده بسند حسن عن ابن مسعود رضي الله عنه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي ونحن نحو من ثمانين رجلاً فيهم جعفر بن أبي طالب وعبد الله بن عرفطة وعثمان بن مظعون وأبو موسى الأشعري إلى آخر الحديث «قلت» وقد استشكل ذكر أبي موسى في هذا الحديث لما تقدم عن الصحيحين من قوله بلغنا مخرج النبي صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن إلى آخر كلامه المتقدم، قال الحافظ ابن حجر العسقلاني ويمكن الجمع بأن أبا موسى قد هاجر أولاً إلى مكة، فأسلم وبقى بها إلى أن أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه في الهجرة الثانية إلى أرض الحبش فتوجه معهم إلى بلاد قومه الكائنة في مقابلة بلاد الحبش من الجانب الشرقي للبحر فمكث بها إلى أن تحقق استقرار النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالمدينة المنورة فخرج منها مهاجرا هو وأخواه ومن أسلم بدعايته من قومه إلى المدينة المنوّرة فركبوا سفينة في البحر فألقتهم السفينة لهيجان البحر بالرياح إلى أرض الحبش المقابلة لبلادهم من الجانب الغربي للبحر، فاجتمعوا بجعفر ومن معه من الصحابة بهم، فأقاموا معهم

إلى آخر ما تقدم، وبذلك يحصل الجمع بين الأحاديث الواردة في ذلك فليعتمدوا على هذا فيكون قول أبي موسى الأشعري بلغنا مخرج النبي صلى اللــه عليـه وسـلم أي إلى المدينـة المنورة لا مبعثه بالرسالة وذلك لأن علم مبعثه صلى اللـه عليه وسلم يبعد كـل البعـد أن يتأخر وصوله خصوصاً عمن كان بأرض اليمن كأبي موسى الأشعري إلى مضي نحـو عشريـن سنة تقريباً، ومع الحمل على مخرجـه إلى المدينـة المنـورة لابـد مـن زيـادة اسـتقراره بهـا وانتصاره على من عاداه إذ يبعد أيضاً أن يخفي عليهم خـبر خروجـه إليهـا إلى مضي نحـو ست سنين تقريباً، وإن كان من المحتمل أن تكون إقامة أبي مـوسى وقومـه بـأرض الحـبش قد طالت لتأخر جعفر بن أبي طالب عن الحضور إلى المدينة إلى سـنة سـبع مـن الهجـرة، كما يؤخذ ذلك من شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية. اهـ

والحمد لـلـه تعالى وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

الفصل السابع

في ذكر ما جاء في إرسال المشركين أولا خلف الصحابة المهاجرين من مكة إلى أرضهم

قال الشيخ ابن دحلان رحمه اللـه تعالى في كتابه (السيرة النبوية)، روى عن جعفر ابـن أبي طالب رضي اللـه عنه أنه قال لما نزلنا أرض ا لحبشة سنة خمس من النبوة جاورنا بها خير جـار آمنين على ديننا وأنفسنا لا نؤذي ولا نسمع شيئا نكرهـه، فلـما بلـغ ذلـك قريشاً ائتمـروا فـيما بينهم على أن يبعثوا إلى النجاشي في شأننا رجلين جلدين وأن يهـدوا لـه هـدايا مـن متـاع مكـة، ويرسلوها معهما، وكان أعجب ما يأتيه منها الأدم فجمعوا له أدما كثيراً وفرسا وجبـة ديبـاج ولم يتركوا من قسيسيه قسيسا إلا وهياءوا له هدية، ثم بعثوا بذلك عمـرو بـن العـاص وعـمارة بـن الوليد سنة ست من البعثة إلى النجاشي بعد أن قالوا لهما إذا أنتما وصلتما أرض الحبش فادفعـا لكل قس من قسوس النجاشي هديته، قبل أن تكلما النجاشي في شأن المهاجرين عنده وقولا لهـم إن قوما أشقياء من بني عمنا تبعوا رجلا مجنونا ظهر فـيما بيننـا بـدين مخـالف لمـا كـان عليـه آباؤنا ولما أنتم عليه وكنا قد ضيقنا عليهم كل التضـييق، فلـما لم يجـدوا مفـرا مـن أيـدينا بعـث رئيسهم طائفة منهم إلا بلادكم ليفسدوا عليكم أمر دينكم، ولما بـين قومنـا وبيـنكم مـن المـودة أرسلونا إليكم لنخبراكم بذلك ونرجو كم إذا نحن كلمنا النجاشي فيهم أن تساعدونا على أخذهم قبل أن يكلمهم فإذا أجابوكما لذلك فقدما للنجاشي هداياه واطلبا منه أن يسـلمهم لكـما، فلـما حضرا إلى أرض الحبشة قدما ما معهما من الهدايا المختصـة بالقسـوس إلـيهم وأخـبراهم بـالخبر فأجابت القسوس طلبهما فقدما عند ذلك للنجاشي ما يختص به من الهدايا وقالا له: «أيها الملك قومهم أعلم بهم فاسلمهم إليهما ليرداهما إلى بلادهم وقومهم» فغضب النجـاشي عـلى قسوسـه عند ذلك، وقال لهـم: «لا واللــه لا أسـلمهم إلـيهما ولا يكـادون مـن قـومهم حيـث إنهـم قـد جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي حتى أدعـوهم فأسـألهم عـما يقـول هـذان مـن أمـرهم فـإن كـان كـما يقـولان سـلمتهم إلـيهما وإلا منعـتهم عـنهما، وأحسـنت جـوارهم مـا

جاوروني»، ثـم أمـر بضرب النـاقوس لإحضـار بقيـة القسـوس بأنـاجيلهم فـحضروا ونشروا أناجيلهم حواليه ثم أرسل إلينا، فلما جاءنا الرسول قـال بعضـنا لـبعض مـا الـذي تقولـون للرجل إذا أنتم حضرتم بين يديه، فقلت لهم: «أنا خطيـبكم اليـوم فـلا يـتكلم معـه أحـد غيري ولا نقول إلا ما نعرفه ويكون ما يكون»، ثم أننا توجهنا مـع الرسـول حتـى إذا جئنـا إلى باب النجاشي صحت بقـولي جعفـر بالبـاب يسـتأذن ومعـه حـزب اللـــه، فلـما سـمع النجاشي ذلك قال: «مرو الصائح أن يعيد صـياحه» فأعدتـه، فقـال: «يـدخل بأمـان اللـــه تعالى وذمته»، فقال عمرو لعمارة عند ذلـك: «ألا تـرى كيـف يكتنـون بحـزب اللـــه ومـا أجابهم به الملك»، فدخلت عليه ودخل من معـي خلفـي وحيينـاه بتحيـة الإسـلام، فقـال عمرو بن العاص له وكان جالساً عن يمينه وعـمارة عـن يسـاره والقسيسـون حواليـه: «ألا ترى أيها الملك أنهم مستكبرون عليك، ولذا لم يحيوك بتحيتك التي يحييك بها الناس وهـي السجود»، فقال لنا النجاشي: «ما منعكم من أن تحيوني بتحيتي التي أحيا بها»، فقلت لـه: «تلك تحيتنا أيها الملك أيام أن كنا مشركين ولكن لما منّ اللـه تعـالى علينـا بإرسـال رسـول من أنفسنا وأنفسنا نعرف صدقه وأمانته وأخبرنا بأن السجود لا يكون إلا لـلـه تعالى الذي خلقك وملكك وأن تحية أهل الجنـة السـلام تركنـاه فلـم نفعلـه إلا لـلـــه تعـالى وحـده»، فعرف النجاشي أحقية ذلك لذكره في التوراة والإنجيل فرضيه منا، ثم قال لنا: «اختاروا من يتكلم عنكم، فقلت له أنا استأذنك أيها الملك في الكلام عن نفسي وعـن جماعتـي»، فـأذن لي، فقلت: «أيها الملك إنك ملك من ملوك الأرض لا يحسن النـزاع والخصـام في مجلسـك، فمر أحدنا يتكلم والآخر يسـتمع لـه» فاستحسـن ذلـك النجـاشي منـي، وقـال لعمـر بـن العاص: «تكلم»، فقال له: «لا بل هو يتكلم»، فقـال لي النجـاشي: «تكلـم أنـت»، فقلـت: «أيها الملك سل هذين الرجلين أعبيد نحـن أم أحـرار فـإن كنـا عبيـدا وأبقنـا مـن أربابنـا فارددنا إليهما» فسألهما فقالا له بل أحرار كرام، فقلت له: «سلهما أيها الملـك هـل أرقنـا دما بغير حق فإن كنا قد فعلنا ذلك فارددنا إليهما ليقتص منا»، فسألهما فقالا له: «لا ولا قطرة»، فقلت: «سلهما أيها الملك هل أخذنا أموال الناس بغير حق فإن كنا قد فعلنا ذلك فارددنا إليهم ليقضي بها علينا» فسألهما فقالا لـه : «لا ولا درهـم»، فقـال لهـما النجـاشي

عند ذلك: «فما تطلبان منهم إذا»، فقالا له: «إنا كنا نحن وهم على دين واحد فخالفونا وأتوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم فنريد أن نردّهم إليه»، فقال لي: «وما هذا الدين الذي كنتم عليه والدين الذي فارقتم من أجله دين آبائكم وقومكم»، فقلت له: «أيها الملك أما الدين الذي كنا نحن وهم عليه فهو دين الشيطان وذلك أنا كنا قوما أهل جاهلية نشرك بالله ونعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسئ الجوار ويأكل القوي منا الضعيف، وأما الدين الذي تحولنا إليه فهو دين الرحمن وذلك أن الله سبحانه وتعالى قد بعث فينا رسولا من أنفسنا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفته، كما بعث الرسل إلى من قبلنا من الأمم، فدعانا إلى الله تعالى لنعبده ونوحده ونخلع أي نترك ما كان يعبد آباؤنا من الأوثان وأن نخلص العباد لله تعالى وحده، وأمرنا بصلاة ركعتين بالغداة وركعتين بالعشيّ، أي وذلك لعدم فرضية الصلوات الخمس إذ ذاك، وأمرنا بالصدقة أي بمطلق الصدقة لعدم فرضية الزكاة إذ ذاك أيضاً، وأمرنا بصوم ثلاثة أيام من كل شهر، أي لعدم فرضية صوم رمضان إذ ذاك، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الأرحام، وحسن الجوار، والكف عن المحارم، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة مع ما جاء به من الكتاب الكريم الذي هو مثل كتابكم المنزل على عيسى بن مريم فصدقناه وآمنا به واتبعناه، فعدا علينا قومنا ليردونا إلى عبادة الأصنام واستحلال الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا، وحالوا بيننا وبين العمل بديننا خرجنا مهاجرين إلى بلادك بعد أن اخترناك على من سواك ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك»، فقال لي النجاشي عند ذلك: «لقد تكلمت بأمر عظيم فعلى رسلك»، ثم التفت إلى من عنده من البطارقة والقسوس، وقال لهم: «أنشدكم بالله الذي أنزل الإنجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين يوم القيامة نبياً مرسلاً صفته ما ذكر هؤلاء»، فقالوا له: «اللهم نعم قد بشر به عيسى في الإنجيل»، فقال: «من آمن به فقد آمن بي، ومن كفر به فقد كفر بي»، فقال النجاشي عند ذلك: «أشهد بالله إن هذا الذي يصفونه لرسول الله حقا وأن بشارة عيسى براكب الجمل» أي وهو محمد صلى الله عليه وسلم «كبشارة موسى براكب الحمار» أي وهو عيسى عليه السلام «ولولا ما أنا فيه من الملك لأتيته ولكنت أنا

الذي أحمل نعليه وأغسل على يديه»، ثم قال لي: «هل عندك شيء مما جاء به من عند الله تعالى»، فقلت له: «نعم»، فقال لي: «اقرأ عليّ»، فقرأت عليه سورتي العنكبوت والروم ففاضت عيناه وأعين أصحابه من الدمع وقالوا: «زدنا يا جعفر من هذا الحديث الطيب»، فقرأت عليهم سورة الكهف، فقال النجاشي بعد أن ختمتها: «إن هذا والله والذي جاء به عيسى ليخرجان من مشكاة واحدة ووالله ما زاد هذا على ما في الإنجيل ولا مقدار هذا العود لعود أخذه من سواكه»، فقال له عمرو بن العاص عند ذلك: «أيها الملك إنهم يخالفونك في ابن مريم العذراء»، فقال لي النجاشي: «فما تقولون في ابن مريم وأمه»، فقلت له: «نقول فيه ما قاله الله تعالى من أنه روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم»، ثم قرأت عليه سورة مريم عليها السلام، لما فيها من قصة مريم وعيسى، فبكى والله النجاشي حتى ابتلت لحيته بالدموع، ثم التفت إلى قومه وقال: «والله يا معشر الحبشة والقسيسين ما يزيد هذا على ما تقولون شيئاً»، ثم التفت إلينا وقال: «والله ما أحب أن يكون لي جبل من ذهب وأن أؤذى واحدا منكم، انزلوا حيث شئتم من أرضي آمنين»، وأمر لنا بما يصلحنا من الرزق وقال لقومه: «من نظر إلى هؤلاء الرهط نظرة تؤذيهم فقد عصاني»، ثم التفت إلينا وقال: «أبشروا ولا تخافوا فإنه لا رهبوت اليوم على حزب إبراهيم»، فقال له عمرو بن العاص: «ومن حزب إبراهيم أيها الملك»، فأنزل الله تعالى في ذلك اليوم على رسوله أي وهو بالمدينة المنوّرة، قوله تعالى في سورة آل عمران: (**إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ**) ثم أمر عند ذلك بردّ هدية قريش المرسلة له صحبة عمرو وعمارة فردت عليهما، وقال لهما: «إن هذه رشوة فلا حاجة لي بها فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين ردّ عليّ ملكي حتى آخذ الرشوة فيه وما أطاع الناس فيّ حتى أطيعهم فيه»، وانصرفا خائبين بهديتهما فكنا في خير دار وأحسن جوار إلى أن أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا إلى النجاشي أصحمة سنة سبع من الهجرة يأمره فيه بإرسالنا صحبة رسوله عمرو بن أمية الضمري، فأنزلنا في سفينة فقدمنا عليه صلى الله عليه وسلم بخيبر أي فتكون مدة إقامتهم بأرض الحبشة أربع عشرة سنة تقريباً؛ وذلك لما تقدم من أن مبدأ تاريخ الهجرة إلى أرض الحبش كان في رجب سنة خمس من البعثة، هذا، وقد تقدم لنا ذكر

السبب في قول النجاشي: «والله ما أخذ الله مني الرشوة حين ردّ عليّ ملكي»..إلى آخر كلامه في المطلب الأول من الفصل الأول من الباب السادس فإن شئته فارجع إليه، اهـ وروى عن السيدة أم سلمة رضي الله تعالى عنها وكانت من المهاجرات إلى أرض الحبش أنها قالت ثم أننا ما نشعر بعد أيام إلا وملك من ملوك الحبشة جاء لقتال النجاشي فما علمت حزنا حزناه قط أشد من حزننا عند ذلك، وذلك خوفاً من أن ينتصر على النجاشي فلا يعرف من حقنا ما كان يعرفه النجاشي لنا فعرضنا المساعدة له فأبى وقال لأن أذل بالله خير من أن أعز بالخلق، ثم خرج بقومه إلى ملاقاة العدوّ وكان بيننا وبين محل القتال عرض النيل، فقلنا: لو أن واحدا منا يذهب لينظر ما يفعل بالنجاشي وقومه، فقال الزبير بن العوام وكان أحدث القوم سنا : «أنا أذهب وآتيكم بخبره» فجئنا له بقربة منفوخة وربطناها له في صدره، فسبح بها في النيل حتى خرج إلى الشاطئ الآخر الذي به ملتقى القوم، فانطلق فحضر القتال ودعونا الله تعالى للنجاشي بالظهور على عدوّه والتمكين له في بلاده فوالله إنا لعلى هذا الحال إذ طلع الزبير من البحر، يقول: أبشروا فقد أظفر الله النجاشي وأهلك عدوه ومكنه في أرضه فوالله ما علمت فرحا فرحناه قط أكبر من فرحنا عند ذلك، هذا وقد روى الطبراني عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه بسند فيه رجال الصحيح أن عمرو بن العاص عندما خاب سعيه أراد أن يمكر بصاحبه عمارة بن الوليد بسبب ما وقع بينهما في سفرهما إلى النجاشي، وذلك أن عمرو بن العاص كان مصاحبا في سفره هذا لأمر أنه كما هي عادة العرب، وكان رجلاً قصيراً دميما بخلاف عمارة مع عدم استصحابه لزوجته فهويت امرأة عمرو عمارة كما هويها هو أيضاً، فلما نزلوا في السفينة، طلب عمارة من عمرو أن يأمر امرأته بأن تقيل معه، لما قام عنده من السكر، فقال له عمرو: «ألا تستحي على نفسك من هذا الطلب يا عمارة»، فأخذه عمارة وأراد أن يرمى به في البحر، فجعل عمرو يصيح وينادي أصحاب السفينة، ويناشد عمارة بالقرابة حتى أغاثه، وأبقاه فأضمرها عمرو في نفسه، ولم يبدها لعمارة، بل قال لامرأته: «قيلى مع ابن عمك لتطيب بذلك نفسه» إلى أن حصل بينهما وبين جعفر بن أبي طالب أمام النجاشي ما حصل وأيسا من مطلبهما، فأراد عمرو أن ينجز ما توعد به عمارة في

نفسه، فقال له: «يا عمارة أنت رجل جميل، ومن عادة النساء حب الجميل فهلا تتعرض لزوجة النجاشي، لعلها أن تشفع لنا عنده فيقضي لنا ما لأجله جئنا، فإن ذلك أولى من أن نرجع إلى قومنا خائبين»، فاغتر عمارة بزخرف قوله، وصار يكرر تردده إلى الجهة التي بها محل النجاشي حتى حصل له الميل من جهة زوجة النجاشي، وأهدت له شيئاً من عطرها، فقال له عمرو عند ذلك: «الآن آن لك يا عمارة أن تطلب الشفاعة منها عند النجاشي في مسألتنا فقم وادخل عليها لتنجز لنا ذلك»، فقام المغرور في الحال وتوجه إلى جهة منزل النجاشي، وقام عمرو خلفه، فأتى النجاشي وقال له: «إن صاحبي صاحب نساء، وأنه يريد أهلك وهو عندها الآن، وها أنا قد بلغتك وتبرأت منه»، فبعث النجاشي إلى منزله فإذا بعمارة فيه، فقال له عندما جئ به إليه: «والله لولا أنك ضيفي لقتلتك ولكني سأفعل بك ما هو شر من ذلك»، ودعا في الحال بساحر فنفخ في إحليل عمارة نفخة صار منها هائما على وجهه حتى لحق بالوحوش في الجبال ولازال على هذا الحال إلى أن كانت خلافة السيد عمر بن الخطار، فجاء ابن عمه عبد الله بن أبي ربيعة يستأذن منه في المسير إلى أرض الحبش لعله يجده، فأذن له عمر رضي الله عنه فسار إلى أرض الحبش، وصار يكثر النشدة والفحص عنه إلى أن أخبر بأنه في جبل كذا من جبال الحبش، وأنه يرد الماء مع الوحوش ويصدر معها فجاء إليه وتحيل إلى أن أمسكه، فجعل عمارة يقول له: «أرسلني لئلا أموت»، فلم يرسله، فمات من ساعته، فمن كلام عمرو بن العاص في ذلك قوله:

إذا المرء لم يترك طعاما يحبه *** ولم ينه قلبا غاويا حين يمما

قضى وطرا منه وغادر سبة *** إذا ذكرت أمثالها تملأ الفما

ملخصا مع بعض زيادات.

والحمد لله تعالى وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

الفصل الثامن
في ذكر ما جاء في إرسال المشركين مرة ثانية
خلف الصحابة المهاجرين من مكة إلى أرضهم

قال الشيخ ابن دحلان رحمه الله تعالى في كتابه (السيرة النبوية) ولما أوقع الله بالمشركين يوم بدر، أي الموافق للسابع عشر أو التاسع عشر من رمضان سنة اثنتين من الهجرة واستأصل رؤساءهم، قالوا: «إن ثأرنا بأرض الحبش، فلنرسل إلى ملكها ليدفع إلينا من عنده من أتباع محمد فنقتلهم بمن قتل منا فأرسلوا في ذلك عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة إلى النجاشي ليدفع إليهما من عنده من المسلمين، وأرسلوا معهما هدايا للنجاشي وأصحابه»، فلما جاءا إليه وتكلما معه في هذا الشأن نهرهما وردهما خائبين، ثم أنه أرسل خلف السيد جعفر بن أبي طالب ومن معه من الصحابة المهاجرين عنده وذلك عندما بلغه خبر نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه على المشركين في غزوة بدر ليبشرهم بذلك فلما دخلوا عليه وجدوه جالسا على التراب ولابسا أثوابا خلقة، أي بالية، فقال لهم إني أبشركم بما يسركم، فقالوا له: «وما ذلك أيها الملك»، فقال لهم: «إنه قد جاءني من نحو أرضكم عين، أي مخبر لي، فأخبرني بأن الله تعالى قد نصر نبيه صلى الله عليه وسلم وأهلك عدوه فلان بن فلان وفلان بن فلان وعدّد لهم جماعة من رؤساء المشركين بمحل يقال بدر كثير الأراك كنت أرعى فيه غنما لسيدي الضمري، أي الذي كان قد اشتراه قبل أن يلي الملك كما تقدم»، فقال له السيد جعفر رضي الله عنه فإذا كان الأمر كذلك أيها الملك فلأي شيء أنت جالس على التراب ولابس لهذه الثياب، فقال له النجاشي: «إنا نجد فيما أنزل الله على عيسى عليه إن حقاً على عباد الله أن يحدثوا الله عز وجل تواضعا عندما يحدث لهم نعمة»، ولما كانت نصرة النبي صلى الله عليه وسلم على أعدائه من أكبر النعم أحدثت هذا التواضع فاستحسنوا منه ذلك وشكروه على هذه البشارة وخرجوا من عنده فرحين مستبشرين رضوان الله تعالى عليه وعليهم أجمعين.

والحمد لله تعالى وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

الفصل التاسع

في ذكر ما جاء في بعض ما قالته الصحابة من الشعر بأرضهم

قال الهمام بن هشام رحمه الله تعالى في كتابه (السيرة النبوية) فما قالته الصحابة من الشعر حين أمنوا على أنفسهم بأرض الحبش وعبدوا الله بها من غير أن يخافوا في ذلك لومة لائم، وحمدوا جوار النجاشي قول عبد الله بن الحرث بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم.

ياراكبا بلغا عني مغلغلة *** من كان يرجو بلاغ الله والدين

كل امرئ من عباد الله مضطهد *** ببطن مكة مقهور ومفتون

أنا وجدنا بلاد الله واسعة *** تنجي من الذل والمخزاة والهون

فلا تقيموا على ذل الحياة وخز *** ي في الممات وعيب غير مأمون

أنا تبعنا رسول الله واطرحوا *** قول النبي وعالوا في الموازين

فاجعل عذابك في القوم الذين بغوا *** وعائذ بك أن يغلوا فيطغوني

وقوله أيضاً الذي يذكر فيه نفى قريش إياهم من بلادهم ويعاتب بعض قومه في ذلك.

أبت كبدي لا أكذبنك قتالهم *** عليّ وتأباه عليّ أناملي

وكيف قتالي معشرا أدبوكم *** على الحق أن لا تأشبوه بباطل

نفتهم عباد الجن من حر أرضهم *** فأضحوا على أمر رشيد البلابل

فإن تك كانت في عديّ أمانة *** عدي بن سعد عن تقي أو تواصل

فقد كنت أرجو أن ذلك فيكم *** بحمد الذي لا يطبي بالجعائل

وبدلت شبلا شبل كل خبيثة *** بذي فجر مأوى الضعاف الأرامل

وقوله أيضاً:

تلك قريش تجحد الله حقه *** كما جحدت عاد ومدين والحجر

فإن أنا لم أبرق فلا يسعتني *** من الأرض برذ وفضاء ولا بحر

بــأرض بهــا عبــد الإلــه محمــد *** أبــين مــا في الــنفس إذ بلــغ النقــر

فسمى رضي الـلـه عنه المبرق بسبب قوله في البيت الثاني «فإن أنا لم أبرق»

وقول عثمان بن مظعون الذي عاتب فيه ابن عمه أمية بن خلف بن وهب بن حذافة ابن جمح على أذيته له في مبدأ إسلامه:

أتـيم بـن عمـرو للـذي جـاء بغضـه *** ومــن دونــه الشرمــان والـبرك أكتـع

أأخرجتنــي مــن بطــن مكــة آمنــا *** وأســكنتني في صرح بيضــاء تقــذع

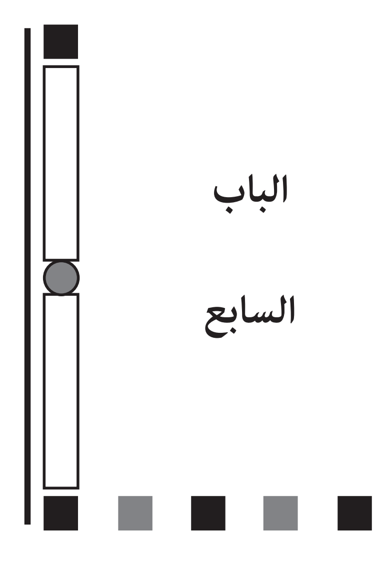
تــريش نبــالا لا يواتيــك ريشــها *** وتــبري نبــالاً ريشــها لــك أجمــع

وحاربــت أقوامــا كرامــا أعــزة *** وأهلكـت أقوامـاً بهـم كنـت تفـزع

ســتعلم إن نابتــك يومــا ملمــة *** وأسـلمك الأوبـاش مـا كنـت تصـنع

وتيم بن عمرو المذكور أول البيت الأول هو الذي كان يدعى بعثمان بن جمح.

والحمد لـلـه تعالى وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.



الباب السابع

في ذكر ما جاء في تراجم الصحابة المهاجرين من مكة إلى أرضهم والصحابيات المهاجرات من مكة إلى أرضهم، وأولاد الصحابة المهاجرين من مكة إلى أرضهم وبنات الصحابة المهاجرات من مكة إلى أرضهم والصحابة المهاجرين من اليمن إلى أرضهم والصحابة المولودين بأرضهم والصحابيات المولودات بأرضهم وفيه سبعة فصول

الفصل الأول

في ذكر ما جاء في تراجم الصحابة المهاجرين من مكة إلى أرضهم وفيه أربعة وتسعون مطلبا

المطلب الأول: في ذكر ما جاء في ترجمة السيد (أربد) بن حمير رضي اللـه عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو أربد بن حمير بضم الحاء المهملة وفتح الميم وتشديد الياء المثناة التحتية، كان من الصحابة الذين هاجروا من مكة إلى أرض الحبش، وممن شهد غزوة بدر مع النبي صلى اللـه عليه وسلم، كما في رواية ابن سعد عن ابن إسحق رحمه اللـه تعالى.

المطلب الثاني: في ذكر ما جاء في ترجمة السيد (الأسود) بن نوفلرضي اللـه عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو الأسود بن نوفل بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة القرشي الأسدي ابن أخي أم المؤمنين خديجة بنت خويلك، وابن عم ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى، وجدّ أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن بن الأسود بن نوفل، يتيم عروة بن الزبير شيخ الإمام مالك بن أنس كما ذكره ابن إسحق، كان من الصحابة الذين هاجروا من مكة إلى أرض الحبش ونوفل أبوه مات كافرا ببدر، وكان شديدا على المسلمين وهو الذي قرن أبا بكر وطلحة في حبل بمكة لأجل إسلامهما فقيل لهما القرينان وقد انقرض نسله.

المطلب الثالث: في ذكر ما جاء في ترجمة السيد (بشر) بن الحرث رضي اللـه عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو بشر بن الحرث بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم القرشي السهمي، كان من أصحاب النبي صلى اللـه عليه وسلم القرشيين، ومن المهاجرين إلى أرض الحبش، وممن أقاموا بها ولم يقدموا منها على النبي صلى اللـه عليه وسلم إلا بعد غزوة بدر، وممن لا يعرف له ذكر إلا في المهاجرين إلى أرض الحبش رضوان اللـه تعالى عليهم.

المطلب الرابع: في ذكر ما جاء في ترجمة السيد (تميم) بن الحرث رضي الله عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو تميم بن الحرث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي السهمي، كان من الصحابة المهاجرين إلى أرض الحبش، وهو أخو سعيد وأبي قيس وعبد الله والسائب وكل هؤلاء قد أسلموا وله أخ سادس أسر يوم بدر، وكان أبوه الحرث من المستهزئين وهو الذي يقال له ابن الغيطلة نسبة لأمه الكنانية، قال أبو عمرو لم يذكر ابن إسحق تميما هذا فيمن هاجر إلى أرض الحبش وذكر بدله بشر بن الحرث. أي المتقدم.

المطلب الخامس: فيما جاء في ترجمة السيد (جعفر) بن أبي طالب رضي الله عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو جعفر الطيار بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخو علي بن أبي طالب لأبويه، كان أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم خلقاً وخُلقاً أسلم بعد إسلام أخيه علي بقليل، روى أن أبا طالب رأى النبي صلى الله عليه وسلم وعلياً يصليان وكان عليّ عن يمينه، فقال لجعفر صل جناح ابن عمك وصلّ على يساره قال ابن إسحق أسلم بعد أحد وثلاثين إنسانا وكان هو الثاني والثلاثين، وله هجرتان هجرة إلى أرض الحبش وهجرة إلى المدينة، وروى عنه ابنه عبد الله وأبو موسى الأشعري وعمرو بن العاص وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميه أبا المساكين وكان أسن من أخيه عليّ بعشر سنين كما كان أخوه عقيل أسن منه بعشر سنين، وكذا كان أخوه طالب أسن من عقيل بعشر سنين، ولما هاجر إلى أرض الحبش أقام بها عند النجاشي إلى أن قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فتح خيبر فتلقاه رسول الله واعتنقه وقبله بين عينيه وقال: «ما أدري بأيهما أنا أشد فرحا بقدوم جعفر أم بفتح خيبر»، وأنزله صلى الله عليه وسلم إلى جنب المسجد، روى عكرمة عن أبي هريرة أنه قال ما احتذى النعال ولا ركب المطايا والكور بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من جعفر، وروى علي بن حجر عن أبي هريرة أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «رأيت جعفرا يطير في الجنة مع الملائكة»، وعن علي بن أبي طالب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أما أنت يا جعفر فاشبهت خلقي وخُلقي وأنت من عترتي

التي أنا منها»، وعن علي أيضاً قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنه لم يكن نبي قبلي إلا وقد أعطى رفقة سبعة رفقاء نجباء وزراء وإني أعطيت رفقة أربعة عشر حمزة وجعفرا وعليا وحسنا وحسينا وأبا بكر وعمر والمقداد وحذيفة وسلمان وعمارا وبلالا وابن مسعود وأبا ذر»، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال إني كنت لألصق بطني بالحصاء من الجوع وإني كنت لأستقرئ الرجل الآية وهي معي كي ينقلب بي فيطعمني وكان خير الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته حتى إن كان ليخرج إلينا العكة، أي وهي القرية الصغيرة التي إلى الآن تضع العرب فيها السمن والعسل التي ليس فيها شيء فنشقها فنلعق ما فيها، وعن محمد بن جعفر بن الزبير قال: «قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمرة القضاء المدينة في ذي الحجة فأقام بها حتى بعث من بعث إلى مؤتة في جمادي سنة ثمان من الهجرة، فاقتتل الناس بها قتالاً شديداً حتى قتل زيد بن حارثة فأخذ الراية جعفر بن أبي طالب فقاتل بها حتى قتل»، وعن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال حدثني أبي الذي أرضعني وكان من بني مرة بن عوف، فقال: «والله لكأني أنظر إلى جعفر بن أبي طالب يوم مؤتة حين اقتحم على فرس له شقراء فعقرها ثم تقدم فقاتل حتى قتل»، قال ابن إسحق فهو أول من عقر فرسه في الإسلام ولما قاتل جعفر وقطعت يده والراية معه فلم يلقها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أبدله الله جناحين يطير بهما في الجنة»، ولما قتل وجد به بضع وسبعون جرحا ما بين ضربة بسيف وطعنة برمح وكلها فيما أقبل من بدنه، قال إبن اسحق فلما أصيب القوم في غزوة مؤتة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني: «أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قتل شهيدا، ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى قتل شهيدا»، ثم صمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تغيرت وجوه الأنصار وظنوا أنه كان في عبد الله بن رواحة ما يكرهون، ثم قال صلى الله عليه وسلم: «ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل بها حتى قتل شهيدا ثم لقد رفعوا في الجنة على سرر من ذهب فرأيت في سرير عبد الله ازورارا عن سريري صاحبيه فقلت عمّ هذا فقيل لي مضيا وتردّد ثم مضى»، وعن أسماء بنت عميس أنها قالت لما أصيب جعفر وأصحابه في غزوة مؤتة دخل عليّ

رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد عجنت عجيني وغسلت بنيّ ودهنتهم ونظفتهم فقال لي: «ائتيني ببني جعفر» فأتيته بهم فشمهم ودمعت عيناه صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي ما يبكيك أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء؟ قال: «نعم أصيب هذا اليوم»، فقمت أصيح وأجمع النساء ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله، فقال لهم: «لا تغفلوا آل جعفر فإنهم قد شغلوا»، وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لما أتى خبر وفاة جعفر عرفنا في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحزن، وروى أنه صلى الله عليه وسلم لما أتاه نعي جعفر دخل على امرأته أسماء بنت عميس فعزاها فيه، ودخلت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها وهي تبكي وتقول واعماه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «على مثل جعفر فلتبك البواكي»، ودخله من ذلك هم شديد حتى أتاه جبريل فأخبره بأن الله تعالى قد جعل لجعفر جناحين مضرجين بالدم يطير بهما مع الملائكة، وعن عبد الله بن جعفر أنه قال ما سألت عليا شيئاً فمنعني وقلت له بحق جعفر ألا أعطاني، وكان عمر بن الخطاب إذا رأى عبد الله بن جعفر قال له السلام عليك يا ابن ذي الجناحين، وكان عمر جعفر عندما قتل إحدى وأربعين سنة، وقيل غير ذلك.

المطلب السادس: في ذكر ما جاء في ترجمة السيد (جهم) بن قيسرضي الله عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو جهم بن قيس بن عبد بن شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار القرشي العبدري أبو خزيمة، كان من الصحابة المهاجرين إلى أرض الحبش بامرأته أم حرملة بنت عبد بن الأسود الخزاعية ويقال لها حريمة بنت عبد بن الأسود وابنيه عمرو وخزيمة.

المطلب السابع: في ذكر ما جاء في ترجمة السيد (الحرث) بن الحرث رضي الله عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو الحرث بن الحرث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي السهمي أحد الصحابة المهاجرين إلى أرض الحبش مع أخويه بشر ومعمر بني الحرث، قال أبو النعيم واستشهدوا الحرث بن الحرث صاحب الترجمة يوم أجنادين ولا تعرف له رواية.

المطلب الثامن: في ذكر ما جاء في ترجمة السيد (الحرث) بن خالد رضي الله عنه، قال

العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو الحرث بن خالد بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة جد محمد بن إبراهيم بن الحرث التيمي، كان من الصحابة المهاجرين الهجرة الأولى إلى أرض الحبش بامرأته ريطة بنت الحرث وقيل إنما هاجر مع جعفر بن أبي طالب الهجرة الثانية إلى أرض الحبش وولد له بها من امرأته ريطة المذكورة موسى وعائشة وزينب وفاطمة وتوفوا كلهم بأرض الحبش، وقيل بل خرج أبوهم بهم من أرض الحبش يريد النبي صلى اللـه عليه وسلم فلما كانوا ببعض الطريق شربوا ماء فماتوا بسببه ونجا هو وحده فقدم المدينة فزوّجه رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم بنت يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف، وقد ذكر أبو عمر في ترجمته أن من أولاده الذين توفوا بأرض الحبش إبراهيم ورواه عن الزبير ولم يذكره الزبير وإنما ابنه إبراهيم عاش بعده، ومن ولده محمد بن إبراهيم ابن الحرث الفقيه فلعله كان له ولد آخر اسمه إبراهيم ومات مع من مات من أولاده بأرض الحبش رضوان اللـه تعالى عليهم.

المطلب التاسع: في ذكر ما جاء في ترجمة السيد (الحرث) بن عبد رضي اللـه عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو الحرث بن عبد بن قيس بن لقيط بن عامر بن امية بن ظرب بن الحرث بن فهر القرشي الفهري، كان من الصحابة المهاجرين إلى أرض الحبش كما قاله محمد بن إسحق.

المطلب العاشر: في ذكر ما جاء في ترجمة السيد (حاطب) بن الحرث رضي اللـه عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو حاطب بن الحرث ابن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح الجمحي، كان من الصحابة المهاجرين إلى أرض الحبش هو وامرأته فاطمة بنت المجلل ومات بها بعد أن ولد له بها ابناه محمد والحرث رضي اللـه تعالى عنهما.

المطلب الحادي عشر: فيما جاء في ترجمة السيد (حاطب) بن عمرو رضي اللـه عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبدودّ بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي أخو سهيل وسليط والسكران أبناء عمرو، أسلم قبل دخول النبي صلى اللـه عليه وسلم دار الأرقم بن أبي الأرقم وهاجر

إلى أرض الحبش الهجرتين معا، وهو أول من هاجر إليها على قول وشهد بدرا مع النبي صلى اللـه عليه وسلم كما قال موسى بن عقبة وابن إسحق والوقادي رحمهم اللـه تعالى.

المطلب الثاني عشر: فيما جاء في ترجمة السيد (حجاج) بن الحرث رضي اللـه عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو حجاج بن الحرث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي السهمي هاجر إلى أرض الحبش وانصرف إلى المدينة بعد غزوة أحد ولا عقب له وهو أخو السائب وعبد اللـه وأبي قيس قال ابن إسحق واستشهد يوم أجنادين.

المطلب الثالث عشر: فيما جاء في ترجمة السيد (حطاب) بن الحرث رضي اللـه عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو حطاب بن الحرث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي الجمحي وأمه سخيلة بنت العباس بن وهبان بن حذافة بن جمح وهي أم أخيه حاطب أيضاً، كان من الصحابة المهاجرين إلى أرض الحبش مع أخيه حاطب بن الحرث وهاجرت معه امرأته فكيهة بنت يسار ومات في الطريق قبل أن يصل إلى أرض الحبش، وقيل بل مات في الطريق بعد انصرافه من أرض الجيش.

المطلب الرابع عشر: فيما جاء في ترجمة السيد (خالد) بن حزام رضي اللـه عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو خالد بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب القرشي الأسدى أخو حكيم بن حزام وابن أخي أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي اللـه تعالى عنها أسلم قديما وهاجر من مكة مع من هاجر من الصحابة على أرض الحبش الهجرة الثانية فنهشته حية فمات في الطريق بسببها قبل أن يدخل أرض الحبش فنزل فيه قوله تعالى في سورة النساء: (**وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللـهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلى اللـهِ**)، كما رواه هشام بن عروة عن أبيه رحمه اللـه تعالى.

المطلب الخامس عشر: فيما جاء في ترجمة السيد (خالد) بن سعيد رضي اللـه عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو خالد بن سعيد بن العاص

بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن عبد بن قصي القرشي الأموي يكني أبا سعيد وأمه أم خالد بن حباب بن عبدياليل بن ناشب بن غيرة بن ثقيف، أسلم قديما يقال أنه كان إسلامه بعد إسلام أبي بكر الصديق رضي الله عنه بواحد أو اثنين أو ثلاث، قالت أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص كان أبي خامس خمسة في الإسلام فقيل له من تقدّمه، قالت على بن أبي طالب وأبو بكر وزيد بن حارثة وسعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنهم، وكان سبب إسلامه أنه رأى في المنام أنه واقف على شفير النار فذكر من سعتها ماالله أعلم به وكان أبوه يدفعه فيها ورسول الله صلى الله عليه وسلم آخذ بحقويه لئلا يقع فيها ففزع وقال أحلف أنها لرؤيا حق، ولقى أبا بكر الصديق رضي الله عنه فذكر ذلك له فقال له أبو بكر أريد بك خيره هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعه في الإسلام الذي يحجزك من أن تقع في النار وأبوك واقع فيها فلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بأجياد فقال له يا محمد إلى من تدعو فقال له: «أدعو إلى الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن تخلع ما أنت عليه من عبادة حجر لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ولا يدري من عبده ممن لم يعبده»، فقال خالد: «إني أشهد أن لا إله إلا الله وأشد أنك رسول الله» فسرّ صلى الله عليه وسلم بإسلامه وتغيب بعد ذلك فعلم أبوه بإسلامه، فأرسل في طلبه من بقي من ولده ولم يكونوا قد أسلموا فوجدوه فأتوا به أباه أبا أحيحة سعيدا فسبه وبكته وضربه بعصا كانت في يده حتى كسرها على رأسه، وقال له: تبعت محمدا وأنت ترى مخالفته لقومه وما جاء به من عيب آلهتهم وعيب من مضى من آبائهم، فقال له خالد: «قد والله تبعته على ما جاء به» فغضب أبوه عليه ونال منه ما نال وقال له: «اذهب يا لكع حيث شئت فوالله لأمنعنك القوت»، فقال له خالد: «إن منعتني فالله يرزقني ما أعيش به فأخرجه»، وقال لبنيه: «لا يكلمه أحد منكم إلا صنعت به ما صنعت به»، فانصرف خالد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يلزمه ويعيش معه وتغيب عن أبيه في نواحي مكة حتى هاجر المسلمون إلى أرض الحبش الهجرة الثانية فهاجر معهم إليها وكان أبوه شديدا على المسلمين وكان أعز من بمكة فمرض، فقال: «لئن رفعني الله من مرضي هذا لا أترك إله أبي كبشة يعبد بمكة يعني بذلك إله محمد صلى الله عليه وسلم»، فقال ابنه خالد عندما بلغه

ذلك: «اللـهم لا ترفعه منه» فتوفي في مرضه ذلك، وهاجر مع خالد إلى أرض الحبش أخوه عمرو بن سعيد وامرأته أميمة بنت خالد الخزاعية وولد له بها ابنه سعيد بن خالد وابنته أمة المكناة بأم خالد وبقي بأرض الحبشة حتى قدم على النبي صلى اللـه عليه وسلم بخيبر مع جعفر بن أبي طالب وغيره وشهد مع النبي صلى اللـه عليه وسلم غزوة القضية وفتح مكة وحنينا والطائف وتبوك وبعثه رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم عاملا على صدقات اليمن، وقيل بل على صدقات مذ حج وصنعاء ولم يزل هو وأخواه عمرو وأبان على أعمالهم التي استعملهم عليها صلى اللـه عليه وسلم حتى توفي رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم فرجعوا عن أعمالهم، فقال لهم أبو بكر الصديق رضي اللـه عنه: «ما لكم قد رجعتم عن أعمالكم ما أحدٌ أحق واللـه بالعمل من عمال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم، ارجعوا إلى أعمالكم»، فقالوا له: «نحن بني أبي أحيحة لا نعمل لأحد بعد رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم أبدا»، وكان خالد على اليمن كما ذكرنا وأبان على البحرين وعمرو على تيماء وخيبر وقرى عربة التي بالحجاز وتأخر خالد وأخوه أبان عن مبايعة أبي بكر، وقالا لبني هاشم إنكم طوال الشجر طيبو الثمر ونحن تبع لكم، فلما بايع بنو هاشم أبا بكر بايعاه، ثم إن أبا بكر استعمل خالدا على جيش من جيوش المسلمين التي بعثها إلى الشام فقتل بمرج الصفر بضم الصاد وتشديد الفاء في خلافة أبي بكر شهيدا، وقيل بل كان استشهاده في رقعة أجنادين بالشام قبل وفاة أبي بكر بأربع وعشرين ليلة وقيل غير ذلك.

المطلب السادس عشر: فيما جاء في ترجمة السيد (خنيس) بن حذافة رضي اللـه عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي السهمي أخو عبد اللـه بن حذافة كان من السابقين إلى الإسلام وممن هاجر من الصحابة إلى أرض الحبش وعاد إلى المدينة المنورة فشهد غزوة بدر وأحد وأصابته بأحد جراحات فمات بسببها وكان متزوجا بالسيدة أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي اللـه تعالى عنهما، فلما توفي تزوجها رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم وبقيت معه إلى أن انتقل إلى الدار الآخرة.

المطلب السابع عشر: فيما جاء في ترجمة السيد (الزبير) بن العوام رضي الله عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي الأسدى يكني أبا عبد الله وأمه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو ابن عمة الرسول وابن أخي أم المؤمنين خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم كانت أمه تكنيه أبا الطاهر بكنية أخيها الزبير بن عبد المطلب واكتنى هو بأبي عبد الله وهو اسم ابنه فغلبت عليه، أسلم وهو ابن خمس عشرة سنة كما قاله هشام بن عروة، وقيل بل أسلم وهو ابن اثنتى عشرة سنة كما رواه أبو الأسود عن عروة وقيل غير ذلك، وكان إسلامه بعد إسلام أبي بكر الصديق رضي الله عنه عنه بيسير وهاجر من مكة مع من هاجر من الصحابة إلى أرض الحبش ثم إلى المدينة وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين عبد الله بن مسعود لما آخي بين المهاجرين بمكة وآخي رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً بينه وبين سلمة بن سلامة بن وقش لما آخى بعد قدومه المدينة المنورة بين المهاجرين والأنصار، وروى عروة أيضاً عن أبيه عن عبد الله بن الزبير عن الزبير، قال جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه يوم قريظة، فقال لي: «بأبي وأمي»، أي أفديك يا زبير، وروى زرّ عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن لكل نبي حواري وحواريّ الزبير بن العوام»، وروى عن جابر نحوه، قال أبو نعيم وقال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب عندما قال: «من يأتينا بخبر القوم»، فقال له الزبير: «أنا»، فكررها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا والزبير يقول في كل مرة أنا ، وعن هشام بن عروة قال أوصى الزبير إلى ابنه عبد الله صبيحة وقعة الجمل فقال: «ما مني عضو إلا وقد جرح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى إلى فرجه»، وكان الزبير أول من سل سيفاً في الله عز وجل، وكان سبب ذلك أن المسلمين لما كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة شاع الخبر بأنه صلى الله عليه وسلم قد أخذه الكفار فأقبل عند ذلك الزبير يشق الناس بسيفه والنبي صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة، فقال له: «مالك يا زبير»، قال: «أخبرت أنك أخذت يا رسول الله» فصلى عليه صلى الله عليه وسلم ودعا له ولسيفه، وسمع ابن عمر رجلاً يقول: «أنا ابن الحواريّ»، فقال له: «إن كنت ابن الزبير فنعم وإلا فلا»، وشهد

الزبير غزوة بدر وكان عليه عمامة صفراء معتجرابها فيقال إن الملائكة نزلت يومئذ على سيما الزبير وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا والخندق والحديبية والفتح وحنينا والطائف، وشهد مصر وجعل ابن الخطاب رضي الله عنه ضمن الستة أصحاب الشورى الذين جعل أمر الخلافة إليهم بعده، وقال فيهم هم الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وعن عبد الله بن الزبير عن أبيه، قال لما نزل قول الله تعالى في سورة ألهاكم: (**ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ**)، قال الزبير: «يا رسول الله وأي النعيم نسأل عنه وإنما هما الأسودان التمر والماء»، فقال له صلى الله عليه وسلم: «أما إنه سيكون»، فكان للزبير بعد ذلك على ما قيل ألف مملوك يؤدّون إليه خراجهم فما كان يدخل في بيته منه درهما واحدا بل كان يتصدق بذلك كله، مدحه حسان بن ثابت رضي الله عنه ففضله على جميع الصحابة حيث قال:

أقام على عهد النبي وهديه *** حواريه والقول بالفعل يعدل

أقام على منهاجه وطريقه *** يوالي وليّ الحق والحق أعدل

هو الفارس المشهور والبطل الذي *** يصول إذا ما كان يوم محجل

وإن امرأ كانت صفية أمه *** ومن أسد في بيته لمرفل

له من رسول الله قربى قريبة *** ومن نصرة الإسلام مجد مؤثل

فكم كربة ذب الزبير بسيفه *** عن المصطفى والله يعطي ويجزل

إذا كشفت عن ساقها الحرب حثها *** بأبيض سباق إلى الموت يرفل

فما مثله فيهم ولا كان قبله *** وليس بكون الدهر ما دام يذبل

وقال هشام بن عروة أوصى إلى الزبير سبعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم عثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، والمقداد بن الأسود، وعبد الله بن مسعود وغيرهم، فكان يحفظ على أولادهم مالهم وينفق عليهم من ماله، وشهد الزبير وقعة الجمل مقاتلا لعلى، فناداه عليّ فأجابه فانفرد به وقال له: «أتذكر إذ كنت أنا وأنت مع رسول الله»، فنظر إليّ وضحك وضحكت، فقلت: «أنت لا يدع ابن أبي طالب

زهوه»، فقال لك رسول اللـه صلى اللـه عليـه وسـلم: «لـيس بمـزه ولتقاتلنـه وأنـت لـه ظالم»، فتذكر الزبير ذلك فانصرف عن القتال في الحال ونـزل بـوادي السـباع وقـام ليصـلي فأتاه ابن جرموز فقتله وجاء بسيفه إلى عـليّ فقـال لـه عـليّ: إن هـذا سـيف طالما فـرج الكرب عن رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم بشر قاتل ابن صفية بالنار وكان قتلـه يـوم الخميس لعشر خلون من جمادي الأولى سنة ست وثلاثين من الهجـرة، ولما اسـتأذن ابـن جرموز قاتل الزبير على عليّ ولم يأذن له بل قال للآذّن بشره بالنار، قال: «أتيت عليا برأس الزبير أرجولديه به الزلفة».

فـبشر بالنـار إذ جئتـه *** فبـئس البشـارة والتحفـه

وسـيان عنـدي قتـل الـزبير *** وضرطـة عـير بـذي الجحفـه

وكان عمره رضي اللـه عنه عندما قتل سبعا وستين سنة، وقيل ستا وستين، وكان أسمر ربعة معتدل اللحم خفيف اللحية رضي اللـه عنه.

المطلب الثامن عشر: فيما جاء في ترجمة السيد (السائب) بن الحرث رضي اللـه عنـه، قال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو السائب بن الحرث ابن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي السهمي، كـان مـن الصحابة الـذين هـاجروا إلى أرض الحبش وممن قتل يوم الطائف شهيدا، كما قاله ابن إسحق، وقـال أبـو عمـر : «بـل خرج السائب يوم الطائف وقتل بعد ذلك يوم فحل» وفحل بكسر الفاء اسم جهة بالأردنّ من أرض الشام، وكان ذلك في ذي القعدة سنة ثلاث أو أربع عشرة من الهجرة أول خلافـة عمر، وقد انقرض بنو الحرث بن قيس الذي هو والد صاحب الترجمة.

المطلب التاسع عشر: فيما جاء في ترجمـة السـيد (السـائب) بـن مظعـون رضي اللـه عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعـالى في كتابـه (أسـد الغابـة) هـو السـائب بـن مظعون بن حبيب بن حذافة بن جمح القرشي الجمعـي أخـو عـثمان بـن مظعـون لأبيـه وأمه، كان من الصحابة المهاجرين إلى أرض الحبش وممن شهد بدرا مع رسول اللـه صـلى اللـه عليه وسلم لأخيه عثمان وليس له ولأخيه عثمان عقب رضي اللـه تعالى عنهما.

المطلب العشرون: في ترجمة السيد (سعد) بن خولة رضي اللـه عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو سعد بن خولة بن عامر بن لؤى من بني مالك بن حسل، وقيل بل هو حليف لهم، قال ابن هشام هو من اليمن ومن عجم الفرس وحليف لبني مالك بن حسل، وكان من السابقين إلى الإسلام ومن الصحابة المهاجرين إلى أرض الحبش الهجرة الثانية ومن أهل بدر وزوج سبيعة الأسلمية، وممن توفي بمكة في حجة الوداع، روى أنه لما ولدت سبيعة زوجته بعد وفاته بليال، قال لها رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم: «قد حللت فانكحي من شئت» وليس له عقب رضي اللـه عنه.

المطلب الحادي والعشرون: في ترجمة السيد (سعد) بن عبد بن قيس رضي اللـه عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو سعد بن عبد بن قيس بن عبد وقيل عبيد بن قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الحرث بن فهر القرشي الفهري، كان من السابقين إلى الإسلام وممن هاجر من الصحابة إلى أرض الحبش الهجرة الثانية في قول جميع أهل السير.

المطلب الثاني والعشرون: في ترجمة السيد (سعيد) بن الحرث رضي اللـه عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو سعيد بن الحرث ابن قيس بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي السهمي وأمه ضعيفة بنت عبد عمرو بن عروة بن سعيد بن حذيم بن سعد بن سهم، كان هو وإخوته من الصحابة المهاجرين إلى أرض الحبش واستشهد يوم اليرموك في رجب سنة خمس عشرة من الهجرة ولا عقب له، كما قاله ابن إسحق، وقيل بل استشهد بأجنادين وقائله عروة وابن شهاب، وسبب هذا الخلاف قرب بعض هذه الغزوات من بعض.

المطلب الثالث والعشرون: في ترجمة السيد (سعيد) بن عمرو رضي اللـه عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو سعيد وقيل معبد بن عمرو التميمي حليف لبني سهم، وقيل بل كان أخا تميم بن الحرث بن قيس بن عدي لأمه وقائله ابن إسحق وموسى بن عقبة والزبير، كان من الصحابة الذين هاجروا من مكة إلى أرض الحبش الهجرة الثانية، قال الزبير وقتل شهيدا يوم أجنادين.

المطلب الرابع والعشرون: في ترجمة السيد (سفيان) بن معمر رضي اللـه عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو سفيان بن معمر أبن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي الجمحي أخو جميل بن معمر يكني أبا جابر، كان من الصحابة الذين هاجروا من مكة إلى أرض الحبش بابنيه جابر وجنادة وامرأته حسنة وأخيهما لأمهما شرحبيل بن حسنة، قال ابن اسحق وكان من الأنصار ومن أحد بني زريق بن عامر من بني جشم بن الخزرج قدم مكة فأقام بها ولزم معمر بن حبيب الجمحي فتبناه وزوّجه حسنة أم شرحبيل، أي ابن عبد اللـه بن المطاع ولم تكن بأم له حقيقة بل كانت متبنيته، وكانت مولاة لمعمر بن حبيب ولم يكن لسفيان ولا لأخيه جميل بن معمر عقب، كما قاله الزبير بن بكار وغلب معمر على نسب سفيان ونسب بنيه فهم ينسبون إليه، وتوفي هو وابناه جابر وجنادة في خلافة عمر بن الخطاب رضي اللـه عنه.

المطلب الخامس والعشرون: في ترجمة السيد (السكران) بن عمرو رضي اللـه عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو السكران بن عمرو ابن عبد شمس بن عبدودّ بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى أخو سهيل بن عمرو، كان من الصحابة الذين هاجروا من مكة إلى أرض الحبش الهجرة الثانية هو وامرأته السيدة سودة بنت زمعة ومات بها، كما قاله موسى بن عقبة وأبو معشر والزبير ابن بكار، وقال ابن إسحق والواقدي بل رجع إلى مكة ومات بها قبل الهجرة إلى المدينة وخلفه رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم على زوجته أم المؤمنين السيدة سودة بنت زمعة رضي اللـه تعالى عنها.

المطلب السادس والعشرون: في ترجمة السيد (سلمة) بن هشام رضي اللـه عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو سلمة بن هشام بن المغيرة بن عبد اللـه بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي أسلم قديما وأمه ضباعة بنت عامر بن قرظ بن سلمة بن قشير أخو أبي جهل بن هشام وابن عم خالد بن الوليد، كان من خيار الصحابة وفضلائهم وهاجر من أصحاب رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم إلى أرض الحبش وعذب في اللـه عز وجل، فكان رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم يدعو له ولغيره من المستضعفين إذ أقنت في الركعة الثانية من صلاة الصبح فيقول: «اللـه أنج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام

وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين بمكة»، ومنع رضي اللـه عنه مـن الهجـرة إلى المدينـة المنورة، فلم يشهد غزوة بدر مع من شهدها، ولما هـاجر إلى المدينـة بعـد غـزوة الخنـدق قالت أمه:

لاهـــم رب الكعبـــة المحرّمـــة *** أظهـــر عـــلى كـــل عـــدوّ ســـلمه

لـــه يـــدان في الأمـــور المبهمـــه *** كـــف بهـــا يعطـــي وكـــف منعمـــه

وشهد مع من شهد غزوة مؤتة وعاد منهزما إلى المدينـة فـيمن انهـزم فكـان لا يـحضر الصلاة في المسجد لأن الناس كانوا يصيحون به وبمن سلم من مؤتة بقولهم يـا فـرارون ولم يزل بالمدينة مع رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم حتـى تـوفى عليـه السـلام، فخـرج إلى الشام مجاهدا حين بعث أبو بكر الجيوش إليها فقتل بمـرج الصـفر سـنة أربـع عشرة مـن الهجرة أول خلافة السيد عمر بن الخطاب، وقيل بل قتل بأجنادين في جمادى الأولى قبـل وفاة أبي بكر الصديق بأربع وعشرين ليلة.

المطلب السابع والعشرون: في ترجمة السيد (السليط) بن عمرو رضي اللـه عنه، قـال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو السليط بن عمرو بـن عبـد شمس بن عبدودّ بن نصر بن مالك بن حسل بن عـامر بـن لـؤى بـن غالـب أخـو سـهيل والسكران ابني عمرو، كما قاله ابن منده وأبو نعيم، ورويا عن ابـن إسـحق فـيمن هـاجر إلى أرض الحبش من بني عامر بن لؤى سليط بن عمر ومعه امرأته فولدت له ثـم سـليط بن سليط، وكان من المهاجرين الأوّلين وممـن هـاجر الهجـرتين، وذكـره مـوسى بـن عقبـة فيمن شهد بدرا ولم يذكره غيره فيهم، وهو الذي أرسله النبي صلى اللـــه عليـه وسـلم إلى هوذة بن علي الحنفي والي ثمامة بن أثال الحنفي رئيسي اليمامة سـنة سـت أو سـبع مـن الهجرة وقتل سنة أربع عشرة وقيل سنة اثنتى عشرة من الهجرة باليمامة.

المطلب الثامن والعشرون: في ترجمة السيد (سهل) بن بيضاء رضي اللـه عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو سهل بن وهب بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة بن الحرث بن فهر بن مالك ابن الـنضر بـن كنانـة القرشي الفهري عرف بأمه البيضاء واسمها عد بنت الجحدم بن أمية بن ضبة بـن الحـرث بـن فهـر وهـو أخـو سـهيل وصـفوان ابنـي البيضـاء، كـان رضي اللـــه عنـه ممـن أظهـر إسـلامه

بمكة وهو الذي مشى إلى النفر الذين قاموا في نقض الصحيفة التي كان قد كتبها مشركو مكة على بني هاشم بالمقاطعة والمدابرة حتى نقضوها، وأولئك النفر هم هشام بن عمرو بن ربيعة والمطعم بن عدي بن نوفل وربيعة بن الأسود بن المطلب بن أسد وأبو البختري بن هشام بن الحرث بن أسد وزهير بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي، توفي رضي الله عنه هو وأخوه سهيل بين بيضاء بالمدينة المنورة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى عليهما في المسجد وقيل بل عاش سهل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعقبا.

المطلب التاسع والعشرون: في ترجمة السيد (سهيل) بن بيضاء رضي الله عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو سهيل تصغير سهل ابن وهب بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة بن الحرث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشي الفهري المشهور بأمه بيضاء واسمها دعد بنت الجحدم بن أمية بن ضبة بن الحرث بن فهر، كان قديم الإسلام، وممن هاجر إلى أرض الحبش ثم عاد إلى مكة وهاجر إلى المدينة فجمع الهجرتين جميعا ثم شهد بدراً وغيرها، ومات بالمدينة المنورة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم سنة تسع وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ولم يعقب، قال أنس بن مالك رضي الله عنه كان أسنّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق وسهيل بن بيضاء رضي الله تعالى عنهما.

المطلب الثلاثون: في ترجمة السيد (سويبط) بن حرملة رضي الله عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو سويبط بن سعد بن حرملة بن مالك بن عميلة بن السباق بن عبد الدار بن قصى بن كلاب القرشي العبدري وأمه امرأة من خزاعة تسمى قنيدة، أسلم قديما وهاجر إلى أرض الحبش ولم يذكره موسى بن عقبة فيمن هاجر إليها وذكره غيره وشهد بدرا وهو الذي سار مع أبي بكر ونعيمان إلى الشام فباعه نعيمان، روى عن السيدة أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت إن أبا بكر الصديق خرج إلى الشام ومعه نعيمان بن عمرو وسويبط بن حرملة وكلاهما بدري، وكان سويبط على الزاد فجاءه نعيمان وكان رجلاً مضحاكا وقال له: «أطعمني يا سويبط»، فقال له: «لا، حتى يجئ أبو بكر»، فقال له نعيمان: «والله لأغيظنك يا

سويبط»، ثم أنه جاء إلى أناس قد جلبوا رقيقا، فقال لهم: «أتبتاعون مني غلاماً عربياً فارها ذا لسان ولعله يقول لكم أنا حرفان، كنتم تاركيه لذلك فدعوه ولا تفسدوا على غلامي»، فقالوا له: «بل نبتاعه منك بعشر قلائص»، فقال لهم: «وأنا قد بعته لكم» فسلموه ذلك، فأقبل بها يسوقها ومعه القوم حتى عقلها ثم قال لهم: «دونكم ها هو الغلام»، فجاء القوم وقالوا له: «إنا قد اشتريناك»، فقال لهم سويبط: «هو كاذب أنا رجل حر»، فقالوا له: «إنه قد أخبرنا بخبرك وطرحوا الحبل في رقبته وذهبوا به»، فلما جاء أبو بكر وأخبر بذلك ذهب هو وأصحابه خلفه فردّوا للقوم قلائصهم وأخذوه منهم، فلما عادوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبروه الخبر ضحك هو وأصحابه من ذلك حولا كاملا.

المطلب الحادي والثلاثون: في ترجمة السيد (شجاع) بن أبي وهب رضي الله عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو شجاع بن أبي وهب، ويقال ابن وهب بن ربيعة بن أسد بن صهيب بن مالك بن كثير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسدى حليف بني عبد شمس يكنى أبا وهب أسلم قديما وهاجر إلى أرض الحبش الهجرة الثانية وعاد إلى مكة ثم هاجر إلى المدينة المنورة وشهد بدرا هو وأخوه عقبة بن أبي وهب وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين ابن خولة وأرسله صلى الله عليه وسلم رسولا إلى الحرث بن أبي شمر الغساني والى جبلة بن الأيهم الغساني واستشهد يوم اليمامة وهو ابن بضع وأربعين سنة رضي الله عنه.

المطلب الثاني والثلاثون: في ترجمة السيد (شماس) بن عثمان رضي الله عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو شماس بن عثمان بن الشريد بن هرمي بن عامر بن مخزوم القرشي المخزومي وأمه صفية بنت ربيعة بن عبد شمس أخت شيبة وعتبة، أسلم قديما وهاجر إلى أرض الحبش وعاد منها ثم هاجر إلى المدينة المنورة وشهد بدرا وقتل يوم أحد وكان يومئذ ابن أربع وثلاثين سنة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما وجدت لشماس شبيها إلا الحية» يعني مما يقاتل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ وذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يرمى ببصره يمينا ولا شمالا إلا رأى شماساً

في ذلك الوجه يقاتل عنه ويترأسه بنفسه حتى قتل، فحمل إلى المدينة وبه رمق، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «احملوه إلى أم سلمة أم المؤمنين» فحمل إليها فمات عندها، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرد إلى أحد فيدفن هناك كما هو في ثيابه التي مات فيها بعد أن مكث يوماً وليلة لم يأكل ولم يشرب فيهما ولم يصل عليه ولم يغسله صلى الله عليه وسلم ولم يعقب رضي الله عنه.

المطلب الثالث والثلاثون: في ترجمة السيد (طليب) بن أزهر رضي الله عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو طليب بن أزهر بن عبد عوف بن عبد بن الحرث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى القرشي الزهري أسلم قديما وهاجر فيمن هاجر من مكة إلى أرض الحبش ومات بها.

المطلب الرابع والثلاثون: في ترجمة السيد (طليب) بن عمير رضي الله عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو طليب بن عمير وقيل ابن عمرو بن وهب بن عبد بن قصي بن كلاب بن مرة القرشي العبدي، وأمه أروى بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم يكنى أبا عدي، كان من السابقين على الإسلام لأنه أسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الأرقم مختف وخرج إلى أمه، فقال لها: «إني اتبعت محمدا»، فقالت له: «إن أحق من وازرت ابن خالك والله لو نقدر على ما يقدر عليه الرجال لمنعناه وهاجر إلى أرض الحبش» وكان من خيار الصحابة وشهد بدرا وقتل باجنادين وقيل باليرموك شهيدا ولم يعقب.

المطلب الخامس والثلاثون: في ترجمة السيد (عامر) بن ربيعة رضي الله عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك بن ربيعة بن عامر بن سعد بن عبد الله بن الحرث بن رفيدة بن عنز بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، وقيل بن مالك بن عامر بن حجير بن لاسمان بن هنب بن أفصى، وقيل عامر بن ربيعة بن عامر بن مالك بن ربيعة بن حجير بن سلامان بن مالك بن ربيعة بن رفيدة بن عنز بن وائل، وهذا الاختلاف كله ناشئ ممن نسبه إلى عنز بن وائل وعنز بسكون النون هو أخو بكر وتغلب ابني وائل ومن النسابة من ينسبه إلى مذحج كنيته أبو عبد الله وهو حليف

الخطاب بن نفيل العدوى والد السيد عمر بن الخطاب أسلم قديما بمكة وهاجر هو وامرأته ليلى بنت أبي حثمة إلى أرض الحبش وعاد منها إلى مكة ثم هاجر إلى المدينة وشهد بدرا وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما رويناه عن أبي منصور أنه قال له: «سيكون أمراء بعدي يصلون الصلاة لغير وقتها فيؤخرونها عن وقتها فصلوها معهم فإن صلوها لغير وقتها وصليتموها معهم فلكم وعليهم ومن فارق الجماعة مات ميتة جاهلية ، ومن نكث العهد ومات ناكثا له جاء يوم القيامة ولا حجة له»، وروى أيضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إذا رأى أحدكم الجنازة فإن لم يكن ماشيا معها فليقم حتى تخلفه أو توضع»، وتوفى سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة حين نشم الناس في أمر السيد عثمان بن عفان، روى الإمام مالك بن يحيى بن سعيد عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه أنه قام من الليل يصلي حين نشم الناس في أمر عثمان ثم نام بعد أن صلى فأتى في المنام فقيل له قم فاسأل الله أن يعيذك من الفتنة التي أعاذ منها صالح عباده، فقام فصلى ثم دعا ثم اشتكى فما خرج بعد ذلك إلا بجنازته، وكانت وفاته قبل قتل عثمان بأيام.

المطلب السادس والثلاثون: في ترجمة السيد (عامر) بن عبد الله رضي الله عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحرث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة المشهور بأبي عبيدة بن الجراح أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، شهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعد أن هاجر من مكة إلى أرض الحبش ثم منها إلى مكة ومنها إلى المدينة وكان يدعى بالقوي الأمين، وكان أهتم، وسبب ذلك أنه لما نزع الحلقتين اللتين دخلتا في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من المغفر يوم أحد انتزعت ثنيتاه فحسنتا فاه فما رؤى أهتم قط أحسن منه، روى أن أبا بكر الصديق قال للجماعة يوم السقيفة قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين عمر بن الخطاب وأبا عبيدة بن الجراح وكان أحد الأمراء المسيرين إلى الشام والفاتحين لدمشق ولما ولى عمر بن الخطاب الخلافة عزل خالد بن الوليد واستعمل أبا عبيدة، فقال خالد ولى عليكم أمين هذه

الأمة، ولما كان يوم بدر جعل أبوه عبد الله يتصدى له وجعل هو يحيد عنه فلما أكثر أبوه قصده قتله أبو عبيدة فأنزل الله تعالى على رسوله يومئذ قوله: (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ)، وعن أبي قلابة قال قال أنس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لكل أمة أمين وإن أميننا أيتها الأمة أبو عبيدة بن الجراح»، وعن أبي قلابة أيضاً قال قال أنس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح»، ولما هاجر إلى المدينة آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه، وعن عروة عن أبيه قال قدم عمر بن الخطاب الشام فتلقاه أمراء الأجناد وعظماء أهل الأرض، فقال عمر: «أين أخي»، قالوا له: «من يا أمير المؤمنين»، قال: «أبو عبيدة»، قالوا: «يأتيك الآن» فجاء على ناقة مخطومة بحبل فسلم عليه وسأله ثم قال للناس انصرفوا عنا فسار معه حتى أتى منزله فنزل عليه فلم ير في بيته إلا سيفه وترسه، فقال له عمر: «لو اتخذت متاعا»، فقال له أبو عبيدة: «يا أمير المؤمنين إن هذا سيبلغنا المقيل»، وعن قتادة قال قال أبو عبيدة بن الجراح: «إني وددت أن أكون كبشاً يذبحني أهلي فيأكلون لحمي ويحسون مرقي»، وعن عمران بن حصين قال قال أبو عبيدة بن الجراح: «إني وددت أني كنت رمادا تسفيني الريح في يوم عاصف حثيث»، وروى عنه العرباض بن سارية وجابر بن عبد الله وأبو أمامة الباهلي وأبو ثعلبة الخشنى وسمرة بن جندب وغيرهم، روى عن عروة بن الزبير أنه قال لما نزل طاعون عمواس كان أبو عبيدة معافي منه وأهله فقال: «اللهم نصيبك في آل أبي عبيدة» فخرجت في خنصر أبي عبيدة بثرة فجعل ينظر إليها فقيل له أنها ليست بشيء، فقال: «إني لأرجو أن يبارك الله فيها فإنه إذا بارك في القليل كان كثيرا»، وروى عن عروة بن رويم أنه قال إن أبا عبيدة بن الجراح انطلق يريد الصلاة ببيت المقدس فأدركه أجله بفحل اسم مكان فتوفى به وقيل توفي بعمواس سنة ثماني عشرة، وقيل إن قبره ببيسان وكان عمره ثمانٍ وخمسين سنة وكان يخضب رأسه بالحناء والكتم، وبين عمواس والرملة أربعة فراسخ مما يلى بيت المقدس، وقد انقرض ولده، ولما حضره الموت استخلف على الناس معاذ بن جبل رضي الله عنه.

المطلب السابع والثلاثون: في ترجمة السيد (عامر) بن مالك رضي الله عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو عامر بن مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة القرشي الزهري المشهور بابن أبي وقاص واسم أبي وقاص مالك، أسلم بعد عشرة رجال وهاجر فيمن هاجر من مكة إلى أرض الحبش ولقى من أمه حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس عندما أسلم ما لم يلقه أحد من قريش حتى أنها حلفت أن لا يظلها ظل وأن لا تأكل طعاماً وأن لا تشرب شرابا حتى يدع دينه فأقبل عند ذلك أخوه السيد سعد بن أبي وقاص فرأى الناس مجتمعين، فقال: «ما شأن الناس»، فقيل له: «إن أمك قد أخذت أخاك عامرا وعاهدت الله أن لا يظلها ظل وأن لا تأكل طعاما وأن لا تشرب شرابا حتى يدع الصبأة»، فقال سعد لأمه: «يا أمه عليّ فاحلفي أن لا تستظلي وأن لا تأكلي وأن لا تشربي حتى ترى مقعدك من النار»، فقالت له: «إنما أحلف على ابني البار» فأنزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم عند ذلك قوله: (وَإِن جَاهَدَاكَ عَلى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا)

المطلب الثامن والثلاثون: في ترجمة السيد (عبد الله) بن جحش رضي الله عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو عبد الله بن جحش بن رباب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة أبو محمد الأسدي وأمه أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حليف لبني عبد شمس وقيل لحرب بن أمية وإذا كان كذلك فهو حليف لعبد شمس أيضاً لأن حربا منهم، أسلم رضي الله عنه قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم وهاجر الهجرتين إلى أرض الحبش هو وأخواه أبو أحمد وعبيد الله وزينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأم حبيبة وحمنة بنتا جحش أيضاً، فأما عبيد الله فإنه قد تنصر بأرض الحبش ومات بها نصرانيا وكانت زوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان التي تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك، وأما أبو أحمد فهاجر مع أخيه عبد الله صاحب الترجمة إلى المدينة فنزل على عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح وأمّر رسول الله صلى الله عليه وسلم السيد عبد الله بن جحش على سرية من سراياه وهو أول أمير أمره وغنيمته أول غنيمة غنمها المسلمون وخمس الغنيمة وقسم الباقي فكان أول

خمس في الإسلام، ثم شهد بدرا وقتل شهيدا يوم أحد، روى عن اسحق بـن سـعد بـن أبي وقاص عن أبيه أن عبد اللـه بن جحش قال له يوم أحد: «ألا تـأتي نـدعو اللــه فخلـوا في ناحية» فدعا سعد فقال: «اللـهم إذا لقيت العدوّ غدا فلقني رجلاً شـديداً بأسـه شـديدا حرده فأقتله فيك وآخذ سلبه فأمن عبد اللـه بن جحش على دعائه» ثم دعا عبـد اللــه فقال: «اللـهم ارزقني غدا رجلاً شـديداً بأسـه شـديدا حـرده أقاتلـه فيـك ويقـاتلني ثـم يقتلني ويأخذني فيجدع أنفى وأذني فـإذا لقيتـك وقلـت يـا عبـد اللــه فـيم جـدع أنفـك وأذناك أقول فيك وفي رسولك فتقول صدقت»، قال سعد بن أبي وقاص بعـد أن أمـن عـلى دعائه فكانت دعوة عبد اللـه خيرا من دعوتي فلقد رأيته آخر النهار وأنفه وأذناه معلقان في خيط، وروى عن سعيد بن المسيب قال قال عبد اللـه بن جحش يـوم أحـد: «اللــهم أقسم عليك أن نلقى العدو وإذا لقينا العدو أن يقتلوني، ثـم يبقـروا بطنـي ثـم يمثلـوا بي، فإذا لقيتك وسألتني فيم هذا فأقول فيك فلقى العدو فقتـل وفعـل بـه ذلـك»، قـال ابـن المسيب: «وأرجوا أن يبر اللـه آخر قسمه كما برأوله»، وروى الزبير ابن بكار في الموقفيات أن عبد اللـه بن جحش انقطع سيفه يوم أحـد فأعطـاه رسـول اللــه صـلى اللــه عليـه وسلم عرجون نخلة فصار في يده سيفا فكان يسمى العرجون، ولم يزل يتنـاول حتـى بيـع للأميربغا التركي بمائتى دينار وكان الذي قتله يوم أحد أبا الحكـم بـن الأخـنس بـن شريـق الثقفي وعمره نيف وأربعون سنة ودفن هو خاله حمزة بن عبـد المطلـب في قـبر واحـد، وصلى عليهما رسول اللـه صلى اللـه عليه وسـلم وولى تركتـه فاشـترى لابنـه مـالا بخيـبر، وكان يقال لعبد اللـه المجدّع في اللـه رضي اللـه عنه.

المطلب التاسع والثلاثون: في ترجمة السيد (عبد اللـه) بـن الحـرث رضي اللــه عنـه، قال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو عبد اللــه بـن الحـرث ابن قيس بن عدي بن سعد أو سعيد بن سهم القرشي السهمي كان من الذين هاجروا إلى أرض الحبش وكان شاعرا وهو الذي يدعى المبرق لبيت قاله وهو:

إذا أنـا لم أبـرق فـلا يسـعنني *** مـن الأرض بـرّد وفضـاء ولا بحـر

روى يونس بن بكار عن ابن اسحق أنه قال ومما قالته الصحابة المهاجرون بأرض الحبش عندما أمنوا على أنفسهم وحمدوا جوار النجاشي وعبدوا الله لا يخافون على دينهم أحدا من الشعر قول عبد الله:

أنا وجدنا بلاد الله واسعة *** تنجي من الذل والمخزاة والهوان
فلا تقيموا على ذل الحياة ولا *** خزى الممات وعيب غير مأمون
أنا تبعنا رسول الله واطرحوا *** قول النبيّ وعالوا في الموازين

وقتل عبد الله يوم الطائف شهيدا هو وأخوه السائب بن الحرث كما قاله يونس بن بكير عن ابن إسحق والزبير وغيره، وقيل يوم اليمامة هو وأخوه أبو قيس وقد انقرض نسل الحرث بن قيس بن عدي فلم يبق منهم أحد والدوام لله تعالى وحده.

المطلب الأربعون: في ترجمة السيد (عبد الله) بن حذافة رضي الله عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سهل بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي السهمي يكنى أبا حذافة أسلم قديما وصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهاجر إلى أرض الحبش الهجرة الثانية مع أخيه قيس بن حذافة وهو أخو خنيس بن حذافة زوج حفصة بنت عمر بن الخطاب قبل أن يتزوج بها النبي صلى الله عليه وسلم وشهد له حفصة بنت عمر بن الخطاب قبل أن يتزوج بها النبي صلى الله عليه وسلم وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه ابن حذافة لما روى عن أنس بن مالك من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج حين زاغت الشمس فصلى الظهر فلما سلم قام على المنبر فذكر الساعة وذكر أن بين يديها أمورا عظاما ثم قال: «من أحب أن يسأل عن شيء فليسأل عنه فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم به مادمت في مقامي هذا»، فقال له: «أبوك حذافة» وأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه إلى كسرى يدعوه فيه إلى الإسلام فمزق كتاب رسول الله عندما أوصله إليه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما أخبره بذلك عبد الله: «اللهم مزق ملكه»، فقتله ابنه شيرويه وكان في عبد الله دعابة وأسرته الروم في بعض غزواته على قيسارية، لما روى عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، قال أسرت الروم عبد الله بن حذافة السهمي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له: «الطاغية

تنصر وإلا ألقيتك في البقرة اسم قدر من نحاس»، فقال له: «لا أفعل»، فدعا الطاغية بالبقرة فملئت زيتا وأوقد عليها حتى غلت ودعا برجل من أسرى المسلمين فعرض عليه النصرانية فأبى فألقاه في البقرة فإذا عظامه تلوح، وقال لعبد الله: «تنصر وإلا ألقيتك في هذه البقرة كما ألقيت من رأيت»، فقال له: «لا أفعل»، فأمر به أن يلقى في البقرة فبكى، فقالوا: «قد جزع»، فقال: «ردّوه»، فقال عبد الله للطاغية: «لا ترى أني بكيت جزعا مما تريد أن تصنع بي ولكني بكيت حيث ليس لي إلا نفس واحدة يفعل بها هذا في الله تعالى، وكنت أحب أن يكون لي من الأنفس عدد كل شعرة فيّ ثم تسلط عليّ فتفعل بي هذا الفعل» فأعجب منه وأحب أن يطلقه، فقال له الطاغية: «قبل رأسي وأطلقك»، فقال له: «لا أفعل»، فقال له: «تنصر وأزوّجك بنتي وأقاسمك ملكي»، فقال له: «أما هذه فنعم فقبل رأسه وأطلقه وأطلق معه ثمانين أسيرا من المسلمين»، فلما قدموا على عمر بن الخطاب وكان قد سمع بذلك قام إليه فقبل رأسه فكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يمازحونه بقولهم له: «يا مقبل رأس العلج»، فيقول لهم: «قد أطلق الله بتلك القبلة ثمانين من المسلمين»، وتوفى رضي الله عنه بمصر في خلافة السيد عثمان بن عفان رضي الله عنه.

المطلب الحادي والأربعون: في ترجمة السيد (عبد الله) بن سفيان رضي الله عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو عبد الله بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي بن أخي أبي سلمة بن عبد السد وأخو هبار بن سفيان كان ممن هاجر هو وأخوه هبار إلى أرض الحبش وممن قتل يوم اليرموك شهيدا رضي الله عنه.

المطلب الثاني والأربعون: في ترجمة السيد (عبد الله) بن سهل رضي الله عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو عبد الله بن سهل بن عمرو العامري من بني عامر بن لؤى وأمه فاختة بنت عامر بن نوفل بن عبد مناف وأخوه لأمه وأبيه أبو جندل ولأمه أبو إهاب بن عزير بن قيس بن سويد التميمي يكنى أبا سهل، كان ممن هاجر من مكة إلى أرض الحبش الهجرة الثانية ثم رجع منها إلى مكة

فأخذه أبوه فأوثقه وفتنه في دينه فأظهر العود عن الإسلام مع اطمئنان قلبه به ثم خرج مع أبيه إلى بدر كاتما لإسلامه حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا ففرّ إليه من أبيه وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا والمشاهد كلها وكان من فضلاء الصحابة وأحد الشهود في صلح الحديبية وهو أسن من أخيه أبي جندل وهو الذي أخذ الأمان لأبيه يوم الفتح، لما روى أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له يا رسول الله إني جئتك لأبي تؤمّنه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هو آمن بأمان الله فليظهر» ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله: «من رأى سهل بن عمرو فلا يشدّ إليه النظر فلعمري إن سهلا له عقل وشرف وما مثل سهل يجهل الإسلام»، فخرج عبد الله إلى أبيه فأخبره بمقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه، فقال له: «كان والله بارا كبيرا وصغيرا»، واستشهد عبد الله بن سهل صاحب التجرمة يوم اليمامة سنة اثنتى عشرة وهو ابن ثمان وثلاثين سنة رضي الله عنه.

المطلب الثالث والأربعون: في ترجمة السيد (عبد الله) بن عبد الأسد رضي الله عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي المخزومي يكنى أبا سلمة وهو ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن أمه برة بنت عبد المطلب وأخو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخو حمزة بن عبد المطلب من الرضاعة لأن ثويبة مولاة أبي لهب قد أرضعت حمزة أولاً ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانياً ثم أبا سلمة ثالثا وهو ممن غلبت عليه كنيته، شهد بدراً وأحداً وحنيناً والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن هاجر هو وزوجته السيدة أم سلمة إلى أرض الحبش وكان قديم الإسلام لأنه أسلم بعد عشرة أنفس وهاجر إلى المدينة قبل بيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصار بالعقبة واستخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة عندما سار إلى غزوة العشيرة سنة اثنتين من الهجرة، روى ابن ذؤيب عن أم سلمة، قالت لما حضر أبا سلمة الموت حضره رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما شخص بصره أغمضه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيديه ثم قال: «إن الروح إذا قبض تبعه البصر» فضج ناس من أهله فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمنون»، ثم قال: «اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين وأخلفه

في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله يا رب العالمين»، وكانت وفاته بعد أحد في شوال سنة أربع من الهجرة، وقيل سنة ثلاث وقيل سنة اثنتين بعد وقعة بدر ولما حضرته الوفاة قال: «اللهم اخلفني في أهلي بخير» فخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على زوجته أم سلمة فصارت أما للمؤمنين وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا لأولاده عمر وسلمة وزينب ودرّة رضي الله تعالى عنهم.

المطلب الرابع والأربعون: في ترجمة السيد (عبد الله) بن مخزمة رضي الله عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو عبد الله بن مخزمة بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري وأمه بهنانة بنت صفوان بن أمية بن محرث الكنانية يكنى أبا محمد وهو من السابقين إلى الإسلام ومن الذين هاجروا مع جعفر بن أبي طالب إلى أرض الحبش، وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين فروة بن عمرو بن ودقة الأنصاري البياضي وشهد بدرا والمشاهد كلها واستشهد يوم اليمامة سنة اثنتى عشرة من الهجرة وهو ابن إحدى وأربعين سنة وكان يدعو الله عز وجل أن لا يميته حتى يرى في كل مفصل من مفاصله ضربة في سبيل الله فضرب يوم اليمامة في جميع مفاصله ثم استشهد وكان فاضلا عابدا، روى عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال ترافقت أنا وعبد الله بن مخرمة وسالم مولى أبي حذيفة عام اليمامة فكان الرعي على كل امرئ منا يوما فلما كان يوم تواقعوا كان الرعي عليّ فأقبلت فوجدت عبد الله بن مخرمة صريعا فوقفت عليه، فقال لي: «يا عبد الله بن عمر هل أفطر الصائم»، قلت: «نعم»، قال: «فاجعل في هذا المجن ماء لعلي أفطر عليه» ففعلت ثم رجعت إليه فوجدته قد قضى نحبه.

المطلب الخامس والأربعون: في ترجمة السيد (عبد الله) بن مسعود رضي الله عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو عبد الله بن مسعود ابن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر أبو عبد الرحمن الهذلي حليف بني زهرة لأن أباه مسعودا قد حالف في الجاهلية عبد بن الحرث بن زهرة وأمه أم عبد بنت عبدود بن

سواء الهذلية، كان إسلامه قديما حين أسلم سعيد بن زيد وزوجته فاطمة بنت الخطاب وذلك قبل إسلام عمر بن الخطاب بزمان، وروى عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه قال قال عبد الله بن مسعود لقد رأيتني سادس ستة ما على ظهر الأرض مسلم غيرنا وكان سبب إسلامه ما روى عنه من قوله كنت غلاما يافعا في غنم لعقبة بن أبي معيط أرعاها، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر فقال لي: «يا غلام هل معك من لبن»، فقلت: «نعم ولكني مؤتمن»، فقال: «ائتني بشاة لم ينز عليها الفحل» فأتيته بعناق أو جذعة فاعتقلها صلى الله عليه وسلم وجعل يمسح الضرع ويدعو حتى أنزلت فأتاه أبو بكر بمصحاة أي إناء مسمى يذلك فاحتلب فيها ثم قال لأبي بكر اشرب فشرب ثم شرب النبي صلى الله عليه وسلم بعده، ثم قال للضرع اقلص فقلص حتى عاد كما كان فقلت: «يا رسول الله علمنى من هذا الكلام» فمسح رأسي وقال: «إنك غلام معلم» فلقد أخذت منه سبعين سورة، أي من سور القرآن ما نازعني فيها بشر وهو أول من جهر بالقرآن بمكة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أنه اجتمع أصحاب رسول الله يوما، فقالوا: «والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قط فهل من رجل يسمعهم»، فقال عبد الله بن مسعود : «أنا»، فقالوا له: «إنا نخشاهم عليك وإنما نريد رجلا له عشيرة تمنعه من القوم إن أرادوه بشر»، فقال: «دعوني فإن الله سيمنعني من شرهم»، فغدا عبد الله حتى أتى مقام إبراهيم في الضحى وقريش في أنديتها، فقام عند المقام وقال رافعا صوته: «بسم الله الرحمن الرحيم، علم القرآن» واستمر يقرأ فيها فتأملوا له، وجعلوا يقولون ما يقول ابن أم عبد، فقال لهم البعض منهم: «إنه يتلو بعض ما جاء به محمد» فقاموا يضربونه على وجهه، وجعل هو يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ ثم انصرف إلى أصحابه وقد أثر الضرب في وجهه، فقالوا له: «هذا الذي خشينا عليك»، فقال لهم: «والله ما كان أعداء الله قط أهون عليّ منهم الآن ولئن شئتم غاديتهم بمثلها»، فقالوا له: «حسبك فقد أسمعتهم ما يكرهون»، ولما أسلم رضي الله عنه عنه أخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه فكان يلج عليه ويلبسه نعليه ويمشى معه وأمامه ويستره إذا اغتسل ويوقظه إذا نام، وكان يعرف من بين الصحابة بصاحب السواد والسواك، روى عبد الرحمن بن يزيد

عن عبد اللـه بن مسعود، قال قال لي رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم: «اذنك على أن يرفع الحجاب وتسمع سوادي حتى أنهاك» وهاجر الهجرتين جميعا إلى أرض الحبش وإلى المدينة المنورة وصلى إلى القبلتين وشهد بدرا وأحدا والخندق وبيعة الرضوان وسائر المشاهد مع رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم وشهد اليرموك بعد النبي صلى اللـه عليه وسلم وهو الذي أجهز على أبي جهل وشهد له رسول اللـه بالجنة، وروى عن النبي صلى اللـه عليه وسلم وهو الذي أجهز على أبي جهل وشهد له رسول اللـه بالجنة، وروى عن النبي صلى اللـه عليه وسلم وروى عنه من الصحابة ابن عباس وابن عمر وأبو موسى وعمران بن حصين وابن الزبير وجابر وأنس وأبو سعيد، وأبو هريرة وأبو رافع وغيرهم، ومن التابعين علقمة وأبو وائل والأسود ومسروق وعبيدة وقيس بن أبي حازم وغيرهم، وبالسند إلى أبي رزين قال قال ابن مسعود قال لي رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم: «اقرأ على سورة النساء»، فقلت: «اقرأ عليك وعليك أنزل يا رسول اللـه»، فقال: «إني أحب أن أسمعه من غيري»، فقرأت عليه حتى بلغت قول اللـه تعالى: (**فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاء شَهِيدًا**) ففاضت عليناه صلى اللـه عليه وسلم، وروى عن حذيفة قال قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم: «تمسكوا ابن أم عبد»، وعن الأسود بن يزيد أنه سمع أبا موسى الأشعري يقول لقد قدمت أنا وأخي من اليمن، وما نرى إلا أن عبد اللـه بن مسعود رجل من أهل بيت النبي صلى اللـه عليه وسلم وذلك لما نرى من دخوله ودخول أمه على النبي صلى اللـه عليه وسلم، وروى عن عبد الرحمن بن يزيد قال أتينا حذيفة فقلنا له حدثنا بأقرب الناس من رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم هديا لنأخذ عنه ونسمع منه، فقال لنا : «أقرب الناس هديا ودلا وسمتا برسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم عبد اللـه بن مسعود»، ولقد علم المحفوظون من أصحاب محمد أن ابن أم عبد من أقربهم إلى اللـه زلفى، وعن عليّ رضي اللـه عنه قال: «لو كنت مؤمرا أحداً من غير مشورة لأمرت ابن أم عبد»، ومن مناقبه رضي اللـه عنه أنه بعد وفاة رسول اللـه شهد المشاهد العظيمة التي منها اليرموك بالشام وكان على النفل وسيره عمر بن الخطاب رضي اللـه عنه إلى الكوفة وكتب إليهم إني قد بعثت عمار بن ياسر أميرا وعبد اللـه بن مسعود معلما ووزيرا، وهما من نجباء أصحاب رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم ومن أهل بدر فاقتدوا بهما وأطيعوا واسمعوا قولهما وأني قد آثرتكم بعبد اللـه على نفسي،

وروى عن أم موسى قالت سمعت عليا يقول أمر النبي صلى الله عليه وسلم ابن مسعود أن يأتيه بشيء من ثمر شجرة، فلما صعد عليها نظر أصحاب النبي إلى ساق عبد الله فضحكوا من حموشته فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما تضحكون» أي ما الذي تضحكون منه والله «لرجل عبد الله أثقل في الميزان يوم القيامة من أحد»، وروى عن حية بن جوين أنه قال: كنا عند عليّ جلوسا فقال القوم ما رأينا رجلاً أحسن خلقا ولا أرفق تعليما ولا أحسن مجالسة ولا أشد ورعا من ابن مسعود، فقال لهم عليّ: «أنشدكم الله أهو الصدق من قلوبكم»، فقالوا له: «نعم»، فقال: «اللهم أشهد أني أقول مثل ما قالوا وأفضل»، وروى عن زيد بن وهب أنه كان جالسا مع عمر إذ جاءه ابن مسعود يكاد الجلوس يوارونه من قصره فضحك عمر حين رآه فجعل يكلم عمر ويضاحكه وهو قائم ثم ولى فأتبعه عمر بصره حتى توارى ثم قال: «وعاء ملئ علما»، وروى عن عبيد الله بن عبد الله قال كان عبد الله إذا هدأت العيون قام فسمعت له دويا كدويّ النحل حتى يصبح، وروى عن سلمة بن تمام أن رجلاً لقي ابن مسعود فقال له: «لاعدمت حالما مذكرا رأيتك البارحة» والنبي صلى الله عليه وسلم على منبر مرتفع وأنت دونه وهو يقول: «يا ابن مسعود هلم إليّ فلقد جفيت بعدي»، فقال له: «الله أنت رأيت هذا»، قال: «نعم»، فقال له: «لقد عزمت عليك أن لا تخرج من المدينة حتى تصلي عليّ» ثم أنه ما لبث أياما حتى مات، وروى عن أبي طيبة أنه لما مرض عبد الله عاده عثمان بن عفان وقال له: «ما تشتكي»، فقال: «ذنوبي»، فقال له: «فما تشتهي»، فقال: «رحمة ربي»، فقال له: «ألا آمرلك بطبيب»، فقال: «الطبيب أمرضني»، فقال له: «ألا آمر لك بعطاء»، فقال: «لا حاجة لي فيه»، فقال له: «يكون لبناتك»، فقال: «لا أخشى على بناتي الفقر لأني قد أمرتهن أن يقرأن كل ليلة سورة الواقعة» وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من قرأ الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً»، وروى عن زيد بن وهب قال لما بعث عثمان إلى عبد الله بن مسعود يأمره بالقدوم عليه بالمدينة وكان بالكوفة اجتمع الناس عليه وقالوا له: «أقم ونحن نمنعك من أن يصل إليك شيء تكرهه»، فقال لهم: «إن له عليّ حق الطاعة وإنها ستكون أمور وفتن فلا أحب أن أكون أول من فتحها »

وردّ الناس وخرج إليه، وتوفى بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة، وأوصى إلى الزبير بن العوام رضي اللـه تعالى عنهما ودفن بالبقيع وصلى عليه عثمان وقيل عمار بن ياسر وقيل الزبير بن العوام وكان عمره يوم توفى بضعا وستين سنة، ولما نعى إلى أبي الدرداء قال: «ما ترك بعده مثله».

المطلب السادس والأربعون: في ترجمة السيد (عبد اللـه) بن مظعون رضي اللـه عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو عبد اللـه بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي الجمحي يكنى أبا محمد، هاجر هو وأخوه عثمان بن مظعون فيمن هاجر من مكة إلى أرض الحبش، وشهد بدرا هو وإخوته ولا يحفظ لأحد منهم رواية غير قدامة بن مظعون، وأولاد مظعون هم أخوال عبد اللـه بن عمر بن الخطاب رضي اللـه تعالى عنهم، قال الواقدي وتوفى عبد اللـه بن مظعون سنة ثلاثين من الهجرة وهو ابن ستين سنة.

المطلب السابع والأربعون: في ترجمة السيد (عبد اللـه) بن المغيرة رضي اللـه عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو عبد اللـه بن المغيرة بن معيقيب، كان من الصحابة الذين هاجروا من مكة إلى أرض الحبش كما قاله أحمد بن العسكري مختصرا.

المطلب الثامن والأربعون: في ترجمة السيد (عبد الرحمن) بن عوف رضي اللـه عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو عبد الرحمن بن عوف ابن عبد عوف بن عبد بن الحرث بن زهرة بن كلاب بن مرة القرشي الزهري يكنى أبا محمد كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو، وقيل عبد الكعبة فسماه رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم عبد الرحمن وأمه الشفاء بنت عوف بن عبد بن الحرث بن زهرة ولد بعد عام الفيل بعشر سنين وأسلم قبل أن يدخل رسول اللـه دار الأرقم وكان أحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر الصديق ومن المهاجرين الأولين إلى أرض الحبش والي المدينة وممن آخى رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع وشهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم وبعثه النبي إلى كلب بدومة

الجندل وعممه صلى اللـه عليه وسلم بيده وسدل لعمامته عذبة بين كتفيـه، وقـال لـه: «إن فتح اللـه عليك فتزوج ابنة ملكهم»، وفي روايـة «شريفهـم»، وكـان شريفهـم إذ ذاك الأصبغ بن ثعلبة بن ضمضم الكلبي فلما فتح عليه تزوج ببنته تماضر فولدت له أبا سلمة بن عبد الرحمن، وكان أحد العشرة المشهود لهـم بالجنـة وأحـد السـتة أصحاب الشـورى الذين جعل عمر بن الخطاب الخلافة فيهم، وأخبر أن رسول اللـه صلى اللـه عليه وسـلم توفى وهو عنهم راض، وصلى رسول اللـه خلفه في سفرة من أسفاره وجرح يوم أحد أحدا وعشرين جرحا منها جرح في رجله فكان يعرج منه وسقطت ثنيتاه، فكان أهتم وكان كثير الإنفاق في سبيل اللـه عز وجل حتى إنه أعتق في يوم واحد ثلاثـين عبـدا، روى عـن عبـد الرحمن بن حميد عن أبيه أن سعيد بن زيد حدثه أن رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم قال: «عشرة في الجنة: أبو بكر، عمر، علي، عثمان، الزبير، طلحة، عبد الـرحمن بـن عـوف، أبو عبيدة بن الجراح ، سعد بن أبي وقاص»، وسكت سعيد بن زيد عن العاشر، فقـال لـه: «القوم ننشدك اللـه من العاشر»، فقال لهم: «حيث إنكم قد نشـدتموني باللــه هـو أبـو الأعور سعيد بن زيد» وعن حميد عن أنس أن رسول اللـه صلى اللـه عليه وسـلم آخـي بين المهاجرين والأنصار وآخي بين سعد بن الربيع وبين عبد الرحمن بن عـوف، فقـال لـه سعد: «إن لي مالا فهو بيني وبينك شطران ولي امرأتان فانظر أيتهما أحببت حتى أخالعها، فإذا حلت فتزوجها»، فقال له عبد الرحمن: «لا حاجة لي في أهلك ومالك بارك اللــه لـك في أهلك ومالك»، دلوني على السوق فكـان يشـتري السـمينة والأقيطـة والإهـاب حتـى جمع وتزوج، وأتى النبي صلى اللـه عليه وسلم فأخبره فقال له: «بـارك اللــه لـك أولم ولو بشاة» فكثر ماله من يومئـذ حتـى قـدمت عليـه سـبعمائة راحلـة تحمـل لـه الـبر والدقيق والطعام، فلما دخلت المدينة سمع أهل المدينة لها رجة، فقالت عائشـة: «مـا هذه الرجة»، فقيل لها: «إن هذه سبعمائة بعير قدمت تحمل لعبد الرحمن بن عـوف البر والدقيق والطعام»، فقالت عائشـة: «إني سـمعت النبـي صـلى اللــه عليـه وسـلم يقول يدخل عبد الرحمن بن عوف الجنة حبوا»، فلما بلغ ذلك عبد الرحمن قال لهـا : «يا أمة إني أشهدك أنها بأحمالها وأحلاسها وأقتابهـا في سـبيل اللــه عـز وجـل»، وروى معمـر عـن الزهـري قـال تصـدق عبـد الـرحمن بـن عـوف عـلى عهـد رسـول

الله صلى الله عليه وسلم بشطر ماله أربعة آلاف وحمل على خمسمائة فرس في سبيل الله وخمسمائة راحلة كذلك وكان عامة ماله من التجارة، ولما توفى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال عبد الرحمن بن عوف لأصحاب الشورى الذين جعل عمر الخلافة فيهم من يخرج نفسه منها ويختار للمسلمين فلم يجبه أحد منهم إلى ذلك، فقال: «أنا أخرج نفسي من الخلافة وأختار للمسلمين» فأجابوه إلى ذلك فأخذ مواثيقهم عليه، ثم اختار عثمان فبايعه، وكان عظيم التجارة، كثير المال قيل إنه دخل على أم سلمة أم المؤمنين، فقال لها يا أماه قد خفت أن يهلكني كثرة مالي، فقالت له: «يا بني أنفق»، وعن سعد بن إبراهيم عن أبيه أن عبد الرحمن بن عوف أتى بطعام وكان صائما، فقال قتل مصعب بن عمير وهو خير مني فكفن في بردته التي كان إذا غطى بها رأسه بدت رجلاه وإن غطيت بها رجلاه بدا رأسه، وقتل حمزة بن عبد المطلب وهو خير مني وبسط لنا من الدنيا ما بسط وقد خشينا أن تكون حسناتنا قد عجلت لنا، ثم جعل يبكي وترك الطعام وعن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن جده عن عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهى إلى عبد الرحمن بن عوف وهو يصلى بالناس أراد عبد الرحمن أن يتأخر فأومأ إليه النبي صلى الله عليه وسلم أن مكانك فصلى وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاته، هذا وقد روى عنه ابن عباس وابن عمر وجابر وأنس وجبير بن مطعم وأبو سلمة ومصعب والمسور بن مخرمة وهو ابن أخته وعبد الله بن عامر بن ربيعة ومالك بن أوس بن الحدثان وابناه إبراهيم وحميد وغيرهم وتوفى سنة إحدى ثلاثين من الهجرة بالمدينة المنورة وهو ابن خمس وسبعين سنة، قال الزهري وأوصى عبد الرحمن لكل رجل ممن بقي ممن شهد بدرا بأربعمائة دينار وكانوا مائة فأخذوها وأخذها عثمان فيمن أخذوا أوصى بألف فرس في سبيل الله، ولما مات قال علي بن أبي طالب: «اذهب يا ابن عوف فقد أدركت صفوها وسبقت رنقها»، وكان سعد بن أبي وقاص ممن حمل جنازته وهو يقول: «واجبلاه»، وكان أبيض اللون مشربا بحمرة، حسن الوجه، رقيق البشرة، أعين أهدف الأسفار أقنى له جمة ضخم الكفين، غليظ الأصابع لا يغير ما بلحيته ورأسه من الشيب.

المطلب التاسع والأربعون: في ترجمة السيد (عبد) بن جحش رضي اللـه عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو عبد بن جحش بن رباب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة يكنى أبا أحمد الأسدي حليف حرب بن أمية وأخو عبد اللـه بن جحش وأم المؤمنين زينب بنت جحش، كان من السابقين إلى الإسلام ومن الصحابة الذين هاجروا من مكة مع أخيه عبد اللـه وبقية أخواته إلى أرض الحبش، وأول من قدم المدينة المنورة مهاجرا بعد أبي سلمة لما روى عن ابن إسحاق أن أول من قدمها، أي المدينة من المهاجرين بعد أبي سلمة لما روى عن ابن إسحق أن أول من قدمها، أي المدينة من المهاجرين بعد أبي سلمة عامر ابن ربيعة وعبد اللـه بن جحش حاملا لأخيه عبد بن جحش المكنى أبا أحمد وكان شاعرا ضرير البصر يطوف مكة من أعلاها إلى أسفلها بغير قائد ونزل بالمدينة مع أخيه عبد اللـه على مبشر بن المنذر بن عبد المنذر، وتوفي بعد أخته السيدة زينب بنت جحش زوج النبي صلى اللـه عليه وسلم وأم المؤمنين، وكانت وفاتها رضي اللـه تعالى عنها سنة عشرين من الهجرة.

المطلب الخمسون: في ترجمة السيد (عتبة) بن غزوان رضي اللـه عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو عتبة بن غزوان بن جابر بن وهيب بن نسيب بن زيد بن مالك بن الحرث بن عوف بن الحرث بن مازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان، وقيل غزوان بن الحرث بن جابر يكنى أبا عبد اللـه وقيل أبا غزوان، وهو حليف لبني نوفل بن عبد مناف بن قصي وهو سابع سبعة في الإسلام لقوله في خطبة خطبها بالبصرة لقد رأيتني سابع سبعة في الإسلام مع رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم ما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى قرحت أشداقنا وممن هاجر إلى أرض الحبش وهو ابن أربعين سنة ثم عاد إلى رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم وهو بمكة فأقام معه حتى هاجر صلى اللـه عليه وسلم إلى المدينة ثم أنه خرج هو والمقداد مع الكفار يتوصلان إلى المدينة وكان الكفار سرية عليها عكرمة بن أبي جهل فلقيتهم سرية للمسلمين عليهم عبيدة بن الحرث، فالتحق المقداد وعتبة بالمسلمين ثم شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم وسيره عمر بن

الخطاب رضي الـلـه عنه إلى أرض الـبصرة ليقاتـل مـن بالأيلـة مـن أرض فـارس وقـال لـه انطلق أنت ومن معك حتى تأتوا أقصى مملكة العرب وأدنى مملكة العجم فسر على بركة الـلـه تعالى ويمنه، واتق الـلـه ما استطعت، واعلم أنك تأتي حومة العدو وأرجو أن يعينـك الـلـه عليهم، وقد كتبت إلى العلاء بن الحضرمـي أن يمـدّك بعرفجـة بـن هرثمـة وهـو ذو مجاهدة للعدو وذو مكايدة فشاوره وادع إلى الـلـه تعالى، فمن أجابـك فاقبـل منـه ومـن أبى فالجزية عن يد مذلة وصغار وإلا فالسيف في غير هوادة واستنفر مـن مـررت بـه مـن العرب وحثهم على الجهاد وكابد العدو واتق الـلـه ربك، فسار عتبة وافتتح الأبلة واخـتط البصرة وهو أول من مصرها وعمرها وأمـر محجـن ابـن الأدرع فحـط مسـجدها الأعظـم وبناه بالقصب، ثم خرج حاجا وخلف مجاشع بن مسعود وأمره أن يسير إلى الفرات وأمـر المغيرة بن شعبة أن يصلي بالناس، فلما وصل عتبة بن عمر استعفاه عن ولاية البصرة فأبى أن يعفيه، فقال: الـلـهم لا تردني إليها فسقط عن راحلته فمات وهو منصرف من مكة إلى البصرة بموضع يقال له معدن بني سليم، كما قاله ابن سعد، وقال المدائني مـات بالربـذة سنة سبع عشرة، وقبل خمس عشرة وهو ابن سبع وخمسين سنة، وكان طوالا جميلا وفتح دست ميسان وغنم ما فيها وسبى الحـريم والأبنـاء وممـن أخـذ منهـا يسـار أبـو الحسـن البصري وأرطبان جد عبد الـلـه بن عون بن أرطبان وغيرهما، روى عن خالد بـن عمـير أن عتبة بن غزوان خطب خطبة أيام كان أميرا على البصرة، فقال ألا عن الدنيا قد ولت حذاء، أي سريعة، ولم يبق فيها إلا صبابة كصبابة الإناء يتصابها أحدكم وإنكم سـتنتقلون منهـا لا محالة فانتقلوا منها بخير ما بحضرتكم إلى دار لا زوال لها، فلقد ذكر لنـا أن الحجـر يلقـى في شفا جهنم فيهوى فيها سبعين خريفا لا يبلغ قعرها وأيم الـلـه لتملأن، ولقد ذكـر لي أن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عاما وأيم الـلـه ليأتين عليـه يـوم وهـو كظيظ بالرخام، وأعوذ بالـلـه أن أكون عظيما في نفسي صغيرا في أعـين النـاس وسـتجربون الأمراء بعدي.

المطلب الحادي والخمسون: في ترجمة السيد (عتبة) بن مسعود رضي الـلـه عنه، قال العلامـة

ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو عتبة بن مسعود الهذلي ابن غافل بن حبيب بن شمخ بن فاربن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحرث إلى آخر ما تقدم في نسب أخيه عبد الله بن مسعود يكنى أبا عبد الله هاجر مع أخيه عبد الله إلى أرض الحبش الهجرة الثانية وقدم المدينة وشهد أحدا وما بعدها من المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال الزهري ما كان عبد الله بن مسعود بأفقه عندنا من أخيه عتبة ولكنه مات سريعا وما كان بأقدم صحبة وهجرة منه ولكنه مات قبله، روى عن عبد الله بن عتبة قال لما مات عتبة بكاه أخوه عبد الله بن مسعود فقيل له: «أتبكي عليه»، فقال: «كيف لا وهو أخي وصاحبي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحب الناس إلي»، وقيل إن عتبة مات في خلافة عمر، والذي روى عن القاسم بن عبد الرحمن أن عتبة توفي سنة أربع وأربعين فعلى هذا يكون موته بعد موت أخيه لا قبله.

المطلب الثاني والخمسون: في ترجمة السيد (عثمان) بن ربيعة رضي الله عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو عثمان بن ربيعة بن أهبان بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي الجمعي، كان ممن هاجر من مكة إلى أرض الحبش على ما قاله ابن اسحق، وقال الواقدي إن ابنه نبيه بن عثمان هو الذي هاجر إلى أرض الحبش لا هو.

المطلب الثالث والخمسون: في ترجمة السيد (عثمان) بن عبد غنم رضي الله عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو عثمان بن عبد غنم بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة بن الحرث بن فهر بن مالك القرشي الفهري، كان قديم الإسلام، وممن هاجر إلى أرض الحبش في قول الجميع.

المطلب الرابع والخمسون: في ترجمة السيد (عثمان) بن عثمان رضي الله عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو عثمان بن عثمان بن الشريد بن سويد بن هرم بن عامر بن مخزوم القرشي المخزومي وأمه صفية بنت ربيعة ابن عبد شمس أخت عتبة وشيبة ابني ربيعة، كان ممن هاجر إلى أرض الحبش ثم رجع منها إلى مكة وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم بدراً وقتل يوم أحد وهو المعروف بشماس وإنما سمى

شماسا لأن بعض شمامسة النصارى قدم مكة في الجاهلية، وكان جميلا فعجب الناس من جماله، فقال عتبة بن ربيعة خال عثمان بن عثمان أنا آتيكم بشماس أحسن منه فأتى لهم بابن أخته عثمان بن عثمان صاحب الترجمة فسمى شماسا من يومئذ وغلب ذلك عليه.

المطلب الخامس والخمسون: في ترجمة السيد (عثمان) بن عفان رضي اللـه عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وأمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف، وأمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف وأمها أم حكيم بنت عبد المطلب القرشي الأموي يجتمع هو ورسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم في عبد مناف يكني أبا عبد اللـه وقيل أبو عمرو وقيل كان يكني أولاً بابنه عبد اللـه ثم لما مات كنى بابنه عمرو، وهو ذو النورين وأمير المؤمنين أسلم أول الإسلام بدعاية أبي بكر الصديق، وكان يقول إني لرابع أربعة في الإسلام، روى عن ابن إسحق أنه قال لما أسلم أبو بكر وأظهر إسلامه دعا إلى اللـه عز وجل وإلى رسوله وكان أبو بكر رجلاً مؤلفاً لقومه محببا سهلا، وكان أنسب قريش لقريش وأعلم قريش بما كان فيها من خير وشر وكان رجال قريش يأتونه ويألفونه لعلمه وتجاربه وحسن مجالسته فجعل يدعو إلى الإسلام كل من وثق به من قومه ممن كان يغشاه ويجلس إليه فأسلم على يديه فيما بلغني الزبير بن العوام وعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد اللـه وغيرهم، وانطلقوا ومعهم أبو بكر حتى أتوا رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم فعرض عليهم الإسلام وقرأ عليهم القرآن وأنبأهم بحق الإسلام فآمنوا به وأصبحوا مقرين بحقه فكان هؤلاء هم الذين سبقوا إلى الإسلام وصلوا وصدقوا، ولما أسلم عثمان زوجه رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم بنته السيدة رقية وهاجرا كلاهما إلى أرض الحبش الهجرتين ثم عادا إلى مكة وهاجرا إلى المدينة ولما قدماها نزلا على أوس بن ثابت أخى حسان بن ثابت شاعر رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم ولذا كان حسان يحب عثمان كثيراً ويبكيه بعد قتله ثم أنه زوجه رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم ابنته السيدة أم كلثوم بعد موت السيدة رقية تحته، فلما توفيت أيضاً تحته قال له رسول اللـه

صلى اللـه عليه وسلم: «لو أن لنا ثالثة لزوجناك»، بها يا عثمان، وعن عتبة بـن علقمـة، قال سمعت عليا بن أبي طالب يقول سمعت رسول اللـه صلى اللـه عليـه وسـلم يقـول: «لو أن لي أربعين بنتا لزوجتهن عثمان واحدة بعد واحـدة حتـى لا تبقـى مـنهن واحـدة» وولد لعثمان ولد من السيدة رقية كان اسمه عبد اللـه فبلغ ست سنين وتوفى سـنة أربـع من الهجرة ولم يشهد عثمان بدرا بنفسه لأن زوجته رقية بنت رسول اللـه كانـت مريضـة مرض الموت فأمره رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم بأن يقيم عندها فأقام حتى توفيت يوم ورود الخبر بظفر النبي والمسلمين بالمشركين ببدر ولكن رسول اللـه صلى اللـه عليـه وسلم ضرب له بسهمه وأجره فهو إذا كمن شهدها وهـو أحـد الـعشرة الـذين شـهد لهـم رسول اللـه بالجنة، فقد روى عن أبي موسى الأشعري أنه قـال كنـت مـع رسـول اللــه في حديقة بني فلان والباب علينا مغلق إذا استفتح رجل، فقال لي النبي: «يا عبـد اللــه بـن قيس، قم فافتح له الباب وبشره بالجنة»، فقمت ففتحت الباب فإذا أنا بأبي بكر الصـدّيق فأخبرته بما قال رسول اللـه فحمد اللـه ودخل فسـلم وقعـد ثـم أغلقـت البـاب فجعـل النبي ينكت بعود في الأرض فاستفتح آخر، فقال لي النبي: «يا عبـد اللــه بـن قـيس، قـم فافتح له الباب وبشره بالجنة»، فقمت ففتحت الباب فإذا أنا بعمر بن الخطاب فأخبرتـه بمـا قال النبي فحمد اللـه ودخل فسلم وقعد وأغلقت الباب، فجعل النبي ينكـت بـذلك العـود في الأرض، فاستفتح الثالث الباب، فقال لي النبي: «يا عبد اللـه بن قيس، قم فافتح له البـاب وبشره بالجنة على بلوى تكون»، فقمت ففتحت الباب فإذا أنا بعثمان بن عفان فأخبرتـه بمـا قال النبي فقال: «اللـه المستعان وعليـه الـتكلان» ثـم دخـل فسـلم وقعـد، وعـن الحـر بـن الصباح قال سمعت عبيد اللـه بن الأخنس يقول قدم سعيد بـن زيـد بـن عمـرو بـن نفيـل، فقال قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم: «أبو بكر في الجنة وعمـر في الجنـة وعـثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والـزبير في الجنـة وعبـد الـرحمن بـن عـوف في الجنـة وسعد في الجنة»، والآخر لو شئت سميته ثـم سـمي نفسـه، وعـن هـلال بـن يسـاف عـن أبي طالب عن سعيد بن زيد أن رجلا قال له: «إني أحببت عليا حبا لم أحبه شيئاً قط»، فقـال لـه: «أحسنت لأنك قـد أحببـت رجـلا مـن أهـل الجنـة»، فقـال لـه: «وأبغضـت عـثمان بغضاً لم

أبغضه شيئاً قط»، فقال له: «أسأت ببغضك رجلا من أهل الجنة» ثم أنشأ يحدث فقال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبل حراء ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير إذ تحرك الجبل، فقال له رسول الله: «اثبت حراء ما عليك إلا نبي و صدّيق و شهيدان»، وعن قتادة عن أنس قال صعد النبي صلى الله عليه وسلم أحدا ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف الجبل، فقال له رسول الله: «اثبت» أي أحد «ما عليك إلا نبي وصديق وشهيدان»، وعن ابن عباس في معنى قول الله تعالى : (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ)قال: «نزلت هذه الآية في عشرة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد وعبد الله ابن مسعود»، وعن النزال بن سيرة الهلالي قال قلنا لعلي بن أبي طالب: «يا أمير المؤمنين حدثنا عن عثمان بن عفان»، فقال لنا: «ذاك امرؤ يدعى في الملا الأعلى ذا النورين، وكان ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنتيه، وضمن له بيتا في الجنة»، وعن أنس بن مالك قال: «لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيعة الرضوان كان عثمان بن عفان رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل مكة فبايع الناس»، ثم قال صلى الله عليه وسلم: «إن عثمان» أي قد توجه «في» قضاء «حاجة الله وحاجة رسوله» ثم ضرب بإحدى يديه على الأخرى، فكانت يد رسول الله لعثمان خيراً من أيديهم لأنفسهم، وعن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن نافع عن ابن عمر قال كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي أبو بكر وعمر وعثمان، فقيل في التفضيل وقبل في الخلافة، وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال أشرف عثمان من قصره وهو محاصر فيه «بسبب أمور يطول شرحها» فقال: «أنشد بالله من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حراء إذ اهتز الجبل فركله برجله» ثم قال له: «اسكن حراء ليس عليك إلا نبي وصدّيق وشهيد» وأنا معه، فانتشد له رجال، ثم قال أنشد بالله من شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بيعة الرضوان إذ بعثني إلى مشركي مكة وقال: «هذه يدي وهذه يد عثمان»، فبايع لي، فانتشد له رجال، ثم قال أنشد بالله من شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أن قال: «من يوسع لنا بهذا البيت المسجد ببيت له في الجنة»، فابتعته من مالي ووسعت به المسجد فانتشد له رجال، ثم قال أنشد بالله من شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم جيش العسرة إذ قال: «من ينفق اليوم نفقة

متقبلة»، فجهزت نصف الجيش من مالي، فانتشد له رجال ثم قال وأنشد بالله من شهد رومة، أي وهي بئر بقرب المدينة عذبة الماء، وقت أن كان يباع ماؤها من ابن السبيل فابتعتها من مالي وأبحتها ابن السبيل فانتشد له رجال، وعن سالم عن أبي الجعد، قال دعا عثمان ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان فيهم عمار بن ياسر فقال لهم إني سائلكم وإني أحب أن تصدقوني فناشدتكم بالله أتعلمون أن رسول الله كان يؤثر قريشا على سائر الناس، ويؤثر بني هاشم على سائر قريش، فسكت القوم، فقال عثمان: «لو أن بيدي مفاتيح الجنة لأعطيتها بني أمية حتى يدخلوا من عند آخرهم»، وعن سعيد بن العاص أن عائشة أم المؤمنين وعثمان بن عفان حدثاه أن أبا بكر استأذن على النبي وهو مضطجع على فراشه لابس مرط عائشة فأذن له، وهو كذلك فقضى إليه حاجته ثم انصرف ثم استأذن عمر فأذن له وهو على تلك الحال فقضى إليه حاجته ثم انصرف، ثم استأذنت عليه فجلس، وقال لعائشة: اجمعي عليك ثيابك فقضى إلي حاجتي ثم انصرفت، فقالت عائشة: «يا رسول الله لم أرك فزعت لأبي بكر ولا لعمر كما فزعت لعثمان»، فقال لها رسول الله: «إن عثمان رجل حيي» أي كثير الحياء «وإني خشيت إن أذنت له وأنا على تلك الحال لا يبلغ إلي حاجته»، وعن عمرو بن ميمون قال رأيت عمر بن الخطاب قبل أن يصاب بأيام واقفا على حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف وهو يقول لهما: «كيف فعلتما أتخافان أن تكونا حملتما الأرض مالا تطيق»، فقالا له: «لا بل حملناها أمرا هي له مطيقة» ثم قالا له: «أوص يا أمير المؤمنين بالخلافة»، فقال لهما: «ما أجد أحداً أحق بها من هؤلاء النفر الذين توفى رسول الله وهو عنهم راض، وسمى عليا وعثمان والزبير وطلحة وسعدا وعبد الرحمن»، وقال: «يشهدكم عبد الله بن عمر، وليس له من الأمر شيء وذلك كهيئة التعزية له فإن أصابت الإمارة سعدا فهو ذاك وغلا فليستعن به أيكم أمّر، فإني لم أعزله من عجز ولا خيانة، وأوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين الأولين بأن يعرف لهم حقهم ويحفظ لهم حرمتهم، وأوصيه بالأنصار خيرا، لأنهم هم الذين تبوؤا الدار والإيمان من قبله وذلك بأن يقبل من محسنهم ويغضى عن مسيئهم، وأوصيه بأهل

الأمصار خيراً لأنهم ردء الإسلام وجباة المال وغيظ العدوّ، وأن لا يأخذ منهم إلا فضلهم عن رضاهم، وأوصيه بالأعراب خيراً فإنهم أصل العرب ومادّة الإسلام وأن يأخذ من حواشي أموالهم ويردّها على فقرائهم، وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله وأن يوفي لهم بعهدهم وأن يقاتل من ورائهم وأن لا يكلفهم غير طاقتهم»، فلما قبض خر جنابه نمشى فسلم عبد الله بن عمر على أم المؤمنين عائشة وقال لها: «إن عمر بن الخطاب يستأذن»، فقالت: «أدخلوه» فأدخل فوضع مع صاحبيه أي وهما رسول الله وأبو بكر وذلك بأن جعلوا رأسه عند منكبي الصدّيق، كما أن رأس الصدّيق عن منكبي النبي صلى الله عليه وسلم ولكل منهم قبر مستقل به، فلما فرغ من دفنه اجتمع هؤلاء النفر فقال عبد الرحمن: «اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم»، فقال الزبير: «قد جعلت أمري إلى عبد الرحمن»، فقال عبد الرحمن: «أي لعثمان وعلي أيكما يبرأ من هذا الأمر فنجعله إليه، والله عليه والإسلام لينظرن أفضلهم في نفسه» فسكت الشيخان فقال عبد الرحمن: «أفتجعلونه إلى والله علي» أي شهيد أن لا آلو عن أفضلكما فقالا له: «نعم» فأخذ بيد أحدهما، أي وهو عليّ رضي الله عنه، فقال له: «إن تلك القرابة من رسول الله والقدم في الإسلام، فالله عليك لئن أمّرتك لتعدلن ولئن أمرت عثمان لتسمعن ولتطيعن» أي فقال له: «نعم» ثم خلا بالآخر وهو عثمان، فقال له مثل ذلك، فلما أخذ الميثاق، أي عليهما، قال لعثمان: «يا عثمان» فرفع يده فبايعه وبايع له عليّ وولج بعدهما أهل الدار فبايعوه، وكان ذلك يوم السبت غرة المحرم سنة أربع وعشرين من الهجرة وبعد دفن عمر بن الخطاب بثلاثة أيام، ولما حوصر عثمان وطال حصاره بداره لأمور يطول شرحها كما تقدم، وكان الذي حصره جماعة من أهل مصر والبصرة والكوفة وبعضا من أهل المدينة أرادوه، أي راودوه، على أن ينزع نفسه من الخلافة فلم يفعل فخافوا أن تأتيه الجيوش من الشام والبصرة وغيرهما مساعدة له فيهلكوا فتسأروا عليه الدار وقتلوه، ولما قتل رضي الله عنه دفن ليلا وصلّى عليه جبير بن مطعم وقيل حكيم بن حزام، وقيل المسور بن مخرمة، وقيل لم يصل عليه أحد لمنع محاصريه من ذلك ودفن في حش كوكب الذي هو مكان مما يلي الجهة الشمالية لبقيع الغرقد كان خارجا عنه، فاشتراه

رضي اللـه عنه قبل موته وزاده فيه، وحضر وفاته عبد اللـه ابن الزبير وامرأتاه أم البنين بنت عيينة بن حصن الفزارية ونائلة بنت الفرافصة الكلبيـة، ولما دلـوه في القبر صاحت ابنته عائشة، فقـال لهـا ابـن الـزبير: «اسـكتي وإلا قتلتـك» أي وذلـك خوفـا مـن أن يـأتي المحاربون له فيمنعونهم من دفنه، فسكتت فلما دفنوه قال لها: «صيحي الآن ما بـدا لـك أن تصيحي»، وكان ذلك يوم الجمعة لثمان عشرة أو سبع عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة، وقيل غير ذلك وكانت خلافته اثنتـى عشرة سـنة إلا اثنـى عشر يوما، وقيل إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهراً وأربعة عشر يوما، وكان زمن حصاره تسعة وأربعين يوما وقيل شهرين وعشرين يوما وكان عمره اثنتين وثمانين سنة وقيل ستا وثمانين، وقيل تسعين، وكان ربعة لا بالقصير ولا بالطويل، حسن الوجه، رقيق البشرة، كبير اللحيـة، أسمر اللون، كثير الشعر، ضخم الكراديس، بعيد ما بين المنكبين، وكان يصفر لحيته، ويشد أسنانه بالذهب، روى عن أبي سعيد مولى عثمان بن عفان أن عثمان أعتـق وهـو محصـور عشرين مملوكا ودعا بسراويل فشدها عليه ولم يلبسـها في جاهليـة ولا إسـلام قبـل ذلـك، وقال إني رأيت رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم البارحة في المنام، ورأيت أبا بكر وعمـر يقولون لي: «اصبر فإنك تفطر عندنا الليلة القابلة» أي لكونه كان صـائما رضي اللــه عنـه، ثم دعا بمصحف فنشره بين يديه فقتل وهـو كـذلك، وقـد رثـاه كثـير مـن الشـعراء مـنهم حسان بن ثابت القائل:

مــن سره المــوت صرفـا لا مــزاج لــه *** فليـــأت مأدبـــة في دار عثمانـــا

ضـحوا بأشـمط عنـوان السـجود بـه *** يقطـــع الليـــل تســـبيحا وقرآنـــا

صـــبرا فـــدالكمو أمـــي ومـــا ولـــدت *** قـد ينفـع الصـبر في المكـروه أحيانـا

لقـــد رضـــينا بأهـــل الشـــام نـــافرة *** وبـــالأمير وبـــالإخوان إخوانـــا

إني لمـــنهم وإن غـــابوا وإن شـــهدوا *** مادمـت حيـا ومـا سـميت حسـانا

لتســـمعن وشـــيكا في ديـــارهم *** اللــــه أكـــبر يـــا ثـــارات عثمانـــا

والقائل أيضاً:

إن تمـس دار بنـي عـثمان موحشـة *** بـــاب صريـــع وبـــاب محـــرق خـــرب

فقـد يصـادف بـاغي الخـير حاجتـه *** فيهـا ويـأوى إليهـا الجـود والحسـب
يـا أيهـا النـاس أبـدوا ذات أنفسـكم *** لا يستوى الصدق عنـد اللـه والكـب
قومـوا بحـق مليـك النـاس تعترفـوا *** بغـارة عصـب مـن خلفهـا عصـب
فيهم حبيـب شـهاب المـوت يقـدمهم *** مسـتلئما قـد بـدا في وجهـه الغضـب

والقائل أيضاً:

أتركتمـو غـز والـدروب وراءكـم *** وغزوتمونـا عنـد قـبر محمـد
فلبـئس هـدى المسـلمين هـديتمو *** ولبـئس أمـر الفـاجر المتعمـد
أن تقـدموا نجعـل قـرى سرواتكـم *** حـول المدينـة كـل لـين مـذود
أو تـدبروا فلبـئس مـا سـافرتمو *** ولمثـل أمـر أمـيركم لم يرشـد
وكـأن أصـحاب النبـي عشـية *** بـدن تـذبح عنـد بـاب المسـجد
أبـكى أبـا عمـرو لحسـن بلائـه *** أمسى ضـجيعا في بقيـع الغرقـد

ومنهم القاسم بن أمية بن أبي الصلت القائل:

لعمـري لبـئس الـذبح ضـحيتم بـه *** خـلاف رسـول اللـه يـوم الأضـاحيا

ومنهم الوليد بن عقبة بن أبي معيط، المحرّض لأخيه عمارة بقوله:

ألا أن خـير النـاس بعـد ثلاثـة *** قتيـل التجيبـيّ الـذي جـاء مـن مصر
فـإن يـك ظنـي بـابن أمـي صـادقا *** عـمارة لا يطلـب بـذحل ولا وتـر
يبيـت وأوتـارا بـن عفـان عنـده *** مخيمـة بـين الخورنـق والـقصر

المطلب السادس والخمسون: في ترجمة السيد (عثمان) بن مظعون رضي اللـه عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بـن لـؤي بـن غالـب القـرشي الجمحي يكني أبا السائب وأمه سنحيلة بنت العنبس بن أهبان بن حذافة بن جمـح وهـي ام أخويه السائب وعبد اللـه ابني مظعـون أسـلم بعـد ثلاثـة عشر رجلا وهـاجر إلى أرض الحبش الهجرة الأولى مع جماعة من المسلمين، فبلعهم وهـم بـأرض الحـبش أن قريشـا قـد

أسلمت فعادوا وهم يرون أن قريشا قد تابعوا النبي صلى الله عليه وسلم فلما دنوا من مكة بلغهم الأمر، أي الذي قد سبق بيانه في الفصل الثالث من الباب السابع فثقل عليهم الرجوع وتخوّفوا من أن يدخلوا مكة بغير جوار فمكثوا حتى دخل البعض منهم بجوار من بعض أهل مكة، والبعض خفية ودخل عثمان بن مظعون بجوار الوليد بن المغيرة، فلما رأى ما يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من الأذى وهو يغدو ويروح بأمان الوليد بن المغيرة، قال: «والله إن غدوّي ورواحي آمنا بجوار رجل من أهل الشرك ورسول الله وأصحابه يلقون من البلاء والأذى في الله مما يلقون لنقص شديد في نفسي»، ثم إنه مضى إلى الوليد بن المغيرة وقال له: «يا أبا عبد شمس قد وفت ذمتك وقد أحببت أن أخرج منها إلى ما عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فإن لي به وبأصحابه أسوة»، فقال له الوليد: «لعلك يا ابن أخي قد أوذيت أو انتهكت حرمتك»، فقال له: «لا ولكني رضيت بجوار الله عن جوار غيره»، فقال له: «انطلق إلى المسجد فاردد عليّ جواري فيه علانية كما أجرتك علانية»، فخرجا حتى أتيا المسجد فقال الوليد لمن فيه من القوم: «هذا عثمان بن مظعون قد جاء ليرد عليّ جواري»، فقال عثمان: «صدق وقد وجدته وفيا كريم الجوار غير أني أحببت أن لا أستجير بغير الله عز وجل وقد رددت عليه جواره» ثم انصرف عثمان فلقى لبيد بن ربيعة بن جعفر بن كلاب القيس الشاعر المشهور في مجلس من مجالس قريش فجلس إليه فقال لبيد: «ألا كل شيء ما خلا الله باطل»، فقال له عثمان: «صدقت»، فقال لبيد: «وكل نعيم لا محالة زائل»، فقال له عثمان: «كذبت»، فالتفت القوم إليه ثم قالوا للبيد: «أعد علينا هذا» فأعاده لبيد وعاد له عثمان بتكذيبه مرة وتصديقه أخرى، فقال لبيد: «والله يا معشر قريش ما كانت مجالسكم هكذا» فقام سفيه منهم إلى عثمان بن مظعون فلطمه على عينه لطمة أخضرت منها، فقال له الوليد بن المغيرة: «والله يا عثمان لقد كنت في ذمة منيعة وكانت عينك غنية عما لقيت»، فقال له عثمان: «جوار الله آمن وأعز وأنّ عيني الصحيحة لفقيرة إلى ما لقيت أختها ولى برسول الله صلى الله عليه وسلم وبمن آمن به أسوة»، فقال له الوليد بن المغيرة الذي كان مجيرا له وكان جالسا في ذلك المجلس: «هل لك يا عثمان

في الرجوع إلى جواري»، فقال له عثمان: «لا أرب لي في جوار أحد غير اللـه تعالى»، ثم هاجر عثمان بعد ذلك إلى المدينة وشهد بدرا وكان من أشد الناس اجتهادا في العبادة يصوم النهار ويقوم الليل ويتجنب الشهوات ويعتزل النساء حتى أنه استأذن رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم في التبتل والاختصاء فنهاه عن ذلك، وهو ممن حرم الخمر على نفسه قبل تحريمها، وقال: «لا أشرب شرابا يذهب عقلي ويضحك عليّ من هو أدنى مني»، وهو أول رجل مات بالمدينة المنورة من المهاجرين وأول من دفن بالبقيع، روى عن عائشة رضي اللـه تعالى عنها أن النبي صلى اللـه عليه وسلم قبل عثمان بن مظعون وهو ميت وجعل يبكي وعيناه تهرقان، ولما توفى السيد إبراهيم بن رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم قال له رسول اللـه: «الحق بالسلف الصالح عثمان بن مظعون»، وأعلم النبي صلى اللـه عليه وسلم قبره بحجر وكان يزوره مدة حياته صلى اللـه عليه وسلم، وروى عن ابن عباس أن النبي صلى اللـه عليه وسلم دخل على عثمان بن مظعون حين مات فأكب عليه ورفع رأسه ثم حتى الثانية ثم حتى الثالث ثم رفع رأسه وله شهيق وقال: «اذهب عنك أبا السائب خرجت منها ولم تلتث منها بشيء»، وروى أيضاً أنه لما مات عثمان بن مظعون، قالت امرأة هنيئا لك الجنة، فنظر رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم إليها نظر المغضب وقال لها: «وما يدريك»، فقالت له: «يا رسول اللـه فارسك وصاحبك»، فقال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم لها: «إني رسول اللـه وما أدري ما يفعل بي» واختلف الناس في هذه المرأة فقيل هي أم السائب، وقيل أم العلاء الأنصارية، وكان قد نزل عليها، وقيل هي أم خارجة بنت زيد، وكانت وفاته سنة اثنتين من الهجرة، فقالت امرأته ترثيه:

يا عين جودي بدمع غير ممنون *** على رزية عثمان بن مظعون

على امرئ بات في رضوان خالقه *** طوبى له من فقيد الشخص مدفون

طاب البقيع له سكنى وغرقده *** وأشرقت أرضه من بعد تغيين

وأورث القلب حزنا لا انقطاع له *** حتى الممات فما ترقا له شوني

المطلب السابع والخمسون: في ترجمة السيد (عدي) بن نضلة رضي اللـه عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو عدي بن نضلة، وقيل ابن نضيلة

بن عبد العزى بن حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب القرشي العدوي، وأمه بنت مسعود بن حذافة بن سعد بن سهم، هاجر هو وابنه النعمان إلى أرض الحبش وبها مات عدي بن نضلة وهو أوّل موروث في الإسلام، بالإسلام ورثه ابنه النعمان المذكور.

المطلب الثامن والخمسون: في ترجمة السيد (عروة) بـن أثاثـة رضي اللـــه عنـه، قـال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو عروة بن أثاثة، وقيـل ابـن أبي أثاثة بن عبد العزى بن حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب القـرشي العدوي، وأمه النابغة بنت حرملة وأخوه لأمه عمرو بن العاص كان قـديم الإسـلام وممـن هاجر إلى أرض الحبش ولم يذكره ابن اسحق فـيهم وذكـره مـوسى بـن عقبـة وأبـو مـعشر والواقدي.

المطلب التاسع والخمسون: في ترجمة السيد (عمار) بـن يـاسر رضي اللـــه عنـه، قـال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو عمار بن ياسر بن عامر بـن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين بن الوذيم بن ثعلبة بن عـوف بـن حارثـة بـن عـامر الأكبر بن يام بن عنس بن مالك بن أدد بن زيـد بـن يشـجب المـذحجي ثـم العـنسي أبـو اليقظان، كان من السابقين الأولين إلى الإسلام، ومن حلفاء بني مخزوم، وأمه سـمية، وكـان إسلامه بعد بضعة وثلاثين، وممن عذب في اللـه تعالى فصبر، قال الواقدي وغيره من أهـل العلم بالنسب أن ياسرا والد عمار عربي قحطـاني مـذحجي عـنسى إلا أن ابنـه عـمارا كـان مولي لبني مخزوم وذلك لأن أباه ياسرا كان قد تزوّج أمه لبعض بنـي مخـزوم فولـدت لـه عمارا فكان مولى لهم، وسبب قدوم ياسر مكة أنـه قـدم هـو وأخـوان لـه يقـال لاحـدهما الحرث وللآخر مالك في طلب أخ لهما رابع، فرجـع الحـرث ومالـك إلى الـيمن وأقـام يـاسر بمكة، فحالف أبا حذيفة بن المغيرة بن عبد اللـه بن عمرو بن مخزوم وتزوج أمة له يقال لها سمية فولدت له عمارا فأعتقه أبو حذيفة، ومن ههنا صـار عـمار مـولى لبنـي مخـزوم وكان إسلام عمار ورسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم بدار الأرقم هو وصهيب بـن سـنان في وقــت واحــد، وذلــك لمــا روى عــن عــمار أنــه قــال لقيــت صــهيب بــن ســنان

على باب دار الأرقم ورسول اللـه فيها فقلت له: «ما تريد يا صهيب»، فقال لي: «وما تـر أنت يا عمار»، فقلت له: «أريد أن أدخل على محمد وأسمع كلامه»، فقال لي: «وأنـا أريـد ذلك» فدخلنا عليه فعرض علينا الإسلام فأسلمنا على يديه صلى اللـه عليـه وسـلم وكـان ذلك بعد بضعة وثلاثين رجلا، وعن همام قـال سـمعت عـمارا يقـول: «لقـد رأيـت رسـول اللـه صلى اللـه عليه وسلم وما معه إلا خمسة أعبد وامرأتان وأبو بكـر»، وعـن مجاهـد قال: «إن أول من أظهر إسلامه سبعة رسول اللـه وأبو بكر وبلال وخباب وصهيب وعـمار وأمه سمية»، هذا، وقد اختلف في هجرته إلى أرض الحبش فقال قوم هاجر وقـال قـوم لم يهاجر إليها، وعذب في اللـه تعالى عذاباً شديداً، روى عـن عـلي بـن أحمـد بـن متويـه في قوله تعالى: (**إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُـهُ مُطْمَـئِنٌّ بِالإِيمَـانِ**)أنـه نـزل في عـمار بـن يـاسر وذلـك أن المشركين أخذوه فعذبوه بأنواع العذاب ولم يتركوه حتى سب لهم النبـي وذكـر آلهـتهم بخـير، فلما أتى رسول اللـه قال له: «ما وراءك يـا عـمار»، قـال: «شر يـا رسـول اللــه، إن القـوم مـا تركوني حتى نلت منك ما نلت وذكرت آلهتهم بخير»، فقـال لـه: «وكيـف تجـد قلبـك»، قـال: «مطمئنا بالإيمان»، فقال له: «فإن عادوا لك فعدلهم»، وكان رسـول اللــه صـلى اللــه عليـه وسلم إذا مر بعمار وأمه وأبيه وهم يعذبون بالأبطح في رمضـاء مكـة يقـول: «صـبرا آل يـاسر فإن موعدكم الجنة»، وعن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس: «أكان المشركون يبلغون مـن المسلمين في العـذاب مـا يعـذرون بـه في تـرك ديـنهم»، فقـال لي: «نعـم واللــه إنهـم كـانوا ليضربون أحدهم ويجيعونه ويعطشونه حتى لا يقدر على أن يستوي جالسا مـن شـدة الضر الذي به حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة» وذلك أنهم كانوا يقولون له اللات والعزى إلهـك من دون اللـه، فيقول لهم: «نعم، وحتى أن الجعل الذي هو أبو جعران على ما قيـل ليمـر بهم»، فيقولون له: «هذا الجعل إلهك من دون اللـه»، فيقول لهـم: «نعـم، افتـداء لنفسـه مما يبلغون به من الجهد»، وهاجر عـمار إلى المدينـة وشـهد بـدرا وأحـدا والخنـدق وبيعـة الرضوان مع رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم ، روى عن حذيفة ابن اليمان أنه قـال قـال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم: «اقتـدوا باللـذين مـن بعـدي أبي بكـر وعمـر واهتـدوا بهدى عمار وتمسكوا بعهد ابن أم عبد» وهـو السـيد عبـد اللــه بـن مسـعود، وعـن خالـد

بن الوليد قال كان بيني وبين عمار كلام فأغلظت له في القول، فانطلق يشكوني إلى النبـي، فجئت إلى النبي وهو يشكوني إليه فجعلت أغلظ له القول والنبي ساكت لا يـتكلم حتـى بكى عمار وقال: «يا رسول اللـه ألا تراه»، فرفع رسول اللـه رأسه وقال: «من عادى عـمارا عاداه اللـه ومن أبغض عمارا أبغضه اللـه»، فخرجت فما كـان شيء أحـب إليّ مـن رضـا عمار فاسترضيته حتى رضي، وعن علي بن أبي طالب قال جـاء عـمار يسـتأذن عـلى النبـي صلى اللـه عليه وسلم فقال: «ائذنوا له مرحبا بالطيب ابن الطيب»، وعـن عائشـة قالـت قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم: «ما خير عـمار بـين أمـرين إلا اختـار أرشـدهما»، وعن أبي هريرة قال قال رسول اللـه صلى اللـه عليـه وسـلم: «أبشر عـمار تقتلـك الفئـة الباغية»، وقد روى نحو هذا عن أم سلمة وعبد اللـه بن عمرو بن العاص وحذيفة، وعن الحكم بن عيينة قال قدم رسـول اللــه صـلى اللــه عليـه وسـلم المدينـة أول مـا قـدمها ضحى، فقال عمار: «ما لرسول اللـه بـدّ مـن أن نجعـل لـه مكانـا إذا اسـتظل مـن قائلـة استظل فيه، وإذا أراد الصلاة صلى فيه» فجمع حجـارة وبنـى بهـا مسـجد قبـاء فهـو أول مسجد بنى وبانيه عمار، وعن ابن عمر قال رأيت عمار بن ياسر يوم اليمامة على صخرة قد أشرف عليها وهو يصيح بقوله: «يا معشر المسلمين أمن الجنة تفـرون إليّ إليّ أنـا عـمار بـن ياسر هلموا إليّ » وأنا أنظر إلى أذنـه قـد قطعـت فهـي تذبـذب وهـو يقاتـل أشـد القتـال، ومناقبه رضي اللـه عنه كثيرة لا تحصى، وفضـائله لا تسـتقصى، وفي هـذا القـدر كفايـة وقـد استعمله عمر بن الخطاب على الكوفة وكتب إلى أهلها يقـول: «أمـا بعـد، فـإني قـد بعثـت إليكم عمارا أميراً وعبد اللـه بن مسعود وزيرا ومعلما وهما من نجباء أصحاب رسول اللـه فاقتدوا بهما»، ولما عزله عمر عن ولاية الكوفة قال له: «أساءك العزل يـا عـمار»، فقـال لـه: «واللـه لقد ساءتني الولاية كما ساءني العزل»، ثم أنه بعد ذلك صحب عليـا بـن أبي طالـب أيام خلافته وشهد معه وقعة الجمل وصفين فـأبلى فـيهما بـلاء حسـنا، فقـد قـال أبـو عبـد الرحمن السلمي، لقد شهدنا صفين مع علي، فرأيت عمار بن ياسر لا يأخذ في ناحيـة ولا واد من أودية صفين إلا رأيت أصحاب النبي يتبعونه كأنه علم لهم، ولقد سـمعته يومئـذ يقـول لهاشـم ابـن عتبـة بـن أبي وقـاص: «يـا هاشـم أتفـر مـن الجنـة، والجنـة تحـت البارقـة،

اليوم ألقى الأحبة، محمدا وحزبه، والـلـه لو ضربونا حتى يبلغوا بنا شعاب هجر لعلمت أنا على حق وأنهم على باطل»، وروى عن أبي البخترى قال قال عمار بن ياسر يوم صفين ائتوني بشربة فأتى بشربة لبن، فقال إني سمعت رسول الـلـه صلى الـلـه عليه وسلم يقول لي: «إن آخر شربة تشربها من الدنيا شربة لبن»، فشربها ثم قاتل حتى قتل وكان عمره يومئذ أربعا وتسعين وقيل ثلاثا وقيل إحدى وتسعين سنة، وروى عن عمارة بن خزيمة ابن ثابت أنه قال شهد أبي وقعة الجمل فلم يسل فيها سيفا وشهد وقعة صفين فلم يقاتل فيها، وقال لا أقاتل حتى يقتل عمار فانظر من يقتله فإني سمعت رسول الـلـه صلى الـلـه عليه وسلم يقول: «تقتله الفئة الباغية»، فلما قتل عمار- أي بيد الفئة الأموية – قال أبي قد ظهرت لي الضالة الآن ثم تقدم فقاتل مع علي حتى قتل، ولما قتل عمار قال: «ادفنوني في ثيابي فإني مخاصم»، وقد اختلف في قاتله فقيل هو أبو العادية المزني وقيل الجهني طعنه فسقط فلما وقع أكب عليه آخر فاحتز رأسه فأقبلا يختصمان كل منهما يقول أنا الذي قد قتلته، فقال عمرو بن العاص: «والـلـه إنهما ما يختصمان إلا في النار والـلـه لوددت أني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة»، وقيل هو عتبة بن عامر الجهني وعمرو بن الحرث الخولاني وشريك بن سلمة المرادي وكان ذلك في ربيع الأول أو الآخر سنة سبع وثلاثين من الهجرة، ودفنه عليّ في ثيابه ولم يغسله، وروى أهل الكوفة أنه صلى عليه وهو مذهبهم في الشهيد أن يصلي عليه ولا يغسل، وكان عمار آدم طويلا، مضطربا أصلع، أشهل العيني، بعيد ما بين المنكبين، لا يغير شيبه، وروى عنه علي بن أبي طالب وابن عباس وأبو موسى الأشعري وجابر وأبو أمامة وأبو الطفيل وغيرهم من الصحابة، وروى عنه من التابعين ابنه محمد بن عمار وابن المسيب وأبو بكر بن عبد الرحمن ومحمد بن الحنفية وأبو وائل وعلقمة وزرّبن حبيش وغيرهم.

المطلب الستون: في ترجمة السيد (عمر) بن سفيان رضي الـلـه عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه الـلـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو عمر بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال بن

عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي أخو الأسود بن سفيان وابن أخي أبي سلمة بن عبد الأسد، كان من الصحابة الذين هاجروا إلى أرض الحبش.

المطلب الحادي والستون: في ترجمة السيد (عمرو) بن أمية رضي الله عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو عمر بن أمية بن الحرث ابن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب القرشي الأسدي، وأمه زينب بنت خالد ابن عبد مناف بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، كان من الصحابة الذين هاجروا إلى أرض الحبش.

المطلب الثاني والستون: في ترجمة السيد (عمرو) بن أمية رضي الله عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو عمرو بن أمية بن خويلد ابن عبد الله بن إياس بن عبيد بن ناشر بن كعب بن جدي بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة الكناني الضمري المكني أبا أمية، بعثه النبي صلى الله عليه وسلم وحده عينا إلى قريش، فحمل خبيب بن عدي من على الخشبة التي كان المشركون قد صلبوه عليها، وأرسله صلى الله عليه وسلم وكيلا عنه إلى النجاشي أصحمة في عقد نكاح أم حبيبة بنت أبي سفيان كما تقدم أول الباب، أسلم قديما وهاجر إلى أرض الحبش ثم هاجر إلى المدينة، وقال أبو عمر إنه شهد بدرا وأحدا مع المشركين وأسلم حين انصرف المشركون من أحد، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يبعثه في أمورهن وكان من أنجاد العرب ورجالها نجدة وجراءة وكان أول مشاهده بئر معونة فأسره بنو عامر يومئذ، فقال له عمر بن الطفيل إنه كان على أمى عتق نسمة فاذهب فأنت حر عنها وجزنا صيته، وأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي أصحمة يدعوه بكتاب إلى الإسلام سنة ست من الهجرة فأسلم النجاشي وأمره أن يزوجه أم حبيبة ويرسلها ففعل، وروى عنه أولاده جعفر والفضل وعبد الله وابن أخيه الزبرقان بن عبد الله بن أمية، وتوفى في آخر أيام معاوية قبل الستين من الهجرة.

المطلب الثالث والستون: في ترجمة السيد (عمرو) بن جهم رضي الله عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو عمرو بن الحرث بن زهير ابن شدّاد بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة بن الحرث بن فهر القرشي الفهري كان قديم

الإسلام بمكة وممن هاجر إلى أرض الحبش، كما قاله ابن إسحق والواقدي وممن شهد بدرا وكان يكنى أبا نافع.

المطلب الرابع والستون: في ترجمة السيد (عمرو) بن أبي سرح رضي الله عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو عمرو بن أبي سرح بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة بن الحرث بن فهر القرشي الفهري يكنى أبا سعيد كان ممن هاجر إلى أرض الحبش هو وأخوه وهب بن أبي سرح وشهدا بدراً وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومات بالمدينة سنة ثلاثين من الهجرة في خلافة عثمان ولم يعقب.

المطلب الخامس والستون: في ترجمة السيد (عمرو) بن سعيد رضي الله عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي وأمه صفية بنت المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم عمة خالد بن الوليد بن المغيرة، كان ممن هاجر من مكة الهجرتين على أرض الحبش هو وأخوه خالد بن سعيد، وكان إسلام عمرو بعد إسلام أخيه خالد بيسير، روى الواقدي عن أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص، قالت قدم علينا عمي عمرو بن سعيد أرض الحبشة بعد مقدم أبي بيسير، فلم يزل هناك حتى حمل في السفينتين مع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فقدم معهم على النبي بخيبر سنة سبع من الهجرة، وشهد عمرو مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوة الفتح وحنينا والطائف وتبوك واستعمله صلى الله عليه وسلم على ثمار خيبر، ولما أسلم هو وأخوه خالد قال أخوهما أبان بن سعيد بن العاص وكان أبوهما سعيد قد هلك بالظريبة اسم أرض له بالطائف.

ألاليت ميتا بالظريبة شاهد *** لما يفترى في الدين عمرو وخالد

أطاعا بنا أمر النساء وأصبحا *** يعينان من أعدائنا من يكايد

وبقى عمرو إلي ما بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فسار إلى الشام مع الجيوش التي سيرها أبو بكر الصدّيق فقتل يوم أجنادين شهيدا في خلافة الصدّيق رضي الله عنه سنة ثلاث عشرة كما قاله أكثر أهل السير ولم يعقب.

المطلب السادس والستون: في ترجمة السيد (عمرو) بن العاص رضي اللـه عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو عمرو بن العاص بن وائل ابن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن لؤي بن غالب القرشي السهمي يكنى أبا عبد اللـه وقيل أبا محمد وأمه النابغة أي وهذا لقبها واسمها سلمى كما سيأتي بنت حرملة سبية من بني حلان بن عتيك بن أسلم بن يذكر بن عترة، وأخوه لأمه عمرو ابن أثاثة العدوي وعقبة بن نافع بن عبد قيس الفهري، روى أن رجلا سأل عمرو بن العاص عن اسم أمه، فقال له هي سلمى بنت حرملة تلقب النابغة من بني عترة أصابتها رماح العرب فبيعت بسوق عكاظ فاشتراها الفاكه بن المغيرة ثم اشتراها منه عبد اللـه ابن جدعان ثم صارت إلى العاص بن وائل فولدت له فأنجبت، فإن كان قد جعل لك شيء فخذه، وهو الذي أرسلته قريش إلى النجاشى أصحمة ليسلم إليهم من عنده من الصحابة المهاجرين من مكة إلى أرضه فلم يفعل بل قال له: «في المرة الثانية الواقعة بعد بدر يا عمرو كيف يعزب عنك أمر ابن عمك فواللـه أنه لرسول اللـه حقا»، فقال له عمر: «وأنت تقول ذلك»، قال: «إي واللـه فأطعني»، فخرج من عنده مهاجرا إلى النبي صلى اللـه عليه وسلم بالمدينة فأسلم على يديه سنة ثمان من الهجرة وقيل بل أسلم عند النجاشي وهاجر إلى النبي بالمدينة فبايعه، وكان ذلك في صفر سنة ثمان من الهجرة وقبل الفتح بستة أشهر فيكون على هذا قد تأخر بعد أن هم بالانصراف من عند النجاشى إلى هذا الوقت، وكان قدومه على النبي هو وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة العبدري فتقدم خالد إلى النبي فأسلم وبايع ثم تقدم عمرو فأسلم وبايع على أن يغفر اللـه له ما كان قبل إسلامه، فقال له رسول اللـه: «الإسلام يجب ما قبله والهجرة تجب ما قبلها»، ثم بعثه رسول اللـه أمينا على سرية إلى ذات السلاسل التي هي محل أخوال أبيه العاص بن وائل يدعوهم إلى الإسلام ويستنفرهم إلى الجهاد فسار بذلك الجيش وكان عدده ثلثمائة، فلما دخل بلادهم استمد من رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم فأمده، روى عن عبد اللـه بن الحصين التميمي أن غزوة ذات السلاسل كانت بأرض بلى وعذرة، وإن رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم قد بعث إليها عمرو بن العاص يستنفر الأعراب إلى

الإسلام لما أن أم العاص الذي هو خال عمرو كانت منهم فسار إليهم حتى إذا كان على ماء بأرض جذام يقال له السلاسل وبه سميت الغزوة ذات السلاسل خاف فبعث إلى رسول الله يستمده فبعث إليه أبا عبيدة بن الجراح في المهاجرين الأولين الذين كان فيهم أبو بكر وعمر، وقال لأبي عبيدة: «لا تختلفا»، فخرج أبو عبيدة حتى قدم عليه، فقال له عمرو: «إنما جئت مددا إلى»، فقال له أبو عبيدة: «لا ولكني أنا على ما أنا عليه وأنت على ما أنت عليه»، وكان أبو عبيدة رجلا سهلا هينا لينا، فقال له عمرو: «بل أنت مدد لي»، فقال له أبو عبيدة يا عمرو إن رسول الله قد قال لي: «لا تختلفا» وإنك إن عصيتني أطعتك، فقال له عمرو: «فإني أمير عليك»، فقال له أبو عبيدة: «فدونك»، فصلى عمرو بالناس واستعمله أي عمرا رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمان فلم يزل عليها إلى أن توفى صلى الله عليه وسلم، وعن طلحة بن عبيد الله أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن عمرو بن العاص من صالحي قريش»، ثم أنه قد سيره أبو بكر في خلافته أميرا إلى الشام فشهد فتوحه وولى فلسطين لعمر بن الخطاب ثم سيره عمر في جيش إلى مصر فافتتحها ولم يزل واليا عليها حتى مات عمر فأمره عليها عثمان بن عفان أربع سنين أو نحوها ثم عزلة عنها وأمر عليها عبد الله بن سعد بن أبي سرح، فاعتزل عمرو بفلسطين وكان يأتي المدينة أحيانا، فلما قتل عثمان سار إلى معاوية وشهد معه صفين، ثم سيره معاوية إلى مصر ليستنقذها من يد محمد بن أبي بكر أمير عليّ عليها فاستنقذها فاستعمله معاوية عليها إلى أن مات سنة ثلاث وأربعين وقيل سبع وقيل ثمان وأربعين، وقيل إحدى وخمسين، والأول أصح، وكان يخضب شيبه بالسواد وكان شجعان العرب وأبطالهم ودهاتهم وكان موته بمصر ليلة عيد الفطر فصلى عليه ابنه عبد الله ودفنه بسفح المقطم ثم صلى العيد وولى مصر بعد أبيه ثم عزل عنها من جهة معاوية واستعمل عليها عتبة بن أبي سفيان، ولعمرو، شعر حسن منه ما خاطب به عمارة بن الوليد بأرض الحبش لما كان بينهما أي من الأمر الذي قد تقدم لنا ذكره وهو قوله:

إذا المرء لم يترك طعاما يحبه *** ولم ينه قلبا غاويا حيث عما

قضى وطـرا منــه وغــادر ســبة *** إذا ذكــرت أمثالهــا تمــلأ الفـــما

ولما حضرته الوفاة قال: «اللـهم أنك أمرتني فلم آتمر وزجرتني فلم أنزجر ووضع يـده على موضع الغـل»، وقـال: «اللــهم لا قـويّ فـانتصر، ولا بـرئ فاعتـذر، ولا مسـتكبر بـل مستغفر، لا إله إلا أنت ولم يزل يرددها حتى مات»، وروى يزيـد بـن أبي حبيـب أن عبـد الرحمن بن شماسة حدثه أنه لما حضرت عمرو بن العاص الوفاة بكى، فقال لـه ابنـه عبـد اللـه: «لم تبكي يا أبت أجزعا من الموت»، فقال له: «لا واللـه ولكن لما بعد الموت»، فقال له ابنه: «إنك كنت على خير» وجعل يذكر له صحبته لرسول اللـه وفتوحه الشـام ومصر، فقال له عمرو: «لقد تركت ما هو أفضل مـن ذلـك وهـو شـهادة أن لا إلـه إلا اللــه وأن محمدا رسول اللـه، يا بني إني كنت على أطباق ثلاث أولها كنت كـافرا ومـن أشـد النـاس على رسول اللـه فلومت حينئذ لوجبت لي النار، فلما بايعت رسول اللـه كنت أشد الناس حياء منه فلومت حينئذ لقال الناس هنيأ لعمرو أسلم ومات عـلى خـير فترجـى لي الجنـة ولكني تلبست بالسلطان وأشياء لا أدري أعليّ أم لي، فإذا أنا مت فلا تبكى عليّ باكيـة، ولا تتبعني نائحة ولا نار، وشدّ عليّ إزاري فإني مخاصم وسن عـلىّ الـتراب فـإن جنبـي الأيمـن ليس بـاحق بـه مـن جنبـي الأيسر ولا تجعلـن في قـبري خشـبة ولا حجـرا، وإذا أنـتم قـد واريتموني فاقعدوا عندي قدر نحر وتقطيع جزور لأستأنس بكم وأنظـر مـاذا أوامـر رسـل ربي»، وروى عنه ابنه عبد اللـه وأبو عثمان النهدي وقبيصـة بـن ذؤيـب وغـيرهم، وكـان رضي اللـه عنه قصير القامة.

المطلب السابع والستون: في ترجمة السيد (عمرو) بـن عـثمان رضي اللــه عنـه، قـال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو عمرو بن عثمان بـن كعـب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب القرشي التيمي وأمه هند بنت البياع بن عبد ياليل بـن عنزة بن سعد بن ليث بن بكـر، كـان ممـن هـاجر مـن مكـة إلى أرض الحـبش ورجـع في السفينتين سنة ثمان من الهجرة ثم قتل بالقادسية مع سعد بن أبي وقاص سنة خمـس عشرة مـن الهجرة في خلافة عمر بن الخطاب ولم يعقب.

المطلب الثامن والستون: في ترجمة السيد (عمير) بن رباب رضي اللـه عنه، قال العلامة ابـن

الأثير رحمه الـلـه تعالى في كتابه (أسد الغابـة) هـو عمـير بـن ربـاب بـن حذيفـة، وقيـل حذافة بن مهشم بن سعيد بن سهم القرشي السهمي، كان من السابقين إلى الإسـلام ومـن الصحابة المهاجرين من مكة إلى أرض الحبش، ثم إلى المدينة ومن المستشهدين بعين التمر مع خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر الصديق ولم يعقب.

المطلب التاسع والستون: في ترجمة السيد (عياش) بن أبي ربيعة رضي الـلـه عنه، قـال العلامة ابن الأثير رحمه الـلـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو عياش بن عمر والمكنـى أبـا ربيعة بن المغيرة بن عبد الـلـه بن عمر بن مخزوم يكنى أبا عبد الـرحمن وقيـل أبـا عبـد الـلـه أخو أبي جهل لأمه وابن عمه وأخو عبـد الـلــه بـن أبي ربيعـة أسـلم قـديما قبـل أن يدخل رسول اله دار الأرقم، وكان من الصحابة الذين هـاجروا مـن مكـة إلى أرض الحـبش ثم عاد منها إلى مكة ثم هاجر منها إلى المدينة مع عمر بن الخطاب، ولما هاجر إليها قدم عليه أخواه لأمه أبو جهل والحرث ابنا هشام، فذكرا لـه أن أمـه قـد حلفـت أن لا يـدخل رأسها دهن ولا تستظل بظل حتى تراه فرجع معهما فأوثقاه وحبساه بمكـة فكـان رسـول الـلـه يدعو له في قنوته، روى أنه لما منع عياش من الهجرة كان يقنت رسول الـلـه ويدعو للمستضعفين بمكة من المسلمين، ويسمى منهم عياش بـن أبي ربيعـة والوليـد بـن الوليـد وسلمة بن هشام وقتل عياش يوم اليرموك وقيل بل مـات بمكـة، روى عبـد الـرحمن ابـن سابط عن عياش بن أبي ربيعة عن النبي صلى الـلـه عليه وسلم أنـه قـال: «لا تـزال هـذه الأمة بخير ما عظموا هذه الحرمة حق تعظيمها فـإذا ضـيعوها هلكـوا» ويعنـي بالحرمـة الكعبة الشريفة، وروى عنه ابناه عبد الـلـه والحرث ونافع مولى ابن عمر واسم أمه أسماء بنت مخرمة بن جندل بن أبير بن نهشل بن دارم.

المطلب السبعون: في ترجمة السيد (عياض) بن زهير رضي الـلـه عنه، قال العلامة ابـن الأثير رحمه الـلـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو عياض بن زهير بن أبي شداد بن ربيعـة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحرث بن فهر القرشي القهري يكنى أبا سـعيد، كـان مـن الصحابة الذين هاجروا من مكة إلى أرض الحبش وشهد بـدراً وأحـداً والخنـدق والمشـاهد كلها وتوفى بالمدينة المنورة، سنة ثلاثين من الهجرة ولم يعقب.

المطلب الحادي والسبعون: في ترجمة السيد (فراس) بن النضررضي اللـه عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو فراس بن النضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى بن كلاب بن مرة القرشي العبدري، كان من الصحابة الذين هاجروا من مكة إلى أرض الحبش، كما ذكره ابن اسحق، وقتل يوم اليرموك شهيدا.

المطلب الثاني والسبعون: في ترجمة السيد (قدامة) بن مظعون رضي اللـه عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو قدامة بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي الجمحي يكنى أبا عمرو، وقيل أبا عمر وهو أخو عثمان بن مظعون وخال حفصة أم المؤمنين وعبد اللـه ابني عمر بن الخطاب، وكانت تحته صفية بنت الخطاب ومن السابقين إلى الإسلام ومن الصحابة الذين هاجروا من مكة إلى أرض الحبش وشهد بدراو أحدا وسائر المشاهد مع رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم واستعمله عمر بن الخطاب أميرا على البحرين، فقدم الجارود العبدي على عمر بن الخطاب، فقال: «يا أمير المؤمنين إن قدامة قد شرب فكسر، وإني قد رأيت حدا من حدود اللـه حقا عليّ أن أرفعه إليك»، فقال له عمر: «ومن يشهد معك»، قال أبو هريرة فدعا عمر أبا هريرة فقال له: «بم تشهد يا أبا هريرة»، فقال له: «لم أره يشرب ولكني رأيته سكران يقئ»، فقال له عمر: «لقد تنطعت يا أبا هريرة في الشهادة، ثم كتب إلى قدامة يستقدمه من البحرين»، فلما قدم قال الجارود لعمر: «أقم على هذا كتاب اللـه يا أمير المؤمنين»، فقال له عمر: «أخصم أنت أم شهيد»، فقال له: «بل شهيد»، فقال له عمر: «قد أديت شهادتك فاسكت فسكت الجارود ثم غدا على عمر»، فقال له: «أقم على هذا حد اللـه يا أمير المؤمنين»، فقال له عمر: «لتمسكن لسانك أولاً سوأنك»، فقال له يا عمر: «ما ذلك بالحق يشرب ابن عمك الخمر وتسوءني» وقال أبو هريرة: «يا أمير المؤمنين إن كنت تشك في شهادتنا فأرسل إلى ابنة الوليد التي هي زوجة قدامة فاسألها»، فأرسل عمر إليها ينشدها فأقامت الشهادة على زوجها، فقال عمر لقدامة عند ذلك: «إني حادّك»، فقال له قدامة: «لو شربت كما يقولون ما كان لكم أن

تحدوني»، فقال له عمر: «ولم»، فقال لقول اللـه تعالى: (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ) ، فقال له عمر: «لقد اخطأت التأويل يا قدامة لأنك لو اتقيت اللـه لاجتنبت ما حرمه عليك»، ثم أقبل عمر على الناس، فقال: «ماذا ترون في حد قدامة أيها الناس»، فقال له القوم: «لا نرى أن تجلده ما دام مريضا» فسكت على ذلك أياما ثم أصبح ذات يوم عازما على جلده، فقال لأصحابه: «ما ترون في جلد قدامة أيها الناس»، فقالوا له: «لا بلى أن تجدله مادام مريضا»، فقال لهم عمر: «لأن يلقي اللـه تحت السياط أحب إلى من أن ألقاه وهو في عنقي ائتوني بسوط تام» فجئ به فأمر عمر بقدامة فجلد فغاضب قدامة عمر وهجره إلى أن حج عمر وقدامة معه، فلما قفلا من حجهما، ونزل عمر بالسقيا وهو اسم مكان نام عمر فلما استيقظ من نومه قال: «عجلوا علىّ بقدامة فو اللـه لقد أتاني آت في منامي»، وقال لي سالم قدامة: «فإنه أخوك فعجلوا عليّ به»، فلما أتوه أبي أن يأتي، فأمر عمران أبي أن يجرّوه إليه فجاء عند ذلك وكلم عمر واستغفر له فكان ذلك أوّل صلحهما، وتوفى قدامة رضي اللـه عنه سنة ست وثلاثين من الهجرة وهو ابن ثمان وستين سنة.

المطلب الثالث والسبعون: في ترجمة السيد (قيس) بن حذافة رضي اللـه عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو قيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي السهمي، كان من السابقين إلى الإسلام ومن الصحابة الذين هاجروا من مكة إلى أرض الحبش.

المطلب الرابع والسبعون: في ترجمة السيد (قيس) بن عبد اللـه رضي اللـه عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو قيس بن عبد اللـه الأسدى من بني أسد بن خزيمة، أبو آمنة بنت قيس التي هاجرت مع أم حبيبة أم المؤمنين من مكة إلى أرض الحبش كان من الصحابة الذين هاجروا من مكة إلى أرض الحبش مع امراته بركة بنت يسار مولاة أبي سفيان بن حرب، وكان ظئراً لعبيد اللـه بن جحش وأم المؤمنين أم حبيبة رضي اللـه تعالى عنهما.

المطلب الخامس والسبعون: في ترجمة السيد (مالك) بن زمعة رضي اللـه عنه، قال العلامة ابن

الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو مالك بن زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ودبن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي الغامري كان قديم الإسلام ومن الصحابة الذين هاجروا من مكة إلى أرض الحبش، وهو أخو السيدة سودة بنت زمعة زوج النبي صلى اللـه عليه وسلم.

المطلب السادس والسبعون: في ترجمة السيد (مالك) بن وهيب رضي اللـه عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو مالك بن وهيب بن عبد ماف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي أبو وقاص والد سعيد بن أبي وقاص، كان من الصحابة الذي هاجروا من مكة إلى أرض الحبش، كما أورده عبد اللـه وأخرجه أبو موسى في كتابه، وقال: «لا أعلم أحدا وافق عبد اللـه على ذلك».

المطلب السابع والسبعون: في ترجمة السيد (محمية) بن جزء رضي اللـه عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو محمية بن جزء بن عبد يغوث بن عويج بن عمر بن زبيد الأصغر الزبيدي حليف بني جمح، وقيل بني سهم وعم عبد اللـه بن الحرث بن جزء الزبيدي، كان قديم الإسلام ومن الصحابة الذين هاجروا من مكة إلى أرض الحبش وتأخر عوده منها، وأول مشاهده المريسيع واستعمله رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم على الأخماس، روى عبد المطلب بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب أنه قال اجتمع ربيعة بن الحرث والعباس بن عبد المطلب وأنا مع أبي والفضل مع أبيه، فقال أحدهما لصاحبه: «ما يمنعنا أن نبعث هذين إلى النبي ليستأمنهما على هذه الأعمال من الصدقات»، فقال النبي أي بعد أن بعثا إليه عبد المطلب بن ربيعة والفضل بن العباس: «ادعوا إلى محمية بن جزء» وكان على الصدقات فلما حضر أمره أن يصدق عنهما مهور نسائهما.

المطلب الثامن والسبعون: في ترجمة السيد (مصعب) بن عمير رضي اللـه عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى بن كلاب بن مرة القرشي العبدري يكنى أبا عبد اللـه، كان من فضلاء الصحابة وخيارهم ومن السابقين إلى الإسلام لأنه أسلم ورسول اللـه

صلى الله عليه وسلم في دار الأرقم وكتم إسلامه خوفاً من أمه وقومه، وكان يختلف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سرا فبصر به عثمان بن طلحة العبدري يصلي، فأعلم أهله وأمه بذلك فأخذوه فحبسوه فلم يزل محبوسا إلى أن هاجر مع الصحابة الذين هاجروا من مكة إلى أرض الحبش ثم عاد منها إلى مكة ثم هاجر منها إلى المدينة بعد العقبة الأولى ليعلم الناس القرآن ويصلى بهم، روى ابن إسحق عن يزيد بن أبي حبيب قال لما انصرف القوم عن رسول الله يعني الأنصار الذين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة الأولى بعث معهم مصعب بن عمير، وعن عبيد الله ابن أبي بكر بن حزم وعبيد الله بن المغيرة بن معيقيب قالا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير مع النفر الاثنى عشر الذين بايعوه من المدينة عند العقبة الأولى يفقه أهلها ويقرئهم القرآن فكان منزله على أسعد بن زرارة وكان يسمى في المدينة بالمقرئ يقال إنه أول من جمع الجمعة في المدينة وأسلم على يده أسيد بن حضير وسعد بن معاذ وكفى بذلك فحراله في الإسلام، قال البراء بن عازب إن أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير أخو بني عبد الدار ثم عمرو بن أم مكتوم بعده ثم عمار بن ياسر وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود وبلال الحبشي بعدهما ثم عمر بن الخطاب بعدهم، وشهد مصعب بدرا مع رسول الله وأحدا وكان حاملا لواء النبي وقتل بأحد شهيدا وكان عمره يوم قتل أربعين سنة أو أكثر قليلا، ويقال فيه وفي أصحابه نزل قول الله تعالى: (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ)، روى ابن إسحق عن بعض آل سعد بن أبي وقاص، قال كنا قوما يصيبنا ظلف العيش، أي بؤسه وشدته وخشونته بمكة مع رسول الله فلما أصابنا البلاء اعترفنا ومررنا عليه فصبرنا، وكان مصعب بن عمير أنعم غلام بمكة وأجودهم حلة مع أبويه ثم لقد رأيته جهد في الإسلام جهداً شديداً حتى أني لقد رأيت جلده يتحشف كما يتحشف جلد الحية، وقال الواقدي كان مصعب بن عمير فتى مكة شبابا وجمالا وكان أبواه يحبانه وكانت أمه تكسوه أحسن ما يكون من الثياب وكان أعطر أهل مكة وكان رسول الله يذكره فيقول: «ما رأيت بمكة أحسن لمة ولا أنعم نعمة من مصعب بن عمير»، وعن علي بن أبي طالب أنه قال إنا جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في

المسجد إذ طلع علينا مصعب بن عمير وما عليه إلا بردة له مرقوعة بفرو فلما رآه رسول الله بكى للذي كان فيه من النعمة والذي هو فيه اليوم ثم قال صلى الله عليه وسلم: «كيف بكم إذا غدا أحدكم في حلة وراح في حلة ووضعت بين يديه صحفة ورفعت أخرى وسترتم بيوتكم كما تستر الكعبة»، فقلنا له نحن يومئذ خير منا اليوم نتفرغ للعبادة ونكفي المؤنة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنتم اليوم خير منكم يومئذ»، وعن خباب قال هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نبتغي وجه الله عز وجل فوقع أجرنا على الله فمنا من مات ولم يأكل من أجره شيئاً ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهدبها، وأن مصعب بن عمير لمن مات ولم يترك إلا ثوبا كان إذا غطوا به رأسه ظهرت رجلاه وإذا غطوا به رجليه ظهر رأسه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «غطوا رأسه واجعلوا على رجليه الأذخر» وهو نبات له رائحة طيبة، وعن عبيد بن عمير، قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على مصعب بن عمير وهو منجعف على وجهه يوم أحد شهيدا وكان صاحب لوائه فقال: (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا)، ثم أقبل على الناس، فقال: «أيها الناس ائتوهم فزوروهم وسلموا عليهم فوالذي نفسي بيده لا يسلم عليهم أحد إلى يوم القيامة إلا ردّوا عليه السلام» ولم يكن لمصعب عقب إلا من ابنته زينب.

المطلب التاسع والسبعون: في ترجمة السيد (مطلب) بن أزهر رضي الله عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو مطلب بن أزهر بن عبد عوف بن عبد بن الحرث بن زهرة القرشي أخو عبد الرحمن وطليب ابني أزهر وابن عم عبد الرحمن بن عوف، كان هو وأخوه طليب من السابقين إلى الإسلام ومن الصحابة الذين هاجروا من مكة إلى أرض الحبش وهاجرت معه امرأته رملة بنت أبي عوف بن صبيرة السهمية.

المطلب الثمانون: في ترجمة السيد (معتب) بن الحمراء رضي الله عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو معتب بن عوف بن عامر بن الفضل بن عفيف بن كليب بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمر والخزاعي السلولي حليف بني

مخزوم يعرف بابن الحمراء كان من الصحابة الـذين هـاجروا مـن مكـة إلى أرض الحـبش وممن شهد بدرا وهـاجر إلى المدينـة وآخـى رسـول اللــه بينـه وبـين ثعلبـة بـن حاطـب الأنصاري، وتوفى سنة سبع وخمسين على الصحيح، وعمره ثمان وسبعون سنة ولم يعقب.

المطلب الحادي والثمانون: في ترجمة السيد (معمر) بـن الحرثـرضي اللــه عنـه، قـال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو معمر بن الحرث ابن قـيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي السهمي، كان من الصحابة الذين هاجروا من مكـة إلى أرض الحبش.

المطلب الثاني والثمانون: في ترجمة السيد (معمر) بن عبد اللـه رضي اللـه عنه، قـال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو معمر بـن عبـد اللــه ابـن نضلة بن عبد العزّى بن حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عـدي بـن كعـب القـرشي العدوي، أسلم قديما وهاجر مع الصحابة الذين هاجروا من مكة الهجـرة الثانيـة إلى أرض الحبش وبقى بها إلى أن قدم مع أصحاب السـفينتين سـنة سـبع مـن الهجـرة عـلى رسـول اللـه صلى اللـه عليه وسلم بخيبر وهو الذي حلق شعر رسـول اللــه صـلى اللــه عليـه وسلم في حجة الوداع، روى عن سعيد بن المسيب عن معمر بن عبد اللـه ابن نضلة، قال سمعت رسول اللـه صلى اللـه عليه وسـلم يقـول: «لا يحتكـر» أي الطعـام مـع احتيـاج الناس إليه «إلا خاطئ» وعاش عمرا طويلا وهو معدود من أهل المدينة.

المطلب الثالث والثمانون: في ترجمة السيد (معيقيب) بن أبي فاطمة رضي اللـه عنـه، قال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو معيقيب بن أبي فاطمة الدوسى حليف لآل سعيد بن العاص بن أمية، وقيل إنه مولى سعيد بن العاص، أسلم قديما بمكة وهاجر مع الصحابة الذين هاجروا الهجرة الثانية من مكة إلى أرض الحبش، ثـم منهـا إلى المدينة فقيل مع أهل السفينتين، وقيل قبل ذلك وشهد بدرا وكان على خاتم النبي صلى اللـه عليه وسلم واستعمله عمر بن الخطاب أيام خلافتـه خازنـا عـلى بيـت المـال وأصـابه الجذام فأحضر له عمر الأطباء فعـالجوه حتـى وقـف المـرض وهـو الـذي سـقط مـن يـده

خاتم النبي صلى اللـه عليه وسلم أيام عثمان في برأريس فلم يوجد، ومـن ذلـك الوقـت اختلفت الكلمة وكان من أمر عثمان ما كان ودام الاختلاف إلى الآن والناس يعجبـون مـن خاتم سليمان عليه السلام مـع أن المعجـزة بـه كانـت في الشـام وهـذا الخـاتم مـذ عـدم اختلفت الكلمة ولا زال الاختلاف في جميع بلاد الإسلام مـن أقصى خراسـان إلى آخـر بـلاد المغرب إلى الآن، روى أبو سلمة بن عبد الرحمن عـن معيقيـب هـذا، قـال سـألت رسـول اللـه صلى اللـه عليه وسلم عن مسح الحصى في الصلاة فقال: «إن كنت ولابد فاعلا فمرة واحدة»، وروى عنه ابنه محمد أن النبي صلى اللـه عليه وسلم قـال: «هـل تـدرون عـلى من تحرّم النار»، قالوا اللـه ورسوله أعلم قال: «على الهين اللين القريـب السـهل»، وتـوفي رضي اللـه عنه آخر خلافة عثمان، وقيل بل سنة أربعين في خلافة علي رضي اللـه عنه وله عقب.

المطلب الرابع والثمانون: في ترجمة السيد (المقداد) بن عمـرو رضي اللــه عنـه، قـال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو المقداد بن عمرو بن ثعلبـة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود بن عمرو بن سعد بن زهير بن لؤي ابن ثعلبة بن مالك بن الشريد بن أبي أهون بن قاس بن دريم بن القين بن أهوان ابن بهـراء بـن عمـرو بن الحاف بن قضاعة البهراوى المعروف بالمقداد بن الأسود والأسود هو ابـن عبـد يغـوث الزهري وإنما نسب إليه لأن المقداد كان قد حالفه فتبناه الأسود فنسـب إليـه، ويقـال لـه أيضاً المقداد الكندي، وذلـك لأنـه كـان قـد أصـاب دمـا في بهـراء فهـرب مـنهم إلى كنـدة فخالفهم ثم أصاب فيهم دما فهرب منهم إلى مكة فحالف الأسود بـن عبـد يغـوث، وقـال أحمد بن صالح المصري هو حضرمي ولكن أباه قد حالف كندة فنسب إليها وحـالف هـو الأسود بن عبد يغوث فنسب إليه، والصحيح أنه بهراوي كنيته أبو معبد، وقيل أبو الأسود وهو قديم الإسلام ، ومن الصحابة الذين هاجروا مـن مكـة إلى أرض الحـبش، ثـم عـاد إلى مكة فلم يقدر على الهجرة إلى المدينة عندما هاجر إليها رسـول اللــه صـلى اللــه عليـه وسلم فبقى بها إلى أن بعث رسول اللـه صـلى اللــه عليـه وسـلم عبيـدة بـن الحـرث في سرية فلقوا جمعا من المشركين عليهم عكرمة بن أبي جهل، أي أميرا، وكـان المقـداد وعتبـة بن غزوان قد خرجا معهم ليتوصلا إلى المسلمين فتواقفت الطائفتان ولم يكن قتال فانحـاز

المقداد وعتبة إلى المسلمين وشهد بدرا وله فيها المقام المشهور، روى عن ابن اسحق قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر عندما سار إلى بدر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عسيرهم فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس، فقال أبو بكر فأحسن وقال عمر فأحسن ثم قام المقداد بن عمرو، فقال: «يا رسول الله امض لما أمرت به فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى، اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فوالذي بعثك بالحق نبيا لو سرت بنا إلى برك الغماد اسم محل يبعد عن مكة من جهة اليمن بأربعة أيام تقريبا لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه»، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً ودعا له، قيل ولم يكن ببدر صاحب فرس غير المقداد، وكان المقداد أول من أظهر الإسلام بمكة، روى عن ابن مسعود أنه قال إن أول من أظهر الإسلام بمكة سبعة منهم المقداد بن الأسود وشهد أحدا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومناقبه كثيرة، روى عن ابن بريدة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله عز وجل قد أمرني بحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم»، فقيل يا رسول الله سمهم لنا فقال: «عليّ منهم وأبو ذر والمقداد وسلمان»، وروى عن علي بن أبي طالب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لم يكن نبي إلا أعطى رفقة سبعة نجباء وزراء رفقاء وإني أعطيت رفقة أربعة عشر حمزة وجعفر وأبو بكر وعمر وعلي والحسن والحسين وابن مسعود وسلمان وعمار وحذيفة وأبو ذر والمقداد وبلال» وشهد المقداد فتح مصر، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وروى عنه من الصحابة على وابن عباس والمستورد بن شداد وطارق بن شهاب وغيرهم ومن التابعين عبد الرحمن ابن أبي ليلى وميمون بن أبي شبيب وعبيد الله بن عدي بن الخيار وجبير بن نفير وغيرهم وعن سليم بن عامر، قال حدثنا المقداد بن الأسود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله يقول: «إذا كان يوم القيامة أدنيت الشمس من العباد حتى تكون قيد ميل أو اثنين»، قال سليم الراوي لا أدري أيّ الميلين عني أمسافة الأرض أم الميل الذي تكحل به العين «فتصهرهم الشمس فيكونون في العرق كقدر أعمالهم فمنهم من يأخذه إلى عقبيه، ومنهم من يأخذه إلى ركبتيه ومنهم من يأخذه إلى حقويه ومنهم من يلجمه إلجاما»،

قال سليم الراوي ورأيت رسول اللـه صلى اللـه عليـه وسـلم يشـير بيـده إلى فيـه، وعـن موسى بن يعقوب عن عمته عن أمها أن المقداد بن الأسود فتق بطنه فخرج منه الشحم، وكانت وفاته بالمدينة المنوّرة في خلافة عثمان بن عفان بأرض له بالجرف اسم محل بقرب المدينة وحمل إلى المدينة وأوصى إلى الزبير بن العوام وكان عمره يـوم موتـه سـبعين سـنة وكان رجلاً ضخماً رضي اللـه عنه.

المطلب الخامس والثمانون: في ترجمة السيد (نبيه) بن عـثمان رضي اللــه عنـه، قـال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو نبيه بن عـثمان بـن ربيعـة بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي الجمحيّ، كان قديم الإسـلام ومـن الصـحابة الـذين هاجروا من مكة الهجرة الثانية إلى أرض الحبش، كما قاله الواقـدي وقـال ابـن إسـحق إن الذي هاجر إلى أرض الحبش أبوه عثمان بن ربيعة لا هو.

المطلب السادس والثمانون: في ترجمة السيد (هبار) بن سفيان رضي اللــه عنـه، قـال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو هبار بـن سـفيان بـن عبـد الأسد بن هلال بن عبد اللـه بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي، وابن أخـي أبي سـلمة بن عبد الأسد، كان قديم الإسلام ومن الصحابة الذين هاجروا مـن مكـة إلى أرض الحـبش واستشهد يوم مؤتة، وقيل يوم أجنادين في خلافة أبي بكر الصديق والقول الثاني أصح لأنـه لم يذكره ابن عقبة ولا ابن إسحق فيمن قتل يوم مؤتة.

المطلب السابع والثمانون: في ترجمة السيد (هشام) بن أبي حذيفـة رضي اللــه عنـه، قال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو هشـام بـن أبي حذيفـة مهشم بن المغيرة المخزومي، كان من الصحابة الذين هـاجروا مـن مكـة إلى أرض الحـبش، وبقي بها إلى أن قدم على النبي صلى اللـه عليه وسلم سنة ثمان من الهجرة فيمن قدم في السفينتين.

المطلب الثامن والثمانون: في ترجمة السيد (هشـام) بـن العـاص رضي اللــه عنـه، قـال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو هشام بـن العـاص ابـن وائـل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي السـهمي أخـو عمـرو بـن العـاص، كـان قـديم الإسـلام ومـن الصـحابة الـذين هـاجروا مـن مكـة إلى

أرض الحبش، ثم قدم منها حين بلغه أن النبي صلى اللـه عليه وسلم قد هاجر إلى المدينة فحبسه قومه بمكة حتى قدم على النبي بعد الخندق، وقيل إنما حبسه قومه عن الهجرة إلى المدينة قبل أن يهاجر إليها النبي صلى اللـه عليه وسلم، لما روى عن نافع عن ابن عمر عن أبيه قبل أن يهاجر إليها النبي صلى اللـه عليه وسلم، لما روي عن نافع عن ابن عمر عن أبيه، قال لما اجتمعنا للهجرة اتعدت أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص فقلنا الميعاد بيننا أضاة بني غفار فمن أصبح منكم ولم يأتها فقد حبس فليمض صاحباه فأصبحت عندها أنا وعياش، وحبس عنا هشام بن العاص وفتن فافتتن وقدمنا المدينة وكنا نقول واللـه ما اللـه بقابل من هؤلاء توبة قوم عرفوا اللـه وآمنوا به وصدقوا رسول÷ ثم رجعوا عن ذلك لبلاء أصابهم من الدنيا وكانوا يقولون مثل ذلك هم لأنفسهم فأنزل اللـه تعالى فيهم قوله: (**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللـهِ إِنَّ اللـهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا**) إلى قوله: (**مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ**) فكتبتها بيدي ثم بعثت بها إلى هشام قال هشام، فلما قدمت عليّ خرجت إلى ذي طوى فجعلت أصعد فيها وأصوّب لأفهمها فعرفت أنها أنزلت فينا وذلك لما كنا نقول في أنفسنا ويقال فينا، فجلست على بعيري ولحقت برسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم بالمدينة، واستشهد هشام رضي اللـه عنه يوم أجنادين في خلافة أبي بكر الصديق سنة ثلاث عشرة من الهجرة، وقيل باليرموك، وسبب قتله أنه ضرب رجلا من غسان فقتله فكرّت غسان عليه فقتلوه وكرذت عليه الخيل حتى عاد عليه عمر وأخوه فجمع لحمه فدفنه، قال خالد بن معدان إنه لما انهزمت الروم يوم أجنادين انتهوا إلى موضع ضيق لا يعبره إلا إنسان بعد إنسان فجعلت الروم تقاتل عليه حتى تقدموه وغبروه، فتقدم هشام فقاتلهم حتى قتل ووقع على تلك الثلمة فسدّها، فلما انتهى المسلمون غلهيا هابوا أن يوطئوه الخيل، فقال عمرو بن العاص: «أيها الناس أن اللـه قد استشهده ورفع روحه وإنما هو الآن جثة فأوطئوه الخيل، ثم أوطأه هو فتبعه الناس حتى قطعوه فلما انتهت الهزيمة ورجع المسلمون إلى معسكرهم كر عليه عمر وأخوه فجعل يجمع لحمه وعظامه ثم حمله في نطع فواراه»، وقد روى عن رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم أنه قال: «ابنا العاص مؤمنان».

المطلب التاسع والثمانون: في ترجمة السيد (يزيد) بن زمعة رضي الله عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو يزيد بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي أسلم قديما، وكان من الصحابة الذين هاجروا من مكة إلى أرض الحبش وصحب النبي صلى الله عليه وسلم، وروى عنه هو وأخوه عبد الله بن زمعة وإليه كانت المشورة في الجاهلية بمعنى أن قريشاً لم يكونوا يجمعون على أمر إلا عرضوه عليه فإن رضيه سكت وإلا منع منه وكانوا له أعوانا، وقتل شهيدا يوم الطائف وقيل يوم حنين.

المطلب التسعون: في ترجمة السيد (أبي حذيفة) بن عتبة رضي الله عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو أبو حذيفة بن عتبة ابن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي العبشمي، كان من السابقين إلى الإسلام ومن الصحابة الذين هاجروا من مكة إلى أرض الحبش ثم إلى المدينة المنورة وممن شهد بدرا وكان من فضلاء الصحابة وممن جمع الله لهم بين الفضل والشرف وكان إسلامه قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم ولما عاد من الحبش إلى مكة أقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بها حتى هاجر معه إلى المدينة وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين عباد بن بشر الأنصاري وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل يوم اليمامة شهيدا وهو ابن ثلاث أو أربع وخمسين سنة، وكان طويلا حسن الوجه أحول أثعل، والأثعل هو الذي له سن زائدة، وهو مولى سالم ووالده وذلك لرضاعه من زوجته سهلة بنت سهيل كثيرا وكان سالم هذا من سادات المسلمين، روى عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت لما ألقوا يعني قتلى المشركين يوم بدر في القليب وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: «يا عقبة ويا شيبة ويا أمية بن خلف ويا أبا جهل»، وصار يعدد صلى الله عليه وسلم كل من في القليب من المشركين ثم قال: «هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فقد وجدت ما وعدني ربي حقا»، ثم نظر صلى الله عليه وسلم في وجه أبي حذيفة بن عتبة فرآه كئيباً متغيراً، فقال له رسول الله : «لعلك دخلك من شأن أبيك شيء»، فقال له: «لا والله ما شككت في أبي ولا في مصرعه، ولكني، كنت أعرف من أبي رأيا وحلما وفضلا فكنت أرجو أن يقرّبه ذلك

إلى الإسلام» فلما رأيت ما أصابه ومات عليه من الكفر بعد الذي كنت أرجو له أحزنني ذلك، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي حذيفة بخير.

المطلب الحادي والتسعون: في ترجمة السيد (أبي الروم) بن عمير رضي الله عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو أبو الروم بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي وأخو مصعب بن عمير القرشي العبدري، كان من الصحابة الذين هاجروا من مكة إلى أرض الحبش الهجرة الثانية مع أخيه مصعب بن عمير وممن شهد أحدا وممن قتل شهيدا يوم اليرموك.

المطلب الثاني والتسعون: في ترجمة السيد (أبي سيرة) بن أبي رهم رضي الله عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو أبو سيرة بن أبي رهم ابن عبد العزى بن أبي قيس بن عبدود بن ناصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى القرشي العامري، كان قديم الإسلام ومن الصحابة الذين هاجروا من مكة إلى أرض الحبش وممن شهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أخو أبي سلمة بن عبد الأسد لأمه، وتوفي في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

المطلب الثالث والتسعون: في ترجمة السيد (أبي فكيهة) رضي الله عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو أبو فكيهة مولى بني عبد الدار أسلم قديما بمكة وكان يعذب ليرجع عن دينه فيمتنع وكان قوم من بني عبد الدار يخرجونه نصف النهار في الحر الشديد وفي رجليه قيد من حديد ويلبسونه ثيابا ويبطح في الرمضاء ثم يؤتى بالصخرة فتوضع على ظهره حتى لا يعقل ولم يزل كذلك حتى هاجر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الهجرة الثانية من مكة إلى أرض الحبش فهاجر معهم، قال ابن إسحق والطبري هو مولى صفوان بن أمية بن خلف الجمحي أسلم حين أسلم بلال فأخذه أمية فربطه في رجله وأمر به فجّر حتى ألقى في الرمضاء فمرّ به جعل، فقال له أمية: «أَلي هذا ربك»، فقال له: «الله ربي وربك»، فخنقه خنقاً شديداً وكان معه أخوه أبيّ بن خلف فجعل يقول له زده عذابا فلم يزالوا به كذلك حتى ظنوه قد مات فمرّ به أبو بكر الصديق فاشتراه منه وأعتقه ومات قبل بدر رضي الله عنه.

المطلب الرابع والتسعون: في ترجمة السيد (أبي قيس) بن الحرث رضي اللـه عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو أبو قيس بن الحرث ابن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي السهمي، كان من السابقين إلى الإسلام، ومن الصحابة الذين هاجروا من مكة إلى أرض الحبش ثم عاد منها فشهد أحداً وما بعدها من المشاهد واستشهد يوم اليمامة.

والحمد للـه تعالى وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

الفصل الثاني
في تراجم الصحابيات المهاجرات من مكة إلى أرضهم
وفيه ستة وعشرون مطلبا

المطلب الأول: في ترجمة السيدة (أسماء) بنت سلمة رضي الله تعالى عنها، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هي

المطلب الثاني: في ترجمة السيدة (أسماء) بنت عميس رضي الله تعالى عنها، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هي أسماء بنت عميس بن معبد بن الحرث بن كعب بن تيم بن مالك بن قحافة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن معاوية بن زيد بن مالك بن بشر بن وهب الله بن شهران بن غفرس بن خلف بن أقبل الذي هو خثعم أسلمت قديما وهاجرت إلى أرض الحبش الهجرة الثانية مع زوجها جعفر بن أبي طالب فولدت له بها عبد الله وعونا ومحمدا ثم هاجرت معه منها إلى المدينة المنورة سنة ثمان من الهجرة، ولما قتل جعفر تزوجها أبو بكر الصديق فولدت له محمد بن أبي بكر ثم مات عنها فتزوجها علي بن أبي طالب فولدت له يحيى وهي أخت ميمونة بنت الحرث زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأخت أم الفضل امرأة العباس وأخت سلمى بنت عميس امرأة حمزة بن عبد المطلب وكانت رضي الله تعالى عنها أكرم الناس أصهاراً وذلك لأن من أصهارها النبي صلى الله عليه وسلم وعمه حمزة والعباس وغيرهما، وروى عنها عمر بن الخطاب وابن عباس وابنها عبد الله بن جعفر والقاسم بن محمد وعبد الله بن شداد بن الهاد الذي هو ابن أختها وعروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وغيرهم، روى أن عمر بن الخطاب قال لها عندما قدمت من أرض الحبش نعم القوم أنت لولا أنا سبقناكم إلى الهجرة، فذكرت ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها: «بل لكم هجرتان: هجرة إلى أرض الحبش، وهجرة إلى المدينة»، وروى عبيد الله بن رفاعة الزرقي أن أسماء بنت عميس قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: «إن ولد جعفر تسرع إليهم العين أفأسترقى لهم»، فقال لها: «نعم».

المطلب الثالث: في ترجمة السيدة (أميمة) بنت خلف رضي الله تعالى عنها، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هي أميمة بنت خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة بن سبيع بن جعثمة بن سعد بن مليح بن عمرو بن ربيعة الخزاعية عمة طلحة بن عبد الله بن خلف الملقب بطلحة الطلحات، وزوج خالد بن سعيد بن العاص، ومن الصحابيات المهاجرات من مكة إلى أرض الحبش مع زوجها خالد بن سعيد، ومن السابقات إلى الإسلام.

المطلب الرابع: في ترجمة السيدة (بركة) بنت يسار رضي الله تعالى عنها، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هي بركة بنت يسار مولاة أبي سفيان وامرأة قيس بن عبد الله الأسديّ، ومن الصحابيات المهاجرات من مكة مع زوجها قيس إلى أرض الحبش.

المطلب الخامس: في ترجمة السيدة (حسنة) أم شرحبيل رضي الله تعالى عنها، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هي حسنة أم شرحبيل، كانت من الصحابيات المهاجرات من مكة مع زوجها سفيان بن معمر وأبنائها خالد وجنادة وشرحبيل إلى أرض الحبش.

المطلب السادس: في ترجمة السيدة (حمنة) بنت جحش رضي الله تعالى عنها، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هي حمنة بنت جحش بن رباب أخت عبد الله وعبيد الله ابني جحش وزينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم وزوجة مصعب بن عمير كانت من الصحابيات المهاجرات مع أخيها عبد الله إلى أرض الحبش، روى أنه لما قتل زوجها مصعب بن عمير يوم أحد تزوجها طلحة بن عبيد الله فولدت له محمدا وعمران ابني طلحة، وشهدت أحداً فكنت تسقى العطشى وتحمل الجرحى وتداويهم، وروت عن النبي صلى الله عليه وسلم، وروى عنها ابنها عمران بن طلحة فما رواه عنها قولها كنت أستحاض حيضة كثيرة فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم أستفتيه فوجدته في بيت أختي زينب، فقلت له: «يا رسول الله إني أستحاض حيضة كثيرة شديدة فما تأمرني فيها لأنها قد منعتني الصلاة والصيام»، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنعت لك الكرسف فإنه

يذهب الدم»، فقالت له هو أكثر من ذلك إنما أثبج ثبجا، فقال لها: «سآمرك أمرين أيهما صنعت أجزأ عنك».

أي وبقية الحديث في جامع الترمذي فراجعها إن شئت. اهـ

المطلب السابع: في ترجمة السيدة (خولة) بنت الأسود رضي الله تعالى عنها، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هي خولة بنت الأسود ابن خزيمة وقيل بنت عبد الأسود بن حذافة بن أقيش بن عامر بن بياض بن سبيع بن جعثمة بن سعد بن مليح بن عمرو بن خزاعة المكناة أم حرملة، كانت من الصحابيات المهاجرات من مكة مع زوجها جهيم بن قيس إلى أرض الحبش.

المطلب الثامن: في ترجمة السيدة (رائطة) وقيل ريطة بنت الحرث رضي الله تعالى عنها، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هي رائطة بنت الحرث بن جبيلة بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، كانت من الصحابيات المهاجرات من مكة مع زوجها الحرث بن خالد إلى أرض الحبش فولدت له بها عائشة وزينت.

المطلب التاسع: في ترجمة السيدة (رقية) بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هي رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، روى الزبير بن بكار عن عمه مصعب بن عبد الله أن خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها ولدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم والقاسم والطاهر، ولا خلاف في أن زينب أكبر بناته صلى الله عليه وسلم، وإنما الخلاف فيمن بعدها، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد زوّج ابنته رقية لابن عمه عتبة بن أبي لهب، وابنته أم كلثوم لابن عمه عتيبة بن أبي لهب أيضاً، فلما نزلت عليه سورة تبت يدا أبي لهب وتب، قال لهما أبوهما أبو لهب وأمهما أم جميل بنت حرب حمالة الحطب فارقا ابنتي محمد ففارقاهما قبل أن يدخلا بهما، فكان ذلك كرمة من الله تعالى لهما، وهوانا لابني أبي لهب، فتزوج عثمان بن عفان برقية بمكة، وهاجر بها إلى أرض الحبش فولدت له هناك ولد أسماه عبد الله وبه كانت يكني وبقي حتى بلغ ست سنين فنقر عينه ديك فورم

وجهه ومرض ومات، وكان موته في جمادى الأولى سنة أربع من الهجرة وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ونزل أبوه في حفرته، ولما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر كانت السيدة رقية مريضة بالحصبة فتخلف من أجلها عثمان بأمر من النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك فتوفيت يوم وصول زيد بن حارثة مبشرا بظفر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمشركين، وقيل إنها ماتت قبل وصول زيد ودفنت عند قدومه فبينما هم يدفنونها إذ سمع الناس التكبير، فقال عثمان: «ما هذا التكبير»، فنظروا فإذا زيد على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم الجدعاء يبشر بقتلى بدر والغنيمة، وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان بسهمه في الغنيمة.

المطلب العاشر: في ترجمة السيدة (رملة) بنت أبي سفيان رضي الله تعالى عنها، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هي رملة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس المكناة أم حبيبة القرشية الأموية أم المؤمنين أسلمت قديما بمكة وهاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش إلى أرض الحبش وبقيت بها إلى أن مات زوجها على دين النصرانية هناك، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ليعقد له عليها فعقد له عليها وأمهرها من عنده أربعمائة دينار وأولم لها وحملها مع شرحبيل بن حسنة إلى المدينة ولما جاء أبو سفيان إلى المدينة قبل فتح مكة ليجدد العهد وذلك عندما أوقعت قريش بخزاعة ونقضوا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل على ابنته أم حبيبة لم تتركه يجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم بل قالت له: «أنت رجل مشرك لا يحسن جلوسك على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم»، وكان ذلك سنة سبع من الهجرة أي وقد تقدم تفصيل ذلك مستوفيًا في الباب الثاني فإن شئت شيئاً منه فارجع إليه اهـ وتوفيت رضي الله تعالى عنها سنة أربع وأربعين من الهجرة، وروت عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنها أخوها معاوية بن أبي سفيان وغيره.

المطلب الحادي عشر: في ترجمة السيدة (رملة) بنت أبي عوف رضي الله تعالى عنها، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هي رملة بنت أبي عوف بن صبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم ابنة أخي وداعة بن صبيرة السهمي، كانت من المهاجرات من مكة إلى أرض الحبش مع زوجها المطلب بن أزهر.

المطلب الثاني عشر: في ترجمة السيدة (زينب) بنت جحش رضي اللـه تعالى عنها، قال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هـي زينـب بنـت جحـش بـن رباب زوج النبي صلى اللـه عليه وسلم وأخت عبد اللـه بـن جحـش وحمنـة وأم حبيبـة وأبي أحمد أبناء جحش وابنة أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول اللـه صـلى اللــه عليـه وسلم، كانت قديمة الإسلام ومن المهاجرات من مكة مع أخوتها إلى أرض الحبش، وكان قد زوجها رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم زيد بن حارثة مولاه ليعلمها كتاب اللـه وسـنة رسوله، أي وليخالف عادة الجاهلية في عدم جواز تزوّج الحرائر بالموالي اهـ ثـم أن اللــه تعالى بعد ذلك زوّجها بالوحي لرسول اللـه صلى اللــه عليـه وسـلم، بـدليل قـول تعـالى: (**فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا**)، أي وذلـك ليخـالف عـادة الجاهليـة أيضاً في عـدم جواز تزوج السيد بزوجة مولاه اهـ فتزوج بها رسول اللـه صلى اللــه عليـه وسـلم سـنة ثلاث، وقيل خمس من الهجرة، وكان ذلك بعد زواجه بأم سلمة، روى عن أنس أنه قال لما انقضت عدة زينب بنت جحش، قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم لزيد بن حارثـة: «اذهب فاذكرني لها»، قال زيد فلما قـال لي رسـول اللــه صـلى اللــه عليـه وسـلم ذلـك عظمت في عيني فذهب إليها وجعل ظهره إلى الباب، وقال لها : «يا زينب بعث بي رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم يذكرك»، فقالت له: «ما كنت لأحدث شيئاً حتى آمر ربي عـز وجل» ثم قامت إلى مسجدها تصلي فأنزل اللـه تعالى على نبيه قوله: (**فَلَـمَّا قَضَى زَيْـدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا**) ، فدخل عليها رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم عند ذلك بدون استئذان وأو لم يخبز ولحم ، فقـال المنـافقون عنـد ذلـك إن محمـدا يحـرّم نكـاح نسـاء الأولاد ويتزوج هو بامرأة ابنه زيد، وذلك لأن زيدا كان يقال له زيـد بـن محمـد لتبنيـه إياه، فأنزل اللـه تعالى عند ذلك قوله: (**مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُـولَ اللـهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللـهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا {40/33}**)، وقولـه تعـالى: (**ادْعُـوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللـهِ**)، فصار من ذلك الوقت يـدعي زيـد بـن زيـد بـن حارثـة، وروى عن عائشة أنها كانت تقول لم يكن أحد من نساء النبي يساميني في حسن المنزلة عنده إلا زينب بنت جحش، وكانت تفخر على نساء النبي صلى اللـه عليه وسلم وتقول إن آباءكن أنكحكن النبي صلى اللـه عليه وسـلم وأن اللــه أنكحنـي إيـاه مـن السـماء وهي التي بسببها نزلت آية الحجاب وكنت رضي اللـه تعالى عنها تعمل بيدها وتتصدق

بعملها في سبيل اللـه، وروى عن أبي هريرة أنه قال إن رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم قال للنساء عام حجة الوداع: «أسرعكن لحوقا بي أطولكن يدا»، فكنا نتطاول أيتنا أطول يدا فكانت زينب أطولنا يدا لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدق وما رأيت امرأة قط خيرا في الدين وأتقى للـه وأصدق حديثا وأوصل للرحم وأعظم أمانة وصدقة من زينب بنت جحش، وروى عن عبد اللـه بن شداد أن رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم قال لعمر بن الخطاب أن زينب بنت جحش لأوّاهة، فقال رجل: «يا رسول اللـه وما الأوّاه»، فقال له: «هو المتخشع المتضرع»، وروى أنها لما دخلت على رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم كان اسمها برة فسماها زينب، وروى أنه أرسل إليها عمر بن الخطاب اثنى عشر ألف درهم كما فرض لنساء النبي صلى اللـه عليه وسلم فأخذتها وفرقتها في ذوى قرابتها وأيتامها، ثم قالت: «اللـهم لا يدركني عطاء لعمر بن الخطاب بعد هذا»، فماتت قبل أن يدركها من عطائه شيء بعد ذلك وصلى عليها عمر بن الخطاب ودخل قبرها أسامة بن زيد ومحمد بن عبد اللـه بن جحش وعبد اللـه بن أبي أحمد بن جحش وذلك سنة عشرين من الهجرة ودفنت بالبقيع.

المطلب الثالث عشر: في ترجمة السيدة (سهلة) بنت سهيل رضي اللـه تعالى عنها، قال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هي سهلة بنت سهيل بن عمرو القرشية العامرية زوجة أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة، كانت من الصحابيات المهاجرات من مكة مع زوجها أبي حذيفة إلى أرض الحبش، ومن السابقات إلى الإسلام، وأم محمد بن أبي حذيفة وأم سليط بن عبد اللـه بن الأسود القرشي العامري وأم بكير بن شماخ بن سعيد بن قائف وأم سالم بن عبد الرحمن بن عوف، روى عن عائشة رضي اللـه تعالى عنها أنها قالت أن سهلة بنت سهيل يعني صاحبة هذه الترجمة استحيضت فأتت النبي صلى اللـه عليه وسلم فأمرها أن تغتسل لكل صلاة فلما جهدها ذلك أمرها أن تجمع بين الظهر والعصر بغسل وبين المغرب والعشاء بغسل وأن تغتسل للصبح.

المطلب الرابع عشر: في ترجمة السيدة (سودة) بنت زمعة رضي اللـه تعالى عنها، قال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هي سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبدودّ بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشية

العامرية المهاجرة من مكة مع زوجها وابن عمها السكران بن عمرو إلى أرض الحبش، ثم العائدة معه إلى مكة فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موت زوجها ووفاة خديجة وقبل زواجه بعائشة، وقيل بعد زواجه بها وكانت امرأة ثقيلة ثبطة أسنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تصب منه ولدا إلى أن نتقل عنها إلى الدار الآخرة، روى عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه قال كان جميع من تزوج بهن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة امرأة أولهن بعد خديجة بنت خويلد سودة بنت زمعة، وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال خشيت سودة بنت زمعة أن يطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له: «لا تطلقني يا رسول الله واجعل يومي لعائشة» ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بها ذلك، أي وذلك بعد أن نزل عليه قوله تعالى: (فَلاَ جُنَاْحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ)، يعني أن ما اصطلحا عليه جائز، وعن عبد الله بن الزبير عن سودة بنت زمعة قالت : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «إن أبي شيخ كبير لا يستطيع أن يحج»، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أرأيت لو كان على أبيك دين فقضيته عنه أتراه قد قبل منك»، قال: «نعم»، فقال له: «فالله أرحم حج عن أبيك»، وتوفيت رضي الله تعالى عنها في آخر خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

المطلب الخامس عشر: في ترجمة السيدة (عمرة) بنت السعدي رضي الله تعالى عنها، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هي عمرة بنت السعدي ابن وقدان بن عبد شمس بن عبدودّ بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي، كانت من الصحابيات المهاجرات من مكة إلى أرض الحبش مع زوجها مالك بن ربيعة بن قيس رضي الله تعالى عنهما.

المطلب السادس عشر: في ترجمة السيدة (فاطمة) بنت صفوان رضي الله تعالى عنها، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هي فاطمة بنت صفوان بن أمية بن محرث بن شق بن رقية بن مخرج الكناني، كانت من الصحابيات المهاجرات من مكة مع زوجها عمرو بن سعيد بن العاص إلى أرض الحبش.

المطلب السابع عشر: في ترجمة السيدة (فاطمة) بنت المجلل رضي الله تعالى عنها،

قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هي فاطمة بنت المجلل ابن عبد الله بن قيس بن عبدودّ بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشية العامرية المكناة بأم جميل، كانت من السابقات إلى الإسلام، وممن هاجر من الصحابيات إلى أرض الحبش مع زوجها حاطب بن الحرث وابنيها محمد بن حاطب والحرث بن حاطب فتوفي عنها زوجها بأرض الحبش وقدمت هي وابناها إلى المدينة في إحدى السفينتين سنة ثمان من الهجرة، روى عن عبد الله بن الحرث بن محمد بن حاطب عن أبيه عن جده، قال لما قدمنا من أرض الحبش خرجت بي أمي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت له: «يا رسول الله هذا ابن أخيك حاطب قد أصابه هذا الحرق من النار» أي حرق في جسمه «فادع الله له» أي فدعا الله له فشفى، وذلك أنها كانت قد وضعت القدر على النار وتركته عندها وذهبت لتأتي بالحطب فتناول القدر فكفئت على ذراعه.

المطلب الثامن عشر: في ترجمة السيدة (فكيهة) بنت يسار رضي الله تعالى عنها، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هي فكيهة بنت يسار زوجة حطاب بن الحرث، كانت من المهاجرات من مكة إلى أرض الحبش.

المطلب التاسع عشر: في ترجمة السيدة (قهطم) بنت علقمة رضي الله تعالى عنها، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هي قهطم بنت علقمة ابن عبد الله بن أبي قيس، كانت من الصحابيات المهاجرات من مكة مع زوجها سليط بن عمرو إلى أرض الحبش.

المطلب العشرون: في ترجمة السيدة (ليلى) بنت أبي حثمة رضي الله تعالى عنها، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هي ليلي بنت أبي حثمة ابن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب بن لؤى القرشية العدوية المكناة بأم عبد الله، كانت من الصحابيات المهاجرات من مكة مع زوجها عامر بن ربيعة إلى أرض الحبش ومنها إلى المدينة ومن المصليات إلى القبلتين، قيل إنها أول ظعينة دخلت المدينة مهاجرة وقيل إن أول ظعينة دخلتها هي أم سلمة،

روى عبد العزيز بن عبد اللـه بن عامر بن ربيعة عـن أم لـيلى بنـت أبي حثمـة صـاحبة الترجمة أنها قالت كان عمر بـن الخطـاب مـن أشـد النـاس علينـا في إسـلامنا فلـما تهيأنـا للخروج إلى أرض الحبش، جاءني وأنا على بعيري الذي أردت التوجه عليه إلى البحر، فقـال لي: «إلى أين يا أم عبد اللـه»، فقلت له: «لقد آذيتمونا في ديننا فنريد أن نـذهب في أرض اللـه حيث لا نؤذى»، فقال لي: «صحبكم اللـه» ثم ذهب، فجاء زوجي عامر بـن ربيعـة فأخبرته بما رأيت من رقة عمر، فقال لي: «أترجين أن يسلم»، فقلت له: «نعم»، وروى عن عبد اللـه بن عامر أنه قال دعتني أمي يوما ورسول اللـه صلى اللـه عليه وسـلم عنـدنا، فقالت لي: «تعال أعطك»، فقال لها رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم: «وما الـذي أردت أن تعطيه»، فقالت له: «تمرا»، فقال لها: «أما أنك لو لم تعطيه شيئاً لكتبـت عليـك كتبـة» أي كذبة.

المطلب الحادي والعشرون: في ترجمة السـيدة (همينـة) بنـت خالـد رضي اللــه تعـالى عنها، قال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هي همينة بنت خالـد أو خلف وهو الأصح ابن أسعد بن عامر بن بياضة بن سبيع بن جعثمة بن سعد بـن ملـيح بن عمرو بن ربيعة الخزاعية أخت عبد اللـه بن خلف، والد طلحـة الطلحـات، كانـت مـن الصحابيات المهاجرات من مكة مع زوجها خالد بن سـعيد إلى أرض الحـبش وأم سـعيد بـن خالد وأمة بنت خالد رضي اللـه تعالى عنها.

المطلب الثاني والعشرون: في ترجمة السيدة (هند) بنت أبي أمية رضي اللـه تعالى عنهـا، قال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هي هند بنت حذيفة المكنى أبا أمية بن المغـيرة بـن عبـد اللــه بـن عمـر بـن مخـزوم القرشـية المخزوميـة، كانـت مـن الصحابيات المهاجرات من مكـة إلى أرض الحـبش ثـم إلى المدينـة مـع زوجهـا عبـد اللــه المكنى أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي وهو أبو أولادها سلمة وعمر ودرة وزينب، روى عنها أنها قالت لما أجمع أبو سلمة على الخروج إلى المدينة من مكة رحل ببعيره وحملني وابني سلمة عليه ثم خرج يقود البعير، فلما رآه رجال بني المغيرة بـن عبـد اللــه الـذين هـم أهـلي قـاموا إليـه، وقـالوا لـه هـذه نفسـك غلبتنـا عليهـا أرأيـت صـاحبتنا هـذه

علام نتركك تسير بها في البلاد ونزعوا خطام البعير من يده وأخذوني منه فغضب عند ذلك بنو عبد الأسد الذين هم أهله وأهـووا إلى مكـة وقـالوا والـلــه لا نـترك ابننـا عنـدها إذ نزعتموها من صاحبنا فتجاذبوا ابني سلمة حتى خلعوا يده وانطلق به بنـو عبـد الأسـد وحبسني بنو المغيرة عندهم فانطلق زوجي أبو سلمة حتى لحق بالمدينة وبذلك حصـل الفراق بيني وبين زوجي وابني، فكنت أخرج كل غداة فأجلس بالأبطح أبكي حتى أمسى مدة سنة أو قريبا منها حتى مر بي رجل من بني عمي بني المغيرة فرأى ما بي فرحمنـي، وقال لبنى المغيرة ألا تخرجون من هذه ا لمسكينة فإنكم قـد فـرقتم بينهـا وبـين زوجهـا وابنها، فقالوا لي عند ذلك الحقي بزوجك إن شئت فرد عليّ عنـد ذلـك بنـو عبـد الأسـد ابني فرحلت بعيري ووضعته في حجري ثم خرجت أريد زوجي بالمدينة وما معـي أحـد من خلق الـلـه فقل أتبلغ بمن لقيت حتى أقدم على زوجـي فلـما جئـت التنعـيم، اسـم محل، لقيت عثمان بن طلحة أخابني عبد الدار، فقـال لي: «إلى أيـن يـا ابنـة أبي أميـة»، فقلت له: «أريد زوجي بالمدينـة»، فقـال لي: «هـل معـك أحـد»، فقلـت: «لا والـلــه إلا الـلـه وابني هذا»، فقال: «والـلـه مالك من منزل»، ثم أخذ بخطام البعير وانطلق معـي يقودني فوالـلـه ما صحبت رجلا من العرب أكرم منه وذلك أنه كان إذا بلغ المنـزل أنـاخ بي ثم تنحى على شجرة فاضطجع تحتها حتى إذا دنا وقت الرواح قام إلى بعيري فرحلـه وقدمه إليّ ثم استأخر عني، وقال: «اركبي»، فإذا ركبت واستويت عـلى البعـير أتى فأخـذ بخطامه فقادني حتى ننزل، ولم يزل كذلك حتى قدم بي أرض المدينة فنظر إلى قرية بنـي عمرو بن عوف بقباء، وقال لي: «زوجك في هذه القرية» فدخلتها على بركة الـلـه تعـالى، وانصرف هو راجعا إلى مكة، يروى عنها أنها كانت تقول ما أعلم أهـل بيـت أصـابهم في الإسلام ما أصاب آل أبي سلمة وما رأيت صاحبا قط أكرم من عثمان بـن طلحـة ثـم إنهـا رضي الـلـه تعالى عنها بقيت مع زوجها بالمدينة حتى توفى عنها في شوال سنة أربع وقيل ثلاث وقيل اثنتين من الهجرة، فتزوج بها رسول الـلـه صلى الـلـه عليـه وسـلم، روى عـن عمر بن أبي سلمة عن أمه السيدة أم سلمة أنها قالت إنـه لما انقضـت عـدتي بعـث إليّ يخطبني أبو بكر الصديق فلم أقبـل وبعـث إليّ رسـول الـلــه صـلى الـلــه عليـه وسـلم

عمر بن الخطاب يخطبني له، فقلت له: «أخبر رسول الـلـه أني امـرأة غـيري» أي بي داء الغيرة وأني امرأة مصبية، أي كثيرة الصبيان، وليس أحد من أوليائي شاهدا أي حـاضرا، فـأتى عمر رسول الـلـه صلى الـلـه عليه وسلم فذكر له ذلك، فقال له رسول الـلـه صـلى الـلـه عليه وسلم: «ارجع إليها وقل لها أما قولك أني امرأة غيري فسأدعو الـلـه لـيـذهب غيرتـك، وأما قولك أني امرأة مصبية فتسكفين صبيانك، وأما قولـك لـيس أحـد مـن أوليـائي شـاهدا فليس أحد من أوليائك شاهدا أو غائبا يكره ذلك»، فقلت عند ذلك لابني سلمة قم فزوّج رسول الـلـه صلى الـلـه عليه وسلم فقال فزوجه بي، وروى عطاء بن يسار عنها أنها قالـت في بيتي نزلت آية: (**إِنَّمَا يُرِيدُ الـلـهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِـيرًا**)، فأرسل رسول الـلـه صلى الـلـه عليـه وسـلم إلى فاطمـة وعـلي والحسـن والحسـين، وقـال هؤلاء أهل بيتي، فقلت: «يا رسـول الـلـه وأنـا مـن أهـل البيـت»، فقـال: «بـلى إن شـاء الـلـه»، وكان زواج رسول الـلـه صلى الـلـه عليه وسـلم بهـا سـنة ثـلاث مـن الهجـرة بعـد وقعة بدر، وقيل بعد أحد، ولما دخـل بهـا قـال لهـا: «إن شـئت سـبعت عنـدك، وسـبعت لنسائي، وإن شئت ثلثت ودرت»، فقالت له: «بـل ثلـث يـا رسـول الـلـه»، وتوفيـت رضي الـلـه تعالى عنها بالمدينة المنورة أو أيام يزيد بن معاويـة في شـهر رمضـان أو شـوال سـنة تسع وخمسين من الهجرة، وصلى عليها أبـو هريـرة وقيـل سـعيد بـن زيـد أحـد الـعشرة المبشرين بالجنة بوصية منها ودخل قبرها ابناها عمر وسلمة وابن أخيهـا عبـد الـلـه بـن عبد الـلـه بن أبي أمية ودفنت بالبقيع رضي الـلـه تعالى عنها.

المطلب الثالث والعشرون: في ترجمة السيدة (أم حبيبة) بنت جحش رضي الـلـه تعالى عنها، قال العلامة ابن الأثير رحمه الـلـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هي أم حبيبـة وقيـل أم حبيب والأول هو الأكثر بنت جحش بن رباب الأسدية أخت عبـد الـلـه وعبيـد الـلـه وعبد وزينب وحمنة أبناء جحش وزوجة عبد الرحمن بن عـوف، كانـت مـن الصحابيات المهاجرات من مكة مع أخيها عبد الـلـه وبقية إخوتها إلى أرض الحـبش، روى عـروة عنهـا أنها قالت استحضتُ فسألت رسول الـلـه فأمرني بالغسل عند كل صلاة.

المطلب الرابع والعشرون: في ترجمة السيدة (أم كلثوم) بنت سهيل رضي الـلـه تعـالى

عنها، قال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هي أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو أسلمت قديما وهاجرت من مكة مع زوجها أبي سبرة بن أبي رهم إلى أرض الحبش.

المطلب الخامس والعشرون: في ترجمة السيدة (أم يقظة) بنت علقمة رضي اللـه تعالى عنها، قال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هي أم يقظة أو نقطة بنت علقمة أم سليط بن سليط كانت من المهاجرات من مكة مع زوجها سليط بن عمرو إلى أرض الحبش.

المطلب السادس والعشرون: في ترجمة السيدة (أم أيمن) رضي اللـه تعالى عنها، قال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هي أم أيمن واسمها بركة الحبشية مولاة رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم وحاضنته أسلمت قديما وهاجرت مع السيدة رقية بنت رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم إلى أرض الحبش، ثم رجعت معها إلى مكة ثم هاجرت منها إلى المدينة وتكنى أم أيمن بابنها أيمن بن عبيد الحبشي وهي أم زيد بن حارثة أيضاً، روى عن أنس بن مالك أنه قال أن أم أيمن بكت عندما قبض رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم بكاء شديداً فقيل لها أعلى رسول اللـه تبكين، فقالت إني علمت أن رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم سيموت ولكن أبكي على الوحي الذي رفع عنا، وروى عن ابن شهاد أنه قال وكان من شأن أم أيمن أنها كانت وصيفة لعبد اللـه بن عبد المطلب وكانت من الحبش، فلما ولدت آمنة رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم بعد ما توفى أبوه حضنته أم أيمن هذه حتى كبر فأعتقها صلى اللـه عليه وسلم وزوّجها لزيد بن حارثة فولدت له أسامة بن زيد ثم توفيت بعدما توفى رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم بخمسة أشهر وقيل بستة، روى أن رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم بخمسة أشهر وقيل بستة، روى أن رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم كان يقول: «أم أيمن أمي بعد أمي» وكان يزورها في بيتها، وروى أيضاً أن أبا بكر وعمر كانا يزورانها أيضاً كما كان يزورها رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم.

والحمد اللـه تعالى وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

الفصل الثالث

في ذكر ما جاء في تراجم أولاد الصحابة المهاجرين من مكة مع آبائهم إلى أرض الحبش وفيه تسعة مطالب

المطلب الأول: في ترجمة السيد (جابر) بن سفيان رضي الله عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو جابر بن سفيان بن عامر بن زريق بن حارثة بن مالك بن عضب بن جشم بن الخزرج الأنصاري الزرقي كان من المهاجرين من مكة مع أبيه إلى أرض الحبش ومن القادمين في السفينتين على النبي صلى الله عليه وسلم سنة سبع من الهجرة بخيبر ومن المتوفين في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

المطلب الثاني: في ترجمة السيد (جنادة) بن سفيان رضي الله عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو جنادة بن سفيان بن عامر بن زريق بن حارثة بن مالك بن عضب بن جشم بن الخزرج الأنصاري الزرقي، كان من الذين هاجروا مع آبائهم من مكة إلى أرض الحبش ومن الذين قدموا في إحدى السفينتين على النبي صلى الله عليه وسلم سنة ثمان من الهجرة بخيبر مع أبيه ومن المتوفين في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

المطلب الثالث: في ترجمة السيد (خزيمة) بن جهم رضي الله عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو خزيمة بن جهم بن قيس بن عبد بن شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار القرشي العبدري كان من الذين هاجروا من مكة مع آبائهم إلى أرض الحبش ومن الذين قدموا في إحدى السفينتين على النبي صلى الله عليه وسلم سنة ثمان من الهجرة بخيبر مع عمرو بن أمية الضمري.

المطلب الرابع: في ترجمة السيد (السائب) بن عثمان رضي الله عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو السائب بن عثمان ابن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح، كان من الذين أسلموا قديما ومن الذين هاجروا من مكة مع آبائهم إلى أرض الحبش الهجرة الثانية ومن الذين شهدوا براً وجميع المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن الذين استشهدوا يوم اليمامة وهو ابن بضع وثلاثين سنة.

المطلب الخامس: في ترجمة السيد (سلمة) بن سلمة أبي رضي الله عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو سلمة بن عبد الله المكني أبا سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك لأن أمه هي أم المؤمنين أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم بعد أبيه، كان من الذين هاجروا مع آبائهم من مكة إلى أرض الحبش ثم إلى المدينة وبه كانا يكنيان وهو الذي عقد النكاح لرسول الله صلى الله عليه وسلم على أمه، وهو زوج السيدة أمامة بنت حمزة بن عبد المطلب، روى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما زوّجه إياها أقبل على أصحابه وقال لهم: «هل تروني كافأته» أي فقالوا له: «وزيادة يا رسول الله»، وكان أسن من أخيه عمر بن أبي سلمة وعاش إلى أيام ولاية عبد الملك بن مروان، ولا تعرف له رواية وليس له عقب.

المطلب السادس: في ترجمة السيد (شرحبيل) بن حسنة رضي الله عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو شرحبيل بن عبد الله ابن المطاع بن عبد الله بن الغطريف بن عبد العزى بن جثامة بن مالك بن ملازم بن مالك بن رهم بن سعد بن يشكر بن مبشر بن الغوث بن مر أخي تميم التميمي، وقيل الكندي يكني أبا عبد الله ويعرف بأمه حسنة مولاة معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة الجمحي وكان شرحبيل حليفا لبني زهرة بعد موت أخويه لأمه جنادة وجابر ابني سفيان بن معمر بن حبيب لأن والده عبد الله لما مات تزوج بأمه رجل من الأنصار يسمى سفيان بن معمر فولدت له جنادة وجابرا، وإنما قيل له سفيان بن معمر، لأن معمرا كان قد تبناه وحالفه وزوجه بحسنة أم شرحبيل، أسلم شرحبيل وأخواه قديماً وهاجر مع أمه وأخويه وأبيهما إلى أرض الحبش، ولما مات أخواه وأبوهما في خلافة عمر بن الخطاب ولم يتركوا عقبا تحوّل شرحبيل إلى بني زهرة فحالفهم ونزل عندهم فخاصمهم أبو سعيد بن المعلي الزرقي إلى عمر بن الخطاب، وقال له: «حليفي يا خليفة خليفة رسول الله ليس له أن يتحوّل إلى غيري»، فقال شرحبيل: «ما كنت حليفا لهم يا خليفة خليفة رسول الله وإنما نزلت عندهم مع أخويّ فلما ماتا حالفت من أردث»، فقال عمر لأبي سعيد: «يا أبا سعيد إن جئت ببينة قضينا لك به وإلا فهو أولى بنفسه»، فلم

يأت ببينة فثبت شرحبيل على حلفه إلى بني زهرة، قال الزبير بن بكار أن حسنة زوجة سفيان بن معمر ليست بأم لشرحبيل حقيقة وإنما هي قد تبنته فقط فنسب إليها. وكان شرحبيل رضي الله عنه من وجوه قريش، روى أنه قد سيره أبو بكر على جيش إلى الشام وكذلك عمر أيام خلافته ولم يزل واليا على بعض نواحي الشام إلى أن توفى بطاعون عمواس سنة سبع عشرة من الهجرة وعمره سبع وستون سنة، روى أنه طعن هو وأبو عبيدة بن الجراح في يوم واحد، قال عبد الرحمن بن غنم، ولما وقع الطاعون بالشام خطب عمرو بن العاص الناس، فقال: «إن هذا الطاعون رجس فتفرقوا عنه في هذه الشعاب والأودية»، فبلغ ذلك شرحبيل بن حسنة فغضب وجاء يجرّ ثوبه ومعلقا نعله بيده وقال: «إني قد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرو بن العاص أضل من حمار أهله ولكنه أي الطاعون رحمة ربكم ودعوة نبيكم ووفاة الصالحين قبلكم».

المطلب السابع: في ترجمة السيد (عمرو) بن جهم رضي الله عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو عمرو بن جهم بن عبد شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الداربن قصى، كان من الذين هاجروا مع آبائهم من مكة إلى أرض الحبش، ومن الذين قدموا في إحدى السفينتين على النبي صلى الله عليه وسلم سنة ثمان من الهجرة بخيبر.

المطلب الثامن: في ترجمة السيد (محمد) بن عبد الله رضي الله عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو محمد بن عبد الله بن جحش بن رباب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسدى حليف حرب بن أمية يكني أبا عبد الله، كان من الذين هاجروا مع آبائهم من مكة إلى أرض الحبش، ثم إلى المدينة ومن الذين كانت لهم صحبة ورواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، روى أنه لما خرج أبوه عبد الله إلى أحد أوصى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما استشهد اشترى له رسول الله صلى الله عليه وسلم مالا أي أرضاً ذات نخل بخيبر وأقطعه دارا بسوق الدقيق بالمدينة المنورة، قال الواقدي، وكان مولده رضي الله عنه قبل الهجرة بخمس سنين، روى أبو كثير مولي الليثيين عن محمد بن عبد الله بن جحش صاحب الترجمة أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم

فقال: «مالي يا رسول اللـه إن قتلت في سبيل اللـه»، فقال له رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم: «الجنة»، فلما مولى قال لنا رسول اللـه: «إلا الدين فإن جبريل سارّني به آنفا».

المطلب التاسع: في ترجمة السيد (النعمان) بن عدي رضي اللـه عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو النعمان بن عدي بن نضلة، وقيل نضيلة بن عبد العزى بن حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب القرشي العدوي، كان قديم الإسلام ومن الذين هاجروا من مكة مع آبائهم إلى أرض الحبش، روى أنه أول وارث في الإسلام وذلك لأن والده لما مات بأرض الحبش ورثه هناك واستعمله عمر بن الخطاب على ميسان ولم يستعمل من قومه غيره وكان قد راود امرأته الحسناء على الخروج معه إلى ميسان فأبت فكتب إليها هذه الأبيات التي يقول فيها:

فمن مبلغ الحسناء أن حليلها *** بميسان يسقى في زجاج وحنتم

إذا شئت غنتني دهاقين قرية *** وصناجة تحدو على كل ميسم

إذا كنت ندماني فبالأكبر سقني *** ولا تسقني بالأصغر المتثلم

لعل أمير المؤمنين يسوءه تنادمنا في الجوسق المتهدم

فلما بلغ ذلك عمر كتب إليه يقول: «أما بعد فقد بلغني قولك

لعل أمير المؤمنين يسوءه *** تنادمنا في الجوسق المتهدم

وايم اللـه تعالى لقد ساءني ذلك فأقدم»، فلما قدم عليه سأله عما تضمنه قوله، فقال له: «واللـه ما كان من هذا شيء غير أني وجدت فضل شعر فقلت وما شربتها قط»، فقال له عمر: «وهذا هو الذي أظنه فيك ولكن لا تعمل لي عملا أبدا»، فنزل البصرة ولم يزل يغزو مع المسلمين بها حتى مات رضي اللـه عنه.

والحمد للـه تعالى وحده، والصلاة والسلامة على من لا نبي بعده.

الفصل الرابع

في ذكر ما جاء في تراجم بنات الصحابة المهاجرات من مكة مع آبائهن إلى أرض الحبش وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: في ترجمة السيدة (آمنة) بنت قيس رضي الله تعالى عنها، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هي آمنة بنت قيس وقيل رقيش بن عبد الله، كانت من بني غنم بن دودان، وقيل من بني أسد بن خزيمة ومن الصحابيات المهاجرات مع آبائهن من مكة إلى أرض الحبش، صحبة أم المؤمنين أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله تعالى عنها.

المطلب الثاني: في ترجمة السيدة (حبيبة) بنت عبيد الله رضي الله تعالى عنها، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هي حبيبة بنت عبيد الله بن جحش بن رباب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان بن أسم ابن خزيمة وبنت أم المؤمنين رملة بنت أبي سفيان وربيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، كانت من الصحابيات المهاجرات مع آبائهن من مكة إلى أرض الحبش ثم إلى المدينة، روى عنها أنها قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «من مات له ثلاثة من الولد»، وفي رواية: «ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد إلا جئ بهم يوم القيامة فيقال لهم ادخلوا الجنة، فيقولون حتى يدخلها آباؤنا فيقال لهم في الثالثة أو الرابعة ادخلوا أنتم وآباؤكم»، وروى عنها أيضاً أنها قالت حدثتني أمي عن زينب بنت جحش أنها قالت استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم من نومه محمرا وجهه وهو يقول: «لا إله إلا الله، ويل للعرب، من شر قد اقترب».

المطلب الثالث: في ترجمة السيدة (هوينى) بنت جهم رضي الله تعالى عنها، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هي خزيمة بنت جهم بن قيس العبد رية لأنها من بني عبد الدار بن قصي، كانت من الصحابيات المهاجرات مع آبائهن من مكة إلى أرض الحبش.

والحمد لله تعالى وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

الفصل الخامس

فيما جاء في تراجم الصحابة المهاجرين

من اليمن إلى أرض الحبش وفيه ستة مطالب

المطلب الأول: في ترجمة السيد (عامر) بن الحرث رضي اللـه عنـه، قـال العلامـة ابـن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو عامر بن الحرث ابـن هـانئ بـن كلثـوم الأشعري يكني أبا مالك، كان من الصحابة الذين هاجروا مـن الـيمن لمقابلـة النبـي صـلى اللــه عليـه وسـلم فـألقتهم السـفينة إلى أرض الحـبش فبقـي بهـا حتـى قـدم في إحـدى السفينتين على رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم بخيبر سنة سبع من الهجرة ومن الذين قدموا إلى مصر وروى عنه من أهلها إبراهيم بن مقسم مولى هذيل ومن أهل الشام عبـد الرحمن بن غنم وأبو سلام الحبشي.

المطلب الثاني: في ترجمة السيد (عبد اللـه) بن قيس رضي اللـه عنـه، قـال العلامـة ابـن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو عبد اللـه بن قـيس بـن سـليم بـن حضـار بن حرب بن عامر بن عنز بن بكر بن عامر بن عذر بـن وائـل بـن ناجيـة ابـن الجماهـر بـن الأشعر بن أدد بن زيد بن يشجب المكني أبا موسى الأشعري، كان من الصحابة الذين صـحبوا النبي صلى اللـه عليه وسلم وأسلموا على يديه قديما بمكة ومن المحالفين لسعيد بن العـاص، روى عن طائفة من علماء النسب والسير أنهم قالوا أن أبا موسى لما قدم مكة وحـالف سـعيد بن العاص انصرف إلى بلاد قومه بعد أن أسلم ثم قدم منها مـع أخوتـه يريـد المدينـة المنـورة ومعه نيف وخمسون رجلا من الأشعريين في سفينة فألقتهم الـريح إلى أرض الحـبش فوافقـوا السيد جعفر وأصحابه بها فبقوا معهم حتى قدموا جميعا إلى المدينة سنة ثمـان مـن الهجـرة، فصادفوا النبي صلى اللـه عليه وسلم بخيبر، ويؤيد هذا القول ما روى عـن أبي بـردة عـن أبي موسى أنه قال بلغنـا مخـرج رسـول اللــه صـلى اللــه عليـه وسـلم ونحـن بـاليمن فخرجنـا مهاجرين أنا وأخوان لي كنت أصغرهما أحدهما أبو بردة، والآخر أبو رهـم في بضـع وخمسـين رجلا من قومي فركبنا سفينة فألقتنا إلى أرض الحبش فواقفنا جعفر بن أبي طالـب وأصـحابه، فقال لنـا جعفـر أن رسـول اللــه صـلى اللــه عليـه وسـلم قـد بعثنـا ههنـا وأمرنـا بالإقامـة

فأقيموا معنا فأقمنا معه حتى قدمنا جميعا أي سنة سبع من الهجرة فوافقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فأسهم لنا منها وما أسهم لأحد غاب عنها شيئاً إلا أصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه، وهذا حديث صحيح، أي وقد تقدم لنا أول الكتاب ذكر هجرته في فصل مستقل مع استيفاء الكلام فإن شئت فارجع إليه. اهـ

ولذا ذكره ابن إسحق فيمن هاجر إلى أرض الحبش وكان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على زبيد وعدن، واستعمله السيد عمر بن الخطاب واليا على البصرة وشهد وفاة أبي عبيدة عامر بن الجراح بالشأم، قال لمازة بن زبار ما كان يشبه كلام أبي موسى إلا بالجزار الذي لا يخطئ المفصل، روى عن ابن اسحق أن سعد بن أبي وقاص بعث عياض بن غنم إلى الجزيرة ومعه أبو موسى الأشعري وابنه عمر بن سعد فبعث عياض أبا موسى إلى نصيبين فافتتحها سنة تسع عشرة، وروى عن عاصم بن حفص أن أبا موسى قدم على البصرة واليا سنة سبع عشرة بعد عزل المغيرة عنها فكتب إليه عمر بن الخطاب يأمره بالمسير إلى الأهواز فأتى الأهواز فافتتحها عنوة وقيل صلحا ثم افتتح أصبهان سنة ثلاث وعشرين وبقى واليا على البصرة حتى استشهد عمر بن الخطاب فأقره السيد عثمان عليها مدة ثم عزله واستعمل بدله ابن عامر، فسار أبو موسى من البصرة إلى الكوفة، فلم يزل بها حتى أخرج أهل الكوفة سعيد بن العاص الذي كان واليا عليها وطلبوا من عثمان أن يستعمل أبا موسى عليها فاستعمله، فلم يزل على الكوفة واليا حتى استشهد عثمان فعزله السيد على بن أبي طالب عنها بعد أن أقره عليها أولاً، وذلك أنه لما سار عليّ إلى البصرة ليمنع طلحة والزبير عنها أرسل إلى أهل الكوفة يدعوهم لينصروه فمنعهم أبو موسى وأمرهم بالقعود في الفتنة فعزله عليّ عند ذلك فبقي بالكوفة إلى أن كان ما كان من أمر صفين، وطلب التحكيم من أهل الشأم فكان أحد الحكمين فخدع فانخدع وسار إلى مكة ومات بها وقيل بل مات بالكوفة سنة اثنتين وأربعين، وقيل أربع وأربعين، وقيل غير ذلك وهو ابن ثلاث وستين سنة.

المطلب الثالث: في ترجمة السيد (كعب) بن عاصم رضي الله عنه، قال العلامة ابن الأثير

رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو كعب بن عاصم الأشعري يكني أبا مالك، كان من الصحابة الذين هاجروا من اليمن إلى أرض الحبش صحبة أبي موسى ومن الذين قدموا على النبي صلى اللـه عليه وسلم في إحدى السفينتين سنة سبع من الهجرة وعداده في أهل الشام وقيل سكن مصر، وروى عنه جابر وأم الدرداء وعبد الرحمن بن غنم وخالد بن أبي مريم، روى ابن جريج عن ابن شهاب عن صفوان بن عبد اللـه بن صفوان عن أم الدرداء عن كعب بن عاصم الأشعري صاحب الترجمة أنه قال قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم: «ليس من البر الصيام في السفر».

المطلب الرابع: في ترجمة السيد (أبي بردة) بن قيس رضي اللـه عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو أبو بردة بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر بن عنز بن بكر بن عامر بن عذر بن وائل بن ناجية ابن الجماهر بن الأشعر بن أدد بن زيد بن يشجب الأشعري أخو أبي موسى من اليمن يريدون المدينة فألقتهم السفينة إلى أرض الحبش، لما رواه أبو أسامة عن يزيد بن أبي بردة عن أبي موسى أنه قال خرجنا من اليمن في بضع وخمسين رجلا من قومنا ونحن ثلاثة إخوة: أبو موسى، وأبو رهم، وأبو بردة، فألقتنا سفينتنا إلى أرض الحبش وبها جعفر بن أبي طالب وأصحابه، أي إلى آخر ما تقدم في ترجمة أبي موسى.

المطلب الخامس: في ترجمة السيد (أبي رهم) بن قيس رضي اللـه عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو أبو رهم بن قيس أي إلى آخر نسب أخيه أبي موسى المتقدم، كان من الصحابة الذين هاجروا من اليمن صحبة أبي موسى إلى أرض الحبش ثم إلى المدينة وقد تقدم لنا ذكر خبرهم في ترجمة أبي موسى وأبي بردة.

المطلب السادس: في ترجمة السيد (أبي مالك) بن عاصم رضي اللـه عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو أبو مالك بن عاصم الأشعري، كان من الصحابة الذين هاجروا من اليمن صحبة أبي موسى إلى أرض الحبش ومن الذين قدموا في إحدى السفينتين على رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم سنة سبع من الهجرة بخيبر ومن الذين اختلف في أسمهم فقيل هو كعب بن مالك، وقيل ابن عاصم، وقيل عبيد، وقيل

عمرو، وقيل الحرث ومن الذين يعدّون في الشاميين، روى عن شهر بن حوشب عن أبي مالك الأشعري صاحب الترجمة قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت عليه هذه الآية وهي قوله تعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاء إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ**) فقال: «إن لله عز وجل عبيدا ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء لقربهم وقرب مقعدهم من الله عز وجل يوم القيامة»، وروى ابن أبي مريم عن أبيه عن جده، قال سمعت أبا مالك الأشعري يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وفي أوسط أيام الأضحى: «أليس هذا اليوم الحرام»، فقالوا له: «بلى»، فقال لهم: «فإن حرمة ما بينكم إلى يوم القيامة كحرمة هذا اليوم» ثم قال لهم: «ألا أنبئكم من المسلم»، فقالوا له: «نعم»، فقال لهم: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وأنبئكم من المؤمن»، فقالوا له: «نعم»، فقال لهم: «من أمنه المؤمنون على أنفسهم ودمائهم المؤمن على المؤمن حرام كحرمة هذا اليوم».

أي وهذا ما أمكن الوقوف عليه من تراجمهم.

والحمد لله تعالى وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

الفصل السادس

في ذكر ما جاء في تراجم الصحابة

المولودين بأرض الحبش وفيه خمسة عشر مطلبا

المطلب الأول: في ترجمة السيد (حرث) بن حاطب رضي اللـه عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو الحرث بن حاطب بن الحرث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي الجمحي، كان من الصحابة الذين ولدوا بأرض الحبش، وكان أسن من أخيه محمد بن أبي حاطب واستعمله السد عبد اللـه بن الزبير على مكة سنة ست وستين، وقيل إنه كان يلي المساعي أيام ولاية مروان على المدينة لمعاوية، قال ابن اسحق كما في رواية ابن منده عنه وزعموا أن أبا لبابة بن عبد المنذر والحرث بن حاطب، أي صاحب الترجمة خرجا مع رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم إلى بدر فردهما وضرب لهما بسهم مع أصحاب بدر، والصحيح أن الحرث بن حاطب لم يقدم من أرض الحبش إلا بعد بدر وأن الذي ردّه رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم مع أبي لبابة هو الحرث بن حاطب الأنصاري فافهم، ومن حديثه ما روى عن يوسف بن يعقوب عن الحرث بن حاطب أنه ذكر ابن الزبير فقال: «طالما حرص على الإمارة»، فقيل له: «وما ذاك» فقال: «إنه أتى رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم بلص فأمر بقتله»، فقيل له: «إنه سرق»، فقال لهم: «اقطعوه»، ثم أتى به بعد إلى أبي بكر الصديق رضي اللـه عنه أيام خلافته وقد سرق وقد قطعت قوائمه، فقال له أبو بكر ما أجد لك شيئاً إلا ما قضى به فيك رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم يوم أمر بقتلك فإنه كان أعلم بك ثم أمر بقتله غلمة من أبناء المهاجرين، كنت أنا منهم، فقال ابن الزبير وكان منهم: «أمّروني عليكم» فأمّرناه علينا ثم انطلقنا به فقتلناه.

المطلب الثاني: في ترجمة السيد (الحرث) بن سفيان رضي اللـه عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو الحرث بن سفيان بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي الجمحي، كان من الصحابة الذين ولدوا بأرض الحبش وقدم مع أبيه إلى المدينة المنورة.

المطلب الثالث: في ترجمة السيد (سعيد) بن خالد رضي اللـه عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو سعيد بن خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، كان من الصحابة الذين ولدوا بأرض الحبش، ومن الذين أقاموا بها حتى قدموا صحبة جعفر بن أبي طالب في إحدى السفينتين، سنة ثمان من الهجرة على النبي صلى اللـه عليه وسلم بخيبر.

المطلب الرابع: في ترجمة السيد (سليط) بن سليط رضي اللـه عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو سليط بن سليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبدودّ بن نصر بن مالك بن حل بن عامر بن لؤي بن غالب العامري، كان من الصحابة الذين ولدوا بأرض الحبش ومن الذين شهدوا اليمامة، روى الزبير بن بكار، أن عمر بن الخطاب رضي اللـه عنه لما كسا أصحاب رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم الحلل فضلت عنده حلة فقال: «دلوني على فتى هاجر هو وأبوه»، فقالوا له : «عبد اللـه بن عمر»، فقال لهم: «لا ولكن سليط بن سليط فكساه إياها».

المطلب الخامس: في ترجمة السيد (عبد اللـه) بن جعفر رضي اللـه عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو عبد اللـه بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي ابن ابن عم رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم وابن أخي علي بن أبي طالب وأخو محمد بن أبي بكر الصديق ويحيى بن علي بن أبي طالب لأمهما، كان من الصحابة الذين ولدوا بأرض الحبش ومن الذين قدموا في إحدى السفينتين سنة سبع من الهجرة على النبي صلى اللـه عليه وسلم بخيبر وأوّل مولود ولد في الإسلام بأرض الحبش، وروى عن النبي صلى اللـه عليه وسلم أحاديث كما روى عن أمه أسماء وعمه على بن أبي طالب، وروى عنه بنوه إسماعيل وإسحق ومعاوية ومحمد بن علي بن الحسين والقاسم بن محمد وعروة بن الزبير ولاشعبي وغيرهم، وتوفى رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم وله عشر سنين، روى عن جعفر بن خالد عن أبيه عن عبد اللـه بن جعفر صاحب الترجمة أنه قال لما جاء نعي أبي جعفر قال النبي صلى اللـه عليه وسلم لأهله: «اصنعوا لأهل جعفر طعاما فإنهم قد جاءهم ما يشغلهم»، وعن الحسن بن سعد مولى الحسين بن علي بن

عبد الله بن جعفر، قال أردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم وراءه ذات يوم فأسر إليّ حديثا لا أحدّث به أحدا من الناس، وكان أحب ما استتر به رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته هدف أو حائش، أي حائط نخل فدخل يوما حائطاً لرجل من الأنصار فإذا فيه جمل، فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم جرجر وذرفت عيناه فأتاه صلى الله عليه وسلم فمسح رأسه إلى سنامه وذفراه فسكن، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من رب هذا الجمل» فجاء فتى من الأنصار فقال: «هو لي يا رسول الله»، فقال له: «ألا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها فإنه شكا أنك تجيعه وتدئبه» أي تتعبه، وروى هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن جعفر أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خير نسائها» أي الدنيا «مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلك»، وكان عبد الله بن جعفر صاحب الترجمة كريما جوادا حليما يسمى بحر الجود، روى عن العمري وغيره أن عبد الله بن جعفر أسلف الزبير بن العوام ألف ألف درهم، فلما قتل الزبير قال ابنه عبد الله لعبد الله بن جعفر: «إني وجدت في كتب أبي أن له عليك ألف ألف درهم»، فقال: «هو صادق فاقبضها إذا شئت» ثم أنه لقيه مرة أخرى فقال له: «يا أبا جعفر إني قد وهمت فيما قلت وإنما المال لك عليه لا له عليك»، فقال له: «هو له»، فقال: «لا أريد ذاك»، فقال له: «اختر إن شئت فهو له وإن كرهت ذلك فله فيه نظرة ما شئت وإن لم ترد ذلك فبعني من ماله ما شئت»، فقال له: «أبيعك ولكن أقوّم» فقوّم الأموال ثم أتاه، فقال: «أحب أن لا يحضرني وإياك أحد»، فقال له «انطلق» فمضى معه فأعطاه خرابا وشيئا لا عمارة فيه وقوّمه عليه حتى إذا فرغ قال عبد الله بن جعفر لغلامه: «ألق لي في هذا الموضع مصلى» فألقي له في أغلظ موضع من تلك المواضع مصلى، فصلى ركعتين وسجد فأطال السجود يدعو، فلما قضى ما أراد من الدعاء، قال لغلامه: «احفر في موضع سجودي» فحفر فإذا عين قد أنبطها، فقال له ابن الزبير: «أقلني»، فقال له: «أما دعائي وإجابة الله إياي فلا أقيلك» فصار ما أخذ منه أعمر مما في يد ابن الزبير وأخباره رضي الله عنه في جوده وحلمه وكرمه كثيرة لا تحصى، وتوفي سنة ثمانين من الهجرة بالمدينة المنورة وأمير المدينة إذ ذاك أبان بن عثمان لعبد الملك بن مروان فحضر غسله وكفنه والولائد خلف سريره قد شققن

الجيوب والناس يزدحمون على سريره، وكان أبان بن عثمان قد حمل السرير بن العمودين فما فارقه حتى وضعه بالبقيع وإن دموعه لتسيل على خديه وهو يقول: «كنت والله خيرا لا شرّ فيك وكنت والله شريفا واصلا برا» وصلى عليه أبان بن عثمان ورؤي على قبره مكتوب

مقيم إلى أن يبعث الله خلقه *** لقاؤك لا يرجى وأنت قريب

تزيد بلى في كل يوم وليلة *** وتنسى كما تبلى وأنت حبيب

وكان عمره يوم مات تسعين سنة، وقيل وإحدى، وقيل واثنتين.

المطلب السادس: في ترجمة السيد (عبد الله) بن عثمان رضي الله عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو عبد الله بن عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه كان يكنى عثمان، كان من الصحابة الذين ولدوا بأرض الحبش وعاش ست سنين ومات بسبب نقرديك لعينه، ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبره.

المطلب السابع: في ترجمة السيد (عبد الله) بن عياش رضي الله عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة عمرو بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم المخزومي، كان من الصحابة الذين ولدوا بأرض الحبش، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن عمر وغيره فما رواه عن النبي ما رواه عنه عبد الله بن الحرث من قوله دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض بيوت آل أبي ربيعة إما لعيادة مريض وإما لغير ذلك، فقالت له أسماء بنت مخرمة التميمية أم عياش بن أبي ربيعة يا رسول الله ألا توصيني، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أم الجلاس ائتي إلى أختك ما تحبين أن تأتي إليك»، وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصبي من ولد عياش، وكانت أم الجلاس قد ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم مرضا بالصبي، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يرقيه ويتفل عليه وجعل الصبي يتفل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل بعض أهل البيت ينتهر الصبي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يكفهم عن ذلك، وروى عنه أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم

ونافع مولى ابن عمر وغيرهما.

المطلب الثامن: في ترجمة السيد (عبد الله) بن المطلب رضي الله عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو عبد الله بن المطلب بن الأزهر بن عبد عوف الزهري، كان من الصحابة الذين ولدوا بأرض الحبش وأوّل وارث في الإسلام وذلك لأنه ورث أباه عندما مات بأرض الحبش.

المطلب التاسع: في ترجمة السيد (عمر) بن أبي سلمة رضي الله عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو عمر بن عبد الله المكنى أبا سلمة ابن عبد الأسد القرشي المخزومي ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك لأن أمه هي أم المؤمنين أم سلمة يكني أبا حفص، كان من الصحابة الذين ولدوا في السنة الثانية من الهجرة بأرض الحبش، وكان له يوم قبض النبي صلى الله عليه وسلم تسع سنين كما قيل، وكان يوم الخندق هو وابن الزبير في أطم حسان بن ثابت الأنصاري وشهد مع على بن أبي طالب وقعة الجمل واستعمله على البحرين وفارس وتوفي بالمدينة أيام عبد الملك بن مروان سنة ثلاث وثمانين من الهجرة، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث، وروى عنه سعيد بن المسيب وأبو أمامة بن سهل بن حنيف وعروة بن الزبير، روى عن هشام بن عروة عن أبيه عن عمر بن أبي سلمة صاحب الترجمة أنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده طعام فقال لي: «يا بني ادن فسم الله وكل بيمينك مما يليك».

المطلب العاشر: في ترجمة السيد (عون) بن جعفر رضي الله عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو عون بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن أخي علي بن أبي طالب، كان من الصحابة الذين ولدوا بأرض الحبش ومن الذين استشهدوا بتستر ولا عقب له.

المطلب الحادي عشر: في ترجمة السيد (محمد) بن جعفر رضي الله عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو محمد بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ابن ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن أخي علي بن أبي طالب، كان من الصحابة الذين ولدوا بأرض الحبش ومنهم الذين قدموا إلى المدينة سنة سبع

من الهجرة على النبي صلى اللـه عليه وسلم بخيبر، ولما جاء نعي أبيه جعفر إلى رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم جاء إلى بيت جعفر وقال: «أخرجوا إليّ أولاد أخي» فأخرج إليه عبد اللـه ومحمد وعون، فوضعهم النبي صلى اللـه عليه وسلم على فخذه ودعا لهم وقال: «أنا وليهم في الدنيا والآخرة»، ثم قال: «أما محمد فيشبه عمنا أبا طالب» وهو الذي تزوج بأم كلثوم بنت عمه على بن أبي طالب بعد أن توفى عنها عمر بن الخطاب واستشهد رضي اللـه عنه بتستر.

المطلب الثاني عشر: في ترجمة السيد (محمد) بن حاطب رضي اللـه عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو محمد بن حاطب ابن الحرث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حدافة بن جمح القرشي الجمحي، كان من الصحابة الذين ولدوا بأرض الحبش وأول من سمى في الإسلام محمدا، روى عن عبد الرحمن بن عثمان بن إبراهيم بن محمد بن حاطب عن أبيه محمد بن حاطب، أنه قال: قالت لي والدتي خرجت بك من أرض الحبش حتى إذا كنت من المدينة على قدر ليلة أو ليلتين طبخت لك طبيخا ففنى الحطب، فذهبت أطلب غيره، فتناولت القدر أنت فانكفأت على ذراعك فقدمت المدينة وأتيت بك رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم وقلت له: «يا رسول اللـه هذا محمد بن حاطب أول من سمى بك فتفل رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم في فيك ومسح على رأسك ودعا لك ثم تفل على يدك ثم قال: «اذهب البأس، رب الناس، اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقما» فما قمت من عنده حتى برئت يدك»، قال مصعب وكانت أسماء بنت عميس زوج جعفر بن أبي طالب قد أرضعت محمد بن حاطب هذا مع ابنها عبد اللـه بأرض الحبش فكانا يتواصلان من أجل ذلك حتى ماتا، روى أبو بلخ عن محمد بن حاطب الجمحي أنه قال قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم: «فصل ما بين الحلال والحرام الدف والصوت»، وشهد رضي اللـه عنه مع على كل مشاهده، وتوفى أيام عبد الملك بن مروان سنة أربع وسبعين، وقيل ست وثمانين بمكة، وقيل بالكوفة.

المطلب الثالث عشر: في ترجمة السيد (محمد) بن أبي حذيفة رضي اللـه عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو محمد بن أبي حذيفة ابن عتبة بن ربيعة

بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي العبشـمي المكنـي أبـا القاسـم، كـان مـن الصـحابة الذين ولدوا بأرض الحبش، ولما قتل أبوه أبو حذيفة أخذه عثمان بن عفان إليه فكفله إلى أن كبر ثم سار إلى مصر وبقي بها إلى قبيل مقتل عثمان بن عفان وكان إذ ذاك واليا عـلى مصر عبد اللـه بن سعد وكان قد استخلف محله خليفة لذهابه إلى المدينـة فثـار محمـد هذا على الوالي بمصر فأخرجه واستولى عليها هو فلما قتل عثمان أرسل على بن أبي طالـب قيس بن سعد أميرا على مصر وعزل محمـدا عنهـا، ولمـا اسـتولى معاويـة عـلى مصر أخـذ محمدا في الرهن وحبسه فهرب من السجن فظفر به رشدين مولى معاوية فقتله وانقرض بموته ولد أبي حذيفة وولد أبيه عتبة إلا من قبل الوليد بـن عتبـة فـإن مـن نسـله طائفـة بالشام.

المطلب الرابع عشر: في ترجمة السيد (محمد) بن حطاب رضي اللـه عنه، قال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو محمد بن حطـاب بـن الحـرث بـن معمر الجمحي وابن عم محمد بن حاطب المتقدم ذكره، كان من الصـحابة الـذين ولـدوا بأرض الحبش، وقدموا على النبي صلى اللـه عليه وسلم بالمدينة، قال أبو عمر وهـو أسـنّ من ابن عمه محمد بن حاطب فإن كان كذلك فهو أول من سمى محمدا في الإسلام.

المطلب الخامس عشر: في ترجمة السـيد (مـوسى) بـن الحـرث رضي اللــه عنـه، قـال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هو موسى بن الحرث بـن خالـد بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة التيمي، كان من الذين ولدوا بـأرض الحبش.

والحمد للـه تعالى وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

الفصل السابع

في ذكر ما جاء في تراجم الصحابيات المولودات بأرضهم

وفيه خمسة مطالب

المطلب الأول: في ترجمة السيدة (أمة) بنت خالد رضي الله تعالى عنها، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هي أمة بنت خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية الأموية تكنى أم خالد، كانت من الصحابيات اللاتي ولدن بأرض الحبش، ومن اللاتي قدمن على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهي التي تزوج بها الزبير بن العوام فولدت له عمرو بابن الزبير وخالد بن الزبير وبه كانت تكني، وروي عنها موسى وإبراهيم ابنا عقبة وكريب بن سليمان الكندي وغيرهم، وروى مصعب بن عبد الله عن أبيه عن موسى بن عقبة عن أم خالد صاحبة الترجمة أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوّذ من عذاب القبر.

المطلب الثاني: في ترجمة السيدة (زينب) بنت الحرث رضي الله تعالى عنها، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هي زينب بنت الحرث بن خالد بن صخر القرشية التيمية، كانت من الصحابيات اللاتي ولدن بأرض الحبش وماتت بها بسبب ماء شربته هي وأختها عائشة بنت الحرث وأخوها موسى بن الحرث وأمها رائطة بنت الحرث بن جبيلة.

المطلب الثالث: في ترجمة السيدة (زينب) بنت أبي سلمة رضي الله تعالى عنها، قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالى في كتابه (أسد الغابة) هي زينب بنت عبد الله المكنى أبا سلمة بن عبد الأسد القرشية المخزومية ربيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن أمها هي أم سلمة أم المؤمنين، كانت من الصحابيات اللاتي ولدن بأرض الحبش وكان اسمها برة فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب، روى عن عطاف ابن خالد المخزومي عن أمه عن زينب بنت أبي سلمة صاحبة الترجمة أنها قالت، كانت أمي إذا دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل تقول لي ادخلي عليه فإذا دخلت عليه نضح في وجهي من الماء وقال لي

ارجعي، قال عطاف وقالت لي أمي: «لقد رأيت زينب بنت أبي سلمة وهـي عجـوز كبـيرة ما نقص من وجهها شيء، وتزوجها عبد اللـه ابن زمعة بن الأسود فلودت له، وكانت مـن أفقه نساء زمانها، روى جرير بن حازم عن الحسن أنه قال لما كان يـوم الحـرة وقتـل مـن أهل المدينة من قتل كان فيمن قتل ابنا زينب بنـت أبي سـلمة ربيبـة رسـول اللــه صـلى اللـه عليه وسلم فحملا فوضعا بين يديها مقتولين»، فقالت: «إنا لـلـه وإنا إليه راجعـون، واللـه إن المصيبة فيهما عليّ لكبيرة وهي عليّ في هذا، وأشارت إلى أحدهما أكـبر منهـا في هذا، لأنه جلس في بيته فدخل عليه فقتل مظلوما، وأما الآخر فإنه بسط يـده وقاتـل فـلا أدري على ما هو من ذلك، وهما ابنا عبد اللـه بن زمعة».

المطلب الرابع: في ترجمة السيدة (عائشة) بنت الحـرث رضي اللــه تعـالى عنهـا، قـال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هـي عائشـة بنـت الحـرث بـن خالد بن صخر القرشية التيمية، كانت من اللاتي ولدن بأرض الحبش ومـن الـلاتي مـتن بهـا بسبب ماء شربته هي وأختها زينب وأمها ريطة وأخوها موسى في حال عودتهم.

المطلب الخامس: في ترجمة السيدة (فاطمة) بنت الحرث رضي اللـه تعالى عنها، قـال العلامة ابن الأثير رحمه اللـه تعالى في كتابه (أسد الغابة) هـي فاطمـة بنـت الحـرث بـن خالد بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مـرة القرشـية التيميـة، كانـت مـن الصحابيات اللاتي ولدن بأرض الحبش ومن اللاتي قدمن على رسول اللـه صلى اللـه عليـه وسلم المدينة.

والحمد اللـه تعالى وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.



الباب الثامن

في ذكر ما جاء في أسماء من قدم على النبي بمكة قبل الهجرة من الصحابة المهاجرين منها إلى أرض الحبش، ومن قدم منهم على النبي بالمدينة بعد غزوة بدر من أرضهم، ومن قدم منهم على النبي بخيبر من أرضهم، ومن ولد لهم بأرضهم، ومن مات منهم بأرضهم، وفيه خمسة فصول.

الفصل الأول

في ذكر أسماء من قدم على النبي بمكة قبل الهجرة

من الصحابة المهاجرين منها إلى أرضهم

قال الهمام بن هشام رحمه الله تعالى في كتابه (السيرة النبوية) فمن قدم على النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قبل أن يهاجر إلى المدينة المنورة من الصحابة الذين كانوا مهاجرين منها إلى أرض الحبش، من بني عبد شمس بن عبد مناف بن قصي: السيد (عثمان) بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس وامرأته السيدة (رقية) بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، والسيد (أبو حذيفة) بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وامرأته السيدة (سهلة) بنت سهيل، ومن حلفائهم السيد (عبد الله) بن جحش بن رئاب، ومن حلفاء بني نوفل بن عبد مناف: السيد (عتبة) بن غزوان، ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي، السيد (الزبير) بن العوام بن خويلد بن أسد، ومن بني عبد الدار بن قصي: السيد (معصب) بن عمير بن هاشم بن عبد مناف، والسيد (سويبط) بن سعد بن حريملة، ومن بني عبد بن قصي: السيد (طليب) بن عمير بن وهب بن أبي كثير بن عبد، ومن بني زهرة بن كلاب: السيد (عبد الرحمن) بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحرث بن زهرة، ومن حلفائهم السيد (المقداد) بن عمرو والسيد (عبد الله) بن مسعود، ومن بني مخزوم بن يقظة: السيد (أبو سلمة) عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وامرأته السيدة (أم سلمة) هنت بنت أبي أمية بن المغيرة، والسيد (شماس) بن عثمان بن الشريد بن سويد بن هرمي بن عامر بن مخزوم، والسيد (سلمة) بن هشام بن المغيرة فحبسه عمه بمكة، فلم يقدم على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة إلا بعد غزوة بدر وأحد والخندق، والسيد (عياش) بن أبي ربيعة بن المغيرة وهاجر مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة فلحق به أخواه لأمه أبو جهل بن هشام والحرث بن هشام فأرجعاه إلى مكة وحبساه بها حتى مضى يوم بدر وأحد والخندق، ومن حلفائهم السيد (عمار) بن ياسر، وهو ممن يشك فيه أكان خرج إلى الحبشة أم لا، ومن خزاعة السيد (معتب) بن

عوف بن عامر، ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب السيد (عثمان) بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح وابنه السيد (السائب) بن عثمان بن مظعون وأخواه السيد (قدامة) بن مظعون والسيد (عبد الله) بن مظعون، ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب: السيد (هشام) بن العاص بن وائل وحبس بمكة بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، فلم يقدم على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة إلا بعد غزوة بدر وأحد والخندق، ومن حلفاء بني عدي بن كعب بن لؤي: السيد (عامر) بن ربيعة وامرأته السيدة (ليلى) بنت أبي حثمة بن غانم، ومن بني عامر بن لؤي: السيد (عبد الله) بن مخرمة بن عبد العزى بن أبي قيس، والسيد (عبد الله) بن سهيل بن عمور، وكان قد حبس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر إلى المدينة، فلما كان يوم بدر انحاز من المشركين إلى المسلمين فشهد معهم غزوة بدر، والسيد (أبو سبرة) بن أبي رهم بن عبد العزى وامرأته السيدة (أم كلثوم) بنت سهيل بن عمرو، والسيد (السكران) بن عمرو بن عبد شمس وامرأته السيدة (سودة) بنت زمعة بن قيس ومات بمكة قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فخلفه صلى الله عليه وسلم على امرأته السيدة أم المؤمنين سودة بنت زمعة، ومن حلفائهم السيد (سعد) بن خولة، ومن بني الحرث بن فهر: السيد أبو عبيدة (عامر) بن عبد الله بن الجراح، والسيد (عمرو) بن الحرث بن زهير بن أبي شداد، والسيد (سهيل) بن وهب بن ربيعة بن هلال المشهور بابن بيضاء، والسيد (عمرو) بن أبي سرح بن ربيعة بن هلال، فيكون جميع من قدم عليه صلى الله عليه وسلم مكة من الصحابة المهاجرين إلى أرض الحبش ثمانية وثلاثين، الرجال منهم ثلاثة وثلاثون، والنساء منهم خمسة.

والحمد لله تعالى وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

الفصل الثاني

في ذكر أسماء من قدم على النبي بالمدينة بعد غزوة بدر من الصحابة المهاجرين من مكة إلى أرضهم

قال الهمام ابن هشام رحمه الله تعالى في كتابه (السيرة النبوية) وممن قدم على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد غزوة بدر من الصحابة الذين كانوا قد هاجروا من مكة إلى أرض الحبش، من بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف: السيدة (أم حبيبة) واسمها رملة بنت أبي سفيان وابنتها السيدة (حبيبة) بنت عبيد الله ابن جحش، ومن بني أسد بن خزيمة: السيد (قيس) بن عبد الله وامرأته السيدة (بركة) بنت يسار، ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي: السيد (يزيد) بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد، ومن بني عبد الدار بن قصي: السيد (أبو الروم) بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، والسيد (فراس) بن النضر بن الحرث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار، ومن بني زهرة بن كلاب بن مرة السيد (عبد الله) بن المطلب بن أزهر بن عبد عوف بن عبد الحرث بن زهرة ووالدته السيدة (رملة) بنت أبي عوف بن صبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم، ومن بني تميم بن مرة بن كعب بن لؤي: السيد (عمرو) بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم، وقتل بالقادسية، ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب: السيد (هبار) بن سفيان بن عبد الأسد وأخوه السيد (عبد الله) بن سفيان، والسيد (هشام) بن أبي حذيفة بن المغيرة، ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب: السيد (سفيان) بن معمر بن حبيب وابناه السيد (جنادة) والسيد (جابر) وأمهما السيدة (حسنة) وأخوهما لأمهما السيد (شرحبيل) بن حسنة، ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب: السيد (قيس) بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم، والسيد (أبو قيس) بن الحرث بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم، والسيد (عبد الله) بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم، والسيد (الحرث) بن الحرث بن قيس بن عدي، ومن بني تميم : السيد (سعيد) بن عمرو، والسيد (سعيد)

بن الحرث بن قيس، والسيد (السائب) ابن الحرث بن قيس، والسيد (عمير) بن رئاب بن حذيفة بن مهشم بن سعيد ابن سهم، ومن بني عدي بن كعب بن لؤي: السيد (النعمان) بن عدي بن نضلة بن عبد العزى بن حرثان، ومن بني عامر بن لؤي بن غالب بن فهر: السيد (سليط) بن عمر بن عبد شمس بن عدبودّ بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر، ومن بني الحرث بن فهر بن مالك: السيد (عثمان) بن غنم بن زهير بن أبي شداد، والسيد (سعد) بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحرث بن فهر، والسيد (عياض) بن زهير بن أبي شداد، فيكون جميع من تخلف عن غزوة بدر من الصحابة المهاجرين من مكة إلى أرض الحبش ولم يقدم منها على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل أن يهاجر إلى المدينة، ولم يكن ممن حمله النجاشي في السفينتين سنة سبع من الهجرة أحدا وثلاثين، الرجال منهم سبعة وعشرون والنساء منهم أربع.

والحمد لله تعالى وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

الفصل الثالث

في ذكر أسماء من قدم على النبي صلى الـلـه عليه وسلم يوم فتح خيبر من الصحابة المهاجرين من مكة إلى أرضهم

قال الهمام ابن هشام رحمه الـلـه تعالى في كتابـه (السـيرة النبويـة) وممـن أقـام مـن الصحابة المهاجرين من مكة إلى أرض الحبش حتى بعث في شأنهم رسول الـلـه صلى الـلـه عليه وسلم إلى النجاشي السيد عمرو بن أمية الضمري سنة سبع مـن الهجـرة فحملهـم في سفينتين فقدم بهم عليه صلى الـلـه عليه وسلم يوم فتح خيبر، من بنـي هاشـم بـن عبـد مناف: السيد (جعفر) بن أبي طالب بن عبد المطلب وامرأته السيدة (أسماء) بنت عميس الخثعمية وابنه السيد (عبد الـلـه) بن جعفر أي وأخوه السيد (عون) بن جعفر اهـ، ومن بني عبد شمس بن عبد مناف: السيد (خالد) بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس وامرأته: السيدة (أمينة) ويقال همينة بنت خلف بـن أسـعد وابنـاه السـيد (سـعيد) بـن خالد، والسيدة (أمة) بنت خالد، وأخوه السـيد (عمـرو) بـن سـعيد بـن العـاص، والسـيد (معيقيب) بن أبي فاطمة خـازن بيـت مـال المسـلمين في أيـام خلافـة السـيد عمـر بـن الخطاب، ومن حلفاء آل عتبة بن ربيعة بن عبد شمس: السيد (أبو موسى) عبد الـلــه بن قيس الأشعري وأخواه السيد (أبو بردة)، والسيد (أبورهم) وبضـع وخمسـون رجـلا من قومه، ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي: السيد (الأسود) بن نوفل بن خويلـد، ومن بني عبد الدار بن قصي: السيد (جهم) ابن قيس بن عبـد شرحبيـل وابنـاه السـيد (عمرو) بن جهم، والسيدة (خزيمة) بنت جهم، ومن حلفاء بني زهرة بن كلاب: السـيد (عامر) بن أبي وقاص، والسيد (عتبة) بن مسعود، ومن بني تميم بـن مـرة بـن كعـب: السيد (الحرث) ابن خالد بن صخر، ومن بني جمح بن عمرو بـن هضـيص بـن كعـب: السيد (عثمان) ابن ربيعة بن أهبان، ومن حلفاء بني سهم بن عمرو بـن هضـيص بـن كعب: السيد (محمية) بن الجزء، ومن بني عدي بن كعب بن لؤي: السيد (معمر) بـن عبـد الـلــه بـن نضـلة، ومـن بنـي عـامر بـن لـؤي بـن غالـب: السـيد (أبـو حاطـب)

بن عمرو بن عبد شمس، والسيد (مالك) بن ربيعة بن قيس بن عبد شمس وامرأته السيدة (عمرة) بنت السعدي بن وقدان بن عبد شمس، ومن بني الحرث ابن فهر بن مالك: السيد (الحرث) بن قيس بن لقيط، فيكون جميع من قدم في السفينتين على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح خيبر تسعة وسبعين تقريباً، الرجال منهم أحد وعشرون، والنساء منهم خمس.

والحمد لله تعالى وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

الفصل الرابع

في ذكر أسماء من ولد للصحابة بأرضهم

قال الهمام بن هشام رحمه اللـه تعالى في كتابه (السيرة النبوية) وممن ولد للصحابة المهاجرين من مكة إلى أرض الحبش بها، من بني هاشم: السيد (عبد اللـه) بن جعفر بن أبي طالب، ومن بني عبد شمس: السيد (محمد) بن أبي حذيفة بن عتبة، والسيد (سعيد) بن خالد بن سعيد، وأخته السيدة (أمة) بنت خالد، ومن بني مخزوم: السيدة (زينب) بنت أبي سلمة عبد اللـه بن عبد الأسد، ومن بني زهرة: السيد (عبد اللـه) بن المطلب بن أزهر، ومن بني تيم: السيد (موسى) بن الحرث بن خالد، وأخواته السيدة (عائشة) بنت الحرث بن خالد، والسيدة (فاطمة) بنت الحرث بن خالد، والسيدة (زينب) بنت الحرث بن خالد.

أي ومن بني جمح: السيد (الحرث) بن حاطب بن الحرث، والسيد (الحرث) بن سفيان بن معمر، والسيد (محمد) بن حاطب بن الحرث، والسيد (محمد) بن حطاب بن الحرث، ومن بني عامر: السيد (سليط) بن سليط بن عمرو، ومن بني عبد شمس: السيد (عبد اللـه) بن عثمان بن عفان، ومن بني مخزوم: السيد (عبد اللـه) بن عياش بن أبي ربيعة، والسيد (عمر) بن عبد اللـه بن عبد الأسد، ومن بني هاشم: السيد (عون) بن جعفر بن أبي طالب، والسيد (محمد) بن جعفر بن أبي طالب. كما في كتاب (أسد الغابة) للعلامة ابن الأثير، فيكون جميع من ولد من السادة الصحابة بأرض الحبش عشرين، الرجال منهم خمسة عشر، والنساء منهم خمس. اهـ

والحمد للـه تعالى وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

الفصل الخامس

في ذكر أسماء من مات من الصحابة بأرضهم

قال الهمام ابن هشام رحمه اللـه تعالى في كتابه (السيرة النبوية) وممـن مـات بـأرض الحبش من الصحابة المهاجرين من مكة إليها، مـن بنـي أسـد بـن عبـد العـزى بـن قصي: السيد (عمرو) بن أمية بن الحرث بن أسد، ومن بني جمح: السيد (حاطب) بـن الحـرث، وأخوه السيد (حطاب) بن الحرث، ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب: السـيد (عبد اللـه) بن الحرث بن قيس، ومن بني عدي بن كعب بـن لـؤي: السـيد (عـروة) بـن عبد العزى بن حرثان بن عوف، والسيد (عـدي) بـن نضـلة، ومـن بنـي زهـرة بـن كـلاب: السيد (المطلب) بن أزهر بن عبد عوف أي وأخوه السيد (طليب) بن أزهر اهـ ومن بني تيم بن مرة: السيد (موسى) بن الحرث بن خالد، ووالدته السيدة (ريطة) بنت الحرث بـن جبيلة، وأختاه السيدة (عائشة) بنت الحرث، والسيدة (زينب) بنـت الحـرث بسـبب مـاء شربوا منه في الطريق، والسيدة (فاطمة) بنت صفوان بن أمية بـن محـرث الكنـاني امـرأة السيد عروة بن سعيد بن العاص، والسيدة (أم حرملة) بنت عبد الأسود امرأة السيد جهم بن قيس بن عبد شرحبيل، فيكون جميع من مات بأرض الحبش من الصحابة المهـاجرين من مكة إليها وأولادهم خمسة عشر، الرجال منهم عشرة، والنساء منهم خمس.

هذا، وأختم قولي بالاستغفار من عثرات اللسان وهفوات الجنان، سائلاً من اللـه تعالى الكريم المنان، أن يختم لي ولكل من ساعدني على تأليف هذا الكتاب المبارك بالإيمـان، وأن يجعلنا ووالدينا وأهلينا وأولادنا ومحبينا من أهل الفردوس في الجنان، بفضـله وكرمـه إنـه حنان منان، وأن يصلي ويسلم على من أنزل عليه القرآن، وختم بشريعتـه جميـع الشرائـع والأديان، وعلى آله وأصحابه الأئمة الأعيان إلى نهاية الأزمان، وسلام على الأنبياء والمرسـلين، وآل كل والحمد لـلـه رب العالمين.

يقول طه بن محمود قطريه، رئيس تصحيح الكتب العربية بالمطبعة الأميرية

(بسم اللـه الرحمن الرحيم) نحمدك اللـهم يا واهب المنن، وهادي السنن، وباعث القوى والقدر، لما أراد من خير وشر، هدى للإسلام قوما أصبحوا به سادة الساده وخفقت على رؤوسهم ألوية السعادة، ونصلي ونسلم على سيدنا محمد مجمع المحاسن الظاهر منها والباطن، وعلى آله وصحبه، الذين بذلوا مهجهم في مرضاته وحبسه. (أما بعد) فإن من حسنات الدهر، ومحاسن هذا العصر، طبع هذا الكتاب الجليل الشأن، المسمى (بالجواهر الحسان فيما جاء عن اللـه والرسول وعلماء التاريخ في الحبشان) تأليف الأستاذ الفاضل، العالم العامل، حضرة الشيخ أحمد الحفني القنائى، جاء «حفظه اللـه» في هذا الكتاب، بما للحبشة من الفضائل والآداب، وقص علينا نبأ سلفهم الصالح الذين هداهم اللـه إلى الصواب، وما كان للنجاشي أصحمة من الرأي السديد في حماية المسلمين، إلى غير ذلك مما اشتمل عليه هذا الكتاب الثمين، ومن أجل ذلك نهض بطبعه حضرة مؤلفه «حفظه اللـه»، وباشر معنا تصحيحه بالمطبعة الأميرية.

في ظل خديو مصر الأكرم وأمير البلاد المعظم، من لا يثنيه عن إصلاح الوطن ثاني أفندينا (عباس حلمي باشا الثاني)، أدام اللـه طالع سعده، وأقر عينه بأنجاله الكرام وولى عهده، وتم طبعه في أواسط ربيع الثاني من عام 1321 من هجرة من أوتي السبع المثاني، صلى اللـه عليه وسلم، وعلى آله وصحبه وسلم.



الفهـــــــرس